

موريس سنايزر
أندره كاكو

رينيه لابات
موريس فييرا

سلسلة الأساطير السورية

ديانات الشرق الأوسط



ترجمة
مفيد عرفوق



LE TRESOR SPIRITUEL DE L'HUMANITE
collection dirigee par Jean Chevalier

Les religions du Proche-Orient asiatique

Textes babyloniens, ougaritiques, hittites,

présentés et traduits par

RENÉ LABAT,
member de l'Institut.
professeur au Collège de France

ANDRÉ CAQUOT,
Directeur à l'École pratique des hautes études

MAURICE SZNYCER,
MAURICE VIERA,
du Centre national de recherche scientifique

موريس سنائزر

رينيه لابات

اندره كاكو

موريس فييرا

سلسلة الأساطير السوربة ديانات التنزني الأوسط

ترجمة
مفيد عرنوق



منشورات دار علاء الدين

- سلسلة الأساطير السورية ديانات الشرق الأوسط.
- تأليف: رينيه لابات - موريس سنايزر - موريس فييرا - أندره كاكو.
- ترجمة: مفيد عرنوق.
- الطبعة الثانية ٢٠٠٦.
- عدد النسخ / ١٠٠٠ / نسخة.
- جميع الحقوق محفوظة لدار علاء الدين.
- تمت الطباعة في دار علاء الدين للنشر.
- هيئة التحرير في دار علاء الدين.
- الإدارة والإشراف العام: م. زويا ميخائيلينكو.
- التدقيق اللغوي: صالح جاد الله شقير.
- الغلاف: أمل كمال البقاعي.
- المتابعة الفنية والإخراج:
- أسامة راشد رحمة.

دار علاء الدين

للنشر والتوزيع والترجمة

سورية، دمشق، ص.ب: ٣٠٥٩٨

هاتف: ٥٦١٧٠٧١، فاكس: ٥٦١٣٢٤١

البريد الإلكتروني: ala-addin@mail.sy

المقدمة

آثرنا أن ننقل إلى العربية، في ثلاثة فصول سلسلة الأساطير الدينية السورية، الفصل الأول يتضمن أوائل الفكر الديني البابلي، التي ترقى كتاباتها على الواح من الفخار إلى الألف الرابع قبل الميلاد، وهو تاريخ بداية الكتابة في بلاد ما بين النهرين.

كما يتضمن نظرة السوري القديم إلى الكون والحياة، فتشرح لنا الأساطير كيف ولماذا خلق الإنسان وعلاقة الآلهة بالمخلوق الجديد مع تحديد مهمته على الأرض.

وفي هذا الفصل تظهر فكرة المذهب الانفرادي التي حدثت أيام حكم الملك الأموري حمورابي حيث أصبح الإله مردوخ، إله بابل، بعد أن تحولت إليه جميع القوى الإلهية. وهذا المذهب إنما هو تطور للمذهب التعددي الذي هو أيضاً تطور واضح توحيدياً على لسان أبي الأنبياء إبراهيم الخليل.

ويتضمن هذا الفصل العديد من الموضوعات المهمة مثل سلوك الإنسان الميئ ومعاقبته من قبل الآلهة كما يتضمن النواميس الكونية وموضوعات أخرى.

أما الفصل الثاني فيتضمن أهم الأساطير السورية وهي:

ملحمة جلجامش وإينانا وآدابا. وهي من الملاحم السورية التي تفوق ملاحم الشاعر اليوناني هوميروس الذي يقول عنه علماء القرب أنه أبو الملاحم، بينما كما يتضمن مدارات إلهة الخصب عشتار والصلوات الطقسية التي كانت تقام في بابل. وكذلك يتضمن ملحمة يسري مشري شلقان (أيوب التوراة) التي انتحلها كتبة التوراة.

ويرى القارئ باباً في أدب الحوار بين متعبد وشكاك وبين سيد وخادمه.

ومما يلفت النظر تلك النصائح الحكيمة التي يوجهها حكيم تلك الأزمان إلى الإنسان. وما يثير الدهشة كذلك أن هذه النصائح تصلح لأن نكون في وقتنا الحاضر دستوراً لسلوك الإنسان في مجالات عدة.

ويتحدث الفصل الثالث عن تاريخ اكتشاف مدينة أوغاريت الكنعانية كما يتضمن أسماء الآلهة الكنعانية والنصوص الدينية مع ذكر علاقتها بالتوراة. وأهم ما جاء في اكتشاف أوغاريت هي اللقى العديدة التي عثرت عليها بيئة العالم الفرنسي شيفر بدءاً من عام ١٩٢٩ وعلى مدى ثلاثين سنة متواصلة. والأهم من ذلك اكتشاف أبجدية أوغاريت التي أصبحت أم الأبجديات في العالم وما أن ترجمت اللغة الكنعانية حتى أصبحت مرجعاً لأمر لغوية عديدة كانت خافية على علماء على علماء التاريخ. وقد ساعد هذا الكشف وتفسير مواقع عدة في التوراة العبرية كان يكتفها الغموض. إن اكتشاف أوغاريت حدث مهم في تاريخ الأركيولوجيا في الشرق الأدنى.



المدخل

جُمعت في هذا المؤلف الأعمال الكبرى التي أحدثت في المجال الفكري الحضارات القديمة لبلاد ما بين النهرين وكنعان.

ومن أمد ليس ببعيد كانت النظرة إلى هذا الجزء من آسيا تتحصر على نحو عام تقريباً في تاريخ العبريين وعلى ضوء التوراة. أما الشعوب المجاورة فلم يكن لها ثمة وجود أكثر من ظل لا يبين حتى يتوارى في مطاوي التوراة.

لقد أعاد التقيب والاكتشافات وتقدم المعارف لكل من هذه الشعوب مركزه الصحيح. بعد اتساع آفاق فلسطين حتى بلغت تخوم بلاد ما بين النهرين والأناضول. ولم يكن للتاريخ العبري، أكثر من دورة مرقة، متواضعة في سياسة الإمبراطوريات الكبرى المعاصرة. والتوراة نفسها من حيث التاريخ، في أقل تقدير، لم تكن من بين العديد من التيارات الفكرية والإيمانية، أكثر من إيمان وفكرة.

نرى، ماذا يمثل في الواقع هذا الشرق الأدنى الآسيوي الذي بدهشنا بترباط أجزائه على

مدى آلاف من السنين؟

يبدو الشريط الساحلي للبحر المتوسط ظاهرياً مفتوحاً على القرب تفصله صحراء عن الوادي العظيم المسمى بلاد ما بين النهرين - دجلة والفرات - متجهة نحو الخليج العربي. أما من الجهة الشمالية فتبرز سلسلة جبال طوروس المرتفعة ذات الممرات القليلة الضيقة وكأنها تجعل آسيا الصغرى في عزلة بعيدة. أما الحقيقة فخلاف ذلك. فهذا الجزء في آسيا يعتبر ملتقى ثلاث قارات وهو ذو وحدة جغرافية عظيمة. فبين الفرات وسوريا العليا ليس ثمة صحارى، لا بل على العكس، إنها تمثل منطقة مواسلات وتبادل تجاري ربطته بلاد ما بين النهرين بالغرب وبحراج لبنان والأمانوس والشاطئ الفني بتجارته. فمن سومر إلى فلسطين تتعقد مساحة واسعة بين قوس الجبال والبادية، الأهلة بالرعاة مكونة هلالاً خصيباً شاسعاً جابته الجيوش وارتاده التجار وسادته المعارف والأفكار.

لم تكن بلاد الأناضول منعزلة عن هذه المناطق، ففي القرن التاسع عشر قبل الميلاد كانت شبكة كثيفة من القوافل تصل الأناضول بآشور، وكان تجار آشور يصعدون إلى عملاتهم من التجار في «قبادوقيا» الأقمشة والتصدير مقابل الذهب والفضة. ثم سيطر الحيثيون فيما بعد على المرتفعات ممتدين في توسعهم نحو الجنوب. وكثيراً ما امتدت سلطتهم حتى شمالي سوريا في المنطقة الواقعة بين حلب والبحر. إذ نرى أن أحد ملوكهم وصل حملة كاسحة إلى بابل واحتلها. كما أن جماعة الحوريين المتحركة ربطت وهي على صهوة جيادها بين آشور وأرمينيا والأناضول وسوريا العليا، برياط عنصري وثقافي.

فعلى كل جزء من الشرق الأوسط، كما في مصر نفسها، لا يعدو شاطئ البحر المتوسط عن كونه قوة جذب.

لقد كان وضع الدول الصفري الآشورية الفلسطينية دوماً موضع جدل بين الدول الكبرى مما سمح بالتقاء الشعوب واللغات والديانات في الحضارات الكبرى المعاصرة من مصرية وإيجية وحورية وما بين النهرية وأناضولياً أيضاً. وثمة عامل آخر رئيسي لتلاقي الأفكار ساعد في أن يعملي لهذه المناطق وحدة ثقافية لا تتكرر، أدت إلى انتشار اللغة الأكادية الغريب والآشورية البابلية والكتابة المسمارية الداعمة لهذه اللغات.

فمنذ أن ركز الآشوريون تجارتهم في الأناضول على امتداد ثلاثة أجيال في أقل تقدير أضحت اللهجة الآشورية وكتابتها أدوات عقود كتابية لا بين الآشوريين وأبناء البلاد فحسب، بل بين أبناء البلاد أنفسهم كذلك. وبعدها في عهد حمورابي امتدت ثقافة ما بين النهرين المنبثقة من المراكز الثلاثة الرئيسية: بابل وماري وآشور إلى عيلام وكردستان في الفرات الأعلى وشمالي سوريا حتى شواطئ البحر المتوسط. وبعد ذلك أيضاً وحتى بعد الاجتياحات والاضطرابات، اعترت ما بين النهرين موجة من الكسوف السياسي فبدت وكأنها تتطوي على ذاتها. ومع ذلك لم تفك ثقافتها عن الإشعاع على الشرق بأعظم ما في ذلك من إشعاع، فنراهم في البلاط المصري يقرؤون باللغة الأكادية وفي سوريا وفلسطين استعملت أكثر من ثلاثين مملكة - مدينة هذه اللغة كلفة مشتركة في علاقاتها مع فرعون وموظفيه المعتمدين في آسيا.

وفي أوغاريت هذه المدينة الجامعية، كانوا إلى جانب لغتهم الوطنية يتكلمون الحورية والمصرية والقبصرية والأكادية، علماً بأن هذه الأخيرة كانت بلا منازع لغة الثقافة والعلاقات الدولية وتأهيل الكتاب.

وكذلك الأمر في منطقة الحثيين، إذ كانت اللغة الأكادية الأداة الطبيعية للدواوين. فاستخدمت لتسجيل أكثر المعاهدات التي كان الملوك يوقعونها مع جيرانهم وفي كتابة الرسائل والمذكرات الدبلوماسية المتبادلة بين مصر وسوريا وفلسطين، كما كانوا يستخدمونها في كتابة بعض الوثائق الرسمية المهمة داخل المملكة نفسها.

غير أن سهولة اللغة العالمية والاجتياحات العسكرية أو العلاقات التجارية كلها، لا تكفي لشرح انتشار ثقافة ما بين النهرين في الشرق الأوسط القديم قاطبة، حتى ولا الحوري الوسيط الذي نعرف أنه نما على المعرفة الأكادية وكتابتها حيث طور قدرتها زمنًا يسيرًا.

ولم يكن الأكادي وسيلة نافعة للتعلم المتبادل وحده، إذ أن الكتاب الأجانب، سواء كانوا حثيين أم كنعانيين أم مصريين، كانوا يحتفظون في مكتباتهم بالمولفات الأدبية والدينية واللغوية والعلمية وكلها أكادية أو من وحي أكادي.

وفي تل العمارنة في مصر، عثروا على كتب قراءة وعلى أجزاء من نشيد «أديبا» وإيريشكيغال، أو الملك المحارب، كما كانت الأبحاث اللغوية في أوغاريت تقع جنبًا إلى جنب مع منتخبات الحكمة البابلية وملحمة جلجامش وكانت هذه الملحمة معروفة في «مجدو» في فلسطين، كما كانت معروفة في عاصمة الحثيين في «بوغازكوي» حيث ترجمت وأخذت عنها نسخ بواسطة كتاب محليين نعرف أنهم كانوا ضليعين في آداب ما بين النهرين ومختلف معارفه.

ومن الواضح أن تفوق ما بين النهرين الثقافي كان معروفًا عالميًا. وعلى قدر ما كانت شعوب الشرق الأوسط تتحضر، وكانت ترنو بأنظارها إلى تلك المنطقة.

أما بالنسبة إلى مصر، فكان بوسعها أن تقوم بدور الجذب نحو حضارة لامعة مماثلة، لأن هذه الشعوب كانت سامية بدورها فبطريق تفكيرها كانت أقرب إلى الآشوريين والبابليين منها إلى سكان ضفاف النيل، ولكن كل هذه العناصر في التاريخ القديم كانت ترمي إلى إعطاء هذا الجزء من آسيا وحدة ما ثقافية غير أنها لا تسوغ حدود الحركة البابلية التي عفى عليها الزمن، تلك الحركة التي كانت ترمي بفعل التأثير البابلي، إلى تفسير كل شيء بما فيه معظم المسلمات التوراتية، ناهيك عن أننا قد نجازف بالتأثر بالمولفات الضخمة التي هي بحوزتنا. فالكمية الهائلة من النصوص السومرية والبابلية والآشورية التي وصلتنا في جميع المجالات، لا تقاس مع ما وصل إلينا من الحضارات الأخرى.

وفي الحقيقة لا يساورنا شك في التأهيل البابلي لمعظم الذين كتبوا في هذه المناطق ولا يخالفنا شك في أن هذا التأهيل لم ينقل إلى هذه القطاعات، المؤلفات الأدبية البابلية التي تراكمت أو دخلت في المأثورات المحلية.

وهذه التقاليد المحلية التي هي صدى الشعور الوطني الذي تقلبت عليه الظلال، استمرت في حيويتها ومصادرها العميقة حتى استطاعت أن تحافظ على أصولها. لقد استعملت اللغات الوطنية الحروف المسمارية وكتبت بها واستوح منها على غرار الكتابة الحثية أو الكنعانية التي لم تستسلم لانتشار الأكادية بصورة مطلقة، لأن هذه اللغات المحلية غالباً ما كانت توضع بها المؤلفات الخاصة بالمحرضات الوطنية. وكانت هذه المؤلفات تعكس النظرة إلى الكون والعناصر البدئية لفكرتهم وتطلعاتهم الدينية وقوة إدراكاتهم الحسية.

وإذا ما أخذنا بالحسبان هذا التنوع تمكنا من التحدث عن الشروة الروحية المشتركة في الشرق الأدنى الآسيوي، ففي حقل الفكر لا تعني وحدة الثقافة بالضرورة استثمار تراث مشترك بالنسبة للمعتقدات والأساطير والمعارف. وبالنسبة إلى التيارات الفكرية الكبرى والتأهيل الثقافي المتشابه إلى حد ما، فيمكن التسليم بأن الشروط البيئية والاجتماعية والسياسية والدينية قد تختلف من موقع إلى آخر في صلاتها المتبادلة كما تختلف باختلاف الأزمنة.

ومكثدا في المناخ نفسه والشروط ذاتها، ليس من اليسير استبعاد التوراة عن هذه المجموعة، فلم نتمكن إلا أن نتأثر ببعض العناصر الثقافية والروحية السائدة في الشرق الأدنى. وفي أجزائها الموهلة في القدم، كان الأدب التوراتي نتاج كتاب معبد اورشليم لأنهم هم الذين وضعوا صيغة التقليد الوطني، ولم يتمكنوا من التخلص من التأثير إلى حد ما بصيغة الأدب البابلي. ثمة نصوص، لا حصر لها، تتصل بالفردوس والطلوفان أو برج بابل، على سبيل المثال، وهي كلها مشتقة مباشرة أو على نحو غير مباشر، من تقاليد ما بين النهرين. وقد يكون الفكر الكامن في سفر الجامعة مستوحى من الأنماط البابلية. وهكذا، نرى أن السبي البابلي بعد سنة ٥٨٧ قبل الميلاد ساعد على الأخذ عن الفكر البابلي في كثير من المواقع، لذا ينبغي ألا تنسى أن حكم الملك داوود كان أممياً، لأن العناصر الكنعانية لعبت دوراً مهماً في اورشليم كما كان للحاضرات الكنعانية دورها المهم، لذا لا تعزينا الدهشة أن نحن رأينا أن شعر المعبد أدخل في صلبه العناصر التي تشبه أشد الشبه الشعر الأوغاريتي الوحيد الذي يمثل الشعر الكنعاني.

ومن نحو آخر فإن التوراة لا تدعنا نعرف سوى مجموعة من المعتقدات العامة والرسمية. ومن الممكن أن التدين الفعلي الذي نراه هنا وهناك يمكننا من الاستنتاج عبر صفحات هذا الكتاب، إنه قريب جداً من المعتقد الكنعاني.

هذا ومع اعترافنا بما في التوراة من خاصية، وقبل كل شيء سيادة ووحداًنية الإله الوطني للإسرائيليين، فإنها ليست بفريبة عن قرينة ثقافية أوسع لم تتوان من أجل تسجيل سيادة إلهها عن استمارة بعض العناصر.

بيد أن سمة هذه الثقافة المريضة وغناها وتنوعها بدت وكأنها شيء آخر بالنسبة للخلفية التوراتية التي رآها بعضهم، والفضل الأكبر في ذلك يكمن في الصلات التي تتعامل بها مع الكتاب المقدس.

وقبل التوراة وفي زمنها نفسه، إن الشرق الأدنى الآسيوي كله، أنتج عبر آلاف عدة من السنين، كنزاً الروحي الخاص. وكانت سومر وأكاد وبابل من صانعي هذا الكنز. ومهما كانت سعة انتشار إنتاجها على الأصعدة الأخرى، فإن مراكز ثقافية أخرى في أوغاريت مثلاً، كما في منطقة الحثيين، قد أغنت بنتائجها الأصولي وعلى أساس الفكر الشخصي، العمق الروحي لهذه الحضارات المختلفة المتسائدة.

رينه لابات

عضو المعهد وأستاذ في كلية فرنسا

إنها لقليلة تلك الحضارات القديمة التي عُسى عليها النسيان، كما هو الحال في حضارة ما بين النهرين القديمة. فمن اجتياحات إلى غزوات إلى اندماج شعوب، انتهت كلها بمعوق دول كبرى حتى من الذاكرة وشعت آلاف السنين في شواطئ دجلة والفرات على كل العالم المتعمد في ذلك الحين.

ففي هذه البقاع حيث لا وجود للحجر والخشب فإن المدن والقصور والمعابد المبنية من الطوب أضحت ركائماً وليس شمة من تدمير أعظم كما هو الحال في مصر أو في اليونان، حتى ولا نقوش واضحة تتحدث عن الماضي، وأنه موجود فحسب في آفاق مسطحة وتلال تقطي آثار المدن المندثرة وقد خبأت في جوفها لوحات فخارية كل ما سطرته شعوبها على مدى آلاف وآلاف السنين.

واندثار آشور المفاجئ لم يدع مجالاً لكسينيفون (Xenophon) في مطلع العشرة آلاف سنة، وهو يعمد بخرائب هذه العواصم الكبرى، إن يستقي من أحد اسم هذه العاديات المتراكمة. لذا فإن ذكرى بابل بقيت إلى أبعد من ذلك. ولكن حين غادر سلوقس (Seleucus) المدينة التي رممها الأسكندر وعهد بإدارتها إلى سلوقس، كانت الحياة تراجعت نهائياً عن المدينة المهجورة.

ومنذ ذلك الحين حتى بداية القرن التاسع عشر الميلادي لم يبق شيء من تاريخ هذه الحضارات الميتة، إلا بعض الأوصاف المتناثرة في مؤلفات المؤرخين اليونانيين وبعض الأسماء والقصص المحفوظة في التوراة، حتى هذه الذكريات لشدة ما كانت معرفة وخرافية. أما

اللغات التي تكلمتها هذه الشعوب فقد عثى عليها النسيان تماماً. وحين عُثر على بعض من الوثائق المكتوبة، ضامر المؤرخين في أن تكون هذه العلامات ضرباً من الكتابة.

ولكي نعيد ما انقطع من الخيط التاريخي، كان علينا أن نتتبع نتائج الحفريات التي تمهدا الأركيولوجيون في منطقة ما بين النهرين حيث عثروا على أكّداس من الوثائق استطاعوا تحليلها بعد جهد طويل. ولكن على قدر كثافة الحفريات كانت النصوص تنمو وتتضح فيبرز ماضٍ غني جداً ومتنوع أكثر بكثير مما كان يعتقد.

وفي بلاد ما بين النهرين هذه، بدأت إمارات الحضارة باكراً جداً، ينبغي أن يرقى إلى أكثر من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد وأن يسمى ثقافة. وعند نهاية الألف الرابع ولأول مرة في تاريخ البشرية دون شك، تمّ اجتياز المرحلة الرئيسية لاختراع الكتابة.

وهذا النمط الصوري يجب أن يكون قد تمّ اختراعه في جنوبي المنطقة من قبل شعب نسميه بالسومريين، وأن أصلهم وحتى عرقهم لا يزالان غير أكيدين، وعندما وضع التاريخ بالنسبة لنا ألفيناهم يتركزون في دولهم - المدينة الصغيرة في جنوبي بلاد ما بين النهرين يزاولون تربية الحيوانات والري والزراعة وفي نظام اقتصادي مركزي غالباً ما كان حول المعابد الكبرى المستفيدة من موارد التربة.

ومن نحو آخر، فإن حاجات هذه الإدارة المحلية هي التي خلقت لدى المحاسبين الحاجة إلى الكتابة. وإثر ذلك انتشر استخدامها وتنوعها بين مسجلي العقود والكهان والمؤرخين. ففي هذا العهد السحيق في القدم كانت الكتابات الأدبية الصرفة نادرة أيضاً. أما الأساطير والتقصص فكانت من خصائص التقاليد الشفهية. وعلى الرغم من أن كل النصوص الكتابية كانت موضوعة باللغة السومرية، إلا أنها كانت تشمل أيضاً الأكاديين وأن وجودهم على الرغم من الصمت الذي يرين على المصادر، تؤكد بعض الألفاظ الداخلة على اللغة السومرية. كما أن ثالث ملك بعد الطوفان كان يحمل اسماً سامياً. وبدلاً من أن يتناقض هذان الشعبان، لقيام أحدهما في ضوء الحضارة التاريخية ومكوّن الثاني في الظل وعيشهما في حال من الإتحاد السلمي. كما كان بينهما ضرب من المشاركة الفكرية والثقافية من شأنها أن تزداد نمواً مع مرور الزمن. فالتفوق السياسي الذي حققه السومريون وممارسة لغتهم كلفة مكتوبة حجباً التقدم الذي حققه الأكاديون حتى اليوم الذي رجعت فيه الثورة السياسية الأكادية لصالحهم.

وفي نحو عام ٢٢٠٠ قبل الميلاد استولى واحد من زعمائهم وهو سرجون على السلطة وأنسج السلالة الأكادية السامية وقد ظل متسماً زمام الحكم في بلاد الرافدين ما يقارب قرناً كاملاً.

فالثقافة التي كانت تخضع للغة واحدة حتى ذلك الحين أضحت تخضع للغتين، فالأكاديون من حيث مدوناتهم التاريخية أو الوثائق، استعاروا من السومريين أسلوبهم الصوري وطبقوه بحنكة على الحاجات الصوتية بلغتهم وأعطوه على هذا النحو ميلاً عالياً ساعد فيما بعد على الشيوخ والانتشار دون أن ينقطع عن جذوره السومرية، وقد برهن الإبداع وقوة الفن في ذلك العهد، على أنها كانت تمثل مرحلة مهمة من تاريخ وثقافة ما بين النهرين. ومع ذلك، فإننا لا نملك عنها سوى بعض الشواهد فيما يتصل بالفكر والأدب العالي. بيد أن النضج الذي اتسمت به الإبداعات التالية، لم يترك مجالاً للشك في النضج الواسع المقدر لهذه الإبداعات. وهكذا فإن فتوحات سرجون وخلفائه نشرت الثقافة الأكادية على محيط الإمبراطورية بكامله تاركة آثارها لأمد طويل.

كان الأكاديون والسومريون يعيشون جنباً إلى جنب. ولئن كانت المشاركة الثقافية واحدة، بيد أن كلا منهما لم يتخلّ عن خاصيته. وشمة مفاهيم أساسية وبخاصة في الحقل الديني، استمرت مختلفة في كل من خاصية هذين الشعبين كما كانت تختلف غالباً في طريقة تفكيرهم من جديد، على أثر الاجتياحات التي قام بها آخر ملوك أكاد. وعلى الرغم من ذلك فقد استعاد السومريون سلطنتهم إلى حين.

في هذه الحقيقة التي تعود إلى سلالة أور الثالثة (٢٠٠٤-٢١١٢) تقع معظم الأعمال الكبيرة العائدة إلى السومريين، ولذلك فقد تمّ تسجيل العديد من التقاليد القديمة، في الوقت نفسه الذي تمّ فيه التعبير بسخاء أدبي عن القبس السومري.

وفي منتصف الألف الثاني، قويّ العنصر السامي بعنف في بلاد الرافدين كما أن اختصاراً جديداً أخذ بالظهور. فاجتياحات الأموريين البطيئة الآتية من أعلى الضرات قد دغمت الأساس الأكادي، حين غمر السومريين في هذه المرة، المد السامي، جعلت الموروثات القديمة والمستجدات اللاحقة بابل، تتعرف إلى أول نهضة ثقافية عظيمة. وكما نتحدث اليوم عن عصر أغسطس، نتحدث كذلك عن عصر حمورابي أشهر ملوك السلالة البابلية الأولى (١٨٩٤-١٥٩٥) الذي وضع أساس سيادة بابل السياسية والروحية.

وحتى يومنا هذا، وفي جميع الحقول، تبدو لنا أكاد أنها ملك الماضي، سواء أكان هذا الملك عرقياً أم لغوياً. فالجماعة السامية القديمة، تفرقت في خطين متوازيين: بابليون وأشوريون. وكان من شأن نماذج عرقين مختلفين لدى كل منهما، أن تثير السمات العرقية تبعاً لاختلاف اللهجات.

أن شروط الإنتاج الثقافي تجملت في بابل أكثر منها في آشور. إذ أصبحت الكتابة أكثر نقاءً ونظامية ودقة، كما أصبحت اللغة جميلة مربة. أما من حيث المؤلفات الكبرى، فقد كانت الرغبة قائمة على أساس أن تقوم بدور مهم جديد، وعلى ضوء ضرب من إنشاء خاص بالأناشيد والملاحم، وهو تعبير عن عصر العظمة والإشعاع، فالإنتاج الأدبي كان غنياً ومتوعاً، ولم تجد العبقرية السامية في بلاد الرافدين شبيه هذه الإلهامات الثقائية أو ما شاكل تلك القوة الخلاقة. ويتفدى من المصادر السومرية القريبة العهد، فإن هذه العبقرية لم تقدم كامل قدراتها إلا خارج المراكز حيث جهد المثقفون في الحفاظ على التراث السومري وإغنائه كما هو الحال في نيبور.

لقد تعرضت نهاية السلالة إلى تقلبات جديدة. فثمة اجتياحات أدت إلى انقلابات معاكسة وإلى ما يشبه التصلب في الثقافة البابلية دون أن تفقد سمعتها القوية المزودة.

فالكاشيون الأسياك الجدد كانوا يرغبون في استخدام السومرية، وهي لغة متينة، كلفة علمية طقسية رجا من كتاباتهم شيئاً من النبل. وأياً كان الأمر، فإن العهد كان عهد منتخبات أدبية ومقارنة تُسخ عن الأصل وعهد تصنيف وترجمات، حتى كاد الأدب أن يصبح أدباً دينياً. وكاد العلم الوضعي أن يطغى على الإلهام. فكان يلزم تلك الذكرى المشوشة تجارب كبيرة أو اتساع الحركات الدينية المهمة كيما تفتح أمام بلاد ما بين النهرين ينباع روحية وأدبية أخرى. ونذكر على سبيل المثال ملحمة «إبراء» التي تمثل درساً مأساوياً لزمن تقيس مرت به بابل دون أن تستقط. وثمة نشيد الخلق حيث نجد في أناشيد السبعة شاهداً على مدى الصراع الذي دعا كهنة الإيزاجيل، منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد، لفرض إلههم مردوخ على رأس الهيكل الإلهي.

فألى مجموعة هذه المنتخبات والنسخ والتصنيف، إضافة إلى اشتراك النساخ الآشوريين، بتعريض من أمرائهم الذين أيقنوا بأن ليس في وسع القدرة أن تتجاهل الثقافة، وإن اثنين منهم على أقل وهما «تجلات بالاصر» (١١١٥-١٠٧٧) و«آشور يانيبال» (٦٦٨-٦٢٧) أحدثا في القصر الملكي في آشور ونيوى، مكتبات ملكية ضخمة تطلبت إقامتها كتابة آلاف اللوحات ونسخها.

أما الجهود اللاحقة فلم تتج أي شيء أصلي عدا كتابات المناسبات. بيد أن عمل النساخ لم يتوقف عند هذا القدر. فحتى خراب آشور (٦٠٩) أو بعد سقوط بابل (٥٣٩)، دأب النساخ لأجيال عدة، سواء في المدارس أو المعابد على إعادة النسخ بالكتابة المسماة في ألواح من لآجر من مؤلفات بابلية وسومرية هي مصدر مزدوج لثراث جفت ينباعه منذ أمد بعيد.

وإن نحن أعمنا النظر طويلاً، نرى أن ثقافة ما بين النهرين استمرت بلغتين. ولعل ذلك كان بفعل إحدى خصائصها المحددة، هذا إذا لم نأخذ بالحسبان التعبير بصيغته الضيقة. وهذه ازدواجية اللغوية لم تكن سوى تعبير عن صراع فكري فحسب. وهذا الثبات المدهش الذي يفوق ما هي عليه اللغتان المختلفتان، لا يمكن تبديله في علاقتهما مع الحقيقة أو أنهما تخونان التركيبة الذهنية المختلفة بين لغة وأخرى. ولكن الفكر السومري والفكر الأكادي لم ينعزلا بل حاولا أن يتفهم الواحد الآخر وأن يدرسه ويتممه.

لقد كان ثمايشهما معرضاً ودافعاً مستمراً أسمى أبعد ما يكون عن التصادم أو الإضماعاف، وإن تحالف الفكر المنظم والمجرد والموضوعي لدى السومريين مع الواقعي الشخصي الأكثر واقعية لدى الأكاديين، قد أعطى نتائج مدهشة لم تكن لتحدث فيما لو سمى أحد الشعبين، كل منهما بمنزل عن الآخر، للوصول إلى ما وصلنا إليه. وهذا الأمر كان حقيقياً حين كانت اللغتان محليتين. كما كان كذلك بعد أن أصبحت اللغة السومرية مينة لأن المتفهمين استمروا في الدرس والبحث والتقيب والتأمل.

وعلى ضوء هذا التزاوج الغريب، تزاوج السومري مع الأكادي. ولم يمر القاسم المشترك في الكتابة دون أن يقوم بدور يمكن إهماله، لأن الكتابة المسماة لم تكن لمن يمارسها وسيلة بسيطة مادية لتثبت أو تحفظ أو تثقل الفكرة إلى الغير. وإذ أنها كانت رمزية في البدء أي أنها كانت تعني غرضاً ما أو تصوراً ذهنياً أو حتى سلسلة من التصورات الواقعية أو الإدراك، فإنها ظلت محتقظة بإمكانية التعبير حتى بعد انتقالها من السومرية إلى الأكادية. وهذه الرؤية أعطت مجالاً للكتابة الصوتية، إلا أن هذه الكتابة التي مرت عليها آلاف السنين لم تفك عن الاحتفاظ بقدرتها على التعبير عما وجدت من أجله. أما من حيث الكتاب فقد نطلق على ما يمكن أن نسميه بالرسم، اسم شبه الشعور بالنص، إن تقبيلاً خاصاً يمكنه أن يخلق منها قواعد منسية. فتفسير الأسماء الخمسين العائدة إلى مردوخ التي بنى عليها قدرته لا تمر في مسالك غير مسالكها.

أما ازدواجية اللغة والفكرة في بلاد ما بين النهرين القديمة فلم تكن في ترتيب الأفكار هي المحرض الوحيد للتفكير. وبدرجة أقل نون أي إهمال وإن التفاضل الآشوري البابلي كان، كما يبدو، من نمط آخر. فعلى مدى تاريخ هذين الشعبين، كانت نظرتهم تتعارض أكثر مما تتعد كما كانت بالنسبة إلى مفهومهما وطابعهما. إن المحرك كان أكثر حماسية لدى الآشوريين ممن كانوا تحت تأثير قوميتهم، لأن الشعور القومي لم

يمكن من فصل الجذب الذي كانوا يتعرضون له عن تأثير الثقافة البابلية. ومن جهة هذه الثقافة فإنها على الرغم من الاختلافات في العلاقات قد أدركت قيمتها الداتية ورغبتها في تثبيت سيادتها.

ولا يساورنا شك في خاتمة المطاف من أن تشير إلى أن ثقافة ما بين النهرين لم تكن كما كانت عليه لو لم تتمتع بمركز متميز خلال عدة أجيال مرت على العالم المتمدن آنش. فضلال الألف الثاني أصبحت اللغة البابلية لغة الشرق الأدنى الثقافية بكامله. كما أن الكتابة المسمارية تهيأت لاستخدامها في لغات أخرى أجنبية. قبل اللغة البابلية وبالكتابة المسمارية كان فراعنة تل العمارنة يكتبون إلى ملوك الحثيين والميتانيين، كما كانوا يتراسلون مع أمراء سوريا وفلسطين. وليس مصادفة أن بعض فصول ملحمة جلجامش وجدت منسوخة أو مترجمة في عاصمة «هاتي» بينما أجزاء أخرى منها ظهرت في جريشو في فلسطين، وأجزاء غيرها احتفظ بها في مكتبات أمنمفيس الثالث في مصر. إن نسخاً أخرى من الأساطير أنت من «سوز» في عيلام، وعلى شواطئ المتوسط في مجمل الهلال الخصيب وطول الحدود الجبلية من عيلام و «قبادوقيا» حتى قلب مصر. حملت الكتابات البابلية إلى ما وراء الحدود ثقافة بلاد ما بين النهرين التي اغتنت بدورها باحتكاكها الطويل مع شعوب أجنبية.

لقد قيل عبر سنين طويلة أن أدب الرافدين تميز بانعدام هويته وأنه كان غالباً خارج الزمان، وهذا القول بخاير «التبويدية» هذا التشديد الذي يحمل بعد كل مقطع من مقاطعه اسم مؤلفه.

وقد جرت العادة ألا يظهر في أسفل كل لوحة إلا اسم المؤلف وأحياناً أسلاف الناسخ ونسبة المؤلف إلى نموذج أكثر قدماً والملكية الحالية للنص أو اسم المكتبة التي تضمه وقد وافق كل ذلك تحريضات حفاظاً على هذه النصوص وصيانتها من كل عبث ولا سيما أن كل هذه التسجيلات لا تشير إلى اسم المؤلف الأول. وكيف يمكن أن يكون غير ذلك في مجتمع لا توجد فيه ملكية أدبية شخصية، لأن الإنتاج الأدبي ملك الجميع بل ملك كل شخص. ناهيك عن أن الانتحال كان ضريراً من الخضوع العام لمصلحة النص وشهرته.

وعلى الرغم من ذلك ومع الانتباه، فإن ثمة فهارس قديمة كانت تحمل أسماء مؤلفات شهيرة تسب كل واحدة منها إلى شخص معين. وقد أتاحت لنا الشواهد بأن نفهم أكثر مما فهمنا من قبل، ما كان يعنيه القدماء بمؤلف للنص تراشي. وبعض هذه المؤلفات ينسب إلى الإله «إيا» إله الحكمة وبعضها يعزى إلى أشخاص خرافيين يهودون إلى عهد موغل في القدم، أحياناً ينسب إلى ما قبل الطوفان، وبعضها الآخر يُسند إلى حكماء معروفين في الماثورات

التاريخية وغيرها إلى مثقفين وضعوا مآثورات شفهية أو وضعوا في أنماط جديدة بعض ما أخذوه عن مؤلفات سابقة.

بديهي أن معرفة المؤلف تتحل أو تضع في تعدد التخصصات أو في التبعية المقدرة أو التي تتاولتها يد ثانية. وإذا كان النسخ راغبين في الانتماء إلى أحد الأجداد المعروفين. عمدوا إلى تقليده، كما ينسحب الأمر على المؤلفات الأدبية التي كان في وسعها الادعاء بالانساب إلى القديم كيما يتاح لها الوزن الضروري للتعليم الذي كانوا يرمون إليه. وفي الحقيقة لقد كان كل ذلك نتيجة عمل المدرسة أو الطائفة أكثر منه عملاً فردياً ومن نتاج عهد أكثر منه تراثاً يخلق ذاته ولا يلبث أن ينتقل.

ومن هذا الأدب الروحي في بلاد ما بين النهرين القديمة، نجد أن كل صورة مهما كانت آمنة يمكننا طرحها، تظل على الرغم من ذلك غير تامة.

حتى لو أننا طرحنا جانباً كل الوثائق العملية والقضائية والاقتصادية، والمراسلات سواء أكانت تاريخية أم غير تاريخية أو طرحنا جانباً كل ما له علاقة بعلم الإنسان والكون ولم نحتفظ في النطاق السومري الصعب والمشوش أحياناً والمتناقض إلا بما أخصب به التراث اللاحق، فإن عدد النصوص يظل كبيراً جداً تلك النصوص المؤيدة للروحانية الرافدية. ولا مجال هنا يتيح لنا تعداد هذه النصوص.

أما الذي يقع الخيار عليه هنا فهو الأساطير الكبرى والأناشيد الطويلة التعليمية والتسابيح التراثية والمؤلفات الكبرى ذات الإحياءات الأخلاقية أو الأقوال الحكيمة وبفعل تحالف الفكر مع الحمية الشعرية، فإنهم كانوا يثيرون معضلات جميع العهود، تلك المعضلات التي استحوذت على البشر، مثل أصل الكون والخلق والجحيم ومخلوقات الظل والتطلع إلى الحياة الأبدية والصعود إلى السماء وعلاقة الإنسان بالإله، ومعضلة الشر ومتناقضات الطبيعة البشرية وسواها.

ولكننا إضافة إلى هذه المؤلفات التي نسميها فلسفية وكان هذا التمتع قبل أوانه، أفلا يجوز بنا أن نضيف إليها مجموعة النصوص الدينية الصرفة؟ ألا يكفي إبعاد كل ما له علاقة بالطقوس والرقى مهما كانت رموزها غنية إذا ما أخذنا العظات والتسابيح، والتوجعات بالحسين ألفينا أن عددها يصبح كبيراً جداً فيما لو عمدنا إلى تسجيل كل صيفها وكل الفيبيات التي تظهرها وكل الآلهة الذين تتوجه إليهم هذه الفيبيات لأن صموية الخيار تبدو من غير الممكن الإحاطة بها في حال عدم تطلنا إلا للمعضلة والدافع فإننا لم نعد هنا إلى إعطاء جدول بمجموعة المعتقدات أو تعدد الميائل الإلهية.

ولئن كان الأمر متعلقاً بآله الكون الثلاثة أو آله الكوكب أو آله الطبيعة أو الآله الوطنية أو بأعداد الآله الثانوية وحتى بآله لكل إنسان أو الآله الحارثة، فإن ما يعيننا ليست الجزئيات المتعلقة بخصائص الإله أو الشخصية الخاصة بآله موجهه إليه خطبة وحرارة صلاة وسمو فكر وروحية إيمان.

لذلك فقد فكرنا أنه عدا عن صلاة الحمد العلنية لمردوخ التي يتكون منها «نشيد الحلق» ثمّة خطة أخرى موجهة إلى «رجال» إله الجحيم التي تشترك في وصف الجحيم وصلوات أخرى من نوع خاص لأن الحقل الديني الصرف يمكن أن يُمثل بالطقوس المقامة لعشتار وشمس وسين. وما يسوّغ هذا الخيار ليس المركز الرئيسي الذي تمثله هذه الآلهة في الهيكل فحسب، كما ليس الأمر أن هينوم والشمس والقمر تؤلف الثلاثي السماوي المعبود الدائم في بلاد الرافدين وحدها بل ما توحى به إلى البشر عشتار في مجال الحب والحماية وشمس هينا يتصل بالعدل ومعرفة المستقبل وسين هينا يعزى إلى القدرة وقياس الزمن!



الفصل الأول

أساطير بابلية

(١)

أصول الخالق و مجده

إن التقاليد التي تتحدث عن أصول العالم وخلق الكائنات، كانت جمة ومتعددة في بلاد ما بين النهرين. وهذه التقاليد كانت تقوم في منطقة سومر (شمال العراق) منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وكان كل مركز ديني يسعى إلى فرض تفوق إلهه واستتباط نظراته الخاصة بعلم الكون.

ففي شمالي هذه البلاد وفي مدينة نيبور «NIPPOOR» بين دجلة و لفرات، كانت السيادة للإله «أنليل»، إله الفضاء الذي يسكن في معبد الشهير الـ «إيكور» (EKOR) وإلى جانبه الإله «نينهور ساغ» (NINHOOR SAG) سيدة الجبل. أما في الجنوب في مدينة «أريدو» (ERIDOU) الواقعة في منطقة المستنقعات، فكانت السيادة للإله «أنكي» (ENKI) «سيد الأرض» وسيد المياه العذبة والمعرفة. وتقول الأعراف المتوارثة إنه جاء عن البحر في الأزمنة الموعلة جداً في القدم. وقد يكون قد جاء من «تلمون» (TALMOUN) أرض الخصب حيث تشرق الشمس» (لعلها تلمون مصب نهر الأندوس وما بين هذين المركزين، على مقربة من انفرات، وفي وجه الصحراء، كانت تقع أوروك (OUROK) التي تمثل سدة الإله «آن» (AN) إله السماء وزوجته «إنانا» (INNANA).

فرضت «أوروك» في نهاية المطاف هيمنتها السياسية على منطقة سومر فتفوق الإله «آن» على كل من «أنليل» و «أنكي» في النصف الأول من الهيكل الإلهي ووفق هذا الترتيب كان ذكر هذه الآلهة يجيء في الابتهالات الكونية مبعث المؤلفات الشعرية في الأدب السومري. ومن الملاحظ بنوع خاص، أن ثمة ميثولوجيات متعددة تدور حول الإلهين «آن» و «أنكي» غالباً ما تكون متناقضة إذ يعززون بعض التقاليد العالمية المتعلقة بأصل الكون إلى الإله «آن» بينما يعزو غيرهم لما له علاقة بالآلهة الجحيم بالدرجة الأولى إلى الإله «أنكي».

وقد بقيت هذه المفاهيم في الأغلب غير واضحة، إذ يذكر بعضها أن ثمة ما قبل الوجود الكوني عالماً جنينياً يحتضن ظواهر إلهية فاعلة. ومن هذه المفاهيم يشير إلى أن السماء

اتحدت بالأرض وبفعل هذا الاتحاد خلقت النباتات والبشر وآله الجعيم. ويشير بعضها الآخر إلى أنه في اليوم الذي فيه ابتعدت السماء عن الأرض بفعل نزول الأرض من السماء امتلك «أنليل» الأرض فكان الجعيم نصيب الإله «أريشكيغال» (ERESHKIGAL). كما يشير بعضها إلى زمن ما قبل البقطة حيث كان كل شيء في سبات عميق «أنكي» في «تلمون» البعيدة وفي عالم عذري خالص. كما يقدر بعضها أن أعماق المياه العذبة تشكل العنصر البيني.

أما الأيسو بالنسبة لـ «أنكي» فهو العنصر المذكر الذي أخصب بنتيجة اتحاده بالمياه الحية. وهذا التنوع في المفهوم الميثولوجي المتصل بأصول الأشياء لا يلبث أن يتكرر فيما له صلة بخلق الإنسان.

ذلك هو الحدث في الخلق المفاجئ على الأرض بعد أن تكون قد أخصبها السماء وبعد أن يكون الإله «أن» عين الإخصاب وكسر البشر وجه الأرض كما يكسرون العشب. أما في «نيبور» فقد خلق الإله «أنليل» أول إنسان صنعه بيديه كصنعة فنان.

أما تقاليد «أريدو» فكانت أكثر تعقيداً وإتقاناً. إذ تفترض أن الآلهة، بعد أن ازداد عددهم، امتعضوا مما اضطهرهم إلى تأمين حاجاتهم وعندئذ طلبت «نامو» (NAMMOU) أم «أكي» من ابنها أن يقوم بعمل ما لتحرير الآلهة من هذه العبودية ولتوه جبل «أنكي» بدمه الصلصال. فخلق سبع آلهات أمهات قمن بدورهن بصنع صلصال أعطينه صورة إنسان. كما أوحى إليهن «نامو». وهكذا بعد أن تم خلق البشر كلفتهم «نامو» بثامني خدمة الآلهة.

إن الأكاديين، شأنهم في أمور أخرى، لم يتوانوا عن جمع الأعراف الدينية لأسلافهم ودمجها بأعراهم الخاصة. بيد أنهم لم يعطوها كلها الخطوة نفسها مما ينطبق دون جدال، على ما يمت بصلة إلى الفكر الديني في «أريدو» الذي يؤكد بعمق على المفاهيم المتعلقة بأصول الأشياء وخلق الإنسان.

ففي تقاليد «أريدو» نجد على كل حال الفكر واللحمة في قصيدة طويلة مؤلفة من ثلاثة أناشيد وضعها النساخون القدامى تحت عنوان: «حين كانت الآلهة بشراً» تلك التي اصطلاحنا على تسميتها باسم بطلها: أسطورة «أتراسيس» (ATRAHASIS) أن خلق الإنسان يشكل فصلاً من فصول هذه الأسطورة التي تبدأ بوصف العهود التي سبقت مجيء الإنسان إلى الأرض، مما اضطّر الآلهة مجبرة تحت مشقة التعب الشديد، إلى تأمين حاجاتها المعيشية. فمن أجل تحريرها من هذا العبء، تم خلق البشرية. ولكن تمزيقهم كانت موقنة، إذ إن البشرية في تكاثرها شرعت تعكر بضجيجها سلام الخالدين. وبعد أن تجاوز الضجيج كل

حدد، قررت الآلهة أن تقضي البشرية دفعة واحدة. غير أن «أتراحاسيس» وهو أحكمهم وأكثرهم ذكاء وبفضل نصائح إله «انكي» - إيا، أفلح في نهاية الأمر بأن يحجم البلية، فبقي حياً مع البشر وبعد ذلك حلت الفاجعة مراراً وتكراراً ولكن «أتراحاسيس» كان في كل مرة يخلص الجنس البشري من الفناء الكلي.

إن مثل هذه الدراسة ذات أهمية كبيرة لمعرفة عقلية سكان وادي الرافدين. فهي كما يبدو أقل قيمة من حيث الناحية الأدبية وعلى الرغم من تعدد المصادر التي استقينا منها معلوماتنا وارتباطها بجهود مختلفة فإنها لا تزال مجزأة. فتحن لا نقدم هنا سوى الأحداث الجوهرية الأكثر حفظاً.

أسطورة أنزاحاسيس

ثورة الآلهة

- ✧ حين كانت الآلهة لا تزال بشراً
- ✧ وكانت تضطلع بالعمل وتعمل الجهد
- ✧ كان جهد الآلهة كبيراً
- ✧ وعملهم ثقيلاً، طويلاً شقارهم
- ✧ ٥ إذ ذاك رغب «الأنوناكي» الكبار
- ✧ في أن يلقوا عبء العمل على عاتق الإيجي السبعة
- ✧ كان أبوهم «أنو» الملك
- ✧ وكان مستشارهم «أنليل» المحارب
- ✧ ١٠ وكان وصيفهم نينورتا (NINORTA)
- ✧ وحارسهم «إننوجي» (ENNOGI)
- ✧ كان كل من الآلهة قد أخذ اللجام بيده
- ✧ وبالقربة وزعوا الحصص:
- ✧ ففرج «أنو» إلى السموات
- ✧ ونال «أنليل» الأرض من أجل عباده
- ✧ فأعطوا إلى الأمير «أنكي»
- ✧ المروج وقمر البحر
- ثم يأتي مقطع مشؤم وكما يبدو من هذا المقطع فإن الآلهة بعد أن أنهكتهم أعمالهم اليومية
- ثاروا وتوجهوا بغضب حائلين شكواهم إلى رؤسائهم وكان ثمة معرض يدعوهم إلى العنف:
- ✧ ٦٠ هيا تعالوا نزعهم عن مقامه
- ✧ إنه أنليل مستشار الآلهة، البطل

- ✧ أعلنوا الساعة الحرب
 ✧ ولعلن الحرب والقتال
 ✧ لقد استمع الآلهة إلى نداءه
 ٦٥ ✧ فهاضرموا النار في أدواتهم
 ✧ وأحرقوا مجارفهم.
 ✧ أوقدوا النار في سلاهم
 ✧ وأمسك الواحد منهم بالآخر ومضوا
 ✧ حتى بلغوا باب مذبح أنليل، البطل
 ✧ كان الليل في منتصفه
 ✧ حيث حوصر المعبد دون أن يدري الإله
 ٧٠ ✧ كان الليل في منتصفه
 ✧ وقد حوصر «الايكور» دون أن يدري «أنليل»،
 ✧ بيد أن «كالكال»^(١) كان ساهراً. وحين اضطرب
 ٧٥ ✧ دفع المزلاج ورنا إلى الخارج
 ✧ فأيقظ: «كالكال» «نوسكو»
 ✧ لقد سمعنا الصيحات تدوي في الخارج
 ✧ أيقظ «نوسكو» سيده
 ✧ ودعاه للتهوض من سريره:
 ٨٠ ✧ سيدي، إن بيتك محاصر
 ✧ إن القتال يُسرّع إلى بابك
 ✧ إن بيتك يا «أنليل» محاصر
 ✧ وإن القتال يسرع إلى بابك
 ٨٥ ✧ فتح «أنليل» فاه
 ✧ وقال للرسول «نوسكو»:
 ✧ أوصد الباب يا «نوسكو»
 ٩٠ ✧ ونقلد سلاحك وقف أمامي.
 ✧ أوصد «نوسكو» الباب

١- «كالكال» هو بواب «الايكور».

✧ وتناول سلاحه ووقف حيال أنليل:

✧ فتح فاه «نوسكو»

✧ وقال للمحارب أنليل:

✧ سيدي إن أبناءك يجلونك

✧ فلماذا تخشى أبناءك الخلف

✧ لماذا يا أنليل تخشى أبناءك

✧ ٩٥ إن أبناءك يا «أنليل» يجلونك

✧ فلماذا تخشى أبناءك نفسك

✧ اطلب إليهم كي ينزلوا «أنر» إليك

✧ وليحضروا لديك «انكي»

★ ★ ★

المقطع التالي مشوه. ولكن يُفهم منه أن الآلهة قرروا في اجتماعهم خلق الإنسان كيما

يحمل عن الآلهة النير الذي يثقل حمله كواهلهم:

خلق الإنسان

✧ فتح «إيا» فاه

✧ وقال لأخوته الآلهة:

✧ أي تهمة تلتصقها بهم؟

✧ إن عملهم شاق ومشقتهم طويلة

✧ ٥ ففي كل يوم يحفرون الأرض

✧ وثقيلة هي شكواهم

✧ ولكن لعلنا نجد علاجاً لأوجاعهم

✧ «إن بعل» - إيل^(١) المولدة هنا

✧ فتخلق بشراً فتخلق الإنسان

✧ ١٠ كيما يضطلع بالنير ويحرر الآلهة

✧ نادوا على الإلهة وسألوها

✧ سألوا مولدة «مامي» الحكيمة:

١- «بعلة إيل» هي الآلهة الأم ومعناها سيدة الآلهة كما تسمى أيضاً «مامي» أو نينينو أي سيدة الإيجاب

١٩٥ ✧ إنك أنت ابتها المولدة انني مستخلفين البشرية

✧ اخلقى الإنسان ليحمل النير

✧ ليحمل نير المهمة المفروضة من قبل «أنليل»

✧ فيتجشم الإنسان جهة الإله الشاق

✧ فتحت «نينتو» فمها

✧ فقالت للآله الكبار:

✧ ليس عليّ أنا، أن أقوم بذلك

✧ وهذه المهمة خصّها بها «أنكي»

✧ لأنه هو الذي يظهر كل شيء

✧ فليعطني الصلصال حتى أشرع أنا في العمل

✧ فتح «إيا» فاه

٢٠٥ ✧ وقال للآله الكبار

✧ في أول يوم وفي السابع وفي الخامس عشر من الشهر

✧ ساعد حماماً من أجل التطهير

✧ فليذبحوا إلهاً

✧ وليتطهر الآله الآخرون فيه

٢١٠ ✧ وبجسد ودم هذا الإله

✧ فلتمزج «نينتو» الصلصال

✧ حتى الإله نفسه والإنسان

✧ يصبحان ممزوجين معاً بالصلصال

✧ وحتى في الأيام المقبلة نسمع صوت الطبل^(١)

٢١٥ ✧ وتبعث من جسد هذا الإنسان روح

✧ وإن يصبح حياً فليُعلن بهذه الإشارة عن وجود الإنسان

✧ ومن أجل عدم النسيان فلتكن شمة روح

✧ أجاب مجمع الآلهة: أجل!

✧ «الأنوناكي» منظمو الأقدار

٢٢١ ✧ في الأول والسابع والخامس عشر من الشهر

١- معنى هذا البيت مبهم

- ❖ ومن أجل عملية التطهير حضر «إيا» حماماً
- ❖ وأشاء اجتماعهم ذبح الآلهة إلهاً
- ❖ إنه «وي - الإله» (We-Dieu) الذي يمتلك الذكاء
- ❖ ٢٢٥ ويجسده ودمه
- ❖ جبلت «نينتو» الصلصال
- ❖ فسمعوا في الأزمنة اللاحقة قرع الطبل
- ❖ وانبعثت الروح من جسد الإله
- ❖ وحين أصبح حياً أعلنوا بهذه الإشارة عن وجود الإنسان
- ❖ ٢٣٠ ومن أجل عدم النسيان أضحت له روح
- ❖ وهكذا بعد أن عجنت «نينتو» هذا الصلصال
- ❖ هتفت بالآلهة الكبار «الأنوناكي»
- ❖ أما الآلهة الكبار (أيضاً) «الاييجي»
- ❖ فقد بصقوا على الطين
- ❖ ٢٣٥ وعندئذٍ فتحت «مامي» فمها
- ❖ وقالت للآلهة الكبار:
- ❖ لقد طلبتم مني القيام بمهمة: وقد آنجزتها
- ❖ إنكم ذبحتم إلهاً بما فيه ذكائه
- ❖ ٢٤٠ وقد خلصتم من عملكم البالغ المشقة
- ❖ أما جهدكم الشديد ففرضته على الإنسان
- ❖ وبذلك حوَّلت شكواكم إلى البشرية
- ❖ وفككت من أجلكم النير ووطدت الحرية
- ❖ حين سمع الآلهة ما قالته،
- ❖ ٢٤٥ تراكمضوا معاً وقبلوا رجلها قائلين:
- ❖ كنا بالأمس ندعوك «مامي»
- ❖ أما اليوم فأنت سيدة الآلهة كافة
- ❖ ٢٥٠ عندها دخل الأمير «إيا» والحكيمة «مامي» بيت الأقدار
- ❖ وحين اجتمعت المولدات
- ❖ وديس الصلصال استحال إلى عجين
- ❖ ولم تنفك «مامي» خلال ذلك عن إطلاق الرقى

٢٥٥ ✧ وكان إيباء جالساً حياً لها يردد لها الرقص

✧ وحين توقفت عن رقصها

✧ قطعت أربع عشرة قطعة

✧ وأضعة سبع قطع إلى يمينها

✧ وسبع قطع إلى يسارها

✧ ووضعت بينها قطعة من القرميد

(٨) ✧ ومن مجموع هذه القطع كان الحكماء والحكيمات

✧ السبع والسبع مولدات:

✧ أعطت سبعاً منها العالم، الذكور

(١٠) ✧ وأعطت سبعاً الإناث

✧ أما المولدة التي تختلف عن الأقدار

✧ فبعد أن انهوا وضع القطع أزواجاً

✧ وضمعوها أزواجاً أمامها على نحو كامل

(١٤) ✧ فأرست دمامي، النواميس للجنس البشري

★ ★ ★

يتبع مقطع مثنوه تلتقي بعده الأسطورة كما يلي:

٢٥٢ ✧ قبل أن تمضي ألف ومئتا سنة

✧ بدأت البلاد المأهولة تتوسع والبشرية تتكاثر

✧ وكانت تخور أرض البشر كالثور

٣٥٥ ✧ ومن الضجيج الذي أحدثوه تعكر صفو الآلهة

✧ لقد سمع أنليل ضجيجهم

✧ فقال للآلهة الكبار:

✧ إنه يثقل علي جداً ضجيج البشرية

✧ وهذا الصخب الذي يحدثونه يمنع عيني من الرقاد

٣٦٠ ✧ فليكن ثمة طاعون يسكتهم

★ ★ ★

ومرة ثانية وفق نصائح الإله «أنكي» - إيباء، يقلع «أتراحاسيس»، في إنقاذ البشر من نتائج

هذا «الجرح الأول» (أي المرض الأبدى) وذلك بفعل قيامهم بطقس خاص يربونه لإله القدر

والموت «نمتار» (NIMTAR).

الكارثة البشرية الثانية

- ✧ لم تنته بعد ألف ومئتا عام
- ✧ حتى امتلأت البلاد وتوسعت وتكاثرت الشعوب
- ✧ وأمسّت أرض البشر تخور كالثور
- ✧ ومن الجلبة التي أحدثوها تمكر صفو الآلهة
- ✧ ٥ سمع أنليل ضجيجهم
- ✧ فقال للآلهة الكبار:
- ✧ كم هي ثقيلة على نفسي ضجة البشرية
- ✧ وبسبب الصخب الذي يحدثونه لم يغمض لي جنن
- ✧ إنها وجود البشرية كله
- ✧ ١٠ ولكي يقوموا في المجاعة فلتقل النباتات
- ✧ وليحبس «حدد الأمطار»
- ✧ ولتوقف على الأرض فيضانات المياه الجوفية
- ✧ وليعصف الريح وتجف الأرض
- ✧ ١٥ ولتجمع الغيوم دون أن تسقط قطرة ماء
- ✧ وليقتل الحقل من إنتاجه
- ✧ ولتقلق آلهة الحصاد صدرها حيث كان
- ✧ ٢٠ ولينته كل فرح للإنسان



وكما فعل سابقاً «أترأحاسيس» نصح البشرية بأن يتخلوا عن عبادة آلهتهم ويعبدوا
المسزول فقط عن الكارثة وليكن ذلك دون علم «أنليل» حتى يخف غضبه.

٢٠ ✧ من أجل الإله حدد أقاموا معبداً في المدينة

✧ أعلنوا هم عنه وأذاعه المبشرون

✧ فأحدثوا دويماً كبيراً في البلاد

✧ لقد كفّوا عن احترام الإلهم

✧ كما كفّوا عن الابتهاال إلى آلهتهم

✧ ٢٥ وهرعوا إلى باب «حدد»

✧ ووضعوا أمامه الفطائر المشوية

✧ كان مذاق التقدمة المصنوعة من الطحين المشوي حلواً

✧ وإزاء هذا العطاء خجل «حدد» ورفع يده

✧ ٣٠ وكان في كل صباح يرسل الضباب

✧ والمطر. يُبعث في الليل الندى خفية عن «أنليل»

✧ وعلى هذا النحو أخذت الحقول تحتضن الحبوب فجأة

✧ فتغذى بها البشرية وابتعدت المجاعة عنهم

★ ★ ★

ما تبقى من النص وبخاصة العمود الثالث من التشيد، مشوّه غاية التشويه ويستتج أن الإله الأكبر «أنليل» بعد أن أدرك وداعة «حدد» امتعض فأحدث من جديد الجفاف.

✧ في الأعالي توقفت الأمطار في السماء

✧ ولم تعد المياه الجوفية تظهر على الأرض

✧ توقفت الأرض عن العطاء

✧ ٥ وتوقفت النباتات عن النمو

✧ وتوارى البشر عن العمل

✧ وأضحت الحقول التي كانت سوداء، بيضاء

✧ كما علا السهل الواسع الملح

✧ فعاشت البشرية عامها الأول تقعات النجيل

✧ ١٠ وفي السنة الثانية اعترتهم الحكمة

✧ وحين حلت السنة الثالثة

✧ غابت ملامحهم من شدة الجوع وأصبحوا غير معروفين
 ✧ فاكتست وجوههم بما يشبه الملائط
 ✧ لقد أصبحوا على حافة الحياة
 ١٥ ✧ وأصبحت وجوههم خضراء
 ✧ يمشون في الدرب منحنيي الظهر
 ✧ أصبحت مناكبهم العريضة ضيقة
 ✧ كما أصبحت سيقانهم الطويلة ، قصيرة
 تعني هذه التفاصيل وصف المجاعة التي تصيب البشرية
 ★ ★ ★

✧ وحين حلت السنة الثالثة
 ✧ أصبحت أسارير وجوه البشر غير مميزة
 ✧ ولما أتت السنة الرابعة
 ٥ ✧ أصبحت سيقانهم الطويلة ، قصيرة
 ✧ يروح الناس ويجبتون في الدرب منحنيي الظهر
 ✧ وحينما أتت السنة الخامسة
 ✧ كانت الابنة ترصد عودة أمها
 ✧ بيد أن الأم لم تفتح لابنتها الباب
 ✧ كانت الابنة تراقب ذبذبة حركات أمها
 ✧ وتراقب الأم ذبذبة حركات ابنتها
 ✧ حين حلت السنة السادسة
 ✧ كان الأهل يضعون على المائدة لحم ابنتهم
 ✧ كما يتفدون بلحم ولدهم
 ✧ لقد أمسى وجه البشر وكأنه مطليّ بملائط الموت
 ١٥ ✧ إنهم أحياء إلى الحد الذي تنتهي فيه الحياة
 ★ ★ ★

مرة أخرى يُخلّص «أتراحاسيس» البشرية ولكنها تختفي ثانية من على الأرض دون
 تراجع هذه المرة. وحين ضاق الآلهة ذرعاً سلطوا على البشرية كارثة كبرى.

الطوفان

كان آخر الكوارث الطوفان العام، وكادت البشرية جميعها تتعرض للفناء غرقاً، لو لم يحذر الإله «أنكي» - إياها «أتراحاسيس». لقد حذره على نحو ملتبس حتى لا يخون علناً سر الآلهة. وكان ذلك أولاً في الحلم وثانياً بالحديث إلى مياج القصب الواقع للبيوت. وحين تهز الريح المياج فإن ذلك ينبئ بما يردده صدى صوت الآلهة.



- ✧ خذ أنت بالحسبان
- ✧ الرسالة التي أقولها من أجلك
- ✧ ٢٠ إياها الجدار، واسمع جيداً
- ✧ ويا إياها المياج احفظ جيداً كلماتي:
- ✧ اهدم بيتك واصنع قلصاً
- ✧ لا تعتمد بثرواتك حتى تنجو بحياتك
- ✧ ليكن الفلك الذي ستصنعه
- ✧ ذات قياسات واحدة
- ✧ غطه مثل «الأبسو»
- ✧ ٢٠ حتى لا ترى الشمس ما في داخله
- ✧ وليكن ذا سطوح في الأعلى والأسفل
- ✧ ولتكن عدته متينة
- ✧ وليكن القار سميكاً: اجعله مقاوماً
- ✧ وأنا حين يجيء الوقت سأمطر أنا من أجلك
- ✧ ٢٥ الكثير من الطيور، والكثير من الأسماك
- ✧ (٥) حافظ جيداً على ما سأطلبه منك
- ✧ عندئذ أدخل الفلك وأغلق الباب
- ✧ اشحن فيه حبوبك وممتلكاتك وثرواتك
- ✧ وامراتك وعائلتك وأقربائك وأسائذ الفئ أيضاً
- ✧ وقطيع السهل والحيوانات المتوحشة التي ترعى الخضرة

١٠) ✧ وسأنبهك كي يكونوا قرب الباب

✧ فتح «أتراحاسيس» فاه وتكلم

✧ قال «إيا» سيدي:

✧ أنا لم أصنع قط فلكتاً

✧ أرسمه لي على التراب

١٥ ✧ وهكذا بعد أن أرى الرسم أصنع الفلك

✧ رسم «إيا» على الأرض صورة الفلك

✧ وفتح الساعة المائية وملأها

✧ ملأها بالرمل ليعلم بعد سبع ليالٍ عن الطوفان

✧ تلقى «أتراحاسيس» هذه التعليمات

✧ وعند باب بيته جمع الشيوخ

٤٠ ✧ فتح «أتراحاسيس» فمه

✧ وقال للشيوخ:

✧ مع إلكم لم يعد إلهي على وفاق

✧ «إن» «أنكي» و «أنليل» في خصام الواحد مع الآخر

✧ لقد طردني من بيتي

✧ يئدُ أني لا أنفك عن احترامه

✧ لقد حدثني «أنكي» عن هذه القضية

✧ فأننا لم أعد أقوى على المكوث معكم

✧ وعلي إلا أضع قدمي على أرض «أنليل»

★★★

هكذا سوغ «أتراحاسيس» صنع الفلك دون أن يخامر أحد شك في سبب هجرة بلاد

سيده «سيد الأعماق». وبعد أن صنع سطح السفينة وأدخل إليها البهائم التي جلبها.

✧ أصدع «أتراحاسيس» إلى السفينة عائلته

✧ ومن ثم أكلوا وشربوا

٤٥ ✧ أما هو فكان يدخل ويخرج

✧ دون أن يجلس أو يقعد

✧ كان قلبه يتمزق

- ❖ والمرارة تملأ فمه
- ❖ لقد تغير مرأى الزمن
- ❖ وزمجر الإله «حدد» في الفيوم
- ٥٠ ❖ وإذ سمعوا صوت الإله
- ❖ جلبوا القار لإحكام الباب
- ❖ وبعد أن أغلق الباب
- ❖ كان يزمجر في الفيوم «حدد»
- ❖ وحين يقف كانت الرياح تعصف
- ٥٥ ❖ عندئذ قطع الحبل وحرر السفينة
- ❖ فانطلق الطوفان
- ❖ كان عنفه وهو يجتاح البشر، أشبه بالمركبة
- ❖ لم يعد الواحد يرى الآخر
- ❖ ولم يعودوا يُعرَفون في قلب هذا الدمار
- ١٥ ❖ يخور الطوفان كالنور
- ❖ ويزار كالنسر ويعوي كالريح
- ❖ كان الظلام دامساً وقد توارت الشمس ...

★ ★ ★

ذعر الآلهة في النهاية من هول هذا الطوفان فوجه إليهم كل من الإله «انكي - إيا»
والإلهة الأم التوبيخ العنيف لقرارهم بإفناء خليقتهم. أما النوع فقد أنقذ مرة ثانية باستمرار
«أتراحاسيس» على قيد الحياة.



نشيد الخلق البابلي

مهما اعتبرنا أسطورة «أتراحاسيس» أكثر تمثيلاً وأعمق تراثاً، ثمة في بلاد ما بين النهرين أساطير تعود إلى الخلق والطوفان لم يعم عليها انتشار نشيد آخر في القرن الحادي عشر ق.م. أطلق عليه الأقدمون اسماً أجمله المؤلف بكلمتين: ENOUMA ELISH ومعناها: «عندما في الأعالي».

ولقد نالت هذه الأسطورة الجديدة شهرتها من تفوق الإله «مردوخ» إله بابل الذي كانوا يعتقدون بأنه حل محل «أنليل» بصفة إله أعلى ومنظم العالم.

إن نشيد «عندما في الأعالي» لا يقل حجمه عن سبعة أناشيد تنتهي بتأليه خمسين اسماً لمردوخ. تكشف وتؤكد مجمل صفاته وقدراته. ويسبق الإعلان عنها قصة الأحداث الكونية الطويلة التي أجبرت الآلهة الكبار على أن يضعوا بين يدي مردوخ القدرة الإلهية الفائقة.

وقصة هذه الأحداث تعود إلى أصول بدء العالم. فالحديث ينفتح على مصدر الكون البدئي حيث لم تكن ثمة سماء ولا أرض، حتى ولا آلهة. لم يكن في الوجود سوى العماء المائي حيث كانت مياه «أبسو» العذبة تمتزج بمياه نعامة المرة، وهي أصل البحار على وجه الأرض.

وعلى مرّ السنين ظهرت أجيال الآلهة التي تعاقبت في تطور مطرد إلى أن ولدت آلهة صغيرة متعددة أدخلت إلى عالم كان يسوده في البدء الصمت والعسكون والظلمات، الضجة والحركة والنور. وبفعل التفاضل الذي ينتج عن ذلك بين الأجيال الإلهية القديمة والجديدة نتج لأول مرة بفعل ضربة قاضية من قبل الإله «إيا» أن قتل جده «أبسو». وأثر هذا النصر المؤقت من قبل رئيس الآلهة الفتيان خلق ابنه مردوخ.

لقد كان انتصار «إيا» مؤقتاً، فقد استيقظت الإلهة «نعامة» زوجة «أبسو» الرهيبة في غيظها على الحفيد والأخذ بالثأر، فجئدت حولها آلهة وخلقت أغوالاً ورأست كل قوى الشر والعماء وواجهت الآلهة الفتية وهم مذعورون.

انسحب من أمامها على التالي كل من «أنو» و «إيا». أما مردوخ فقد قبل وحده أن يكون بطل الآلهة مشروطاً أن تضع الآلهة بين يديه كل ما لديها من قدرات، وأن تعترف به ملكاً.

لقد نجح مردوخ دون تعب وأضحى سيد الكون. ومن جسد تعامة المخيفة خلق السماء كما خلقت الأرض. وإذا ما ترك لوالده «إيا» أن يخلق البشرية فيما بعد، فإنه هو الذي تصور فكرة خلق البشرية محدداً طبيعتها ومهمتها على الأرض.

وكما هو وارد في أسطورة «أترا حاسيس» تم ذبح إله كيما يوضع جزء منه في الإنسان. غير أن الخيار هنا وقع على إله مجرم هو كينجو زوج تعامة الجديد الذي عُذَّ المسؤول الوحيد عن الشر الذي اجتاحت العالم بسبب الحرب التي دارت رحاها بين الآلهة. فالإنسان الفاني بجسده المادي كان في جزء منه خالداً بفضل الدم الإلهي الذي عجن به، بيد أنه يظل مسؤولاً عن خطيئته تلاحقه.

لقد أنجز مردوخ عمله بأن وزع على الآلهة مهماتهم ومراكزهم في السماء وعلى الأرض. أما الآلهة فمن أجل تمجيده وضعوا له مخطط بابل العجائبي ومعبيها، ثم أعلنوا عن أسماء خمسين اسماً للإله الأكبر.

لقد حظيت أسطورة «عندما في الأعالي» بغنى خاص كما تبوات في العبادة مركزاً عالياً. ففي مطلع كل عام كان الكاهن الأكبر للإيزاجيل يلقيها من أولها إلى آخرها، كيما يساعد هذا الاستحضار المنتصر لخلق العالم، على تجديد الربيع في كل عام، كما أن الأسطورة نالت حظوة سياسية كبيرة. فحين كان الآشوريون يرغبون في فرض سلطتهم على بلاد ما بين النهرين يستخدمون هذا النشيد مع استبدال اسم الإله آشور باسم مردوخ.

اللوحۃ الأولى

✧ عندما في الأعالي لم تكن السماء قد اتخذت اسماً بعد

✧ وليس للأرض اسم

✧ وأن ولدت من مياه «أبسو»^(١) البدئية

✧ فإن المولدة «تعامة»^(٢) التي أنجبتهم كلهم

١- المياه العذبة (أبسو).

٢- تعامة: مياه البحر المالحة

- ٥ ✧ امتزجت بالمياه جميعها في كل واحد
 ✧ حيث لم تظهر المراعي والمقاصب
 ✧ وحين لم تكن الآلة قد ظهرت بعد
 ✧ ولا اتخذت اسماً ولا قدراً
 ✧ عندئذ خلقت الآلة من صدرها
- ٦ ✧ لحمو ولحانو^(١) الذين ظهوروا فإنهم الأولون الذين اتخذوا لهم اسماً
 ✧ وبعد أن كبروا وتم تكوينهم
 ✧ خلقوا «إنشار» و «كينشار»^(٢) وهم أعظم شأنًا من أولئك
 ✧ كانت أيامهم طويلة وأعوامهم مضاعفة
 ✧ ومن ثم كان «آنو» ابنهم السماوي لأبويه
 ١٥ ✧ جَلَّ «إنشار» شبيهاً له «آنو» ابنه البكر^(٣)
 ✧ كما جَلَّ «آنو» «نوديمو» على صورته
 ✧ أصبح «نوديمو» بمنظر والديه المبدئ
 ✧ أضحى ذا قدرة إدراك واسعة ويتقوى هائلة أمسى حكيماً
 ✧ أكثر قدرة من «إنشار» الذي ماثل أباه
 ٢٠ ✧ لم يكن له ندٌّ بين الآلة رفاقه
 ✧ عندئذ تحالف الآلة مع هؤلاء الرفاق
 ✧ فكبروا صفوة تعامة وهم يصخبون من كل جانب
 ✧ لقد شوشوا على تعامة صدرها
 ✧ أهزعوا بفعل الصخب المساكن في الأعالي
 ٢٥ ✧ لم يتناه إلى سمع «أبسو» أن الصخب يقل
 ✧ وعلى الرغم من أن تعامة بقيت صامئة بينهم
 ✧ إلا أنها أحسَّت بأن أعمالهم أضحت شاقة
 ✧ فسلكهم لم يكن جيداً، إلا أنهم كانوا هم أنفسهم لطفاء
 ✧ تقدم عندئذ «أبسو» وهو مولد الآلة العكبار

١- الة غير واضحة الشخصية

٢- معناها: المجموعة العليا والمجموعة الدنيا

٣- تبدأ بالآله آنو ولادة الأجيال الجديدة التي عيذت البشر فيما بعد

٢٠ ✧ ونادى على رسوله «مومو»^(١) قائلاً له:

✧ تعال نبحث عن نعامة

✧ فذهبا وجلسا حيال «نعامة»

✧ عقدوا مشورة بشأن الآلهة أولادهم البكر

✧ فتناول أبسو الكلام

✧ وبصوت مدو قال لـ «نعامة»:

✧ إن سلوككم يثقل علي

✧ ففي النهار أفقد الراحة وفي الليل يفادرنني النعاس

✧ فعلي أن أهدم وأنهي أفعالهم

✧ ٤٠ حتى يسود السكون ونتمكن من النوم

✧ حين تناهى إلى سمع «نعامة» هذا الكلام

✧ تولاهما غضب فصاحت بوجه زوجها

✧ صرخت متألدة أثر الألم وفي ثورة غضبها وهي وحيدة

✧ غرست الشر في قلبه:

✧ ٤٥ لماذا نحن ننفي ما خلقناه

✧ فهما كان سلوكهم سيئاً علينا أن نبقي عطوفين

✧ تكلم «مومو» بدوره مبدئياً رآيه لأبسو:

✧ ويلسان مستشار فاقده العطف، كان رأي رسوله «مومو»

✧ أبطل يا أبت هذا السلوك المضني

✧ ٥٠ ولتكن لك في النهار الراحة وفي الليل النعاس

✧ لقد فرح «أبسو» عند سماعه ذلك وأضاء وجهه

✧ للأذى الذي كان يضره ضد الآلهة أبناؤه

✧ فعانق بذراعه «مومو»

✧ الذي تقدم وركع ليقبله

✧ ٥٥ إن كل ما تداولوه في مجلسهم

✧ راحوا يرددونه للآلهة أولادهم الكبار

١- هذه الشخصية الجديدة تمثل رسول أسو وهي لم تلعب أي دور رغم أنه يدعو أبسو أباد

❖ وحين وقف الآلهة على ذلك اضطربوا من شدة اليأس

❖ فسكتوا ولاذوا بالصمت

❖ غير أن اذكاهم وهو الحكيم والقادر

❖ ٦٠ «إيا» العارف بكل شيء ، تراعت له خطة لصالحهم

❖ فقد اضمر ووضع خطة كاملة ضد «أبسو»

❖ ويكل مهارة حول ضده رقيته الخاصة

❖ ثم أنشدها له وسرعان ما هدا في جوف الماء:

❖ إذ اجتاحه النعاس وغط في نومه

❖ ٦٥ لقد أنام «إيا» «أبسو»

❖ بينما كان مستشار «مومو» تحت خدر الأرق

❖ نزع «إيا» عنه ثيابه وصولجانه

❖ وبهاء الإلهي، ولبسها هو.

❖ وبعدئذ كبل «أبسو» بالسلاسل وأعدمه

❖ ٧٠ كما حبس «مومو» وراء قضيب

❖ ومن ثم شيد مسكنه فوق «أبسو»

❖ كما أنه أمسك «مومو» وربطه بالحبلى

❖ وبعد أن قيّد وأخضع كل من كان يريد به سوءاً

❖ أعلن في وجه أعدائه انتصاره

❖ ٧٥ وبعد أن استراح في غرفته بكل هدوء

❖ وبعد أن خصه «أبسو»^(١) بالمعابد

❖ في هذا المكان وأقام له فيه قدس الأقداس

❖ سكن «إيا» وزوجته «دمكينا» بكل جلال

❖ وفي هذا المذبح الخاص بالأقدار والمقدس المثالي

❖ ٨٠ ولد السيد الحكيم بين الحكماء واحكم الآلهة

❖ فمن قلب «الأبسو» الصافي ولد مردوخ

❖ إن «إيا» أباه هو الذي خلقه

❖ ودمكينا أمه هي التي وضعت

١- أبسو بعد أن مات لم يصبح سوى هوة المياه العذبة التي يسود عليها الإله إيا.

٨٥ ✧ لقد رضع ندي الآلهة؛

✧ أما الحرس الذين حرسوه فقد ملؤوه بهيبة هائلة

✧ وكانت قامته رائعة ووضاء كان نظره

✧ وكان منذ البدء ذا عزم

✧ وإذا ما ران إليه «أنو» الذي ولد أباه

٩٠ ✧ فرح وابتهج وامتلاً قلبه غبطة

✧ ولكي يدعه كاملاً جعله يحظى بألوهية مختلفة

✧ إنه أكثرهم تمجيداً وأرفعهم منزلة:

✧ وكانت مقاساته الباهرة لا حدود لها

✧ ليس في مكنة الفكر الإحاطة بها

✧ ومن العسير تخيلها

٩٥ ✧ له عيون أربع وأذان أربع

✧ وحين يحرك شفثيه تشع النار

✧ لقد تضاعف سمعه أربع مرات

✧ وكانت عيونه ترى كل شيء

✧ إنه مجيد عملاق بين الآلهة

١٠٠ ✧ أعضاؤه عملاقة وهو مبرز منذ ولادته

✧ «ماريوتو»، «ماريوتو»

✧ ابن الشمس، شمس الآلهة

✧ ثيابه تفوق ببهائها ثياب عشرة آلهة وهو يتعمم بكبرياء

✧ كانت خمسون رهبة تتجمع فوقه

١٠٥ ✧ وإذا خلق «أنو» وولد الرياح الأربع

✧ أوكلها إليه

✧ خلق الغبار وحمله لزوجة

✧ وعلى هذا النحو أثار الموجة ليشوش على تعامة

✧ كانت تعامة وهي تضطرب تختلج ليل نهار

١١٠ ✧ وكان الآلهة دون استراحة يتعبون من الريح

✧ وأدركوا الشر في أعماقهم

- ❖ فتوجهوا إلى تعامة أمهم وقالوا لها :
- ❖ حين قتلوا «أبسو» حبيبك
- ❖ لم تساعدني بل لذت بالصمت
- ❖ ١١٥ فيها هو «أنو» قد خلق رياح الرعب الأربع
- ❖ فتعكرُ صدرك وفقدنا نحن النوم
- ❖ لم يكن في قلبك، لا «أبسو» حبيبك
- ❖ ولا «مومو» المكبل بالأغلال، لقد بقيت وحيدة
- ❖ أو لست أماناً؟ إنك تتحركين وقد غمرك الاضطراب
- ❖ ١٢٠ أما نحن فأمسينا بلا راحة. أهلا تحبيننا؟
- ❖ انظري لقد جفتُ مآقينا من السهاد
- ❖ فارفعي هذا النيردون مهل كيما ننام
- ❖ وانتصري عليهم واثاري لـ «أبسو» و «مومو»
- ❖ باطلون هم أعدائنا، فحوّلهم إلى أشباح
- ❖ ١٢٥ عندما سمعت تعامة ذلك وقد طابت لها كلماتهم قالت:
- ❖ فلنصنع العواصف كما ارتأيتم
- ❖ وعندما أتى الآلهة بدورهم إلى معسكره
- ❖ بعد أن أدركوا الشر ضد الآلهة خالقهم
- ❖ اتوا كلهم ووقفوا إلى جانب تعامة
- ❖ ١٣٠ وفي ذعر غير مفكرين إلا بالشر، ليل نهار، وبلا تمهل
- ❖ وأعلنوا الحرب وهم يضرّيون الأرض بأقدامهم في هياج
- ❖ وعقدوا مجلساً استعداداً للحرب
- ❖ كما أن والدة «هوبور»^(١) التي خلقت الصيغ كلها
- ❖ صنعت أسلحة جمّة لا تقاوم، لقد خلقت أهاعي عملاقة
- ❖ ١٣٥ ذات أنياب حادة وأفكاك لا نرحم
- ❖ وملأت جسمها بالسم لا بالدم
- ❖ وألبست الثانين ثياباً رهيبة.
- ❖ وحملتها كل بهاء وجعلتها كالألهة

- ❖ فمن كان يراها يُغمى عليه
- ❖ ١٤٠ وحين كانوا يشون، لا يتراجعون
- ❖ لقد أثارت التين^(١) ذا السبعة رؤوس
- ❖ والإبليس المتوحش و ل «حامو»
- ❖ والأسود الضخمة والكلاب المزيدة والإنسان العقرب
- ❖ وأبالسة الزوابع المهاجمين والإنسان السمكة
- ❖ حملة السلاح لا ترحم ومن دون وجل وفي ساحة الوغى
- ❖ ١٤٥ كانت قدراتها عظيمة لا ترحم
- ❖ زد على ذلك أنها خلقت أحد عشر غولا عوضاً عن «أبسو»
- ❖ وكان بين الآلهة أولادها البكر وعصبتها
- ❖ لقد أثارت كينجو الذي بوأته زعيماً عليهم
- ❖ في إدارة الجيش وتوجيه العصبة
- ❖ ١٥٠ وتبوأ السلاح في ساحة الوغى والأمر بالهجوم
- ❖ وتوزيع الفئام في ساحة القتال
- ❖ لقد وضعت كل شيء تحت تصرفه وأجلسته على العرش هاتقاً به:
- ❖ لقد اطلقت من أجلك الرقى وجعلتك الأعظم في مجمع الآلهة
- ❖ ومنحتك السلطة على جميع الآلهة
- ❖ ١٥٥ فكُن إذن، الأعظم وكن زوجي الوحيد
- ❖ وليمجدوا اسمك أكثر من جميع «الأنوناكي»
- ❖ وما فتئت أن أسلحتك لائمة الأقدار وثبتها على صدره
- ❖ ولتكن أوامرك لا مرد لها وليكن ما تقوله ثابتاً
- ❖ أما الآن وقد أصبح «كينجو» ممجداً بعد أن استلم الألوهة العظمى
- ❖ ١٦٠ فإلى الآلهة أولاده حدد القدر^(٢)
- ❖ فلتسكن النار الكلمات الخارجة من فمك
- ❖ وليُعيد سُمك المتجمع القوة العظمى

١- التين هنا يوصف بأن له قروناً وست أفواه وست السنة ويبلغ طوله سنين فرسخاً ويسمونه حبة البحر
 علماً بأن ليس لهذا الاسم أي صلة بلفظة لحامو السابق ذكرها.

٢- حدد قدر الإنسان أي حدد طبيعته وامكاناته وصفاته وسلطانه

اللوحة الثانية

- ✧ حين أعطت «تعامه» كل قدرتها في سبيل مشروعها
✧ نظمت القتال ضد الآله ذريتها:
✧ ولكي تثار «تعامه» لـ «أبسو» صنعت هي الشر بدورها
✧ فتكشفت لـ «إيا» كيف أعدت القتال
٥ ✧ وحين وقف «إيا» على هذا الخبر
✧ وبعد تفكير طويل، هذا أثره غضبه
✧ توجه بعدها إلى إنشار والده
✧ وحين دخل على والده الذي أنجبه
١٠ ✧ ردّد على مسمعه كل ما تأمرت به تعامه هاتفاً:
✧ يا أبت إن «تعامه» التي أنجبنا تكرهنا
✧ وقد ألفت فريقاً، وهي ثور غاضبة
✧ فاتجه نحوها الآله كلهم
✧ حتى إن الذين خلقتهم أنت اصطفوا إلى جانبها
١٥ ✧ لقد انطلقوا إلى جانب تعامه، جماعة واحدة
✧ وفي هياج لا تفكير فيه إلا بالشر ليلاً ونهاراً ودون تردد
✧ متحملين عبء القتال ضارين الأرض بأرجلهم في سورة غضب
✧ عقدوا اجتماعاً استعدوا للحرب
✧ لقد صنعت أم «هويور» التي خلقت كل شكل
٢٠ ✧ أسلحة مضاعفة لا تقاوم وخلقت أقاعي لا تقاوم
✧ ذات أنياب حادة وأفكاك لا ترحم
✧ فملأت أجسامها بالسّم عوضاً عن الدم
✧ لقد البستهم جلود التناين الهائجة
✧ وأظهرتهم في كل بهاء كأنهم آله
٢٥ ✧ إن من يراهم يقع في الفتيان من شدة التأثير
✧ وحين يثبون لا يتراجعون
✧ لقد أثارت التّين والغول المتوحش و لـ «حامو»
✧ والأسود الضخمة والكلاب المزيدة والإنسان العقرب

❖ وشياطين الزواجر المهاجمة والإنسان السمكة والبقر الوحشي

❖ ٣٠ إنهم حملة السلاح لا ترحم ولا تعرف الخوف في القتال

❖ إن إرادتها لا تقاوم

❖ وعدا ذلك فإنها خلقت أحد عشر غولاً لتحل محل «أبسو»

❖ ومن بين الآلهة أبكارها الأوائل الذين يؤلفون فرقتهما

❖ فاثارت «كينجو» الذي جعلته أعظمهم:

❖ ٣٥ فراح يقود المعركة ويدير الفرقة

❖ ويعلن حمل السلاح والالتحام ويشير بالهجوم

❖ فهو الذي يوزع الغنائم

❖ لقد وضعت كل شيء في يديه وأجلسته على المرش قائلة:

❖ لقد أطلقت من أجلك الرقية وجعلتك رئيس مجمع الآلهة

❖ ٤٠ وملأت يدك بالسيادة على الآلهة كلهم

❖ فكان إذن، الأعظم وكن زوجي الوحيد

❖ وليشيدوا باسمك أكثر من كل «الأنوناكي»

❖ ثم أعطته لوحة الأقدار وأناطتها بصدرة قائلة:

❖ لتكن الأوامر التي تصدرها لا تُرد وليكن ما تقوله ثابتاً

❖ ٤٥ أما الآن وقد تمجد «كينجو» وبيده الألوهية العظمى

❖ فقد حدد أقدار الآلهة أولاده قائلاً:

❖ لتخمد الكلمات التي تنفوخ بها النار

❖ وليتجمع السمك ويبلغ القدرة العظمى

❖ وإذا أدركت «إنشار» أن «تعامه» كانت مضطربة جداً

❖ ٥٠ ضربت على فخذهما وعضت على شفتها

❖ وكانت روحها مشوشة وقلبها مضطرباً

❖ فقالت له «إيا» بكرها بعد أن تبددت صرخاتها:

❖ إنك أنت الذي تكون خصمها في القتال

❖ فتحمل أنت تصرفاتها التي تحيط بك

❖ ٥٦ وها أنت قيدت «مومو» بالسلاسل وقتلت «أبسو»

❖ فمن سواك سيتصدى له «تعامه» في هيجانها

٦٠ ✧ وراح «إيا» يتحدث قائلاً

✧ ها أنت ذا القلب الذي لا يُسبر غوره، أنت الذي تحدد الأقدار

✧ أنت الموكلة بالخلق والهدم

✧ أنت يا «إنشار» يا ذا القلب الذي لا يسبر، يا من يحدد الأقدار

✧ ٦٥ ✧ ويتفиз ما نقول ما نرغب فيه نحن

★ ★ ★

النص هنا مشوّه. ونعرف من النص المفقود أن «إيا» فشل في محاولته التصدي لـ «تعامه»

وإن «إنشار» راح يبحث من جديد عن بطل بين الآلهة.

٧٢ ✧ إلى «أنو» ابنه فاه بهذه الكلمات

✧ يا ولدي ها هو ذا سلاح موت الأبطال

✧ ذوي القدرة الفائقة والانتقاض الذي لا يقاوم

✧ أمضي أنت وواجه «تعامه»

✧ ولتهدأ روحها وليسترخ قلبها

✧ أما إذا لم تُصغ إلى كلماتك

✧ فتوصل إليها باسمنا كيما تهدأ

✧ وعندما سمع «أنو» نداء أبيه «إنشار»

✧ ٨٠ ✧ اتجه صوب تعامه وسلك سبيله إليها

✧ لقد اتجه إليها أنو بعد أن أدرك مخطط تعامه

✧ بعد أن أفزعه مخططها فمرته هزة وتقهقر

✧ أب إلى «إنشار» الوالد الذي أنجبه

✧ وقال له:

✧ ٨٥ ✧ يا ابنا أنا لم أعد قادراً. لقد كانت أقوى مني

✧ ووضعت يدها علي

✧ لاذ إنشار بالصمت وطرق برأسه إلى الأرض

✧ لقد توجع وراح يهز رأسه وهو يتطلع إلى «إيا»

✧ تجمع الإيجبي كلهم و «الأنوناكي»

✧ وقد أطلبوا شفاهم ثم جلسوا وهم بلوذن بالصمت

✧ ٩٠ ✧ ولم يُرد أي إله أن يرجع

- ✧ كيما يتصدى لـ «تعامه» لأن أحداً لن يبقى حياً
 ✧ حدث إنشار، أبو الآلهة، نفسه قائلاً:
 ✧ إن من كان قلبه مطاوعاً
 ✧ لقلب من هو من المدينة نفسها والبلاد ذاتها
 ٩٥ ✧ فمن تراه سينتصر في القتال. إنه «مردوخ» الباسل
 ✧ عندها طلب «إيا» مردوخ سرّاً
 ✧ وأسرّ إليه بأمنية قلبه قائلاً:
 ✧ يا «مردوخ» اسمع النصيحة:
 ✧ أنت يا بني، يا من يُريح صدر أبيه
 ١٠٠ ✧ تقدم من «إنشار» في وضع قتال
 ✧ تكلم وانتصب فإذا رأيك فسيهدأ
 ✧ سيفرح السيد لكلمات أبيه
 ✧ وعندما تقدم وانتصب حيال إنشار
 ✧ وإذا رآه «إنشار» أفعم قلبه اطمئنناً
 ١٠٥ ✧ فقبل شفثيه وطرد مخاوفه قائلاً:
 ✧ يا أبت لا تكن صامتاً افتح فمك
 ✧ فإني سأنهد لعمل كل ما يرغب به قلبك
 ✧ كفو يا «إنشار» عن الصمت وافتح شفثيك
 ✧ فإنا ذاهب لأعمل كل ما يروق قلبك
 ١١٠ ✧ ترى أي إنسان أُسْتثيرُ للقتال ضدك
 ✧ ويا ولدي إن تعامة الأنثى تتقدم للقتال ضدك
 ✧ يا أبت أيها الخالق اطمئن وكن فرحاً
 ✧ فقريباً ستطأ أنت رقبة «تعامه»
 ١١٥ ✧ إنشار يا خالقي اطمئن وكن فرحاً
 ✧ هيا امض يا بني فأنت الملم بكل علم
 ✧ امض وهدئ تعامة برقيتك المقدسة
 ✧ وتقدم بعربة من الزوابع
 ✧ فإن أنت وجدتتها صامدة تراجع

١٢٠ ✧ بدا السيد سعيداً على وقع كلمات أبيه

✧ وقد فرح قلبه فقال لأبيه:

✧ إذا كان ينبغي لي أنا، أن أنقذك

✧ وإذا كان علي أنا، أن أقيد «تعامه» بالسلاسل وأنقذ حياتك

✧ فاعقد مجلساً وأعلن مسبقاً قدري

١٢٥ ✧ وحين ينعقد المجلس، اجلسوا جميعكم فرحين

✧ وليكن بأمرى أنا بدلاً منك تحديد الأقدار

✧ وأن كل ما أخلقه سيصبح غير قابل للتغيير

✧ ولا مرفوضاً وكل أمر أنطق به لا يتبدل

اللوحة الثالثة

✧ تكلم إنشار

✧ والى «كاكا» رسوله فاه بهذه الكلمات:

✧ «كاكا» يا رسولي يا من يثلج صدري

✧ سأرسلك إلى لـ «حمو» ولـ «حامو»

٥ ✧ لأنك ماهر في التمييز فصيح في الحديث

✧ فأت أمامي بجميع الآلهة

✧ كي يتجاوزوا ويحضروا الوليمة

✧ ويأكلوا الحبوب ويشربوا الجعة القوية

١٠ ✧ ويحددوا قدر مخلصهم مردوخ

✧ أمعن يا «كاكا» وامثل أمامهم

✧ وردد على مسامعهم ما أقوله لك:

✧ إن إنشار ابنكم هو الذي أرسلني

✧ وهو الذي كلفني بأن أعرض عليكم رسالته السرية

١٥ ✧ وها هي: إن «تعامه» التي أنجبنا تكرهنا

✧ وقد ألفت عصبية وأضحت في سورة غضب شديد

✧ لقد انحاز إليها كل الآلهة

✧ حتى أن من خلقتهم أنت وقفوا إلى جانبيها

- ❖ لقد انطلقوا معها كتلة واحدة
- ❖ ٢٠ وهم في هياج لا يفكرون إلا بالشّر ليل نهار وبلا تردد
❖ إنهم يعلنون الحرب ويضربون بأقدامهم في سورة غضب
❖ لقد عقدوا اجتماعاً استعداداً للحرب
❖ لقد صنعت أم «هويور» خالقة جميع الصيغ
❖ أسلحة لا تقاوم وولدت أطاع عملاقة
❖ ٢٥ ذات أنياب حادة وأفكاك لا ترحم
❖ ملأت أجسادها بالسم بدلاً من الدم
❖ والبست بما يُرهب الأغوال الهائجة
❖ وحملتُها بالبهاء وكأنها آلهة
❖ وجعلت من يراها يعتره الفشيان من شدة الفزع
❖ ٣٠ وعندما ينقضون لا يتراجعون
❖ لقد أثارت الثعبان ذا السبعة رؤوس والقطر المتوحشة و لـ «حامو»
❖ والأسود الضخمة والكلاب المزينة والإنسان والعقرب
❖ وشياطين الزوابع الشرسة والإنسان السمكة والبقر الوحشي
❖ وهم حملة سلاح لا يرحم ولا يرهبون القتال
❖ ٣٥ لأن إرادتها عظيمة لا تقاوم
❖ ناهيك عن أنها خلقت إحدى عشرة غولاً لتحل محل «أبسو»
❖ ومن بين الآلهة أبكارها الذين يؤلفون عصبتها
❖ وقد مجّدت «كينجو» وجعلته أعظمهم
❖ في إدارة رحي المعركة وإدارة العصبة
❖ ٤٠ وحمل السلاح استعداداً للالتحام وإعلان الهجوم
❖ ولكي يكون موزع الفنائم في ساحة الوغى
❖ وضعت كل شيء في يده وأجلسه على العرش قائلة:
❖ لقد أطلقت من أجلك الرقية وجعلتك سيد مجمع الآلهة
❖ ووهبت لك السلطة على جميع الآلهة
❖ ٤٥ فكان إذن الأعظم بينهم وكن زوجي الوحيد
❖ ولیمجدوا اسمك أكثر من جميع «الأنوناكي»

❖ ولم تلبث أن أسلمته لوحة الأقدار وعلقتها على صدره

❖ لتكن أوامرك جازمة وقولك ثابتاً

❖ الآن وقد تمجد «كينجوه» ونال الألوهية العظمى

❖ ٥٠ إلى الآلهة أولاده حدد لهم القدر هكذا:

❖ لتهدئ النار الكلمات التي تخرج من فمك

❖ وليتجمع سُمُّك فيبلغ القوة العليا

❖ لقد أرسلت «أنوه» ضدها غير أنه لم يتمكن من مواجهتها

❖ خاف «نوديمو» بدوره وتقهقر

❖ ٥٥ أما مردوخ فإنه يبتغي المضي إليها إنه ابنك. احكم الآلهة

❖ لقد قرر فجأة مواجهة «تعامه»

❖ ولكن إليكم ما أسرَّ لي به:

❖ إذا كان علي أن آخذ بثأركم

❖ وإذا كان علي أن أقيد «تعامه» وأنقذ حياتكم

❖ ٦٠ اعقدوا اجتماعاً وأعلنوا سلفاً قدرتي

❖ حين ينعقد الاجتماع اجلسوا جميعاً فرحين

❖ وليكن بأمرى بدلاً من لأمركم أن أتولى تحديد القدر

❖ ولا شيء مما سأخلقه يمكن يتغير

❖ والا يرفض أو يحور أي أمر يخرج من بين شفتي

❖ ٦٥ تعالوا إلى هنا مسرعين وحددوا له دون تأخير قدركم

❖ كيما يمضي ويواجه عدوكم الرهيب

❖ إذ امتل «كاكاه» لذلك سلك فوراً طريقه

❖ إلى حيث يقيم الآلهة أبازاه له «حموه» ولد «حاموه»

❖ فسجد لهم وقبل الأرض أمامهم

❖ ٧٠ ثم انتصب واقفاً قائلاً لهم:

❖ إن أنشار ابنكم هو الذي أرسلني

❖ أنا الذي كلفه بأن يعرض عليكم رسالته المقدسة

❖ ها هي: إن «تعامه» التي أنجبنا تكرهنا

❖ لقد ألفت عُصبة وهي تثور غاضبة

- ✧ وإلى جانبها وقف كل الآلهة
- ✧ حتى الذين أنت خلقتهم، وقفوا إلى جانبها
- ✧ منطلقين كتلة واحدة إلى جانب «تعامه»
- ✧ وفي سورة غضب وبلا تفكير إلا بالشر ودون تردد ليل نهار
- ✧ أعلنوا الحرب وضاربين الأرض بأقدامهم من شدة الغيظ
- ✧ ٨٠ لقد عقدوا اجتماعاً من أجل الإعداد للحرب
- ✧ وضعت أم «هويور» خالقة جميع الصيغ
- ✧ فضلاً عن ذلك أسلحة لا تقاوم وخلقت أفاعي عملاقة
- ✧ ذات أنياب حادة وأفكاك لا ترحم
- ✧ وأفعمت بالسم لا بالدم أجسادها
- ✧ ٨٥ لقد ألبسها بما يفزع الأغوال الهائجة
- ✧ وحملتها بكل بهاء، كما فعلت كذلك للآلهة:
- ✧ فمن يراهم يتولاه الغثيان
- ✧ وعندما ينقضون فإنهم لا يتراجعون
- ✧ لقد أثارت التين والشعبان المتوحش و لـ «حامو»
- ✧ ٩٠ والأسود الضخمة والكلاب المزيمة والإنسان السمكة والبقر الوحشي
- ✧ إنها حملة سلاح بلا رحمة ودون خوف من القتال
- ✧ إن إرادتها عظيمة وهي لا تقاوم
- ✧ ناهيك عن أنها خلقت إحدى عشرة غولاً لتحل محل «أبسو»
- ✧ ومن بين الآلهة أبكارها الذين يؤلفون عصبتها
- ✧ مجدت «كينجو» الذي جعلته أعظمهم من أجل:
- ✧ إدارة دفعة المعركة وإدارة العصابة
- ✧ وحمل السلاح استعداداً للالتحام وإعلان الهجوم
- ✧ وليكون في ساحة الوغى موزع الفنائم
- ✧ ١٠ لقد وضعت كل شيء بيده وأجلسه على العرش قائلة:
- ✧ لقد أطلقت من أجلك الرُّقبة وجعلتك الأعظم في مجمع الآلهة
- ✧ وهبت يدك السلطة على جميع الآلهة
- ✧ فكان إذاً الأعظم بينهم وكن زوجي الوحيد

- ❖ وللمجُودوا اسمك أكثر من أسماء جميع «الأنوناكي»
 ١٠٥ ❖ وعندئذٍ سلّمته لوحة الأقدار وعلقتها على صدره
 ❖ ولتكن أوامرك جازمة وقولك ثابتاً
 ❖ أما الآن وقد تمجد «كينجو» ونال الألوهية العظمى
 ❖ فإلى الآلهة أولاده حدد القدر على هذا النحو:
 ❖ لنُخَمِّد النارَ الكلمات التي تخرج من فمك
 ١١٠ ❖ وليُبلغ سَمُكَ وهو يتجمع، القوة العليا
 ❖ لقد أرسلتُ «أنو» ولم يستطع مواجهتها
 ❖ أما مردوخ، فيريد الذهاب، إنه ابنك واحكم الآلهة
 ❖ وفجأةً قرر ابنك مواجهة «تعامه»
 ١١٥ ❖ ولكن إليكم ما قاله لي:
 ❖ إذا كان علي أن آخذ بثأركم
 ❖ وإذا كان علي أن أفيد «تعامه» وانقذ حياتكم
 ❖ اعتقدوا اجتماعاً وأعلنوا سلفاً قدري
 ❖ وحين يتعقد الاجتماع، اجلسوا كلكم فرحين
 ١٢٠ ❖ وليكن بأمرِي بدلاً من أمركم، أن أتولى تحديد القدر
 ❖ وأن لا شيء مما سأخلقه يمكن تغييره
 ❖ وألا يرفض أو يُحور أي أمر يخرج من بين شفتي
 ❖ تعالوا إلى هنا مسرعين وحددوا له دون تأخير قدركم
 ❖ ولما يذهب لمواجهة عدوكم الرهيب
 ١٢٥ ❖ وإذا تهاوى إلى ل «حمو» ول «حامو» هذا، صرخاً عالياً
 ❖ كما أن الإيجيجي وبنواح موجه قالوا:
 ❖ ماذا جرى من أمر غريب حتى تأخذ «تعامه» بحقنا هذا القرار؟
 ❖ نحن لم نكن ندرى ماذا فعلت
 ❖ فهرعوا عشوائياً صوب «إنشار»
 ١٣٠ ❖ الآلهة الكبار كلهم محددو الأقدار
 ❖ ومثلوا حيال «إنشار» وقد أضعمو فرحاً
 ❖ تعانقوا وجلسوا في المجمع وتكلموا وتحلقوا حول المائدة

✧ أكلوا الحبوب وشربوا الجعة القوية

✧ ١٣٥ واملؤوا كؤوسهم من الجعة القوية

✧ وعند تناول الجعة أحسوا بالشبع

✧ فتراخوا وفرح قلبهم

✧ وعندئذ حددوا الأقدار لمردوخ

اللوحة الرابعة

✧ لقد نصبوا له منصة أميرية

✧ وحيال آبائه أخذ مكانه ليتلقى السلطة الربانية

✧ ها أنت ذاك الأهم من بين الآلهة الكبار

✧ ليس لقدرك مثيل وأمرك كأمر «أنو»

✧ ٥ إيه! يا مردوخ ها أنت ذا الأهم من بين الآلهة

✧ لا يقارن قدرك وأمرك كأمر «أنو»

✧ ليكن أمرك ثابتاً منذ اليوم

✧ فالارتقاء والانخفاض طوع يدك

✧ وليكن كلامك ثابتاً وأمرك لا يقاوم

✧ ١٠ ومن بين الآلهة ليس ثمة أحد يتجاوز حدودك

✧ أما الآن وقد بدت صيانة مذابح الآلهة ضرورية

✧ فليكن لك مكان مخصص حيث يوجد لهم هيكل

✧ فيا مردوخ أنت الذي ستصبح مخلصاً

✧ وإنا نمنحك الملكية على كل العالم

✧ ١٥ فخذ مكانك في المجمع ولتكن أقوالك هي السائدة

✧ بحيث لا ينجو أحد من أسلحتك التي تُفني أعداءك

✧ فيا سيدنا أنقذ حياة من يثق بك

✧ أما الإله الذي يفكر بالشر فشئت حياته

✧ ومن الحين الذي تظهر فيه بروجهم

✧ ٢٠ أنت يا مردوخ بكرهم سيقولون لك:

✧ ليكن قدرك يا سيد ، الأول بين الآلهة

- ❖ كي يدمر أو يخلق أو يأمر بما لا مرد له
- ❖ واستجابة لأمرك فلتهدم البروج
- ❖ فأعطه أمراً معكوساً كي تبقى البروج سليمة من جديد
- ❖ ٢٥ أمر مردوخ: وعند سماع صوته دُمرت البروج
- ❖ ولما أعطى الأمر المعاكس عادت البروج سليمة من جديد
- ❖ وحين وقف الآلهة أبازة على مفعول كلمته
- ❖ ابتهجوا وحيوه بهذه الكلمات: «نعم إن مردوخ ملك»
- ❖ لقد أسلموه عصا الملك والتاج والشعار الملكي
- ❖ ٣٠ كما أسلموه سلاحاً لا مثيل له يقضي على الأعداء
- ❖ وقالوا له: امض وضع حداً لحياة «تعامه»
- ❖ ولتأخذ الرياح دمها إلى أماكن مجهولة
- ❖ وبعد أن حدد الآلهة آياؤه قدره
- ❖ دبروا له طريق الكمال والطاعة
- ❖ ٣٥ فصنع هو قوساً واعتبره سلاحه
- ❖ ركز عليه السهم وتأكد من الوتر
- ❖ وعندئذ رفع بيده اليمنى المطرقة الإلهية
- ❖ وعلق إلى جانبه القوس والجمعة
- ❖ ووضع أمامه البرق
- ❖ وقد ملأه بلهب حار
- ❖ كما صنع شبكة بلف بها «تعامه»
- ❖ ووضعها في الجهات الأربع كي لا يفلت منها شيء
- ❖ من الرياح الجنوبية والرياح الشمالية والرياح الشرقية والرياح الغربية
- ❖ وإلى جانبه جمع الشبكة هبة أبيه «أنو»
- ❖ ٤٥ وخلق الرياح المؤذية والإعصار والزوبعة
- ❖ والرياح الرباعية والرياح السباعية والرياح المدمرة التي ليس لها مثيل
- ❖ محرراً هذه الرياح التي خلقتها
- ❖ فانطلقت خلفه ابتغاء تشويش صدر «تعامه»
- ❖ وأقام السيد الطوفان سلاحه القوي

٥٠ ✧ وصعد إلى المركبة ليخيف شياطين الزوابع التي لا تقاوم

✧ وقرن بها أربع قوى وريط إلى جانبيه:

✧ القاتل والحاقد والرافس برجله والعداء: «فيلوس»

✧ وشفاهم مفتوحة وأسنانهم تحمل السم

✧ إنهم لا يعرفون التعب وهم مستعدون لسحق العدو

٥٥ ✧ وإلى يمينه خطط ليكون قتال رهيب ومركة

✧ وإلى يساره هجوم يصرع كل المتعالفين

✧ لقد لبس الدرع الذي يوحى بالذعر

✧ ووضع على رأسه البهاء الذي يتلأل رعباً

✧ وأخذ السيد طريقه توأ وهو يتقدم

٦٠ ✧ متجهاً صوب «تعامه» المهتاجة

✧ وكانت بين شفتيه الصيغة السحرية

✧ وهو يعصر بيده النبتة التي تطفئ السم

✧ وفي ذلك اليوم كان الآلهة يهرعون راكضين حوله

✧ كما كان حوله الآلهة آباؤه راكضين

٦٥ ✧ وحين اقترب السيد رنا إلى جوف «تعامه»

✧ منطلقاً إلى المخطط الذي وضعه من أجل زوجها «كينجو»

✧ بيد أنه ما إن رنا إليها حتى اضطربت مشيته

✧ وضعف فكره وأضحت حركاته غير متزنة

✧ وإذا أبصره الآلهة وهم حلفاؤه وأعوانه

٧٠ ✧ أبصروا بطلهم ورئيسهم فاضطربت على هذا النحو رؤيتهم

✧ وعندئذ أطلقت تعامه الصيغة السحرية دون أن تثير رقيتها

✧ ومن شفتيها كمخلوق بدائي أطلقت الأراجيف

☆☆☆

٧٥ ✧ هز السيد الطوفان سلاحه القوي

✧ ورداً على «تعامه» المتظاهرة باللفظ قاتلاً:

✧ لماذا تتظاهرين بالمواطف الطيبة

✧ بينما قلبك لا يفكر إلا بالهجوم

- ❖ ومن أجل ذلك ابتعد أولادك وخذعوا أباهم
- ❖ ٨٠ أنت نفسك أمهم تكرمين الشفقة
- ❖ لقد أضفيت على «كينجو» لقب الشرف كيما يكون زوجك
- ❖ ومنحته دون حق سلطة الإله الأعظم
- ❖ ولم تبحتي ضد إشار ملك الآلهة إلا عن الشر
- ❖ وحيال الآلهة أبالي برهنت عن خبتك
- ❖ ٨٥ فلتستمد جيوشك ولتحيطك بأسلحتها
- ❖ هيا تقدمي ولنتصارع نحن الاثنان
- ❖ ما إن تنأهى إلى سمع «نعامة» هذه الكلمات
- ❖ حتى أمسيت كالمجنونة فاقدة عقلها
- ❖ فأنطلقت «نعامة» صراخاً قوياً مربعاً
- ❖ ٩٠ على نحو أن فغذيها حتى القاعدة كلتاها اضطريت
- ❖ لقد تلت رقيتها ثم أرسلت صيغتها السعيرة
- ❖ وشعد آلهة الحرب بدورهم أسلحتها
- ❖ هكذا تصدى لـ «نعامة» أحكم الآلهة مردوخ
- ❖ التحما في صراع كما التحما في قتال
- ❖ ٩٥ استخدم السيد شبكته ولفأ بها «نعامة»
- ❖ ومن ثم أطلق عليها الريح الرديئة التي أمسكت بالمؤخرة
- ❖ وحين حاولت «نعامة» ابتلاعه فتحت فمها
- ❖ فانطلقت منه الريح الرديئة حتى لا تقوى على إطباق شفثها
- ❖ فملأت الرياح بعنف جسمها
- ❖ ١٠ وانفتح بطنها وفتحت فمها على سعة
- ❖ وعندئذ رشقها بسهم مرّق به معدتها
- ❖ وجذم جوفها فشطرها إلى شطرين
- ❖ وإذ قيدها على هذا النحو وضع حداً لحياتها
- ❖ ثم طرح إلى الأرض جثتها ووقف عليها
- ❖ ١٠ وبعد أن أجهز على زعيمتهم «نعامة»
- ❖ تفرقت فرقة حرسها وتشتتت عصبتها

- ✧ واعتزت الآلهة حلفاءها ومساعدتها
- ✧ الرجفة فرقاً وأداروا ظهورهم
- ✧ موثّين الأدبار حفاظاً على حياتهم
- ✧ ١١٠ وإذا هم محاطون من كل جانب بحيث تمذر الهرب عليهم
- ✧ بعد أن حبسهم وكسر أسلحتهم
- ✧ ثم ألقي بهم في الشباك موقوفين
- ✧ في زوايا امتلأت عويلاً
- ✧ بعد أن نالوا العقاب سجناء
- ✧ ١١٥ أما الأحد عشر مغلولاً الذين يرددون لباس الرعب
- ✧ وهم معشر الشياطين الذين كانوا سائرين إلى يمينها
- ✧ فقد أوثقهم بالحبال وقيد أذرعهم
- ✧ ومع حدتهم على القتال وطأهم بقدميه
- ✧ أما «كينجو» الذي كان أعظمهم
- ✧ ١٢٠ فقد قيده بالأغلال واعتبره بالنسبة إليه في عداد الآلهة الأموات^(١)
- ✧ وانتزع من صدره لوحة الأقدار التي كان يحملها دون حق
- ✧ وختمها بخاتمه ثم علقها في صدره
- ✧ وبعد أن قيد وأخضع كل الذين كانوا يبتغون دماره
- ✧ سحق كالثور عدوه المتكبر
- ✧ ١٢٥ مؤسساً على حساب خصومه انتصاراً إنتشار
- ✧ ومحققاً رغبة «نوديمود» وهو مردوخ الباسل
- ✧ وشدّد على الآلهة المقيدين قبضته
- ✧ وعاد من جديد إلى تعامة التي قيدها
- ✧ ورفس السيد برجليه قاعدة تعامة
- ✧ ١٣٠ وبمطرقته التي لا ترحم شقّ جمجمتها
- ✧ وبدمها بعد أن قطع عروقه
- ✧ نقلتها ريع الشمال إلى أمكنة مجهولة
- ✧ - وإذا رأى أباءه ذلك، ابتهجوا وهللوا

١- لفظة اموات لا تعني تماماً الموت وإنما العيش بين الأموات

- ❖ وقدموا له العطايا والهدايا
- ❖ وكلفهم بمنع مياهها من التدفق
- ❖ لقد جاب السماوات وفتش مواقعها
- ❖ قام شمة وجهاً لوجه ، سكن «نوديمود» ليحل محل «أبسو»
- ❖ وبعد أن دقق سيد «الأبسو» في الشكل
- ❖ أسس معبداً عظيماً على صورته وهو الـ «إيشارا»
- ❖ ١٤٥ لقد كانت السماوات معبد «إيشارا»^(١) العظيم الذي أبدعه
- ❖ خصص فيها لـ «أنو» و «أنليل» و «إيا» أماكنهم المقدسة

اللوحة الخامسة

- ❖ لقد خلق مردوخ الأماكن السماوية للآله الكبار
- ❖ وثبت في أماكنها النجوم وصورها الكوكبية المزدوجة
- ❖ وحدد السنة ورسم حدودها
- ❖ ووضع لكل من الاثني عشر شهراً ثلاثة نجوم
- ❖ ٥ وبعد أن رسم مدة السنة على هذا النحو
- ❖ أسس قاعدة النجمة القطبية من أجل تحديد الصلات بين النجوم
- ❖ ولكي لا تخطئ أبداً أو تمسي مهمة
- ❖ أقام إلى جانبها محطات «أنليل» و «إيا»
- ❖ وفتح أبواباً على كلا جانبي السماء
- ❖ ١٠ ووضع ، يمينها وشمالها ، أفقلاً صلبة
- ❖ ووضع في كبد «تعامه» المرتفعات السماوية
- ❖ وجعل «نثار»^(٢) يشع ، جوهره الليل ، من أجل تحديد الأيام
- ❖ وفي كل شهر ودون انقطاع ، راح يشير بقرصه
- ❖ ١٥ وحين يطل على البلاد ، في مطلع كل شهر
- ❖ جعل القرون تلمع إشارة إلى ستة أيام

١- إيشارا كانت تعني مسكن الملك ثم أطلقت على معبد آشور واحبائاً على معبد انو في اور ولته

٢- اسم آخر للآله سبي إلى القمر.

✧ ليصل القرص إلى النصف في اليوم السابع
 ✧ وفي اليوم الخامس عشر، تصبح الإشارة في منتصف الشهر
 ✧ وأثر ذلك، حين ترنو الشمس إليك في كبد السماء
 ✧ ٢٠ فإنها تخفّض بكل انتظام وتقصّ تدريجياً على نحو مخالف
 ✧ وفي يوم اختفائك اقترّب من طريق الشمس
 ✧ وعندئذ فليكن عدد ٣٠ هو الرقم الذي يعيد التوازن من جديد
 يتبع ذلك مقطع في غاية التشويه. إلا أنه يسمح على كل حال بأن نفهم أن مردوخ بعد
 ثبت القمر في السماء وعُهد إليه بتنظيم الشهر، ثُبّت الشمس في مكانها التي تحدّد دورتها
 نة كاملة.



✧ ٤٥ بعد أن حدد لـ «شمش» رصيد الأيام
 ✧ وعين حراس الليل والنهار
 ✧ جمع مردوخ زُيد «تعامة»
 ✧ وصنع منه الثلج والجليد
 ✧ وكثّف الغيوم فروى منها الأرض
 ✧ أما بالنسبة إليه، فقد جدد واختار ليدّه
 ✧ ٥٠ أن تطلق الرياح وتمطر ويقع الصقيع
 ✧ ويتبخّر الضباب وينتشر رضاب «تعامة»
 ✧ وهياً رأسها واضعاً فوقه جبلاً
 ✧ فتفجرت الينابيع وجرى منها الماء العذب
 ✧ ٥٥ وأجري من عينيها نهراً دجلة والفرات
 ✧ أما منخرها فقد سدّها وخصّهما بالفيضانات
 ✧ وجمع على صدرها الجبال البعيدة
 ✧ فاتحاً فيها منافذ كي تجري مياه الينابيع
 ✧ وعكف ذنبيها وعقد الرباط أكثر
 ✧ ٦٠ ولكي يحتوي كتلة «أبسو» تحت قدميه

- ✧ استعمل ردفها لإخضاع السماوات
 ✧ جعل من نصف «تعامه» سقفاً وثبت الأرض
 ✧ وادخل إلى جوف «تعامه» الفبار
 ✧ ناشراً حولها شبكته ممعناً في نشرها
 ٦٥ ✧ وإذ شَهِد السماوات والأرض
 ✧ وثقّ رباطهما حتى يكون متيناً
 ✧ وبعد أن حدّد الاحتفال وخلق السلطات
 ✧ أسس منها السلاسل التي سلمها إلى «إيا»
 ✧ وجلب لوحة الأقدار التي أخذها من «كينجو»
 ٧٠ ✧ وأهداها إلى «آنو» بمناسبة تسلمه العرش
 ✧ لقد نشر شبكة القتال التي علّقها
 ✧ كما قاد أمام آبائه الآلهة السجناء
 ✧ أما المخلوقات الأحد عشر التي ولدتهم «تعامه»
 ✧ فقد حطّم أسلحتهم وسجنهم عند قدميه
 ٧٥ ✧ جاعلاً منها تماثيل وضعها على باب «أبسو»
 ✧ كيما تكون في المستقبل إشارة لا تُنسى
 ✧ وحين تراءى للآلهة ذلك، فرحت قلوبهم وسرّت
 ✧ لـ «حمو ولد «حامو» وجميع آبائهما
 ✧ فمائقه «أنشار» وحياء علناً كملك
 ٨٠ ✧ كما أن «آنو» و «أنليل» و «إيا» كافّزوه بالهدايا
 ✧ وصرخت «دمكينا» أمه في وجهه فرحة
 ✧ وجملت وجهه يشع عرفاناً بالجميل
 ✧ وإلى الإله «أوسمو» الذي حمل هداياه إلى مكان سري
 ✧ تكفّل بأن يكون رسول «الأبسو» ومراقب المعابد
 ٨٥ ✧ «الايجيبي» الذين اجتمعوا كلهم عنده سجدوا أمامه
 ✧ أما «الأنوناكي» فعلى قدر ما هم عليه، فقد قبلوا رجله
 ✧ كما اجتمع الآلهة كافة ليمبدوه مطرقي الرأس قائلين: «هذا هو الملك،



٩٢ ✧ لقد ارتدى الثياب الأميرية

✧ ومن الهالة الملكية ومن تاج السيادة القَهَّار

✧ رفع السلاح الإلهي قابضاً عليه بيمينه

✧ ممسكاً باليد اليسرى عصا السيادة

☆☆☆

الآيات الأحد عشر اللاحقة، غاية في التشويه، لا تسمح بالمتابعة. غير أن الموضوع يعني

شعارات ملكية يحملها مردوخ كما يعني تنصيبه علناً

☆☆☆

✧ لـ «حمو ولـ» «حامو»

✧ اخذا بالكلام قائلين للآلهة «الاييجي»

✧ كان مردوخ بالأمس ولدنا المحبوب

✧ ١١٠ أما اليوم فهو مليككم. فاستجيبوا لأوامره

✧ فكررُوا القول جميعهم قائلين:

✧ اسمه «لوغال ديمر - انكيار» فآمنوا به

✧ حين منحوا «مردوخ» الملكية

✧ ردّدوا عليه أمنيّتهم بالسعادة واستمعوا إليه:

✧ كن أنت منذ اليوم من يُعنى بعبادنا

✧ وكل ما ستقوله نعمله نحن

✧ عندئذٍ تكلم «مردوخ»

✧ وقال للآلهة آبائه هذه الكلمات:

✧ المسكن الذي تقيمون فيه، فوق «الأبسو»

✧ ١٢٠ وبالمقابل «إنشار»^(١) التي بنيتها، فوق رؤوسكم

✧ وفي الأسفل جعلت الأرض صلبة

✧ إني راغب في تشييد مسكن يكون مقراً لسعادتي

✧ أريد أن أشيد في الداخل مكاناً للعبادة

✧ أخصص في حجرتي المقدسة أثبت فيها سلطاني

١- «إنشار» تعني السماء

- ١٢٥ ✧ وإذ تأتون من الأيسو فإنكم تصعدون إلى المجلس
 ✧ ليكن لكم هناك مستراح من أجل استقبالكم جميعاً
 ✧ وإذ تأتون من السماء فإنكم تتحدرون إلى المجلس
 ✧ فليكن لكم هناك مستراح من أجل استقبالكم جميعاً
 ✧ وسوف أعطيه اسم «بابل» حي الآلهة النظام
 ١٣٠ ✧ أما نحن في الداخل فسوف نعمل
 ✧ وإذ سمع الآلهة آباره هذه الكلمات
 ✧ أجابوا مردوخ ابنهم: ليكن إذاً هكذا،
 ✧ ولكل ما صنعت يداك
 ✧ من له القدرة أوفر من قدرتك أنت
 ١٣٥ ✧ على هذه الأرض التي صنعتها يداك
 ✧ من له القدرة أقوى من قوتك
 ✧ وفي بابل التي أعطيتها أنت الاسم
 ✧ شيدته، وإلى الأبد، مستراحاً لنا
 ✧ وليقدموا في هذا المكان، كل يوم، التقدّمات المنتظمة
 ★ ★ ★

هنا أيضاً أصاب التلف بعض الآيات ومن خلال هذا التلف نعرف أن نهاية حديث الآلهة ضاع، كما ضاع جواب مردوخ.

- ✧ سجد الآلهة له ويَمُمُّوا وجوههم شطره
 ١٥٠ ✧ توجهوا إلى «لوغال - ديمر - انكيا»^(١) سيدهم قائلين:
 ✧ كان السيد من قبل ولد محبوباً
 ✧ أما اليوم فإنه ملكنا
 ✧ وهو برقيته الذي نجى حياتنا
 ✧ إنه سيد البهاء والمطرقة والوصولجان
 ١٥٥ ✧ فليقم «إيا» الذي يعرف كل فنون التقنية
 ✧ وليرسم المخططات، ونحن ننفذها

١- تعبير سومري يعني «ملك آلهة السماء والأرض».

اللوحة السادسة

- ✧ حين سمع مردوخ نداء الآلهة
- ✧ عزم على القيام بعمل جميل
- ✧ وتحدث عن ذلك بصوت عالٍ إلى «إيا»
- ✧ معلناً له عما قاله لنفسه
- ٥ ✧ سأضع شبكة من دم وهيكلاً من عظام
- ✧ وأقيم مخلوقاً بشرياً وليكن اسمه الإنسان
- ✧ سأخلق هذا المخلوق البشري، هذا الإنسان
- ✧ حتى إذا ما كُلِّفَ بخدمة الآلهة أمسوا في سلام
- ✧ كما أريد أن أحسن تنظيم الآلهة
- ١٠ ✧ بتقسيمهم إلى قسمين وهم جميعهم في إجلال
- ✧ وإذا استجاب، قال له «إيا» تلك الكلمات
- ✧ ومن أجل تهدئة الآلهة، شاركه بهذه الفكرة:
- ✧ ليسلم واحد من بين الآلهة
- ✧ وليهلك وحده من أجل نشوء البشرية
- ١٥ ✧ فليجتمع إذن الآلهة الكبار
- ✧ وليقدم المذنب حتى يبقى الآخرون خالدين
- ✧ جمع «مردوخ» الآلهة الكبار
- ✧ وعاملهم معاملة حسنة وأصدر إليهم تعليماته:
- ✧ أصفى الآلهة بكل احترام إلى أوامره
- ٢٠ ✧ فتوجه الملك إلى «الأنوناكي» بهذه الكلمات:
- ✧ من المروءة حقاً أننا أسمىناك
- ✧ فتكلموا معي بكل ما في الكلمات من صراحة
- ✧ من الذي سبب المعركة
- ✧ وأثار «تعامه» وسبب القتال
- ٢٥ ✧ فليسلم إلي من سبب المعركة
- ✧ فليسوف أحمله عقوبته فتبقون في سلام على هذا النحو

✧ أجابه «الابحيجي» الآلهة الصغار
✧ الملك ملك الآلهة والسماء والأرض ومستشار الآلهة سيدهم:

إن «كينجو» سبب القتال

٢٠ ✧ لقد عمل على إثارة «تعامه» وحضُّ على المعركة

✧ أوثقوه وثبتوه أمام «إيا»

✧ ونفذوا فيه العقوبة: وفقدوا دمه^(١)

✧ وفي دمه خلق إيا الإنسان

✧ وحكم عليه بخدمة الآلهة وتحريرهم

٢٥ ✧ وبعد أن خلق «إيا» الحكيم البشرية

✧ حكم عليها بخدمة البشرية

✧ إن عملاً كهذا لم يكن في ميسورنا امتناعه

✧ وفي حذق مردوخ خلقها «نوديمود»

✧ أما مردوخ، بصفته ملك الآلهة

٤٠ ✧ فقد ورَّع مجموعة «الأنوناكي» في العالم، من الأعلى إلى الأسفل

✧ وخصَّ «أنو» بهم، من أجل أن يحترموا أوامره

✧ واضعاً ثلاثمائة في السموات بصفة حراس

✧ وبالطريقة نفسها ثبت نظام الأرض:

✧ أقام في السموات والأرض ستمئة إله:

٤٥ ✧ بعد أن نظم «مردوخ» مجمل النواميس

✧ وأعطى «الأنوناكي» في السماء والأرض، كلا حصته

✧ توجه «الأنوناكي» بالكلام

✧ توجهوا إلى «مردوخ» سيدهم قائلين:

✧ الآن يا سيد وقد وطلت تحريرنا

٥٠ ✧ بماذا نشير إلى عرفاننا بالجميل نحوك

✧ حسنٌ فلنعمل ما يمكن أن نسْميه مذبْحاً

١- إن موت كينجو يحمل معنيين: فهو يمنح القسط الإلهي الموجود لدى كل إنسان كما أنه يكون كعبس المحرقة الذي يتحمل بمعمره عقوبة خلق النزاع بين الإخوة الثلاثة وبذلك يكون خلق الموت إلى العظم

✧ ولتكن حجرتك المقدسة المكان الذي ناوي إليه في الليل

✧ وناخذ فيه راحتنا

✧ نعم لنبن مذبحاً يكون موطن قدمنا على الأرض

✧ وفي اليوم الذي نصل إليه ، سنجد فيه راحتنا

✧ ٥٥ حين سمع «مردوخ» هذه الكلمات

✧ تلالأت كالنهار تقاطيع وجهه

✧ نعم أقيموا «بابل» التي اشتهيتم بناءها

✧ وليقم قرميدها وأقيموا المذبح

✧ عندئذ حرك «الأنوناكي» المعول

✧ ٦٠ ففجنوا الطوب في السنة الأولى

✧ وحين حلت السنة الثانية

✧ رفعوا سقف «الإيزاجيل» الموازي «لأبسو»

✧ وبنوا برج «أبسو» العالي المتعدد الطبقات

✧ ومن أجل «أنو» و «انليل» و «ايا» بنوا لهم على غرارهم مسكناً

✧ ٦٥ وعندئذ أتى «مردوخ» بجلاله وجلس قبالتهم

✧ ومن القاعدة إلى قرنيه تأملوا «الإيشارا»

✧ وبعد أن حققوا بناء الإيزاجيل على هذا النحو

✧ أقام الأنوناكي جميعهم مذابحهم الخاصة:

✧ ثلاثئة «إيجيجي» في السموات وستمتة مع الخاصين «بالأبسو» اجتمعوا كلهم

✧ ٧٠ أما السيد في المذبح الأكبر الذي شيده لأقامته

✧ فقد أجلس إلى مائدته الآله أبناءه قائلاً لهم:

✧ هذه هي بابل مركز إقامتكم:

✧ فخذوا فيها مسرتكم ، واشفوا غليلكم بالفرح الذي يقدم إليكم

✧ أقام فيه عندئذ الآله الكبار

✧ ٧٥ وأعدوا أكواب الجعة وجلسوا حول المائدة

✧ وبعد أن أفعموا غبطة

✧ أقاموا في «الإيزاجيل» الرهيب الابتهالات

✧ وخططوا للنواميس الثابتة كلها

❖ ثم تقاسم الآلهة كلمهم، الأماكن في السماء وعلى الأرض

❖ ٨٠ جلس الآلهة الكبار وعددهم خمسون

❖ وبت بالقرار آلهة الأقدار وعددهم سبعة

❖ فتناول السيد القوس سلاحه ووضع أمامهم

❖ كما رأى أبازه الآلهة الشبكة التي سبق له أن صنعها

❖ وإذ رأوا دقة صنع القوس

❖ ٨٥ مجد أبازه الأعمال الكبيرة التي أنجزها

❖ وفي مجمع الآلهة رفع «أنو» القوس قائلاً:

❖ يعد أن قبله: «ليكن الابن»

❖ ثم أخذ يعدد أسماء القوس:

❖ «العدد الطويل» ليكون اسمه الأول والثاني: ليبلغ الهدف

❖ ٩٠ والثالث «نجمة القوس» وجعلها تسطع في السماوات

❖ وقد ثبتها بين المجرات المقدسة رفيقاته

❖ وهكذا بعد أن حدد «أنو» أقدار القوس

❖ وضع عرشاً ملكياً أعلى من عروش الملوك

❖ وفي وسط مجمع الآلهة، أجلسه «أنو»

❖ ٩٥ فأتى الآلهة للاجتماع

❖ ومجدوا بصورة دائمة قدر «مردوخ»

❖ كما أطلقوا على أنفسهم لعنة^(١)

❖ فاقسموا بالماء والزيت ولمسوا الرقبة

❖ ومنحوه سلطة الملك على الآلهة

❖ ١٠٠ كما ثبتوا له السيادة على آلهة السماوات والأرض

❖ وقد جعله «إنشار» سيد الجميع ومنحه اسم «أزريلدو»

❖ وعند ذكر هذا الاسم لنسجد جميعاً كما قال.

❖ ولتُصغ الآلهة باحترام إلى ما يقول

❖ وليكن أمره جازماً في الأعالي وعلى الأرض

١- لقد أفسم الآلهة قسماً يقضي باحترام قدر مردوخ، ويتضمن هذا القسم لعنة تصيب من يخلل بالقسم حتى

تؤدي إلى قطع رغبة المسمي.

❖ ١٠٥ ولْيُجَدِّ هذا الابن مخلصاً

❖ ولتكن سيادته الأقوى دون منازع

❖ وليمارس الرعاية على رعاياه ذوي «الرؤوس السود»

❖ وعلى تعاقب الأزمنة ودون نسيان، ليعلنوا سيادته

❖ وليُحدد هو لآياته تقدمات كبرى منتظمة

❖ ١١٠ ولتقدم لهم حاجاتهم وليُعتن بمذابحهم

❖ وليعملوا على تصعيد البخور الذي ينتشر بفعل رقي الناس

❖ وليصنع على الأرض كما صنع في السماء

❖ وليُفرض له احترام الرؤوس السود

❖ ولتلتهم البشرية بإلهها ولتستجِر به^(١)

❖ ١١٥ وعليهم بأمره الإصغاء إلى إلهتهم

❖ ولتقدم لهم التقديمات النظامية ليكون إلههم وإلهتهم

❖ غير منسيين من قبلهم، وليحفظوا إلههم في داخلهم

❖ وليُعملوا على أن تطاغ أماكنتهم المقدسة وتشاد مذابحهم

❖ وإذا ما انقسمت «الرؤوس السود» بالنسبة لآلهتهم

❖ ١٢٠ فتحن وتحت كل الأسماء التي سميناها بها، ليكن هو إلهنا

❖ ولنسمُ إذن أسماء الخمسين:

❖ كيما يتعجر مجد ذاته وتتفجر أعماله

❖ وهكذا كان مردوخ منذ ولادته كما أسماء والده «أنو»

❖ لأنه يضمن المراعي والموارد وتكثر المزارب

❖ ١٢٥ إنه هو سلاحه قد قيّد الطوفان بما لم يكن في الإمكان تبديله

❖ وأنقذ الآلهة آباءه وهم في خطر جامع

❖ نعم يا ابن الشمس كما لقبه الآلهة:

❖ في ضوء لمعانه لا ينفكون عن السير

❖ أما البشر الذين خلقهم والذين مُنحوا النُفُس

١- لكل إنسان إله على الأرض بحرسه والهة تحميهِ، وهذا يصادل بالمفهوم الديني الحديث الملاك الحارس فهو يرافقه ويسد خطاه وكما هو على الأرض فإن مردوخ في السماء هو حارس الآلهة وحاميهم

- ١٣٠ ✧ فقد حصم عليهم بخدمة الآلهة حتى يرين على هؤلاء السلام
 ✧ وأن يكون فعل الخلق والهدم والغزو والقتصاص
 ✧ بأمره. ويرنون إليه جميعهم
 ✧ بلى إن «ماروكا» هو الإله خالقهم
 ✧ الذي يُرخي قلب «الأنوناكي» ويهدئ من سورة «الاييجي»
 ✧ وليكن «ماراتوكو» عوناً للبلاد والمدينة وسكانها
 ✧ وهكذا تستمر الشعوب في تمجيده على مدى الأزمان
 ✧ إن «ميرشاكوش أو» في غضب ورزاة فهو يفضب ويعفو
 ✧ قلبه كبير وروحه تمانق الكل
 ✧ «لولوغال - ديمير - انكيا» هو الاسم الذي أطلقناه عليه ونحن في المجلس
 ١٤٠ ✧ لقد مجّدنا أقواله بما يعلو على أقوال الآلهة أبائه
 ✧ نعم، إنه سيد الآلهة السماء والأرض
 ✧ إنه الملك وحين يراه آلهة الأعالي والأرضيين يمثلون رعباً
 ✧ و «نادي لوغال - ديمير - انكيا»، هو الاسم الذي نطقنا به من أجله
 ✧ الذي يعنى بجميع الآلهة
 ✧ الذي بنى السموات والأرض منزلنا حيث نعاني الشدة التي كنا فيها
 ١٤٥ ✧ الذي من أجله «الاييجي» و «الأنوناكي» وزع الأماكن
 ✧ والذي عند اسمه ترتجف الآلهة وترتعش في عزلتها
 ✧ و «اساريلودو» هو الاسم الذي أطلقه عليه الأب «آنو»
 ✧ لأنه هو حقاً نور الآلهة ورئيسهم القدير
 ✧ والذي يتوافق مع اسمه، فهو الملاك حارس الإله والمكان المقدس
 ١٥٠ ✧ لقد أنقذ في صراع هائل ممالكنا وهي تعاني الشدة
 ✧ لقد أسموه «اساريلودو» وفي مكان آخر «نامتيلا» الإله الشافي
 ✧ ووفقاً لطبيعته أصلح كل الآلهة المدمرة
 ✧ وكالسيد في رقيته المقدسة أحيا الآلهة الميتين
 ✧ والذي يدمر الأعداء الشرسين فلنمجّد
 ١٥٥ ✧ «اساريلودو نامرو» الاسم الذي أطلق عليه أخيراً
 ✧ الإله الطاهر الذي يطهر درينا

- ✧ وبهذه الأسماء الثلاثة أسموه تباعاً: «إنشار، لحمو ولحامو»
- ✧ ومن ثم قالوا للآلهة أنبأهم:
- ✧ لقد أعلن كل منا ثلاثة من أسمائهم
- ✧ ١٦٠ ✧ فأعلنوا أنتم مثلنا أسماءه
- ✧ استمع الآلهة بكل سرور إلى ندائهم
- ✧ وأثناء انعقاد المجلس تبادلوا الرأي:
- ✧ بالنسبة إلى الابن الباسل مخلصنا
- ✧ الذي يعتني بها فلنمجد اسمه
- ✧ ١٦٥ ✧ لقد أخذوا مقاعدهم في مجلسهم وأعلنوا الأقدار
- ✧ راحوا ينضرعون في جميع الطقوس إلى اسم من أسمائه

اللوحۃ السابغة

- ✧ «أساري» الذي منح البشرية الزراعة وثبت تخوم الحقول
- ✧ خالق الحبوب والكتان ومنبت الخضرة
- ✧ «أسارآليم» ألهم في بيت المجلس حيث تملو مشورته
- ✧ والتي تُصفي إليه الآلهة باحترام دون وجل
- ✧ ٥ ✧ «أسارآليم» - «نونا» المبارك جداً نور الأب الذي أوجده
- ✧ والذي ينفذ جيداً أوامر «أنو» و «أنليل» و «إيا» و «نين ايجي - كو»
- ✧ وهو الذي يعتني بهم ويحدد حصصهم ويضيف من أجل تغذية الهلاد حقلاً
- ✧ للموفرة

- ✧ «نوتو» هو الذي صنع للآلهة كل جديد
- ✧ فليطهر مذبحهم حتى يطمننوا هم أنفسهم
- ✧ وليخلق الرقية فيهدؤوا هم أنفسهم
- ✧ وإذا ما انطلقوا غاضبين فلكي يديروا صدورهم
- ✧ نعم إن مركزه عالٍ في مجلس الآلهة أبائه
- ✧ على نحو لا يساويه أحد من الآلهة
- ✧ ١٥ ✧ كما أن «نوتو - زي - أوكينا» إنه حياة عصبته
- ✧ إنه هو من الذي من أجل الآلهة، جعل السماوات طاهرة

- ✧ ونظم فيها رحلاتهم السماوية وحُدَّ معطائهم
 ✧ فلتكن أعماله غير منسية لدى الأنام
 ✧ لقد أسموا «توتو» أخيراً «زي - كوا» أي مثبت التطهير
 ٢٠ ✧ إنه إله ذو نفس محسن، إنه السيد الذي يُصفي ويمنح
 ✧ يمنح الفنى حتى الإسراف ويضمن الوفرة
 ✧ وينمي كل ما يبلى لنا قليلاً جداً
 ✧ لقد شعرنا في أيام بؤسنا، لنفسه الخير
 ✧ فلنردد اسمه ونمجده ونسبح بحمده
 ٢٥ ✧ وأخيراً فلتمجّد البشرية «توتو» تحت اسم «اغا - كوا»
 ✧ سيد الرقية الطاهرة الذي يحيي الميت
 ✧ والذي تحلّن على الآلهة المقيدين
 ✧ والذي أبعد النير المفروض على الآلهة أعدائه القدامى
 ✧ والذي خلق البشرية من أجل تحريرهم
 ٣٠ ✧ إنه الرحم الذي بيده القوة على منح الحياة
 ✧ فلتدُم كلماته ولتبقَ دون أن يعتريها النسيان
 ✧ في فم «الرزوس السود» الذين خلقتهم يداه
 ✧ و «توتو» أيضاً تحت اسم «توكو» فليردد فهم دائماً في تضرعهم المقدس
 ٣٥ ✧ إن «شازر» الذي يلم بقلب الآلهة ويفحص أغوار النفس الإنسانية
 ✧ هو الذي يقوّي الشرير على الهرب منه
 ✧ فهو الذي يوطد مجمع الآلهة ويثقل قلوبهم
 ✧ هو الذي يُخضع المتمرّد ويمثل حماية الآلهة الواسعة
 ✧ هو الذي يضمن انتظام العدالة وينتزع للنور الكلام المعوج
 ٤٠ ✧ هو الذي يميّز أنى كان بين الخطأ والصواب
 ✧ فليكن «شازر» مُمجّداً ثانية تحت اسم «زي سي» الذي يمني له المهاجم
 ✧ هو الذي طرد من جسد الآلهة آباته الخوف والانحطاط
 ✧ إن «شازر» تحت اسم «سوه - زيم» هو الذي يُجهز بالسلاح على جميع الأعداء
 ✧ ويعثر مخططاتهم ويذريها هباءً منثوراً
 ٤٥ ✧ هو الذي يجهز على المجرمين كافة الذين ناصبوه العدا

✧ فليقم له الآلهة جوقة احتفالات تلو احتفالات
✧ كما أن «شازر» تحت اسم «سوه - غو - ريم» هو الذي يمنح الآلهة أباءه كما
يهب بالآخرين الاستجابة لهم

✧ إنه هو الذي يستأصل الأعداء وذريتهم
✧ ولكي لا يبقى لهم أثر يشتت سوء تصرفهم
✧ ٥٠ فليكن اسمه مذكوراً ومستجداً به في البلاد
✧ ليتمجد الأجيال المقبلة «شازر» تحت اسم «زهريم»
✧ فهذا الذي قضى على جميع الأعداء وكل التمردات
✧ وهو الذي أعاد إلى مذابحهم جميع الآلهة الذين لاذوا بالفرار
✧ فليدم اسمه هذا

✧ ٥٥ ليكن «شازر» وليُعبد في كل مكان تحت اسم «زاه - غو - ريم»
✧ إنه هو نفسه أفتى في القتال جميع الأعداء

✧ «ان - بي - لولو» هو السيد الذي يؤمن بسفهاء حاجة الآلهة
✧ إنه القدير الذي يسميهم ويؤمن لهم التقدمات

✧ إنه هو الذي يُغصب في البلاد طويلاً المراعي وموارد المياه
✧ ٦٠ ويفجر ينابيع المياه ويوزع المياه التي تبعث على الخصب

✧ إنه «ان - بي - لولو» فلنستجر به تحت اسم «إيبادون» سيد الأرياف والفيض

✧ إنه هو الذي يضمن التربة الصالحة للحرث إن كانت صحراء

✧ هو الذي يسهر على صيانة السدود والحفر ويرسم أخاديد الحرث

✧ فلنُمدَّ «ان - بي - لولو» تحت اسم «غوجال» حافظ سدود مياه الآلهة

✧ ٦٥ سيد الامتلاء والرفاء والحصائد العظيمة

✧ الذي يجلب الثروة، فتفيض الأماكن المأهولة

✧ الذي يهب الحنطة ويوجد الحبوب

✧ «ان - بي - لولو» وهو أيضاً «هيفال» الذي يكسب الخيرات من أجل أقوات
البشر

✧ إنه هو الذي يطر الخيرات على الأرض الواسعة ويكثر الخضرة

✧ ٧٠ إن «سيرسير» هو الذي كرس الجبال فوق «نعامة»

✧ وهو الذي غنم في الحرب جثثها

- ✧ هو الذي يسهر على البلاد وهو الراعي الشرعي لمكانها
 ✧ الذي في شعره توجد الزراعة والحقل والأخود
 ✧ الذي يجوب في الغضب، ثم يجوب «تعامه» البحر الواسع
 ٧٥ ✧ يجتاز ثم يجتاز وكأنه على جسر الأماكن التي قاتل فيها
 ✧ لقد أسموه «سير سير» أيضاً الملاح وليكن إذن
 ✧ البحر زورقه، وهو الملاح
 ✧ إنه جيل ما الذي يجعل الحنطة في أكداس عظيمة
 ✧ الذي يخلق الحبوب والمواشي الصغيرة ويعطي البذار للبلاد
 ٨٠ ✧ إنه «جيل - ماء» الذي يضمن رباط الآلهة ويخلق كل شيء دائم
 ✧ ويعيق من يثير الصراعات ولكنه يقدم كل الأشياء الجيدة
 ✧ إنه «اجيل - ماء» السني الذي يرفع التاج ويراقب الخبثاء
 ✧ الذي خلق الأرض فوق المياه وأقام المناطق العليا
 ✧ إنه «زولومو» الذي يخضع الحقول للآلهة الذين يحدون الإنتاج
 ٨٥ ✧ ويعطي الحصى والتقدمات المنتظمة ويعتني بالمعابد
 ✧ إنه «مومو» خالق السماء والأرض وقائد الخطوات
 ✧ إنه الإله مطهر السماء والأرض ومن نحو آخر، إنه «زولومو»
 ✧ الذي من أجل قدرته، لا إله غيره يضارعه
 ✧ إنه «جيش - نومو» أب، الذي خلق كل الشعوب وخلق جهات العالم الأربع
 ٩٠ ✧ الذي دمر آلهة «تعامه» وخلق البشر مع كل ما كان فيهم
 ✧ إنه «لوغال - أب - دوبر» الملك الذي بعثر أفعال «تعامه» ونزع سلاحها
 ✧ الذي شيد أساساته من الأمام والخلف بشكل دائم
 ✧ إنه «دبا - لوغال - غوينا» الأول من بين الأسفاد الذين لهم قدراتهم العظيمة
 ✧ إنه الأعظم من بين الآلهة، إخوته، وهو أميرهم كلهم
 ✧ إنه «لوغال - دورماه» الملك صلة الوصل بين الآلهة إنه سيد الرباط الأعظم
 ✧ الذي مجّد في بيت الملك وهو الأكثر بهاءً من كل الآلهة
 ✧ إنه «آرا - نونا» مستشار «إيا» خالق الآلهة أباته
 ✧ الذي لا يساويه إله في مقامه الأميري
 ✧ «دومو - دو - كوا» الذي يتجدد تلقائياً بيته المقدس

- ١٠٠ ♦ «دومو - دو - كوه» الذي من دون «لونغال - دو - كوه» لا يمكنه البت في أمر
 ♦ «لونغال - لا - آنا» الملك الذي قوته أعظم من قوة الآلهة جميعاً.
 ♦ «إنه السيد» قوة «أنو» الذي يفوق اسم «إنشار»
 ♦ «اير - أوغاه» الذي أتى بهم أسرى ممن كانوا في حجر «نعامة»
 ♦ وجمع في شخصيته بذكاء واسع كل المعرفة
 ١٠٥ ♦ «اير - كينجوه» الذي جلب «كينجوه» أسيراً في وسط القتال
 ♦ الذي نظم قيادة كل شيء ووطد السيادة
 ♦ «كين - ما» الذي يقود كل الآلهة ويمحض النصح
 ♦ الذي لمجرد ذكر اسمه، ترتعد الآلهة من شدة الفزع وكأنهم في العاصفة
 ♦ «اي - سيكور» الذي يجلس بكل كبرياء في بيت الصلاة
 ١١٠ ♦ وتقدم له الآلهة الجزية
 ♦ إلى أن يتلقى الجميع أعطيتهم
 ♦ فليس ثمة أحد سواه في القيام بإبداعات جميلة
 ♦ ومن خلقه مجموعات الرزوس السود الأربع
 ♦ ومن دونه لا يعرف إي إله سبب وجودهم
 ١١٥ ♦ و«جيبيل»^(١) الذي يحدد مصدر الأسلحة
 ♦ يستخلص من حريه ضد «نعامة» اكتشافات جديدة
 ♦ إنه ذو إدراك واسع، حكيم، ذكي
 ♦ قلب لا يسير غوره وما في مقدور أحد من الآلهة فهمه
 ♦ «واذو» فليكن بدوره الذي ينطلي اسمه بفيوحه مجموعة السموات
 ١٢٠ ♦ ولأنه محسن فإن هديره يدوي فوق الأرض
 ♦ إنه قوة خالقة تخففت بأقطارها النجوم
 ♦ ويقدم للبشرية المدد فوق الأرض
 ♦ إنه «أشارو» كما يدل اسمه الذي نظم أنه الأقدار
 ♦ نعم إنه هو الذي يُعنى بالبشرية كافة
 ١٢٥ ♦ كما أنه «نايبيرو» الذي يضبط أماكن الانتقال في السماء وعلى الأرض

١ - ملك الفيلة سيلا. إنه مرادف للإله إيا ونارذ أخرى لأنبليل

- ❖ ففي الأعالي كما على الأرض لا تمرُ الآلهة منتظرة إياه
❖ «نايبيرو» هي نجمته التي جعلها تشع في السماء
❖ إنها تحتل المركز القطبي والنجوم كلها ترونها إليها
❖ قائلة: إنه هو الذي دون كلال لا يتوقف عن اجتياز غور له
❖ وليكن اسمه «نايبيرو» الذي يحتل الموقع المركزي
❖ ١٣٠ ويضمن استمرار نجوم السماء
❖ ويُرعى كالمناشية مجموعة الآلهة
❖ ليقيد «تعامه» ويختصر حياتها لتصبح قصيرة
❖ ومن أجل الأجيال الصاعدة بعد أن تهرم الأيام
❖ لنبتعد دون توقف وتذهب إلى الأبد
❖ ١٣٥ ولأنه خلق المراكز السماوية وصاغ العالم السفلي
❖ فإن «أن - كور - كور» هو الاسم الذي أطلقه عليه أبوه «أنليل»
❖ وكل تلك الأسماء التي أطلقها آلهة «الابيجي»
❖ ما إن سمعها «إيا» حتى اعتراه فرح شديد
❖ فهو الذي مجّد أباه اسمَه
❖ وهو مثلي تماماً، فليكن اسمه أيضاً «إيا»
❖ ولتكن له القدرة على إقامة جميع طقوسي
❖ ولينظم هو أيضاً كل قراراتي
❖ وبهذا الاسم الخمسون، فإن الآلهة الكبار
❖ قد سمو أسماءهم الخمسين^(١) لتصبح صفته هي المائدة
❖ ١٤٥ وحتى تُحفظ فإن الأول يفصح عنها
❖ وليردها الأب، ويعيد ذكرها ويعلمها الابن
❖ ولتكن معروفة لدى الراعي الصالح وصاحب المناشية
❖ كيلا تكون مهلة حيال «أنليل» الآلهة، مردوخ
❖ ١٥٠ ولتكن بلاده مزدهرة وليكن هو نفسه سالماً

١- صفة من صفات أنليل

٢- خصوس هو رمز الإله أنليل

- ✧ وكلماته دائمة وأوامره ثابتة
 ✧ أما ما فاء به فمه فليس ثمة من إله يقوى على تغييره
 ✧ وإن نظر غاضباً فلا يلوي رقبته
 ✧ وإن أثير فليس ثمة إله يقف في وجه غضبه
 ✧ ١٥٥ ليس في الوسع سبر قلبه ، فروحه واسعة
 ✧ والخاطن ومدنس الأقداس مكروهان بنظره
 ✧ وهذا التجلي الذي يتحدثون عنه قبله
 ✧ في واحد من كتبه حتى تتعلمه الأجيال القادمة
 ✧ عن البطل مردوخ الذي خلقه آلهة «الاييجي»
 ✧ ١٦٠ فليعلن عن اسمه
 ✧ وليعلموا نشيد «مردوخ»
 ✧ الذي قيد «نعامة» واستولى على الملك



مردوخ إله واحد

مهما كان اسم مردوخ عالياً كما وصفه كهان «الإيزاجيل» في نشيد الخلق فإن إل «بابل» هذا يستمر إلًا بين الآلهة لأنه بعلوهم جميعاً دون أن يكون الإله الأوحده في انكون. وبالنظر إلى ذلك فثمة بيتان من الشعر في الخاتمة يدلان على نعمة خاصة فالآلهة وهه يتحدثون عن مردوخ يصرخون:

✧ إذا كان البشر منقسمين على ذواتهم فإننا نحن الآلهة

✧ وبجميع الأسماء التي أسميناه بها، نيكُن هو إلًا

ولعل الشاعر هنا يستكشف وحدانية الإله ويتصور أن هذه الصيغة المثلى للشعور الديني تبقى بعيدة عن متناول فكر البشر المترجّح. ولا يمكن إدراكه إلا بالذكاء الإلهي. وهذه الوجدانية ليست هنا أقل بروزاً.

إن الدين البابلي لا يخلو من الاتجاهات والتطلعات الوجدانية وليس من شك في أن هذه الاتجاهات لا تغلغ في التخلص نهائياً من الميول القائمة على تعداد المعتقدات. بيد أن من المؤكد مثلاً أن طقس عبادة القمر في زمن «نبر نيد» وفي الصيغة الإلهادية وفق ما أعطاها كهان «حران» تكشف إلى حد كامل تقريباً بين حاشية الملك، كل صيغة أخرى من العبادة. كما أنه في كثير من المؤلفات الأخلاقية يبدو أن الفكرة المجردة لوجود إله عادل وذاتي تملو كل تعدد الطقوس، ونشيد الخلق لا يعدو مرحلة في هذا الاتجاه. كما أننا لمصلحة «مردوخ» نذهب إلى أبعد من ذلك. فثمة نصوص أخرى تقدم على البرهان على ذلك. ومنأتي على ذكر نصين يختلف الواحد منهما عن الآخر.

الأول سرد بسيط لأسماء الآلهة بعضها مشوّه وهم ليسوا سوى تجسيد لصفات «مردوخ» بالنسبة لوظائفه الإلهية. أما بقية الآلهة فليسوا إلى حد ما، سوى مظهر من مظاهر شخصيته المفقودة.



الآلهة الذين يمثلون «مردوخ»

- ✧ الإله «تون» هو مردوخ من حيث الزراعة
 - ✧ «اوغال - أنكي - آ» هو مردوخ بصفته إله الينابيع
 - ✧ «إن «نينورتا» هو «مردوخ» بصفته إله المجرفة
 - ✧ و «نرجال» هو مردوخ فيما يخص المعركة
 - ✧ و «زيانا» هو «مردوخ» كإله للقتال
 - ✧ و «أنليل» هو «مردوخ» في مجال السيادة والتحكيم
 - ✧ و «نابو» هو «مردوخ» فيما يتصل بالحسابات
 - ✧ و «سين» هو «مردوخ» حين ينير الليل
 - ✧ و «شمس» هو «مردوخ» فيما يُعزى إلى العدالة
 - ✧ و «حدد» هو «مردوخ» فيما يخص المطر
 - ✧ و «تيشباك» هو «مردوخ» فيما يخص الفنان
 - ✧ و «الإله الأكبر» هو «مردوخ» كإله «الكرزيزو»
 - ✧ و «ستوكاموند» هو «مردوخ»، من حيث سلال القصب
 - ✧ و «إيا» هو «مردوخ» من حيث كتلة الفخار
- ★ ★ ★

أما النص الثاني فهو رقية موجهة إلى مردوخ تحمل نفمة مختلفة. والحمية الدينية فيها تدعّم الفكرة الرئيسية السائدة. وفكرة الوهية مردوخ لا يمكن إدراكها من قبل البشر، إلا إذا تجزأت أو اضمحلت في إلهة متعددة. فالمجمع بأكمله أي كل آلهة الإيجيجي لم يعد في نهاية الأمر إلا مجموع صفاته العظيمة.

إن المنظار السحري للألهة لا يتجاوب مع بعض التطورات الشعبية ولا يسمى إلى وصف «مردوخ» بسلسلة من المجازات البسيطة. إنه على العكس، يسمى إلى تحليل عميق لطبيعة الإله

من أجل حصره والتفريق بالنسبة إليه بين المعرفة المجردة والأولية، كالسيادة والقدرة الفائقة والملكية والعدل وبالدرجة الأولى كل ما يمثل الجوهر الإلهي وما يثير الدهشة في مجال الصلاة وبروز إله إلى جانبه مستقلة عنه ظاهرياً، إنها «عشتار» تحت اسم «إيريني».

غير أن صفة التوأم المعطى للآلة، يجعل منها في الحقيقة، إله أقل تنافساً لمردوخ فما هي ازدواجية لذاته.

وعلى الرغم من ذلك يبدو أن الشاعر يتخيل، في فكرة وحدانية الإله، قطبين للملكية أحدهما من طبيعة أنثوية. وهي الفكرة نفسها التي نجدها في فكرة الألوهية الحامية.

وكما أسلفنا فإن كل إنسان كان له إله الشخصي. كما كان له إلهته الحارسة للسهر عليه وقيادته وإذا لزم الأمر، لمعاقبته. فهي العناية الأنثوية، المحبة والقاسية اللازمة لزوم تيقظ حاميه الإلهي.

في النهاية فإن الرقية تتوجه إلى هذا المظهر المزدوج من الألوهة العظمى.



رقية إلى مردوخ - إيريني

- ❖ «سين» هو جوهرك الإلهي و أنو سيادتك
❖ «داجان» قدرة سيادتك و أنليل صفتك الإلهية
❖ «و احدد» قوتك العظمى والحكيم «إيا» ذكاوك
❖ «و نابو» الذي يسيطر على الكلام، علمك
❖ «و تفوقك هو «نينورتا» وقدرتك «نرجال»
❖ «و مشورة قلبك هو «نوسكو» ورسولك هو الدليل
❖ «وظيفتك كقاضٍ هي الشمس المشعة التي تحقق حمايتك
❖ «و اسمك العظيم يا مردوخ هو «الحكيم» بين الآلهة
❖ «و سهمك الذي لا يرحم هو أسد دون شفقه
❖ «أيها السيد العظيم الذي يسحق كل الأعداء ويخمد القتال
❖ «أنت يا من حراسك السبعة المشهورون، يا أيها العادل المنصف من بين الآلهة والآلهات.
❖ ١٥ «إن «الاييجي» هم بهازك وتوأمتك المحاربة «إيريني»
❖ «حوضك الهوة وعطرك سماوات «أنو»
❖ «والأرض على اتساعها موطن قدمك أيها السيد
❖ «والذي في المعبد يجلبون لك تقدمتهم
❖ «والأرملة مع طحينها المحمص والفني مع خروف الذبيحة
❖ ٢٠ «يتقدمون إليك
❖ «فتعال إلى هنا
❖ «تعالُ نحو الخبز والماء المتأتين مني أنا الذي أحترمك
❖ «تعالُ أبعد عني من فمك الثابت ما ترفضه
❖ «فإنني سأنشر عظمتك وأسميع بحمدك



علم نواميس الكون الكلدانية

«هناك في الأعالي» إنه ليس النشيد الوحيد البابلي المدشن لمجد «مردوخ» الخالق. ففي تأليف آخر، أكثر تواضعاً، أو ما نسميه بصورة عامة، نواميس الكون الكلدانية، نجده يقوم أيضاً بدور الإله. وهذا التأليف لا يعدو كناية عن رقعة موضوعة في لغتين. ويبدو أنها تستعمل في طقس من طقوس التطهير في المعبد.

وعلى غرار النشيد العلني، «هناك في الأعالي» نراه يدعو إلى الخصب وغنى الربيع لأن التكوين الكلداني يشير لدى الذين ينشدونه القوة المسحرة التي تعيد المذبح إلى طهارته الأولى.

- ✧ البيت المقدس، بيت الآلهة، وفي مكان مقدس لم يكن قد بني بعد
- ✧ لم يكن القصب قد نما بعد، ولم تكن الشجرة قد خلقت
- ✧ لم يأخذ الآجر مكانه ولم يكن قلبه قد صنع
- ✧ لم يكن البيت قد بني ولم تكن المدينة قد خلقت
- ✧ ه لم تكن المدينة قد شُيّدت ولم يكن الإيكور^(١) قد خلق
- ✧ لم تكن «أوروك» قد بنيت ولم تكن «إنانا»^(٢) قد خلقت
- ✧ لم يكن الأيسو^(٣) قد صنع ولم تكن «أريدو» قد خلقت
- ✧ لم يكن السكن قد أقيم في البيت المقدس، بيت الآلهة
- ✧ ١٠ كل البلاد كان بحراً
- ✧ وكان الينبوع وسط البحر أنبواً يتفجر
- ✧ وعندئذ أقيم «أريدو» و «الإيزاجيل» خلق

١- معبد أنليل في نيبور.

٢- اسم معبد انو في اوروك

٣- تعني الأيسو هنا قوة المياه ممكن أبا في اريدو.

✧ الإيزاجيل الذي بناد «لونغال دو كوجا» في وسط «الأسو»

✧ ولقد بنيت «بابل» وانتهى فيها بناء «الإيزاجيل»

✧ ١٥ وآلة «الأنوناكي» الذي خلقهم «مردوخ» يعدو متوازن

✧ اسموها علناً مدينة مقدسة مسكن فرحهم

✧ وجمع «مردوخ» الطوفان فوق سطح المياه

✧ وخلق القبار وكسّسه بواسطة الطوف

✧ ولكي يجعل الآلة تستقر في بيت الفرع

✧ ٢٠ خلق البشرية

✧ وخلقت الإله «أروو» معه الجنس البشري

✧ وخلق على الأرض الجرداء الظباء المتوحشة التي منحت الحياة

✧ وخلق وثبت في مكانه كلا من دجلة والفرات

✧ وأعطاهما الاسم الملائم لهما

✧ ٢٥ خلق العشب والدغل والقصب والخشب

✧ خلق خضرة البادية

✧ وأراضي المزارع والمستقعات وحقول القصب

✧ والبقرة وصغيرها والعجل والشاة وصغيرها وحمل الحظيرة

✧ والبساتين والغابات أيضاً

✧ والخروف المتوحش والوعل

✧ لقد كدس السيد «مردوخ» في أطراف البحر أرضاً مليئة

✧ ووضع الآجر في مكانه ومنه صنع القالب

✧ بنى البيت وأنشأ المدينة

✧ أنشأ المدينة ووضع فيها الأحياء

✧ لقد بنى «نيبور» وخلق الايكور

✧ ٤٠ بنى «أوروك» وخلق «إنانا»



علم نوااميس الكون وفق كهان «كالو»

يتفق ما عثر عليه من طقوس كهان «كالو» مع النوااميس الكلدانية وهو ما نجده في طقس من طقوسهم المؤدي إلى دمار معبد أو إعادة إنشائه بعد أن تهدمت جدرانه. وبناءً على المرمى الدقيق لهذا الطقس فلا نستغرب إغفالها الكثير من مظاهر التكوين لتبرز بنوع خاص صناعة الفخار البدائية وخلق المواد الضرورية لتشييد الأبنية المقدسة وظهور مختلف التقنيات الراقية من صنع الفنان الكبير الإله «نوديم - مود - إيا» الذي يصبح الشخصية المهمة في النظرة الكونية هذه ويأتي بعد ذلك وجود الأمثلة الأولى الإلهية للذين يقيمون الطقوس ومن ثم الملك والرجال الذين يتولون الخدمة. إن باني هذا المسكن سيلبس لباساً طاهراً ويضع في يده سواراً من القصدير ويأخذ بيده فأساً من رصاص ومن ثم يرفع قطعة الحجر الأساسية السابقة ويقوم برثاء المعبد صارخاً متأوهاً، بينما يضعون قطعة القرמיד في مكان محظور على المدنسين. وينثر كاهن «كالو» على المجرم والعطور بينما يصبون على القرמיד التمسك والسمن والحليب والجمة الجيدة والخمر والزيت الحلو وبعد ذلك يردد الكاهن أمام القرמיד «حين خلق «آنو» السماء»

✧ حين خلق «آنو» السماء

٢٥ ✧ وخلق «نوديمود» «الأيسو» وجعله مسكنه

✧ إنه «إيا» نفسه في الأيسو الذي أخذ عجينة من طين

✧ فخلق «كولا»^(١) من أجل ترقمهم المعابد

✧ لقد خلق «مردوخ» القصب والغابة اللازمة لعملهم الإنساني

١- كولا إله القرמיד.

- ❖ خلق «نين - ايلدو» و «نين - سيموج» و «ارازو»^(١)
- ❖ كيما ينجزوا جيداً بناءهم
- ❖ ٣٠ خلق الجبال والبحار ليقدم إليهم كلهم ما يسد حاجتهم
- ❖ كما خلق «حوشكين - بانداء» و «نين - اجال» و «نين - زديم» و «نين - كورا»
- ❖ ولكي يتولوا وينتجوا الوافر اللازم لتقدماتهم
- ❖ خلق «اشنان» و «لاهار» و «سيراش» و «نيجيزيدا» و «نين - ايزن»
- ❖ كيما يكونوا هم الذين يضمنون الوفرة في إنتاجهم الثابت
- ❖ ٣٥ وخلق «اوئون - مو - تا - ام - كوو» و «اومون - مو - تا - ام - تاج» ليصنعوا لهم
- التقدمات اليومية
- ❖ كما خلق «كو - سيج» حبر الآلهة الأعظم حتى يتمموا طقوسهم
- ❖ وخلق الملك ليكون الضامن لصيانة المعابد
- ❖ وخلق البشرية كي تخدم الآلهة



١- الأسماء الثلاثة تعني: إله النجارين وإله الحماةين وبكل تأكيد إله الصلوات وفي السطر يوجد ذكر إله الحبوب وإله القطعان وإله الخمر وإلهين للخضار أما الإلهان المذكوران في السطر ٣٥ فهما الطاهي وسلفي مردوخ.

النواميس الكونية الشعبية

إلى جانب النواميس الكهنتوية التي ذكرناها ينبغي لنا أن نذكر الرقى وهي من صميم علم النواميس الشعبي. فمن أجل استئصال مصدر الألم تعود الرقى بهم إلى أعراض وسببه الأول الذي تضمنته حركة الخلق. وفي هذا المضممار فإن النموذجين من الرقى الأكثر شهرة هما: «سوس وهذى وهذى الشيلم» (صنف من الحنطة)

فالسوس في الحقيقة ، في سن مريضه يتهيأ الممتن لاختلاعها ومن أجل تخديره عن طريق السحر تعود في الرقية بالسوس ، مرحلة بعد مرحلة إلى الفعل البدائي للخلق. وهكذا يتمكن الممتن من السيطرة على المريض وإلغاء ما لديه من إحساس بالألم.

وعلى هذا النحو نجد في رقية القذى فالخرج بالألم يقرأ الرقية في الوقت الذي يعمل على انتزاع الشيلم الذي دخل عين المريض. إنه اللجوء نفسه إلى الأسباب الأولى حيث لم يكن ثمة قذى.



رقية القذى

في البدء وقبل عملية الخلق، نزلت إلى الأرض أنشودة العمل المفرحة. أحدثت المحراث الثلم، والثلم البذرة والبذرة العقدة والمقدمة السنبله والسنبله القذى. حصد الإله الشمس وذرى الإله القمر. وبينما الإله الشمس يحصد والإله القمر يذري دخل القذى في عين الرجل. الشمس والقمر حاضران كيما أنتزع القذى من عين هذا الرجل.



رقية السوس

✧ بعد أن خلق «أنو» السماء

✧ وخلقت السماء الأرض

✧ وخلقت الأرض السواقي

✧ وخلقت السواقي والأقنية

✧ ٥ وخلقت الأقنية الطين

✧ وخلقت الطين السوس

✧ شرع السوس يذرف الدموع أمام الشمس

✧ وأمام «ايا» انهمرت دموعه

✧ ١٠ ماذا تعطيني لأكل

✧ ماذا تعطيني لامتنص

✧ إني أعطيك تيفة ناضجة أو حبة مشمش

✧ ماذا يعنياني أنا التين الناضج أو المشمش

✧ ماذا يعنياني أنا التين الناضج أو المشمش

✧ ١٥ انهض بي واجعلني

✧ بين الأسنان واللثة

✧ فمن السن امتصّ الدم

✧ ومن اللثة اقترض منبت الأسنان

✧ ٢٠ اغرز الإبرة في السن وامسك بطرف السوس

✧ وعند تولي هذا أيها السوس

✧ ليضربك «ايا» بيده القوية

(إنها رقية وجع الضرس)



الصراع من أجل السيادة العظمى أسطورة «أنزو»

حين تغلب الآلهة الكبار على آلهة السماء، أخذوا ينظمون الكون. لم يتحقق هذا التناغم الكوني دون أن يتعرض للمساس. وكانت موجودة بالفعل كما تظهر أسباب العكر والاضطرابات التي كانت من شأنها أن تضع الآلهة وأعمالهم في خطر.

ولقد استحوذت هذه القوى الفوضوية على الميثولوجيا السومرية، وهي تمثل الجانب الثابت للاضطراب في عالم تخضع فيه الآلهة أنفسهم إلى قدر أعلى وأعمى. وإن علم اللاهوت الأكادي يعني جيداً كل ذلك. فهو يُقر بأن النظام الإلهي كان حقاً عرضة لبعض التشويش المؤقت وقد تجاوزه من جرّاء أن مسببيه كانوا دوماً مهزومين ومحكوماً عليهم بعدم الاستمرار بين أيدي الآلهة كأدوات سهلة من أجل القصصات الضرورية.

وفي هذه الأزمات التي تضععت فيها دنيا الآلهة، كانت آلهة يؤدي دوراً رئيسياً حاسماً هو الإله «نينورتا» إله محارب بطل ينقذ أجداده وأخوته حين يدهمهم خطر. بيد أن أساطير البطولات، كل التي كان الإله يمثلها لم تصل إلينا مع الأسف. ومن أشهر هذه الأساطير التي نعرضها أسطورة «أنزو» التي تقدم هنا ترجمتها.

إن «أنزو» طائر العاصفة، مخلوق مجنح له رأس أسد، يُذكر في طقوس رأس السنة في عداد الآلهة المدمرين، المفلوطين على أمرهم كل سنة، من قبل آلهة التجديد. ففي مطلع القصيدة نجد «أنزو» في خدمة الإله «أنليل»، وهو يمثل إلى حد ما رسوله المجنح. غير أنه وهو يعيش في كنف سيده، ويرى كل يوم استخدام سلطته العليا، استحوذ عليه الشوق إلى أن يحظى بخصائص هذه السلطة وممارستها. وفجأة ها هو يفلح فيصبح إلى حين سيد الأقدار.

وبالفعل انطلاقاً من مجازفة «انزو» وسقوطه النهائي، فإن موضوع القصيدة العميق يمثل تأملات مصوّرة عن القدرة الإلهية الفائقة أو بعبارة أوضح يمثل ممارسة تلك القدرة كما تشير إليها الصورة المجردة لاسم «أنليل»: «أنليلوتو» (وهو السلطة الإلهية المنفذة) نجد تعبير ذلك في لوحة الأقدار حيث يسجل كل ما سيحدث كل سنة تحت ختم «أنليل» بالنسبة للبشر والآلهة ومن يقوم بذلك في نهاية الأمر بما آلا إلى ما هم عليه.

على لوحة الأقدار هذه وفي أحد الصباحات لقد استولى «انزو» على اللوحة مستقيداً مما وضعه «أنليل» وهو في الحمام من صفات قدرته، على نحو خاص بالإشعاع الذي يحيط به عادة، نور لا يقاوم

وبعد أن أصبح «انزو» سيد الكون، لجأ جَبَلُهُ الذي لا يمكن الارتقاء إليه مُتحدِّياً كل هجوم عليه. لقد فشل إله المياه وإله النار وغيرهما قبل أن ينجح أخيراً «نينورتا» بناءً على نصح أمه الإلهة الكبرى التي خلقت الأشكال كلها وولدت القدرات في التغلب عليه وتصحیح نواميس الكون المضطربة.

اللوحة الأولى

- ✧ إنه هو ابن ملك الكون المجيد وحبيب مامي
- ✧ القوي الذي سأنشده، بكر «أنليل»
- ✧ إنه «نينورتا» المجيد حبيب مامي
- ✧ بكر «أنليل» القوي الذي سأعظمه
- ✧ إنه من ذرية «الايكور» الأول بين ستمئة إله وسند «اينونو»
- ✧ حامي السياج الساهر على البيت والشارع والمدينة
- ✧ الخبير في الحرب الذي يهز وشاحه الثمين
- ✧ المنتصر على الأعداء الشرسين بلا كلل، الذي يرفع بهجومه
- ✧ إنني أريد أن أبيع بقدرته الفائقة
- ✧ ١٠ إنه هو الذي أسر وقيد بقدرته «البيريد»
- ✧ والذي تغلب بسلاحه على «انزو» المجنح
- ✧ والذي أخضع البقر الوحشي في وسط البحر
- ✧ وبسلاحه اصطاد
- ✧ الذي حيثما كان في العالم يجرُّ إلى المعركة والقتال

❖ وبفضله أقيمت عروش الآلهة

❖ إنه هو الذي سُمي «القوي» بين «الاييجي»

بعد هذا التمهيد الذي ينتهي هنا ، فإن ما تبقى من العمود الأول / نحو أربعين سطرًا... / مفقودة تماماً. ولا يأخذ النص مجراه ثانية إلا بعد العمود التالي، حيث سبق لأنليل أن وزع على الآلهة كل القدرات الإلهية.

❖ (ثانياً) بالنسبة لجميع الآلهة فقد وزع عليهم الأحكام

❖ ومن أجل إبلاغهم ذلك أرسل «أنزو»

❖ ويعد أن أعق «أنزو» من مهمته، نال ثقة «أنليل»

❖ واستحم أمامه في المياه المقدسة

❖ ه وكان بإمكان عينيه أن تريا كيف نفذ «أنليل» قدرته:

❖ إن تاج سيادته ومعطف الوهيته

❖ ولوحة الأقدار هي رمز الوهيته

❖ فكان «أنزو» يرنو إليها باستمرار

❖ وبرؤياه دوماً على هذا الشكل، أبو الآلهة «دورانسكي»

❖ استحوذ على قلبه إذ يملب «أنليل» هذا السلطان:

❖ نعم أنا، أريد الاستيلاء على لوحة الأقدار الإلهية

❖ وأجمع بين يدي أحكام كل الآلهة

❖ وعلي أن أقيم عرشي وأعلم الوظائف الإلهية

❖ ١٥ وأن اتحكم بمجموعة «الاييجي»

❖ وبينما يرنو قلبه إلى هذه القدرة

❖ كان ينتظر بزوغ الفجر على مدخل المكان المقدس حيث اعتاد أن ينظر

❖ هذا، وإذا كان «أنليل» يستحم في المياه المقدسة

❖ عاري الرأس إذ وضع تاجه على العرش

❖ ٢٠ وأمسك «أنزو» بيده لوحة الأقدار

❖ فاستولى على قدرة «أنليل» فضعضمت الوظائف الإلهية

❖ ولما كان «أنزو» قد طار وذهب إلى جَبَلِه

❖ فقد عمّ الرعب وساد الصمت

❖ ران الصمت على «أنليل» فسجد «أنليل» الأب ومستشار الآلهة

- ٢٥ ✧ ومن بهائه المعتاد سقط تاج المكان المقدس
- ✧ وعادت الآلهة من كل صوب إلى تلقف الأخبار الجديدة
- ✧ وعندئذ فتح «أنو» فمه وقال:
- ✧ قال للآلهة ابنائه
- ✧ من منكم يرغب في قتل «أنزو»
- ٣٠ ✧ فيجعل اسمه ممجداً في المسكونة
- ✧ إنه «حافظ السد» الكبير ابن «أنو» هكذا صرخت الآلهة^(١)
- ✧ و «أنو» الإله الذي يعطي الأوامر توجه بالكلام إلى هذا الأخير:
- ٣٥ ✧ أنت يا «حدد» القوي، المحارب الذي لا يأبى القتال
- ✧ اقتل «أنزو» بسلاحك
- ✧ وليكن اسمك في مجمع الآلهة، الأعظم
- ✧ على أن لا يكون لك مثل بين الآلهة إخوتك
- ✧ فإن وجدوا وأقاموا لهم عروشاً إلهية
- ٤٠ ✧ اجعل من جهات الدنيا الأربع، أمكنة مقدسة لك
- ✧ ولتأخذ الأماكن المقدسة مكانها في «الايكور»
- ✧ مجد ذاتك أمام الآلهة وليكن اسمك «الأقوى»
- ✧ وعندئذ ردّد حدد هذا الكلام
- ✧ وإلى أبيه «أنو» فاه بهذه الكلمات
- ٤٥ ✧ يا أبت، من سيتأخر عن الصعود إلى الجبل الوعر
- ✧ أي واحد، من بين الآلهة أولادك في مقدوره أسر «أنزو»
- ✧ امسك بيديه لوحة الأقدار
- ✧ واستولى على سلطان «أتليل». إن وظائف الآلهة قد تداعت
- ✧ وهكذا خلق «أنزو» متجهاً إلى جبله
- ٥٠ ✧ إن كلمته أصبحت الآن مثل كلمة أنزو إذ كان إله «دورانكي»
- ✧ فمن يتصدى له يصبح كالأجر
- ✧ وحين سمعه الآلهة أغمى عليهم

١- انه حتماً «إله «حدد».

«أنو» حدد بأنلا يذهب

إن مطلع العمود الثالث مفقود بفعل الكسر. لقد فقد معظم ما فيه من فصل جديد الذي فيه على طلب الآلهة، يستعدي «أنو» بطلاً جديداً، لم نتوصل إلى معرفة اسمه، غير أن المقطع الأخير من اسمه ينتهي بـ «جي» فقد رأى بعض العلماء أنه «جيبيل» وبعضهم الآخر يرى أنه اسم «ايجيبي» المستشار وهي صفة من صفات «شاره».

غير أننا نفهم من الأبيات الأخيرة أنه يابى بدوره مجابهة أنزو مستملاً في رفضه عبارات حدد السابقة نفسها:

(ثالثاً) ✧ لقد طار «أنزو» ولجأ إلى جبله

✧ ٢٠ وأصبحت كلمته الآن مثل كلمة «أنو» إله «دورانكي»

✧ فمن يتصدى له يصبح كالآجر

✧ فالآلهة عند سماعهم ذلك أغمي عليهم

✧ فأعطى «أنو» أوامره بعدم الذهاب

✧ إنه «شاره» بكر «عشتار» هكذا صرخ الآلهة

✧ ٢٥ أما الإله «أنو» الأمر فقال:

✧ أنت القوي يا «شاره» المحارب، فلا ترفض النزال

✧ اقتل «أنزو» بسلاحك

✧ وليكن اسمك، الأعظم في مجمع الآلهة

✧ وينبغي ألا يكون لك مثيل بين إخوانك الآلهة

✧ ٣٠ وإن وجد وأقاموا لهم عروشاً إلهية

✧ فاعمل على أن يكون لك في الجهات الأربع من المعمورة أماكن مقدسة

✧ ولتأخذ أماكنك المقدسة مركزها في «الايكور»

✧ عظم نفسك أمام الآلهة وليكن اسمك «الأقوى»

✧ ردّد «شاره» هذه الكلمات وقال لأبيه «أنو»:

✧ ٣٥ يا أبتى، من الذي يسرع إلى الجبل الوعر

✧ ومن بين الآلهة ابنائك، في ميسوره أسر «أنزو»

✧ أمسك بيديه لوحة الأقدار

✧ واستولى على سلطان «أنليل» فاضطرب حبل الوظائف الإلهية

✧ ٤٠ لقد طار «أنزو» ومضى إلى الجبل

❖ واضحة كلمته الآن كما كانت بالنسبة إلى «آنوء» إله «الدورانكي»

❖ إن من يتصدى له يصبح كالأجر

❖ وحين سمعه الآلهة أغمى عليهم

❖ هَامَر «آنوء» «شاره» بالآلهة

❖ ٤٥ وبعد أن هدأ روع الآلهة عقدوا اجتماعاً

❖ ولما حضروا جميعهم، إن الإيجي آلهة الكون وهم في اضطراب شديد

❖ أتوا إلى «آنوء» سيد الأوراك، الساكن في اللجة

❖ وفي اجتماع الإيجي آلهة الكون وهم أيضاً في اضطراب شديد

❖ أتوا لـ «آنوء» بالآلهة الساكن في اللجة

❖ ٥٠ فابدى لأبيه رأيه مطولاً:

❖ يا أبت، سأتي بالآلهة الذي يقبل القتال

❖ وأحدد أمام المجمع من سيأسر «آنزوء»

❖ نعم سأتي أنا بالآلهة الذي يقبل القتال

❖ وفي المجمع سيتم تحديد من سيأسر «آنزوء»

❖ ٥٥ لما سمع «الإيجي» منه هذا الكلام

❖ قبلوا قدميه وهم يرتجفون

❖ وعندئذ فتح «نين - ايجي - كوء» فمه وقال

❖ موجهاً كلامه إلى «آنوء» و «ماه»

❖ معلناً في الجلسة سيادة «ماه» سيده جميع الصيغ

❖ استدع القوي المجيد حبيبك

❖ ذا الصدر العريض الذي يقود الآلهة السبعة إلى القتال

❖ استدع «نينورتا» القوي المجيد حبيبك

❖ ذا الصدر العريض الذي يقود إلى القتال الآلهة السبعة

❖ وأذ سمعت «ماه» منه هذا الكلام، قالت السيدة العظمى: نعم

❖ وكصدى لكلامها فرح آلهة البلاد

❖ وقبلوا قدميها وهم يرتجفون

❖ وعندئذ نادى من مجمع الآلهة

❖ وأنت بابنها حبيب قلبها وقالت له:

✧ امام «أنوء» و «داجان» الأعظمين
 ✧ وبعد أن يملأنا في المجمع قدرات الآلهة
 ✧ ففي الآلام ولدتهم جميعاً
 ✧ لأنني أنا «مامي» المساوية للآلهة
 ✧ فإن أخي وإلى «أنوء» خصصت ملكوت السماوات
 ✧ لأنني أنا الأم لهذه الملكية التي خصصتها لهما
 ✧ و أعطيت الشكل إلى أبيك نفسه

اللوحة الثانية

✧ ضع حداً لشقائهم
 ✧ وفجر ضياءك من أجل الآلهة الذين خلقتهم
 ✧ وأضرم قتالك بكامله
 ✧ ولتعصف فيه زواياك السبع
 ٥ ✧ ومهما كان مجتناً فخذ أسيراً «أنزوء»
 ✧ واجعل السلام في الأرض التي خلقتها وخرّب منزله
 ✧ ولينهمل عليه الذعر
 ✧ ولترتعد فرائضه إذ يواجه قتالك الرهيب
 ✧ أطلق في وجهه الزوبعة بكاملها
 ١٠ ✧ وشُدْ وتر قوسك ولتحمل اسم سهامك
 ✧ ولينقلب وجهك الجميل إلى وجه شيطان
 ✧ انشر الضباب حتى لا يتميز شكلك
 ✧ ولتطلق خيوط إشعاعاتك نحوه
 ١٥ ✧ ولتوقف الشمس في الأعالي عن الإشعاع
 ✧ وبالنسبة إليه ، فلينقلب ضياء النهار إلى ظلام
 ✧ إنه حياته وأسر «أنزوء»
 ✧ ولتحمل الرياح جناحيه إلى أماكن سرية
 ✧ باتجاه «الايكور» عند أبيك «أنليل»
 ٢٠ ✧ دُسْ الجبال والسهول، وأسرع

- ✧ في حَرْ رَقبة اللَّعين «أنزو»
 ✧ حتى تعود الملكية إلى «الايكور»
 ✧ فتعود وظائف الآلهة إلى الأب الذي خلقك
 ✧ وإن وجدت أن المروث الإلهية أقيمت
- ٢٥ ✧ اجعل أن تكون لك في الجهات الأربع من المعمورة أماكن مقدسة
 ✧ ولتأخذ الأماكن المقدسة عندئذٍ مركزها في «الايكور»
 ✧ مجد نفسك أمام الآلهة وليكن اسمك هو «القوي»
 ✧ حين تنأى إلى سمع البطل نداء أمه
 ✧ وهو البطل في القتال، شدَّ على قوته واتجه شطر جبل «أنزو»
 ✧ وقد قرن السيد السبعة من أجل القتال
 ✧ قرن البطل الزوابع السبع الرديئة
 ✧ والأعاصير السبع التي تدوم الغبار
 ✧ لقد شرع في الهجوم معلناً عن رعب المعركة
 ✧ وفي سبيل القتال لاذت الرياح إلى جنباته بالصمت في انتباه
- ٣٥ ✧ وفي منحني من الجبل، وقف «أنزو» و «نينورتا» وجهاً لوجه
 ✧ وإذا رآه «أنزو» تقدم نحوه
 ✧ لقد صرَّ بأسنانه كالشيطان وغطى بهاؤه الجبال
 ✧ زار كاسد وكانه في دعر
 ✧ وبعل، غضب قلبه صرخ بالبطل:
 ٤٠ ✧ لقد حزتُ كامل الوظائف الإلهية
 ✧ وحركت أوامر الآلهة جميعاً
 ✧ من أنت؟ يا من جئت لتصارعني؟ أكشف عن هويتك
 ✧ وحين فاه بهذه الكلمات
 ✧ أجابه البطل «نينورتا» قاتلاً:
 ٤٥ ✧ باسم «أنو» الملك مؤسس «دورانكي»
 ✧ وباسم إله البحر الواسع «إيا» محدد الأقدار
 ✧ جئت لأصارعك وأنا الذي سيسحق
 ✧ حين سمع «أنزو» كلامه

- ✧ أطلق وسط الجبال صراخه الوحشي
 ٥٠ ✧ فمُّ الظلام وكست الظلمة وجه الجبال
 ✧ وأظلم شمس، نور الآلهة
 ✧ زار مع «أنزو»
 ✧ وفي وسط زحام المعركة وقع الهجوم وتولى الطوفان الفضب
 ✧ سقى درعه بالدم
 ✧ وأمطرت غيوم الموت وأبرقت السهام
 ✧ وزار القتال بعنف بينهما
 ✧ إن القوي والمجيد بكر «مامي»
 ✧ بطل «أنو» و «داجان» حبيب «نين» - إيجي - كوه
 ✧ شدَّ قوسه وألقه سهماً
 ٦٠ ✧ ومن صدر القوس أطلق السهم في وجه «أنزو»
 ✧ ودون أن يمسه عاد السهم إلى الورا
 ✧ لأن «أنزو» صرخ فيه قائلاً:
 أيها السهم المصوب إلي عُدْ إلي جعبتك
 ✧ أيها الشكل الذي يشبه القوس عد إلى حراجك
 ٦٥ ✧ عد أيها الوتر إلى ظهر الحمل وعودي أيتها القوادم إلى الطيور
 ✧ ولم يلبث أن رفع بيديه لوحة الأقدار المقدسة:
 ✧ حاملة وتر القوس
 ✧ والسهم عجزت عندئذ على إصابة جسده
 ✧ ران على المعركة الصمت وتوقف القتال
 ✧ وسكتت فرقعة السلاح في الجبال
 ✧ ولم تتمكن هذه الأسلحة من أسر «أنزو»
 ٧٠ ✧ فدعا «نينورتا» حدد وقال له:
 ✧ أنثى «نين» - إيجي - كوه وقل له ماذا رأيت من أفعال
 ✧ قل له: أيها السيد إن «نينورتا» قد حاصر «أنزو»
 ✧ واستولى على منطقة معسكره
 ✧ لقد شدَّ على قوسه وسلمه السهم

- ✧ ومن صدر قوسه نزع السهم
- ٧٥ ✧ ولكن دون أن يُصيبه وعاد السهم إلى الوراء
- ✧ لأن «أنزو» كان قد صرخ به:
- ✧ أيها السهم الآتي إلي، عد إلى جعبتك
- ✧ أيها السهم المتوهم، عد إلى حراجك
- ✧ عد أيها الوتر إلى ظهر الحمل وعودي أيها القوادم إلى الطيور
- ٨٠ ✧ ورفع بيديه اللوحة الإلهية المقدسة
- ✧ فأبعدت يداها وتر القوس
- ✧ ولم تقو السهام على إصابة جسده
- ✧ فخيم الصمت على المعركة وتوقفت
- ✧ توقفت في الجبل قرقة السلاح
- ✧ ولم تفلح في أسر «أنزو»
- ٨٥ ✧ وعندئذ سجد الأمير «حده» وتناول الرسالة
- ✧ ثم قصَّ على «إيا نين - إيجي» ما دار في المعركة
- ✧ لقد أعاد على مسمع «إيا» كل ما قاله السيد:
- ✧ انظر أيها السيد، لقد حاصر «نينورتا» «أنزو»
- ٩٠ ✧ وشدَّ قوسه وسلحه بسهم
- ✧ ومن صدر القوس أطلق السهم ضد «أنزو»
- ✧ ودون التمكن من إصابته، ارتدَّ السهم
- ✧ لأن «أنزو» صرخ فيه قائلاً:
- ✧ أيها الآتي نحوي عد إلى جعبتك
- ✧ أيها القوس المتوهم عد إلى حراجك
- ✧ ويا أيها الوتر عد إلى ظهر الحمل وعودي أيها القوادم إلى الطيور
- ✧ ثم رفع بين يديه اللوحة الإلهية المقدسة
- ✧ وانتزع بعيداً وتر القوس
- ✧ فلم تتمكن السهام من لمس جسده
- ✧ صمتت المعركة والقتال توقف
- ١٠٠ ✧ وتوقفت قرقة السلاح في الجبال

- ❖ ولم تُفلح في أسر «أنزو»
- ❖ وإذ سمع «ايا نين - ايجي - كو» كلام ابنه
- ❖ لاذ بالصمت ثم أعطى تعليماته:
- ❖ أعد على مسمع سيدك فعوى كلامي:
- ❖ وما سأقوله أحفظه كله له جيداً
- ❖ ١٠٥ وهو هذا: عليك ألا توقف المعركة. ضع من أجلها كل قدرتك
- ❖ أنهكه، حتى إذا ما جابه العاصفة هوى جناحه
- ❖ خذ سيفاً بعد أن تكون أطلقت سهامك
- ❖ قُصْ جناحيه واقطعهما يميناً وشمالاً
- ❖ وإذ يرى جناحيه على هذا النحو ستوقف قدرته على الكلام
- ❖ ١١٠ وسيصرخ: جناحاي! جناحاي! ولا تخف أنت منه بعدئذ
- ❖ شدْ على قوسك ولتطلق من صدره السهام كاللحم
- ❖ وليرقص الريش والجناحان كالفراش
- ❖ ضع حداً لحياته. أسر «أنزو»
- ❖ ولتاخذ الرياح جناحيه في أماكن خفية
- ❖ ١١٥ ونحو الايكور عند أبيك «انليل»
- ❖ دُسْ بقدميك جباله وسهوله ويادر
- ❖ إلى قطع رقبته، رقية «أنزو» الرديء
- ❖ كيما تعود الملكية إلى «الايكور»
- ❖ وتعود الوظائف الإلهية إلى الأب الذي خلقك
- ❖ ١٢٠ وإن وجدتْ بعدئذ أن عروشاً إلهية قد أقيمت
- ❖ اعمل كي تكون لك عروش في الجهات الأربع من المعمورة
- ❖ ولتاخذ أماكنك المقدسة مكانها في «الايكور»
- ❖ مجدك نفسك أمام الآلهة وليكن اسمك «القوي»
- ❖ سجد «حدد» وتناول الرسالة

- ١٣٥ ✧ ثم حمل إلى «نينورتا» أخبار المعركة
 ✧ مردداً على مسمعه ما قاله له «ايا»
 ✧ وهو انه يجب ألا تتوقف المعركة
 ✧ انهكه حتى إذا ما جابه العاصفة هوى جناحه
 ✧ خذ سيفاً بعد ان تكون أطلقت سهامك
 ١٣٠ ✧ قص جناحيه على هذا النحو تتوقف قدرته عن الكلام
 ✧ وسيصرخ: جناحي، جناحي! ولا تخف منه أنت بعدئذ
 ✧ شد على قوسك ولتطلق من صدره السهم كاللحم
 ✧ وليرقص الريش والجناحان كالفراش
 ١٣٥ ✧ ضع حداً لحياته. أسر «أنزو»
 ✧ ولتأخذ الرياح جناحيه في أماكن خفية
 ✧ ونحو «الايكور» عند أبيك «أنليل»
 ✧ دسْ بقدميك الجبال وسهولها وبادر
 ✧ إلى قملع رقبته. رقبه «أنزو» الرديء
 ١٤٠ ✧ كي تعود الملكية إلى «الايكور»
 ✧ وتعود الوظائف الإلهية إلى الأب الذي خلقك
 ✧ وإن وجدت بعدئذ عروشاً إلهة قد أقيمت
 ✧ اعمل كي تكون لك عروش إلهة في الجهات الأربع من المعمورة
 ✧ ولتأخذ أماكنك المقدسة مكانها في الايكور
 ١٤٥ ✧ مجد نفسك أمام الآلهة، وليكن اسمك القوي
 ✧ حين بلغ سمع السيد فقوى رسالة «ايا - نين - ايجيكو»
 ✧ ارتجف وارتعدت فرائضه بيد أنه توجه ثانية نحو الجبل^(١)
 ✧ وقد قرّن السيد السبعة للقتال
 ✧ وقرّن البطل الرياح الرديئة السبع
 ١٥٠ ✧ مع الزوابع السبع التي تجعل الغبار يدور

١- اي جبل أنزو.

الملوحة الثالثة

تشتمل القصيدة دون شك على لوحة نائلة هي الأخيرة في الأصل وهي تروي وتمجد انتصار «نينورتا» على «أنزو»
ولدينا من هذه اللوحة على ضوء النسخة الآشورية نسختان وجدتا في «سلطان تيبه»
وهما مشوهتان، بيد أن الكسر الذي تعرضتا له لا يسمح بترجمة متتابعة. وحتى نسخة «سوز»
ذاتها تتوقف عند عتبة الخاتمة:

✧ هناك وسط القتال، انطلقت الرياح الأربع
٣٥ ✧ فارتعدت الأرض وامتلاّت السماء رعباً
✧ وأظلمت أنوار النهار وحلت العتمة في السماوات
✧ ومن أجل التصدي للعاصفة، تخطى «أنزو» عن جناحه



وثمة مقطع مهشم يذكر القتال وفق التعابير التالية
✧ إن البطل «نينورتا» و «أنزو» تماسك كل منهما بالآخر
✧ ومن أجل التصدي للعاصفة تخطى «أنزو» عن جناحه
٥ ✧ امشّق «نينورتا» السيف بعد أن راى سهامه
✧ وقصّ جناحيه من اليمين واليسار وشوههما
✧ وإذ رأى جناحيه على هذا النحو انتزع من «أنزو» موهبة الكلام



هنا أيضاً يبدو لنا من النص العائد إلى «سلطان تيبه»، إنه كان أكثر تعقيداً، إذ إنه
كان يوجد إلى جانب «أنزو» مساعدون يدعمونه تغلب عليهم «نينورتا» قبل أن ينتصر على
الفائز الرئيس

٢٠ ✧ وبسرعة أدركه البطل
✧ فصرع بهأزه من هم أكثر هيجاناً
✧ وصرع الرعب الذي كان يوحيه أبسلهم
✧ لقد غطت البلاد قوة إشعاعه
✧ ودك الرعب الجبال ببهائه
٢٧ ✧ وأرعب «أنزو» وجزّ رقبتة

غير أن المعركة تبدو هنا إضافية لأن المهم في القصة ، هو فرح الآلهة عند سماعهم انتصار «نينورتا» وهكذا عاد النظام إلى العالم. وعادت الوظائف الإلهية إلى شرعيتها تمارسها وأصبحت لوحة الأقدار بين يدي الإله العظيم الذي عليه أن يحتفظ بها. تنتهي القصيدة قطعاً بتمجيد البطل «نينورتا» ويثبت الوعد الذي قطعه له بمعجز لا يضاهاى يستحق إلى الأبد إعجاب البشر وتمجيدهم.

نشيد «نينورتا»

بعد قصيدة «أنزو» مباشرة تلك التي بطلها «نينورتا» والتي تحمل في أبياتها الأخيرة الوعد بالمجد الذي لا يضاهى بين البشر، ولا يمكن إلا أن نذكر النشيد المشؤم في منتصفه بكل أسف، والذي نقدم ترجمته أدناه، باعتباره تسجيلاً لهذا الوعد. وفيه لا يبدو «نينورتا» معظماً لا لكونه الأقوى والأعظم قدراً بين الآلهة فحسب بل لأن الآلهة جميعاً أمسوا يدورون في فلكه السائد. وقد تقلصوا حتى لا يصبحوا دون مقارنة أو تحول سوى وجه من وجوه المشعة.

إنه أسلوب أدبي أقل قيمة من الناحية الدينية قطعاً، ومن محاولات التوحيد بالنسبة لمردوخ. ولا يساورنا شك في أن القصيدة ليست أقل جمالاً على الرغم من الكسر الذي يشوهها.

☆☆☆

✧ إن مجمع الآلهة الكبار مجّد

✧ فيا أيها المحارب «نينورتا»

✧ أنت يا من جمعت في قوتهم

✧ لقد أخذت جميع طقوسهم وتعهدتها

✧ وأودعت الملكية على الأسياذ بين يديك

✧ أيها السيد إن غضبك كالطوفان المدمر

✧ هانت الأكثر بطولة بين الآلهة ، أنت المتكبر أيها السيد

✧ ١٠ يا سيد ، إن وجهك هو الشمس ويعلو رأسك القمر

✧ وعيناك أيها السيد ، هما «غولا» و «بلة - إيلي»

✧أيها السيد ، هما التوأمان الإلحيان ، «سن وشمس»

✧ وجفون عينيك هما بهاء الشمس المشرقة

- ١٥ ✧ وشكل فمك، يا سيد «عشتار» والنجوم
 ✧ إن «أنو» و «أنتو» هما شفتاك وكلامك «نوسكو» الرسول الإلهي
 ✧ ولسانك الرشيقي هو «بابل ساغ» في الأعلى
 ✧ وسما فمك، يا سيد هي انحناء الشمس المشرقة
 ✧ وشكل فمك، يا سيد «عشتار» والنجوم
 ✧ إن الدنو من وجنتيك هو إشراقة النجوم البراقة
 ✧ وأذنك يا حكيم الحكمة الإلهية هما «ايا» و «دامكينا»
 ✧ ورأسك هو «حدد» وكصانع الأسلحة يجعل السماء والأرض تُدوَّنان
 ✧ وجبهتك هي «شالا» الزوجة المحبوبة التي يُرضي قلبها «حدد»
 ✧ وعنقك هو «مردوخ»، قاضي الآلهة والأرض وطوفان «أنليل»
 ✧ وجسدك هو «زريانيثو» خالق البشر
 ✧ وصدرك هو «شولأن» الذي يراقب
 ✧ وكتبتاك هما «هانيش»
 ✧ ويمينك هي
 ✧ وشمالك هي
 ✧ وأصابعك



الجسيم و آلهة الجسيم

نظرة إلى عالم الجسيم

إن لوحة كبيرة من آشور والتي من المحتمل أن تكون كتبت خلال القرن السابع قبل الميلاد، تتضمن أحسن وصف لعالم الجسيم، كما كانوا يتصورونه في بلاد آشور. النص هو عبارة عن مقطوعة نثرية ليست بالمعنى الصحيح نصاً دينياً، بل على العكس إنها تعني اهتمامات سياسية لا يمكن تحديدها بسبب ما طرأ على المستند من رداءة. وتلميحات غامضة لا تسمح بتحديد معانيها.

أما القسم الذي يسترعي انتباهنا فيحكى حلماً رآه أمير ملكي أعطوه «قوماً» يخفي هدية الأمير الحقيقية. ففي الحلم رأى نفسه وقد نقل إلى الجسيم. وفي هذه الأماكن المظلمة حيث يسود الإله «نرجال» وزوجته «أريشكيجال» محاطين بطواغيت شرسين وفي أشكال وحشية. اجتازت روح الأمير التجربة الرهيبة التي لا يعرفها البشر إلا بعد الموت. وهناك حصلت على دروس قاسية فيها كل الخلاص الأبدي.



في الليل وفي الحلم ظهرت «أريشكيجال» وقال لها: «إني أرى أولى تقدماتك.

أنا أريد حقاً الاستجابة إلى صلواتك وأن أريك ما تشتهين»

«استيقظ قوماً» وناح كالحمام وبكى رغباً في أن يتكرر حلمه. ومن جديد

ونحو «أريشكيجال» رفع يديه وهو يصلي، وأمام «نرجال» الجسيم زوجها انهمرت دموعه.

وها هو «قوماً» قد نام فأنته رؤية ليليه. وفي حلمه قال:

أنا من هذا المكان حيث كنت سجيناً، كنت أأمل الضياء المتهيب... لقد رأيت

«نمتار» رسول الجسيم الذي يخلق القوانين وكان ثمة رجل يقف أمامه ممسكاً بشعر يده اليسرى بينما كان يشد بيده اليمنى على مقبض حسام.

كان له «نامتارتو» السرية رأس «كوريبو» ويدا وقدماء رجل. وكان للموت رأس تنين
ويدي رجل وأقدام طير.
وكان للخبث «شيدو» رأس وقدماء رجل، يضع على رأسه تاجاً وكانت قدماء
كأقدام الطيور. كان برجله اليسرى يسحق تمساحاً. كان له «اتومابو» رأس أسد وأربع أيدي
وأرجل إنسان.
كان له «سويوت دومال» رأس طير وجناحاه كانا ميسولتين. كان يطير في جميع
الاتجاهات وكانت يدها ورجلاه كأيدي البشر.

وكان لملاح الأخيرة رأس طائر «أنزو» وأربع أيدي ورجلا إنسان.
وكان له «الشبح» رأس ثور وأربع أيدي وأقدام طير «أنزو»
وللخبث «اتوكو» رأس أسد وأيدي وأقدام طير «أنزو»
وكان «شولاك» كأسد عادي يقف على قدميه
وكان له «ماميت» رأس عنزة ويدا وقدماء بشر
وكان له «نيديو» بواب الجحيم رأس أسد والثاني
و رأه كان لها ثلاثة أقدام أمامية كأقدام الطير وقدم ثور أمامية وحالة منيرة
ومخيفة. ومن الإين لا أعرف اسمهما. لأحدهما رأس ويدا ورجلا طير وكان يمسك ببسراه
..... أما الثاني فكان له رأس إنسان وعلى رأسه تاج وكان يمسك بيمينه مطرقة وببساطه
أمامه كان مجموع الآلهة خمسة عشر إلهاً كانوا كلهم هنا لقد رأيتهم وتضرعت إليهم.
ورجل كان جسمه أسود كالقار ووجهه أشبه بطير «أنزو»، كان يلبس معطفاً أحمر
ويحمل بيده اليسرى قوساً وباليمين سيفاً ويقدمه اليسرى بسحق حية على الأرض.
وعندما رفعت نظري رأيت أن الشجاع «نرجال» كان جالساً على العرش الملكي يملو
رأسه التاج الملكي ويمسك بيديه مطرقتين راساهما وعندئذ يسطع برق وينحني آلهة
الأنوناكي الكبار شمالاً ويميناً.

✧ الجحيم مليء بالعرب. وأما ابن الأمير يرينه صمت رهيب، لقد أمسك بي من
أطراف شعري وفزني منه؛
✧ وإذا رأيته ارتدت فرائصي ورماني أرضاً بهازه الرهيب
✧ قبلت قدمي الوهيته العظمى وركعت من ثم ونهضت
✧ وكان هو ينظر إلي بانتباه ويهز برأسه
✧ أطلقت صرخة حادة: كعاصفة هائلة وصرخ في

- ✧ وكانت العصا شعار الوهيته، المليئة بالرعب أشبه بالحية الصامدة
- ✧ صوبها نحوي لتقتلني. غير أن «إيشوم» مستشاره الشفيع الذي ينقذ الحياة ويحب العدل قال: لا تمت هذا الرجل، يا ملك الجحيم القدير حتى يسمع جميع سكان البلاد مديح مجدك. هكذا هدا كالمياه الصافية في بئر قلبه القوي جداً، الأكثر قدرة على تقييد الخبثاء
- ✧ وعندئذ نطق «رجال»، بهذه الكلمات: لماذا أمنت زوجتي ومحبوتي ملكة الجحيم؟
- ✧ فإذا وافقت فإنها بناء على أمرها الذي لا يرد، أن «بيبو» جلال الجحيم سيعهد بك إلى البواب لـ «وغالسولا» ليخرجك من باب «عشتار» و «ايا» (Aya)
- ✧ فإن كان عليك ألا تتسائي أو تهملني فإنني لن أفض بحقك حكماً قاضياً. وإلا فإن الآلهة بناء على أمر «شمس» سيرمونك جميعهم بالبليلة والأكدار وسيجعلون الشعوب الهائجة تمنع عنك لذة النوم.
- ✧ إن الروح التي رأيته في الجحيم هي روح الراعي المجيد الذي أوصله «أشور» ملك الآلهة أبي إلى كل ما يشتهي.
- ✧ والذي تحمل من الشرق حتى مغيب الشمس عبء كل البلدان. وحكمها كلها والذي أوكله آشور باسم كهنته بأن يقيم عيد معبد رأس السنة المقدس للحقول حيث توجد روضة غناء وجه لبنان
- ✧ الذي من أجله كان مقررأ بأن آلهة «يابرو» و «هومبا» و «نابروشو» تحمي شخصه، وتحفظ ذريته وتخلص جنده ومعسكره، فلا يوجد عدو على عربته يستطيع الاقتراب منه في المعركة.
- ✧ ولكن شمة آخر مولودك، وإن كان في سن النضج، فهو عالم بكل شيء، موهوب في إدراك واسع، مفتوح على روح العلوم وقد أمعن النظر في مخططات تلاحم الأرض.
- ✧ فلماذا صم أذنه في وجه كلام «شمس» و«سرق» «النابو» و«داس المنوع» وبلا ثوانٍ سيسحقك على هذا النحو، بهاء ملكيته ويكرسك للعدم.
- ✧ لتبقى هذه الكلمات في قلبك كالشوكة. امضي الآن إلى العالم الأعلى امضي إلى أن أتذكرك ثانية. هكذا قال له.

✧ وعندئذ استيقظت وكان قلبه يخفق كقلب رجل نزع دمه أو يتوه وحيداً في

كل الجهات بين المقصبات أو كان المدائن قد أدركوه.

أو كما يشبه خصوصاً، صغيراً جداً يعتلي أنثاء، والحرارة تتفخ فيه من كل جانب وهو يطرح القذارات من فمه ومن إسته يطرح القذارات متوجهاً بقوله:
وا أسفاه علي. ومن ثم كالسهم الذي يخترق الشارع، تلقم غبار الشوارع والمفارق. ولم ينفك
عن هذا الصراخ الرهيب: فيا للأسف، يا للأسف!

✧ فيم فرضت علي كل هذه الأشياء؟ وأمام سكان آشور وبكل ألم يمجّد

بطولة «رجال» و «أريشكيغال» اللذين أتيا لمساعدة الأمير.



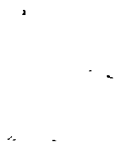
رجال و أريشكيجال

في رؤية الجعيم ومن مصادر جمة يمثل «رجال» سيد الجعيم وإن لم يكن على هذا النحو في البدء، ويصفته شجاعاً وجمالاً وجامعاً كان يعيش في مناطق سماوية مع أخوته آلهة النور. كانت وحدها اختهم «أريشكيجال» تحكم في مملكة الظلمة. وقد كبرت هناك ناسية ألعاب الأطفال، وأفراح الفتيات الصغار والنساء والحب والأمومة. كانت تعيش في الدموع والتأوهات والتكشف والندامات الأبدية. أما التمويض الوحيد لها فهو تسلمها البطاقة الصلبة التي تنظم تعايش عالمين وتفرض على الآلهة في الأعالي الاحترام الصارم للواجبات المفروضة ولقراراتها التي لا اعتراض عليها.

وفي عالم الأموات هذا، ولو كان الأمر يتعلق بإله، لا يمكن سكناه بملء الاختيار. فكيف إذاً وبموجب أي قدرية، يجد «رجال» نفسه مرغماً على المجيء ويقاسم أخته السلطة والمضجع؟ إن ذلك هو موضوع أسطورة اعتاد الناس أن يسموها: «أسطورة رجال وأريشكيجال».

لقد عرف عنها أولاً على ضوء بعض أجزاء من لوحات وجدت من خارج بلاد الرافدين أي في «تل العمارنة» في مصر ومصدرها مكتبة أمنمفيس الرابع (١٢٧٢-١٢٥٤ ق.م) على أيدي نُسَاح متعددي اللغات، ومن المرجح أنهم نقلوها عن النسخة البابلية الأصلية القديمة. كما وجدت عام ١٩٥١ ترجمة أكثر حداثة، في حفريات «سلطان طيبة» (حران القديمة) في الشمال الغربي من مملكة آشور. واللوحة التي بين أيدينا المكسرة إلى عدة أجزاء، لعلها اشتملت في البدء على ٤٤٠ سطراً وثمة اختلاف واضح بين النسخين من حيث الأسلوب الإنشائي الأقل سلاسة بالنسبة لهذه في مواقع عديدة كما بالنسبة إلى الأحداث. غير أن المضمون كان واحداً والخاتمة متشابهة.





ترجمة العمارنة

❖ بينما كان الآلهة ماضين لإقامة وليمة

❖ قاصدين أختهم أريشكيغال

❖ بعثوا لها برسول ليقول لها:

❖ إننا لا نقوى على النزول عندك

❖ ٥ وإنك لست بقادرة على الصعود إلينا

❖ فارسلي إذن من يأخذ لك نصيبك من الوليمة

❖ فتادت «أريشكيغال» رسولها «نمتار» قائلة:

❖ امضي يا «نمتار» إلى السماوات في الأعالي

❖ وحين دخل نمتار نهضت له الآلهة

❖ ١٠..... وحيوا «نمتار»

❖ رسول أختهم المعظمة

❖ و / راوه يقترب

❖ آلهة الأعالي

❖ حصنة الإلهة الفدائية سيدتهم

❖ ١٥ أما هو فقد رفض باكياً

❖ ومن بلاد اللا عودة سلك طريقه

★ ★ ★

❖ امضي، انقل لهم، من قبل أختهم، كلماتي هذه

❖ إن الإله الذي لم ينهض أمام رسولي

❖ احضره إلى هنا من أجل إمامته: إلي سأميته

❖ راح «نمتار» ليقصُّ على الآلهة

✧ دعاء الآلهة ليتحدثوا إليه عن هذا الموت

✧ ٣٠ قالوا له: إذا رأيت الإله الذي لم ينهض لك

✧ فاجلبه يمثل أمام «السيدة»

✧ أحصاهم «نمتار» فكان الإله الأخير أصلع الرأس

✧ لا يوجد هنا الإله الذي «لم ينهض لي»

✧ فذهب «نمتار» ووضع تقريره

✧ ٣٥ رأيت يا سيدتي الآلهة وأحصيتهم

✧ وكان الأخير من بينهم أصلع الرأس

✧ وليس هو الذي لم ينهض أمامي

✧ وعندئذ أخذت «أريشكيجال» بالكلام:

✧ وبهذه الكلمات تفوهت إلى «نمتار» رسولها

✧ ٤٠ حتى تجده اذهب إلى السماوات كل شهر

ودون استطراد تنتقل هنا إلى تحول وإلى قرينة بـ«سيكولوجية». فالمؤلف لا يقول في الواقع لماذا أصبح «نرجال» لا يتقن بشويه الإله. وبالفعل فإن النسخة الآشورية تظهر أن «أريشكيجال» لم تقب طويلاً «مخدوعة بحيل» «ايا» فلم تلبث أن تكهنت بأن الإله المشوه ليس سوى المذنب الذي تطالب به. وعدا ذلك فإن الحكم قد سبق وأعلن وليس ثمة ما يمنع التنفيذ إلا ما سترأه وهو يمثل تعريفاً بسيطاً.

✧ صرخ «نرجال» يا سيدي «ايا» أنت القدير

✧ وخلاصي الوحيد بين يدي «ايا»

✧ أي أن يخلصني من «أريشكيجال» ثم أخذ يبكي ودموعه تنهمر

✧ أمام «ايا» أبيه: «إذا أمسكت بي»

✧ ٤٥ فإنها لن تتركني أحياء - لا تخف يا بني

✧ سأعطيك سبعة وسبعة حراس

✧ كي يذهبوا معك وهم: «موتابريكو»

✧ و «شراندو» و «رايسو» و «تيريد» و «ايديتبو»

✧ و «بن نو» و «سيدانو» و «ميكيت» و «بيل أوري»

✧ ٥٠ «واومو» و «ليبو»: سوف يذهبون معك إلى هناك

✧ فلما وصل «نرجال» إلى باب «أريشكيجال» صرخ:

- ❖ ايها الحارس افتح لي بابك
❖ حرّر المقبض حتى أستطيع الدخول
❖ انني مطلوب أمام سيدتك «أريشكيجال»
❖ ٥٥ امتثل الحارس للطلب وقال لنمتار
❖ إن إلها هنا عند مدخل الباب
❖ تعال وأعلمني إذا كان من حقّه أن يدخل
❖ خرج «نمتار» وحين رآه صرخ فرحاً:
❖ «ابق هنا» ، ثم قال لسيدته:
❖ يا سيدتي إنه الإله الذي توارى في الأشهر الماضية
❖ وهو الذي لم ينهض لي
❖ ٦٠ قالت: أدخله وحين يأتي سأقتله
❖ خرج «نمتار» وقال: ادخل يا سيدي
❖ بيت أختك دليل نصيبك
❖ أجاب «نرجال»: أيمكن أن يفرح قلبك من أجلي؟



من المقدر في هذا /.../ النقص الجديد /.../ في القصيدة، الذي لا يمكن تحديد أهميته،
ان يكونوا قد تحدّثوا كيف أن «نرجال» بدأ في تحييد حراس الجحيم. وذلك بأن يسيطر
على الأبواب السبعة بالملحقات الشيطانية التي أعطاه إياها «إيا» بصفة حراس. إن الباب الأول
المزدوج أصبح في حوزته عندما نتابع النص من جديد:



- ❖ / في مدخل الباب
❖ / بو على الباب الثالث «هونتايريكو» على الرابع
❖ «شارادو» على الخامس و «رايسو» على السادس
❖ ٧٠ «تيريد» على السابع و «إيدييتو» على الثامن
❖ «ني نو» على التاسع و «سيدانو» على العاشر
❖ «سيكيت» على الحادي عشر و «بيل - أوري» على الاثني عشر
❖ «اومو» على الثالث عشر و «وليبو» على الرابع عشر
❖ ٧٥ وفي الساحة قطع الحبل

✧ ثم أعطى هذا الأمر إلى «نبتار» وجماعته

✧ لئيفتح الأبواب

✧ «فأنا الآن من يركض وراءكم

✧ وفيه داخل المبنى أمسك «بأريشكيغال»

✧ من شعرها وإلى حافة المرش جعلها تتحني

✧ نحو الأرض حتى يحز رأسها

✧ ٨٠ حين سمعها «نرجال» ارتخت ذراعاه

✧ وبكت وأجهشت بالبكاء

✧ «كن أنت زوجاً لي وأكون أنا زوجتك

✧ سأمنحك الملكية لئمارسها على الأرض الواسعة

✧ سأضع في يدك لوحة الحكمة:

✧ ٨٥ «كن أنت السيد وأنا السيدة»

✧ حين سمع «نرجال» منها هذه الكلمات

✧ أخذها وعانقها ومسح دموعها وقال:

✧ «وكما قلت فإن كل ما اشتييته من أجلي في الأشهر المنصرمة

✧ سيتحقق بعد اليوم



الترجمة الآشورية

إن مطلع القصيدة /... تالف .../ ، ومع ذلك فإن مقطعاً من مطلعها ، يمكن أن يُرْمَم

بالدعاء الأول:

✧ إنني راغب في الغناء يا «أريشكيجال» ، يا سيدة الجعيم وملكة الشعوب

✧ إنني راغب في الغناء يا «أريشكيجال» ، يا سيدة الجعيم وملكة الشعوب

★ ★ ★

وبعد تلف آخر يمضي النص على هذا النحو:

✧ ذات يوم من الأيام والآله ماضون لإقامة وليمة

✧ راح «أنو» يتحدث:

✧ فقال إلى رسول كاكّا:

✧ سأرسلك يا «كاكا» إلى بلاد لا رجعة منها

✧ سأرسلك إلى ابنتي «أريشكيجال» لنقول لها بلساني:

✧ لن يسمح لك أنت بالصعود

✧ ولن يكون بمقدروك ، في سنك أن تصعدي نحونا

✧ أما نحن فلا يسمح لنا بالنزول

✧ ليس في مقدورنا وفي شهرنا هذا أن ننزل نحولك

✧ فليأت إذن رسولك إلى هنا

✧ وليقدم لك كل ما سأعطيه

✧ ١٥ نزل كاكّا على طول سلم الآله

✧ وحين وصل إلى باب «أريشكيجال»

✧ قال: افتح لي الباب أيها البواب

✧ أجاب: ادخل إذن يا «كاكا» وليباركك البواب

- ٢٠ ✧ وراح «كاكا» الإلهي يجتاز الباب الأول
 ✧ ومضى «كاكا» الإلهي يجتاز الباب الثاني
 ✧ ومضى «كاكا» الإلهي يجتاز الباب الثالث
 ✧ جعل «كاكا» الإلهي يجتاز الباب الرابع
 ✧ جعل «كاكا» الإلهي يجتاز الباب الخامس
 ✧ جعل «كاكا» الإلهي يجتاز الباب السادس
 ✧ جعل «كاكا» الإلهي يجتاز الباب السابع
 ✧ قدخل باحة «أريشكيجال» اتواسعة
 ✧ ركع وقبل الأرض أمامها
 ✧ ثم نهض ووقف وإياها وجهاً لوجه وقال لها:
 ٢٠ ✧ ها أنا ذا من أرسله أبوك «أنو» ليقول لك:
 ✧ لا يسمح لك أنت بالصعود
 ✧ ولا يمكنك أن تصعدي إلينا في سنك
 ✧ أما نحن فلا يحق لنا النزول نحوك
 ٢٥ ✧ فليأت إذن رسولك إلى هنا
 ✧ وليجلس إلى المائدة ويأخذ حصتك
 ✧ وليكرّمك بكل ما سأعطيه إياه
 ✧ أخذت «أريشكيجال» شكلم
 ✧ وإلى كاكا تلفظت بهذه الكلمات:
 ✧ يا رسول أبينا «أنو» الذي أتى إلينا
 ٤٠ ✧ سلام على «أنو»، «أنليل» و «ايا» الآلهة الكبار
 ✧ سلام على «نامو» و «ناش» الإله القديس
 ✧ سلام على الزوجة وسيدة السماوات
 ✧ سلام على «نينورتا» الأقوى في البلاد
 ✧ وأخذ «كاكا» يتكلم:
 ✧ فقال لـ «أريشكيجال» هذه الكلمات:
 ٤٤ ✧ كل شيء حسن بالنسبة إلى أنو وأنليل وإيا الآلهة الكبار
 ✧ كل شيء حسن بالنسبة إلى «نامو» و «ناش» الإله القديس

❖ كل شيء خُسن بالنسبة للزوجة سيدة السماوات
❖ كل شيء خُسن بالنسبة إلى «نينورتا» الأقدر في البلاد

❖ وراح «كاكا» يتكلم ثانية

❖ وقال لـ «أريشكيغال»

❖ ٥٠ أينها الملكة ليكن لك السلام كذلك

❖ وأخذت «أريشكيغال» بالكلام

❖ فقالت لـ «نمتار» رسولها هذه الكلمات:

❖ «نمتار» يا رسولي سأرسلك

❖ إلى سماوات أبينا «أنو»

❖ فأصعد يا نمتار، على طول سلم السماوات

❖ واجلس إلى المائدة وتقبل حصتي

❖ ٥٥ وكل ما سيعطيك لي «أنو»

❖ عد واكرمني به

❖ مضى «نمتار» وصعد على طول سلم السماوات

☆☆☆

هنا /... ينقطع النص على مدى ستة عشر سطراً .../ وفي نهاية العمود الأول وفيه

ما يقارب عشرة أسطر من مطلع العمود التالي:

في هذه الأسطر المفقودة، من المقدر أنهم حكوا كيف أن «نمتار» حين بلغ السماوات
التي سببته وقد لحقت بها إهانة من جراء الاستقبال الوقع الذي بادرها به أحد الآلهة. وإذا
ما عاد النص إلى الوضوح نرى أن «إيا» إله الحكمة قد أعاد ذكر الحدث المسؤول عنه «نرجال»

(ثانياً) ❖ تحدث «إيا» وقال لنرجال:

❖ وحين بلغ القاعة حيث كان الآلهة

❖ بعد أن جاب الطريق الآتية من الجحيم

❖ سجد له الآلهة جميعهم

❖ ٥ إنهم الآلهة الكبار أسياد الأقدار

❖ لأنه يمتلك أقداراً، لأنه يمتلك أقداراً

❖ الآلهة الفاطنين في قلب «الاييركالأ»^(١)

١- اسم آخر للجحيم

❖ لَمْ تَلَمْ تَسْجُدْ أَمَامَهُ

❖ وَلَمْ تُنْفِكْ عَنِ الْإِيمَانِ إِلَيْكَ

❖ بَيِّدْ أَنَّكَ تَظَاهَرْتَ كَمَا يَتَظَاهَرُ الْجَاهِلُ

❖ وَكَانَتْ عَيْنُكَ لَا تَفْتَأُ مَطْرُقَةً إِلَى الْأَرْضِ

★ ★ ★

وهنا يظهر أيضاً التلف فيما يقارب /... العشرة أسطر.../. ويبدو أن النصائح التي أداها «إيا» إلى «ترجال» تقضي بأن يقوم برحلة، غير أن النص يعود فينقطع بحيث لا يمكن فهم الأوامر التي أعطيت إليه، ومن المؤكد أن هدف الرحلة كان مملكة الظلام الخطرة، ولكن الأسباب الرئيسية ليست واضحة، فهل الإلهة التي جرحت كرامتها هي التي أمرته بالقيام بهذه الرحلة، أم أنه انطلق في محاولة إغوائها وكبح جماح غضبها؟ ثمة العديد من الأسئلة لا يسمح النص بالإجابة عنها وكيف دار الأمر كما يبدو، فميجكون بالنمبة لكل واحد منهما «يوم خديعة».

❖ وَتَحَدَّثْ «إِيَا» قَاتِلًا إِلَى «تَرْجَالِ»

❖ أَيُّهَا الْمَسَافِرُ هَلْ سَتَمُضِي إِلَى حَيْثُ نَرْسُلكَ وَالسَّيْفُ فِي يَدِكَ

٢٥ ❖ أَهْبِطْ إِلَى غَايَةِ الْمَيْسِ

❖ وَاقْطَعْ مِنْ غَايَةِ الْمَيْسِ وَالشَّرِيبَيْنِ وَالْعَرَعِرِ

❖ وَاقْطَعْ فَرْعًا وَغَصْنًا وَعَصَا

❖ فَهَنْزِلْ إِلَى غَايَةِ الْمَيْسِ

❖ وَقَطِّعْ مِنَ الْمَيْسِ وَمِنَ الشَّرِيبَيْنِ وَالْعَرَعِرِ

٣٠ ❖ قَطِّعْ فَرْعًا وَغَصْنًا وَعَصَا

❖ مَشْطُ فَرْعِهِ حَتَّى يَبْدُو كَاللَّازُورِدِ

❖ وَمَشْطُ الْفَصَنِ حَتَّى يَبْدُو كَالذَّهَبِ

❖ وَصَقْلُ عَصَاهُ حَتَّى تَبْدُو كَاللَّازُورِدِ

❖ وَعَنْدَثُ نَادَاهُ «إِيَا» لِيَرْوِدَهُ بِتَعْلِيمَاتِهِ

❖ أَنْتَ أَيُّهَا الْمَسَافِرُ الذَّاهِبُ إِلَى حَيْثُ رَغَبْتَ

❖ إِذَا حَافِظْتَ بِأَمَانَةٍ عَلَى كُلِّ تَوَجِّهَاتِي:

❖ إِنْ هُمْ قَدَمُوا لَكَ مَقْعَدًا

٤٠ ✧ إياك أن تجلس عليه

✧ وشمة طلاه يجلب لك الخبز فاحترس من أن تأكل منه

✧ وقصاب يجلب لك اللحم، إياك أن تأكل منه

✧ وصانع الجعة يجلب لك الجعة، إياك أن تشرب منها

✧ وسيقدم لك خُمام ماء لرجليك إياك أن تفسل رجليك

٤٥ ✧ وستدخل هي نفسها للاستحمام

✧ وتكون في لباس شفاف

✧ هكذا ستظهر جسدها

✧ فلا تبه رجولتك كما يُصنع بين رجل وامرأة

★ ★ ★

وهنا ينقطع النص /..... لفقدان اثني عشر سطرًا .../ من عمود إلى آخر. غير أن النص

المماثل لنزول عشتار إلى الجحيم يسمح بالترقيم:

✧ مضى «رجال» عندئذٍ إلى «بلاد لا رجعة منها»

✧ مضى إلى المسكن المظلم، مقام «إيركالا»

✧ مضى إلى المسكن الذي ليس لمدخله مخرج

✧ مضى نحو الطريق الذي لا رجعة منه

✧ مضى إلى المسكن الذي لا نور لساكنيه

✧ حيث الغبار يُغزو جوعهم وحيث خبزهم من الآجر

✧ هم يرتدون كالطيور ثياباً من ريش

٥ ✧ وإذا إنهم لا يرون النور يظلمون في الظلام

✧ منزويين في الزوايا تفرهم نأوهات

✧ وعلى مدى أيامهم ينوحون كالحمام

✧ وعندما وصل «رجال»، إلى باب «أوالو»

✧ أخذ الحارس في الكلام فقال إلى «رجال»^(١)

✧ ابقِ أمام الباب دون حراسك وسأذهب لأعلن مجيئك

✧ دخل الحارس وقال لأريشكيجال:

١- اسم آخر للجحيم

❖ يا سيدي ثمة معاصر أنتز إلينا
❖ وإنا لا اعرفه فمن ثراه سيمعرف به

★ ★ ★

يوجد هنا أيضاً /.... عدة أسطر تالفة.../ غير أننا نعرف مما يجيء أن «أريشكيجال»،
استدعت رسولها «نمتار» ليتعرف إلى القادم
❖ يا سيدتي كيف أتحقق من هويته
❖ وسأذهب لأراه على الباب الخارجي^(١)
❖ وسأعود لأخبر عنه سيدتي

❖ ٢٠ وذهب «نمتار» ونظر إلى «إيرا» من ظلمة الباب
❖ امتنع وجه «نمتار»، وعلمته صفرة فأمسى كقطعة من أثل
❖ وكجذع خيزران اسودت شفتاه
❖ عاد «نمتار» فقال لسيدته:
❖ حين أرسلتني يا سيدتي إلى أبيك «أنو»
❖ ٢٥ ولجت باحة «أنو»

❖ وكان الآلهة جميعهم ركعاً
❖ كان جميع آلهة البلاد ركعاً

★ ★ ★

إن نهاية حديث «نمتار» مشوهة. ولكن يمكننا للتو استنتاج مضمون هذا التلف. فقد
تعرف «نمتار» إلى المسافر الذي بلغ باب الجحيم وهو الإله الوحيد الذي لم يسجد أمامه، فهو
إذن المذنب الذي تنتظره «أريشكيجال» لتعاقبه.

★ ★ ★

❖ أخذت «أريشكيجال» تتكلم
❖ وفاهت لرسولها «نمتار» بهذه الكلمات
❖ ٣٥ يا «نمتار»

/.... يوجد هنا أربعة أبيات تالفة.../

❖ فليأكل خبز «أنوناكي»، وليشرب ما هم

١- ويعني هنا أريشكيجال نفسها.

٤٠ ✧ اذهب إذن وأدخل هذا الإله إلى حضرتي

✧ أدخل «رجال» من أول باب «نيدو»

✧ أدخل «رجال» من باب «كيشار» الثاني

✧ أدخل «رجال» من باب «أنواشوريم» الثالث

✧ أدخل «رجال» من باب «ابنورو» أولاً، الرابع

✧ أدخل «رجال» من باب «اندوكوجا» الخامس

✧ أدخل «رجال» من باب «اندوس أوما» السادس

✧ أدخل «رجال» من باب «أينوجيجي» السابع

✧ وأخيراً ولج ساحة «أريشكيغال» الواسعة

✧ فركع وقيل الأرض أمامها:

٥٠ ✧ إن «أنو» أبالك قال

✧ اجلس على هذا المقعد

✧ وتنفوه بحكم الآلهة الكبار

✧ الآلهة الذين يسكنون وسط «ابر كالا»

✧ وعندما أتوا إليه بالمقعد

٥٥ ✧ احترس نرجال من الجلوس عليه

✧ أثناء طهارة بالخبز

✧ ولكنه احترس من أكل هذا الخبز

✧ وأثناء باللحم للحامون

✧ فاحترس من أكل هذا اللحم

✧ أثناء صائمو الجعة بالجعة

✧ فاحترس من شرب هذه الجعة

✧ وأتوه بحمام للأرجل فامتنع عن غسل رجليه

٦٠ ✧ مضت «أريشكيغال» نفسها لتدخل الحمام

✧ وكانت ترتدي رداء شفافاً

✧ ورغم أنها أبرزت له جسدها على هذا النحو

✧ فإنه لم يستخدم رجولته ويصنع كما بين رجل وامرأة

★ ★ ★

وهنا أيضاً / ... عشرة أبيات وجدت نالفة ... / وكانت الأكثر أو الأقل تلفاً في مطلع العمود الثاني رقم ... وعندما عاد النص للوضوح، نلاحظ أن «رجال» الذي عرف كيف يتجنب إغواء «أريشكيغال» كيلا يقع نهائياً تحت سيطرتها وقد أفلح في ذلك. إلا أنه هو الذي أغواها. وفي صراع المحبة الذي طالما ربطهما معاً، لم تصبح إلهة الجحيم سوى عشيقة تغنو للمنتصر عليها. أما «رجال» فقد حافظ على ذكائه وتمكن من الإفلات منها، قبل أن تمضي فترة العسبة أيام التي لا ترحم، فتسجنه إلى الأبد في عالم الأموات



◆ عندما سمع رجال هذه الكلمات ابتسم

٥ ◆ أما هي فقد دخلت غرفة نومها

◆ الثياب

◆ وكما يفعل الرجل مع المرأة فعل ميرهنأ على رجولته

◆ وتعانق الأخ والأخت^(١)

١٠ ◆ واستقيا على السرير بكل هياج

◆ ناما معاً يوماً أو يومين الملكة «أريشكيغال» ورجال

◆ ناما معاً ثلاثة أيام وأربعة

◆ ناما معاً خمسة أيام وستة

◆ وحين حلّ اليوم السابع

١٥ ◆ نهض «رجال» يدون

◆ وكانت «أريشكيغال» خلفه

◆ قال: دعيني أصعد يا أختاه:

◆ عانداً إلى بلاد دون رجعة منها

◆ فاسودت شفتاها وامتقع وجهها وقد علته صفرة

٢٠ ◆ مضى قال له البواب هذه الكلمات:

◆ أرسلتني «أريشكيغال» عشيقتك

◆ قائلة لي: إني مرسلتك

١- أي الأخ والأخت: رجال وأريشكيغال

٢٥ ✧ وإياك أن تعود قبل أن تأتيني بالرسالة

✧ صعد «رجال» على طول سلم الآله

✧ وحين بلغ باب «أنو وأنليل وإيا»

✧ ورآه كل من «أنو وأنليل وإيا» قالوا

✧ هو ذا ابن عشتار يصعد إلينا

٢٠ ✧ وإذا كان «نمتار» يبحث عنه فينبغي ألا يعرفه

✧ فليرثه «إيا» أبوه بماء الينابيع ويجلس مع مجمع الآله

✧ اصلع الرأس أحول مموج الساقين

★ ★ ★

إن ما /... يقارب العشرين سطرًا /... وجدت مشوهة. ومن خلالها يبدو أن الموضوع

يتعلق بزينة «أريشكيجال» وبالنضج الذي امرت به في مسكنها والطريقة التي تستقبل بها

رسول «أنو». غير أن التشويه في اللوحة يستمر. وفي آخر العمود يعود النص أكثر تماسكاً:

تُطلق «أريشكيجال» الغنان لوجعها بسبب تخليه عنها

★ ★ ★

✧ كانت دموعها تسكب على طول أنفها

✧ قالت «رجال» إن الزوج الذي كان يفمرني

✧ دون أن أكون قد اكتفيت منه تخلصني

٥٥ ✧ الزوج نرجال هو الذي كان يفمرني

✧ ودون أن أكون قد اكتفيت منه تخلصني

✧ تناول «نمتار» الحديث فقال لـ «أريشكيجال»

✧ أنا ذاهب للتفتيش عنه والإمساك بهذا الإله فعسب

✧ وسأعيده حتى يقبلك أنت

✧ قالت «أريشكيجال»

✧ وقد تفوهت بهذه الكلمات إلى «نمتار» رسولها:

✧ اذهب يا نمتار،

✧ فف على باب «أنو وأنليل وإيا»

✧ وقل لهم بلساني: منذ أن كنت طفلة ومن ثم صبية

- ❖ لم أعرف قط رقصات الصبايا
- ❖ لم أعرف قط ليو الصبايا الفرح
- ❖ لينم معي هذا الإله الذي أرسلتموه فيمهلكني
- ❖ أرسلوا إلينا هذا الإله وهو زوجي يقضي معي لياليه
- ❖ أنا دنسه ولم أعد طاهرة
- ❖ ولن أنقوه بعد الآن بحكم الآلهة الكبار
- ❖ الآلهة الكبار القاطنين في قلب «البركالا»
- ❖ وإن لم ترسلوا لي هذا الإله
- ❖ ١٠ فياني بمشيئة «البركالا» والأرض الكبيرة
- ❖ سأجعل الأموات يقومون ويأكلون الأحياء
- ❖ أجعل الأموات أوفر عدداً من الأحياء
- ❖ فصعد «نمتار» سلم السماوات
- ❖ ولما وصل إلى باب «أنو وأنليل وإيا»
- ❖ ١٥ ورآه «أنو وأنليل وإيا» قالوا له:
- ❖ لماذا جئت يا «نمتار»
- ❖ قال: إنها ابتكم هي أرسلتني لأقول لكم
- ❖ منذ أن كنت طفلة ومن ثم صبية
- ❖ ٢٠ لم أعرف قط ليو الصبايا الفرح
- ❖ فليضطجع معي هذا الإله الذي أرسلتموه إلي فيمهلكني
- ❖ أرسلوا لنا هذا الإله إنه زوجي كيما يقضي معي لياليه
- ❖ أنا دنسه ولم أعد طاهرة
- ❖ ولن أتلفظ بحكم الآلهة
- ❖ الآلهة الكبار القاطنين في قلب «البركالا»
- ❖ ٢٥ وإن لم ترسلوا إلينا هذا الإله
- ❖ فلسوف أجعل الأموات يقومون - ويأكلون الأحياء
- ❖ وأجعل الأموات تأكل الأحياء
- ❖ كما أجعل الأموات أكثر من الأحياء
- ❖ فتكلم «إيا» مردداً هذه الكلمات

- ✧ ادخل إذن باحة «أنو» يا «نمتار»
 ✧ وتعرف أي الإله الذي ستأخذه
- ٣٠ ✧ حين دخل «نمتار» باحة «أنو»
 ✧ كان الآلهة جميعهم رُكعاً أمامه
 ✧ رُكعاً كلهم، جميع الآلهة أمامه
 ✧ فتوجه نحو أولهم ولكنه لم ير هذا الإله
- ٣٥ ✧ ونحو الثاني والثالث ولم ير هذا الإله
 فذهب «نمتار» وقال لسيدته:
- ✧ يا سيدتي إنك أرسلتني إلى سموات «أنو» أببك
 ✧ ثمة يا سيدتي إله أصلع الرأس مموج الساقين أحول
 ✧ في مجمع الآلهة كلهم
 ✧ لم أعرفه وهو جالس في مجمع الآلهة
 ✧ اذهب وأمسك بهذا الإله وأتني به
- ٤٠ ✧ يجب أن يكون أبوه «إيا» قد نضحه بماء الينبوع
 ✧ حتى يجلس في مجمع الآلهة أصلع الرأس مموج الساقين أحول
 ✧ صعد «نمتار» سلم السموات
 ✧ وحين وصل إلى باب «أنو» وأنليل وإيا»
 ✧ وراه كل من «أنو» وأنليل وإيا» قالوا له:
- ٤٥ ✧ لماذا جئت يا «نمتار»؟ - إن ابنتك هي التي أرسلتني
 ✧ قائلة لي: أمسك بهذا الإله وأتني به
 ✧ أدخل إذاً يا «نمتار» باحة «أنو»
 ✧ ابحث عمن أهانك وأتني به
 ✧ اتجه نحو الأول ولم يجد إله
- ٥٠ ✧ اتجه نحو الثاني والثالث أيضاً
 ✧ ونحو الرابع والخامس أيضاً
 ✧ وعندئذ أخذ الكلام نرجال وقال له «إيا»
 ✧ الرسول «نمتار» هو الذي أتى إلينا
 ✧ فليشرب الجعة وليستحم وليُمسح بالزيت المعطر

لا تسمح /... الأسطر الستة التالية .../ في آخر هذا العمود بتوضيح ما غمض في
الآيات الأخيرة. وأياً كان الأمر فإن «نمتار» اكتشف في هذه المرة «رجال» وأجبره على
العودة معه إلى الجحيم. والعمود الأخير من اللوحة لهذه العمدة التي ستكون نهائية بفعل غفلة
«رجال».

إن قسماً من هذا النص تالف مما يفقدنا الكثير من الدقة اللازمة لفهم
مضمون النص. كما أننا نجهل على هذا النحو لائحة الأشياء ومائلتها التي سيجعلها
«رجال» ويدعها أمام كل باب من أبواب الجحيم، كما أننا لا نفهم جيداً موقف
«رجال» وقد وجد ثانياً أخته وحبيبته «أريشكيجال». ومن المؤكد أنه هو بين ذراعيها
مرّت الليالي السبع المقدرة له فاعلقت خلفه أبواب الجحيم إلى الأبد. وهناك سيحكم
على الأموات إلى جانب ملكته «أريشكيجال» دون أن يتمكن من الصعود إلى إخوته
آلهة النور.



٥ ✧ «رجال»

٦ ✧ سأكتشف لك عن كل قواعد الأرض العظيمة

✧ وحيث تنهب من هنا

✧ عليك أن تأخذ كرسي

✧ عليك أن تأخذ.....

✧ عليك أن تأخذ.....

١٠ ✧ عليك أن تأخذ.....

✧ عليك أن تأخذ.....

✧ عليك أن تأخذ.....

✧ ولكن دع قوسك الذي يسلع صدرك

١٥ ✧ أما رجال فقد تقبل في قلبه كلام «نمتار»

✧ فذهن الوتر وارخى قوسه

✧ وعندما نزل «رجال» سلم السماوات

✧ واذ بلغ باب «أريشكيجال» قال:

- ٢٠ ✧ أيها الحارس: افتح لي الباب
 ✧ علّق حارمن الباب ككرسيه على الباب
 ✧ ولم يدعه يأخذه معه
 ✧ وضع البواب الثاني صنيعه
 ✧ وضع البواب الثالث صنيعه
 ٢٥ ✧ وضع البواب الرابع صنيعه
 ✧ وضع البواب الخامس صنيعه
 ✧ وضع البواب السادس صنيعه
 ✧ وضع البواب السابع صنيعه
 ✧ ولما دخل «نرجال» ساحة «أريشكيجال» الفسيحة
 ٣٠ ✧ ذهب إليها وضحك
 ✧ فأمسك بشعرها
 ✧ وأنزلها من عرشها
 ✧ وأمسك بإبزيم شعرها
 ✧ لشدة ولَمّ قلبه بها
 ٣٥ ✧ تعانق الأخ والأخت
 ✧ واستلقيا بحرارة على السرير
 ✧ وناما معاً يوماً ويومين الملكة «أريشكيجال» و «نرجال»
 ✧ هكذا ثلاثة أيام وأربعة
 ✧ هكذا خمسة أيام
 ٤٠ ✧ هكذا ستة أيام
 ✧ هكذا سبعة أيام
 ✧ ولما أتى اليوم الثامن
 ✧ قال «أنو»
 ✧ لرسوله «كاكا» هذه الكلمات

٤٥ ✧ سأرسلك يا «كاكاء» إلى بلاد لا رجعة لك منها
✧ وفي مقر «أريشكيغال» التي كانت تسكن داخل «إيركال»
✧ قل لها إن هذا الإله الذي أرسلته إليك
✧ سيبقى معك من الآن وإلى الأبد
٥٠ ✧ إنه لم يعد ينتمي إلى العالم الأعلى
✧ بل إنه منذ اليوم ينتمي إلى العالم السفلي
★ ★ ★

يشكل التلف الأخير في اللوحة /... اثني عشر سطراً.../ بما فيه الخاتمة التي تؤكد
لنا من اليوم فصاعداً قدر الإله نرجال.



الصلالة لـ «نرجال»

يمثل نرجال ملك الجحيم بدوره في عالم الكواكب. مارس الكوكب ذا الوهج الأحمر الواقفي. وهم ينادونه بهذه الصفة وفي الوقت نفسه ينادونه سيد أقدار البشر والحيوانات وذلك في تضرعاتهم إليه. واليكم واحدة عُثر عليها في مكتبة «آشور بني بال»

❖ رقية - ابن السيد القوي المنيف يا بكر «نونا ممنير»^(١)

❖ أيها الأول بين «الأنوناكي»^(٢) وسيد المعركة

❖ المولود من «كوتوشار» الملكة الكبرى

❖ أنت يا «نرجال» الأقوى بين الآلهة أنت حبيب «نين - مين»

❖ ٥ أنت اللامع في السموات الصافية حيث مركزك العالي

❖ أنت العظيم في الآخرة حيث لا خصم لك فيها

❖ ومع «إيا» في اتحاد الآلهة رأبك هو السائد

❖ ومع «يسن» في السموات أنت تنظر إلى الكون

❖ إن «أنليل» أباك أعطاك «الروؤوس السود» الذين هم البشر

❖ ١٠ ومواشي «شاقان» الحيوانات التي تموج قد سلحك إياها

❖ أنا «انتيل» ابن «انتيل» عبدك

❖ وبفعل ما ابتليت به من غضب الإله والآلهة

❖ والخسارة والخراب اللذين دُبا في بيتي

❖ وإن أصلي ولا يسمع إلي فإن ذلك يفقدني النوم

❖ ١٥ وإذ أنك أنت كللك يا سيدي رحمة وإلى الوهينك تطلعت

❖ وأنتك تعرف كيف تسمع ولذا فأنت الذي بحثت عنه

١- أحد أسماء «أنليل»

٢- هنا نلاحظ صراعاً بين آلهة الأعالي وآلهة الأرضيين

✧ وإذا انك تنظر برأفة ، فإنني أتأمل في وجهك
 ✧ لأنك رحيم فإنني أمامك
 ✧ أنظر إلى بأمانة وأسمع صلواتي
 ✧ ٢٠ وليهدأ قلبك من أجلي إذا كان غاضباً
 ✧ حلّ عقدة خطاياي وأخطائي ونقائصي
 ✧ وليهدأ دون إبطاء غضب الأله علي
 ✧ ولتعد إلي من جديد صداقة الإله والآلهة
 ✧ وعندئذ سأتقوه بعظمتك وأسبح بحمدك



أسطورة «إيرا»

الشخص الأساسي في هذه القصيدة الطويلة ذات الخمسة أناشيد، هو الإله «إيرا» وهو إله مدمر يجسد الإله «نرجال» إله الجحيم. والطاعون يُعينه في هيجانه الدموي دون تروّي الآلهة السبعة المنبعثة من السماء والأرض. ولم يكن وكيله «ايشوم» أقل منه حدة في القتال حتى الموت. وعلى الرغم من ذلك فإن في صدره رحمة. وبالفعل فإنه غالباً ما يتدخل لصالح البشر. معاولاً تهدئة هيجان سيده وإنفاذه من ضحاياها.

لقد استطاع «إيرا» في هذه القصيدة أن يدمر الأرض وبالتحديد «بابل» فأنفلج في الحصول من «مردوخ» على التخلي مؤقتاً عن معبده واعداء إياه بأن يقوم مقامه عند غيابه في حماية العالم ومدينته. وما أن تخلّى «مردوخ» عن تمثاله حتى أسرع «إيرا» وأشباعه المتعصبون إلى قسح المجال أمام جنونهم القتالي. وهكذا أصاب الدمار «بابل» والمدن الكبيرة المجاورة. ولكن بعد نهاية العمل الذي قام به «ايشوم» توصل إلى تهدئة «إيرا» فترك «بابل» تنمو من بين رمادها. وقد يسمح بقراءة هذه القصيدة التي تحكي غضبه على مسمع من الناس لتحميمهم مما يلمّ بهم من شقاء وطاعون.

فهذا المؤلف الشعري له مكانة خاصة في الأدب الآشوري البابلي، بفضل إنشائه أولاً وصيغته ثانياً. وهناك قصيدتان أو ثلاث تشبهه وضعت دون شرح للأحداث فكأنها تنمّ حوار طويل يدور بين الآلهة. كما أن أهمية المؤلف الشعري ذاك تكمن في قيمته الأدبية إذ أن قليلاً جداً من النصوص ترقى إلى مرتبته بما فيها أدب أنبياء العبريين والأهم من ذلك المرامي العميقة التي تهدف إليه هذه القصيدة. فهي أشبه ما تكون بالتأملات الغنائية حول معضلتين كبيرتين في الفلسفة الدينية: فكيف وقد وجدت لحماية الإله، لا يمكنها أحياناً إنقاذ «بابل» من الدمار والموت وما هي العلاقات الغيبية التي تستخدمها الآلهة مع غلافها الأرضي، التمثال المخصص للعبادة في معبده؟

إن هذا التساؤل المزجج في القصيدة لا يعدو صدًى عميقاً تنبّه ذكرى تاريخية للأيام
المساوية التي كادت تمحو «بابل» إلى الأبد، وبخاصة إثر نهبتها من قبل غزوات البدو
«السوتيين» وفي الحرب الأهلية التي عرفتها هذه المدينة.

شمة صدًى لهذه الأحداث في تاريخ «آداد - أبال - إدينا» الذي كان ملكاً على بابل عام
(١٠٦٧ إلى عام ١٠٤٠ ق.م) ولا يخالفنا شك في أن معنى مضمون القصيدة هو أكثر وضوحاً
من التذكير بالتاريخ الذي يمكن أن يفيد في مدخل نص وثيقة ملكية على مدى جيلين
لا حقيّن. وإن لهذا الصدًى علاقة «بابل» و «مردوخ» بل «بسيبار» و «شمس». بيد أن القصة
التاريخية والانشغالات الدنيئة هي نفسها الواردة في القصيدة. وليس من العبث أن نعبد على
الأهل، ذكر القصة في خطوطها الرئيسية.

أما بالنسبة للإله «شمس» الساكن في «الايبيار»^(١) الواقعة في «سيبار» التي هدمها
«الموتيون» الأعداء السبئيين إبان الفوضى والانقلابات في بلاد «أكاد»، فإن الصور قد أتلفت
ومرّ النسيان على الطقوس كما أن شكل الإله وعلاماته خرجت عن المألوف، بحيث لم يعد
أحد يتصور ذلك.

استطلق ملك «بابل» المدعو «سيماش - شيهو» الإله عما يتصل بصورته ولكن الإله لم
يظهر له وجهه. وإذ لم يحظَ لا بصورته ولا برموزه فقد أعد له تقدمات نظامية. ولكن أثاء
الاجتياح والمجاعة في زمن «كاشو - ناديين - آهي» توقفت التقدمات. وعلى أثر ذلك طرد ملك
«بابل نابو - أبال - ايدنيا» أعداء السبئيين وهم «الموتيون». وفي عهده عاد الإله «شمس» الذي
كان منذ زمن بعيد غاضباً على «أكاد» فأصبح صديقاً لـ «أكاد».

لقد وُجد على الشاطئ العربي من الفرات نقش بارز من الآجر المشوي يظهر فيه الإله
بشكله ورموزه. وإن كاهن «سيبار» الذي عثر على القطعة قدمها إلى الملك الذي طلب إليه يوحى
من إله أن يعيد نقش هذه الصورة. وهكذا بمساعدة حكمة «إيا» وتقنية الإله «نين - ايلدو»
و «غوشكين - باندا» و «نين - كورأ» و «نين - زاويم» صنعت صورة الإله كما يجب أن تكون من
الذهب الأشقر واللازورد اللّماع وهي تمثال الإله السيد «شمس» وعلى ضفاف الفرات، أمام وجه
الشمس غسل قم التمثال وفقاً لطقوس «إيا» و «مردوخ» المرعية وأقامه على كرسي.

وكما هو وارد في القصيدة فقد كان لمفادرة الإله انمكاسات أهم مما حدث في
تعاقب الأحداث التاريخية. «هبابل» كانت تمثل المركز الرئيسي وعقدة العالم. ولذلك فإن بُعد

«مردوخ» عنها قد أخلُ بالتوازن العالمي الذي تنطلق منه كل الشرائع الكونية. وفي التجارب التي عرفها سكان المدن تتمثل كل الصراعات وآلام البشر وكل الندامات على سعادتهم المفقودة. لقد كان كل شيء مثاليًا حتى الخاتمة، بوصف عظمة «بابل» فيما تكون عليه في المستقبل، حيث تهدأ في العالم وفي القلوب قوى الشر.

اللوحۃ الأولى

- ✧ إنه ملك جميع الأماكن المسكونة
- ✧ وخالق جميع الشعوب إنه «مردوخ» الذي سأنشده
- ✧ «هندورسانفا»^(١) بكر «أنليل» حاكم العالم
- ✧ حامل الصولجان المعظم، راعي أصحاب «الرؤوس السود» وراعي جميع الشعوب
- ✧ «ايشوم» القاتل المجيد الذي صنعت يداه لتمسك السلاح الرهيب.
- ✧ ه الذي حين تلمع رماحه الحادة وهو على مقعده فإن «إيرا» نغمه الأكثر شجاعة من بين الآلهة يرتجف من أهوالها.
- ✧ إن قلبه يدفعه إلى القتال
- ✧ فيقول لسلاحه: اسقوا أنفسكم سُم الموت
- ✧ ويقول للآلهة السبعة الأبطال بلا منازع: تقلدوا سلاحكم
- ✧ أما أنت يا «ايشوم» فيقول لك: أنا أروم الذهاب إلى الريف
- ✧ ١٠ وستكون أنت المشعل وسيبرون نورك
- ✧ ستكون أنت الرئيس وسيستقبلك
- ✧ أنت السيف وستكون القاتل
- ✧ انهض إذن يا «إيرا» وتغلب على البلاد
- ✧ ولتكن روحك مُشبعة وقلبك فرحاً
- ✧ ١٥ أنرى كُنت ذراعاً «إيرا» كرجل عزَّ عليه النوم
- ✧ ويقول لنفسه: هل سأنهض؟ أم سأبقى مضطجماً
- ✧ وسيقول لسلاحه: ابقَ في الزوايا
- ✧ وللآلهة السبعة الأبطال الذين لا مثيل لهم: عودوا إلى مساكنكم

١ - صفة «إيشوم» وتعني الصولجان المعظم

- ❖ وإلى أن توفظه أنت وهو ملقى على قراشه
- ❖ ٢٠ فإنه سيمارس الحب مع «مامي» زوجته
- ❖ إن «أجيدودو» هو السيد الذي ينفذ في الليل ويروح، إنه حارس الأمير اليقظ
- ❖ ومن أجل أن يكونا في سلام اسهر على الفتية والفتيات واجعلهم يشعرون
- كان النهار.
- ❖ أما الآلهة السبعة الأبطال دون منازع فإن ألوهيتهم تختلف عن الآخرين
- ❖ إن ولادتهم عجائبة وهم ممثلون رهبة
- ❖ ٢٥ أما من يراهم فإنه يجمد حتى الرعب ونفسهم هو الموت
- ❖ ولشدة خوف البشر منه يلقون بمقابلتهم إليه
- ❖ و «أيشوم» كالباب الموصل أمامهم
- ❖ وحين أخصب «أنو» مالك آله الأرض
- ❖ خلقت له سبعة آله، أسماهم الآلهة السبعة
- ❖ ٣٠ إنهم هنا أمامه وقد حدد لهم أقدارهم:
- ❖ فتنادى على الأول مصدراً إليه هذا الأمر:
- ❖ وإذا أنك ذاهب لتعاقب حاول ألا يكون لك خصم
- ❖ وقال الثاني: اشتعل كالنار وتوهج كاللهب
- ❖ وقال الثالث: ليكن شكلك كالأسد
- ❖ ومن يراك فليدخل في العدم
- ❖ ٣٥ وقال للرابع: فلتضمحل الجبال عند امتشاقك سلاحك الفاضب
- ❖ وقال للخامس: انشغ كالريح وتفحص مدار الكون
- ❖ وإلى السادس أعط المهمة التالية: في الأعالي والأسفل اذهب ولا ترأع أحداً
- ❖ أما السابع فقد كلفه بسم التين ليدمر كل حياة
- ❖ وبعد أن حدد «أنو» أقدار كل الآلهة السبعة
- ❖ سلمهم إلى الإله «إيرا» بطل الآلهة كي يسبروا من حواليه
- ❖ وقال: إن أقلقك صخب البشر في الأماكن المسكونة
- ❖ وإن تملكك الرغبة في أن تقدم منة ذبيحة

- ❖ ومن إمارة ذوي «الرؤوس السوداء» وإتلاف مواشي «شاقان»
❖ فليكونوا أسلحتك الهائلة وليمشوا إلى جانبك
- ٤٥ ❖ وإذا هم يفضبون، يمشقون السلاح
❖ فائلن لـ «إيرا»: انهض وسر إلى الأمام
❖ فيم تمسك في المدينة كأنك حرم تعيس
❖ وفيهم تبقى في البيت كأنك طفل صغير
❖ وشبه بمن لا يقوى على الذهاب إلى الريف، أترانا نأمل خبز النسا.
- ٥٠ ❖ وكأننا لا نعرف القتال. أترانا نخاف ونرتجف
❖ إن الذهاب إلى الريف بالنسبة للفتيان أشبه بالذهاب إلى العيد
❖ فمن تراه سيبقى في المدينة؟ حتى ولا أمير يقوى على الشبع من الخبز
❖ لأنه مرفوض من شعبه وشخصيته مقبلة
❖ أنى له أن يمد يده إلى من يمضي إلى الريف؟
❖ ومن سيبقى في المدينة فلتعاظم قدرته
❖ كيف وعلى أي شيء يعتمد ليمس أقوى ممن يذهب إلى الريف
❖ إن غذاء المدن مهما كان ثميناً لن يساوي فطيرة واحدة كامنة تحت الرماد
❖ وإن جنة «ناشبو» الحلوة لن تساوي ماء تربة
❖ والقصر ذو السطح لن يساوي معسكراً في حقل
- ٦٠ ❖ فيا «إيرا» الشجاع امضي إذن إلى الريف، وسدّد سلاحك
❖ واصرخ على مدى صوتك حتى يرتجف من في الأعالي وفي هذه الدنيا
❖ وإذا يتأهى إلى سمع «الايجيبي» صوتك سيمجدون اسمك
❖ وإذا يسمعك «الأنوناكي» سيتهيّبون اسمك
❖ وإذا يسمعك الآلهة سينحنون تحت نيرك
- ٦٥ ❖ وإذا يسمعك الأمراء سيركعون عند قدميك
❖ وإذا تسمعك البلاد كلها فستقدم لك الجزية
❖ وإذا يسمعك الشياطين يبتعدون تلقائياً عنك
❖ وإذا يسمعك القدير سيمض إصبه
❖ وإذا تسمعك الجبال سترتعد وتطالعن رأسها

٧٠ ✧ وإذا سمعك البحار الهائلة ستتكسر فتدمر كل ما صنعته

✧ وستتكسر جذوع الأشجار في الغابة

✧ وستتكسر القصب في المقصبة المحرم دخولها

✧ وسيترجف البشر واضعين حداً لصخبهم

✧ ولتتملك الفوضى الحيوانات فتعدو فخاراً

٧٥ ✧ وإذا يراك الآلهة أباً ذك سيمجدون بطولتك

✧ هيا أيها المحارب «إيرا» علام تأخرت عن المضي إلى الريف ولم تبرح في المدينة

✧ إن ماشية «شاقان» والحيوانات هي لا شيء بالنسبة لنا

✧ يا أيها المحارب «إيرا» إنا نكلمك أملين ألا تؤذيك كلماتنا

✧ قبل أن تصبح بلاد البشر أوسع مما نحتاج

٨٠ ✧ لعلك أنت قد سمعت كلامنا

✧ اصنع صنعةً حسناً «للأنوناكي» الذين يحبون السكون

✧ لأن «الأنوناكي» أسوا بسبب ضجيج البشر لا ينامون

✧ وداسن الدواب المراعي التي هي حياة البلاد

✧ بكى الفلاح فوق حقله بمرارة

٨٥ ✧ وأقنت الأسود والذئاب مواشي «شاقان»

✧ ولم يعد الراعي من أجل قطيعه يرقد وهو يتوسل إليك

✧ أما نحن الذين يعرفون معابر الجبال فقد نسينا دروبها

✧ ومدت العنكبوت خيوطها فوق سلاحنا الحربي

✧ وأصغى قوسنا الجيد النائر اليوم أعنف من قوتنا

٩٠ ✧ وأخذ رأس حريقتنا الحاد يتأكل

✧ ولم يعد قادراً خنجرنا على الذبح بعد أن علا الصداً رأسه

✧ حين سمع المحارب «إيرا»

✧ الكلام الذي قاله له الآلهة السبعة

✧ لذ له وكأنه الزيت الحلو

✧ فأخذ يتحدث إلى «ايشوم» قائلاً:

٩٥ ✧ علام تظل صامتاً وأنت تسمع

✧ افتح لي الطريق كيما أبداً بالسير

- ✧ ولبراقتني الآلهة السبعة أولئك الأبطال دون منارع
- ✧ اجعلهم اسلحتي الهانئة ودعهم يسيرون إلى جانبي
- ✧ أما أنت فسر أمامي وسر خلفي
- ✧ ١٠٠ طلق «ايشوم» وقد سمع هذه الكلمات
- ✧ يتحدث إلى المحارب إيرأ قائلاً:
- ✧ أيها السيد «إيرأ» فيم تحمل أفكاراً سيئة بالنسبة للآلهة
- ✧ ولماذا تراودك أفكار سيئة لتدمير البلد وإفناء سكانها دون مفر؟
- ✧ فأخذ «إيرأ» الكلام
- ✧ ١٠٥ قائلاً لـ «ايشوم» السائر أمامه
- ✧ اصمت يا «ايشوم» واصغ إلى ما سأقول
- ✧ أما ما يتصل بمن يسكنون الأماكن الذين طلبت مني الصمغ عنهم
- ✧ إي «ايشوم» الذي يسير أمام الآلهة، أيها الحكيم «ايشوم» ذو النصيح الجيد
- ✧ إني نور من السموات وعلى الأرض أسد
- ✧ ١١٠ وفي البلاد ملك بين الآلهة الأكثر شراسة
- ✧ وبين «الاييجي» الأشجع و «الأنوناكي» الأقوى
- ✧ وبين المواشي أنا الجزار وفي الجبل أنا صخرة «شويو»
- ✧ وفي المقصبة أنا النار وفي الغابة أنا فأس الحرب
- ✧ وللمضي إلى الريف أنا الراية
- ✧ ١١٥ وكالريح أعصف وكإله الزوابع أنا ثقيل
- ✧ وكالشمس أتأمل دورة الكون الكاملة
- ✧ حين أعطي الجيل أمسي كالكبش
- ✧ وحين ألج السموات أستقر فيها
- ✧ إن جميع الآلهة تنهب منازلتي
- ✧ ١٢٠ وهامم البشر ذوو «الرؤوس السود» كسالى
- ✧ أما أنا بعد أن أضحو لا يهابون اسمي
- ✧ فإنهم بالنسبة إلى الأمير مردوخ وقد رفضوا كلامه وعملوا على هزأهم

- ❖ أثير حفيفة الأمير مردوخ واجمله يتخلى عن كرسيه ، وأفتي السكان
- ❖ يعمُ المحارب «إيرا» شطر «شوانا»^(١) مدينة ملك الآلهة
- ❖ ١٢٤ ودخل «الإيزاجيل» قصر السماء والأرض ووقف حيال مردوخ
- ❖ أخذ في الكلام قائلاً ملك الآلهة
- ❖ لماذا أمست زينتك وسغة وهي رمز سيادتك
- ❖ هي التي ينبغي أن تكون ممثلة سنا كنجوم السماء
- ❖ لماذا أصبح شكل تاجك المني معجوباً
- ❖ التاج الذي كان يجب أن ينير «الايهالنكي» «كالايتمنكي»^(٢)
- ❖ فآخذ ملك الآلهة في الكلام قائلاً لـ «إيرا» الأكثر بطولة بين الآلهة:
- ❖ ١٣٠ أيها الملك «إيرا» إني أجيبك بما يلي:
- ❖ بالنسبة للعمل الذي تطلب مني أداءه
- ❖ فقد مضى زمن طويل على غضبي
- ❖ فذهمت من على مقعدي وأحدثت الطوفان
- ❖ وإذ أني تركت كرسِيّ فقد اختل توازن السماء والأرض
- ❖ فاضطربت الآلهة ونجوم السماء
- ❖ وغيّرت مراكزها السماوية ولم تعد إلى مكانها
- ❖ ١٣٥ وإذ أن الجحيم قد ارتج وأضعف إنتاج الثلم
- ❖ على نحو أصبح من العسير استمراره
- ❖ ونتيجة لذلك فإنّي أخليت في توازن السماء والأرض
- ❖ فجفت المياه في الأعماق وانكفأت الفيضانات متراجعة
- ❖ وحين عدت ورايت ذلك أصبح من العسير على الينابيع أن تتفتح
- ❖ وانخفض تعامل البشر إلى حد كبير
- ❖ على نحو لم يعودوا فيها إلى حالتهم السابقة
- ❖ وقبل أن أعود رحت كالفلّاح أمسك بيدي بذارهم
- ❖ وقبل أن أبني بيتاً أسكن فيه

١- اسم آخر لبابل

٢- «الايتمنكي» أي السرج الكبير ذو عدة ملوانق في الإيزاجيل والإيهالنكي هو معبد الآلهة زرماتينو

- ١٤٠ ✧ فإن زينتني اغبرت بفعل الطوفان وأصبح مظهرها قائماً
 ✧ ومن أجل أن أعيد لمعان قسماي وتطهير ثيابي استخدمت النار
 ✧ وهكذا بعد أن عاد اللعان إلى زينتني وأنهيت هذه المهمة
 ✧ ولبست تاجي المعظم وعدت إلى مقعدي
 ✧ بقيت ملامعي مروية ونظري فزعاً
- ١٤٥ ✧ أما بالنسبة إلى البشر الذين نجوا من الطوفان وكانوا شهوداً على هذا الفعل
 ✧ فقد هزئت سلاحي قائلاً: هل أدمر الآن من تبقى
 ✧ وأما هؤلاء الحكماء، فقد أنزلتهم إلى الأسفل ولم أمر بعبودتهم
 ✧ من شجر الميس والعنبر لقد غيرت المكان ولم أخبر أحداً
 ✧ والآن ومن أجل هذا العمل الذي تتحدث عنه أيها البطل «إيرا»
 ✧ فأين يوجد الميس لحم الآلهة ورمز كل ملك
 ✧ وأين توجد الشجرة المقدسة العاقبة المتكبرة التي تقاسب الميادة
 ✧ والتي تبلغ جذورها في البحر الخضم على بعد مئة ميل تحت المياه
 ✧ وجذورها في الأعالي حيث يبلغ رأسها قمة سموات «آنو»
 ✧ التي نعثر فيها على اللازورد الصافي الذي طرحته حانئاً
- ١٥٥ ✧ ونجد فيها «نين - ايلدو» الإلهي نجار الآلهة العليا الكبيرة
 ✧ الذي يحمل النفاس الصافية ويعرف كل شيء
 ✧ ويعطي لما يصنعه بريق الضوء
 ✧ إنه الذي وضعته في خدمتي
- ✧ فأين يوجد الإله «غوشكين بنداء» خالق الآلهة والبشر ويدا طاهرتان
 ✧ أين نجد الإله «نينال غال» حامل المقصات
 ✧ الذي يقطع كالجلد، النحاس القاسي ويصنع الأمثلة
- ١٦٠ ✧ أين توجد الحجارة الثمينة نتاج البحر الواسع
 ✧ أين توجد سبعة حكماء اللجة سمك الوردو الصافي
 ✧ أولئك الذين هم مثل أبيهم «إيا» مفعمين إدراكاً رفيعاً
 ✧ أما المحارب «إيرا» فكان يُصني إليهم وهو واقف
 ✧ فأخذ يتحدث إلى الأمير «مردوخ» قائلاً:
- ١٦٥ ✧ أنا يا «مردوخ»

- ❖ سأعلي الإيميشوا المحض الذي تشبهه
- ❖ سأعلي الميس الصافي الذي تشتهيه
- ❖ ولما سمع «مردوخ» هذا الكلام
- ❖ تابع الحديث قائلاً للإله «إيرا»:
- ❖ ١٧٠ إذا تخليت ثانية عن كرسي
- ❖ ستحل ثانية عقدة التوازن بين السماء والأرض
- ❖ وستفيض المياه وتدمر البلاد
- ❖ ويصبح النهار المضيء ظلاماً
- ❖ وتهب العاصفة وتحجب نجوم السماء
- ❖ وتصفى الريح الخبيثة فتحجب البصر لدى الأحياء
- ❖ ١٧٥ وتهض الأبالسة من الجحيم ويمسك الموت بالبشر
- ❖ وخناجر القتال غير قادرة عليهم
- ❖ تتدفق «الأنوناكي» تتدفق فتقتل الأحياء
- ❖ وما دمت لم اتقلد سلاحي ثانية فمن سيدحرهم؟
- ❖ لما سمع الإله «إيرا» هذه الكلمات
- ❖ ١٨٠ أخذ بالكلام ثانية وقال للأمير «مردوخ»:
- ❖ أنيها الأمير «مردوخ» إلى أن تعود إلى بيتك
- ❖ وتظهر النار ثيابك تكون قد عدت إلى مكانك
- ❖ وفي كل هذا الوقت سادب على المحافظة الشديدة لتوازن السماء والأرض
- ❖ وسأصعد إلى السموات شطر «الابيجي» كي أعطي أوامري
- ❖ وسأهبط إلى اللجة وأراقب «الأنوناكي»
- ❖ ١٨٥ وسأطارد الشياطين الهائجة في بلاد لا رجعة
- ❖ وسأشهر ضدهم أسلحتي الهائجة
- ❖ سأقيد جناحي الريح الخبيثة كما أقيد طير
- ❖ وفي البيت حيث تدخل.
- ❖ من بابك كالشبران الحارسة شمالاً ويمناً
- ❖ اجعل الإلهين «أنو» و «أنليل» يرقدان أيها الأمير «مردوخ»
- ❖ ١٩٠ حين سمع الأمير «مردوخ»
- ❖ أقوال «إيرا» لذت له

اللوحة الثانية

نهض «مردوخ» من على كرسیه الذي لا يمكن الذهاب إليه

❖ وتوجه نحو مسكن «الأنوناكي»

❖ فدخل غرفته المقدسة واستقر فيها

❖ ولما دخل أطلق لعانه

❖ وبفعل أن توجه إلى مكان آخر فلم يعد يراقب الأرض

❖ فعصفت الرياح وحولت الظلمات إلى نهار مضيء

❖ والبشر في كل البلاد

☆☆☆

بعد هذه الأسطر الأولى التي انقطعت فجأة لم يبق من اللوحة ما هو ذو أهمية سوى

جزء من خمسين سطراً من العسير إعادتها إلى مواقعها لأنها مشوهة لا تتيح المجال لتتبع

السرد. غير أن النص يعود إلى الوضوح قبل نهاية اللوحة بما يقارب الأربعمائة سطراً. فنرى أن

الإله «إيرا» الشرس يكشف عن مشاريعه المشؤومة:

❖ ٢٥ افسح لي الطريق لأسلك دربي

❖ فلقد انتهى الوقت وفات الأجل

❖ وأنا أقول سأنزل البريق من السماء

❖ وسأحجب وجه القمر أثناء الليل

❖ وسأقول إلى «حدد»: تمكن من فخذك

❖ ٣٠ وأطرد الفيوم وأوقف الثلج والمطر

❖ فلقم مضي «مردوخ» ليحب الحكمة من «إيا»

❖ فمن كبر أيام الخصب فإنه يدفن أيام الحرمان

❖ ومن ذهب في طريق برودة المياه يعود في طريق الفبار

❖ وسأقول إلى ملك الآلهة اجلس على الكرسي في المعبد

❖ ٣٥ وسيحققون لك أقوالك وينفذون أوامرك كاملة

❖ أما إذا دعاك أصحاب الرؤوس السود فلا تقبل توسلاتهم

❖ وسأضع حداً للبلاد واجعلها مرقاً من الخراب

❖ سأدمر المدن وأحبلها صحراءاً بلقماً

❖ وسأقضي على التلال وأهني المشاية

✧ سأجعل البحار تضطرب وأتلف ما تتعجه
 ✧ سأقتل المقاصب والحراج وأشعلها كالنار
 ✧ سأقضي على البشر ولن أترك روحاً حية
 ✧ لن أترك واحداً يتناسى
 ✧ ولن أترك ما يحيا لا المواشي ولا الحيوانات الأخرى
 ٤٥ ✧ وسأحكم من مدينة إلى أخرى

✧ الابن لم يعد يبحث عن صحة والده ولا الوالد عن صحة ولده
 ✧ ستنتهي الأم الموت لابنتها في أفراح الحب
 ✧ وإلى مسكن الآلهة حيث لا يمكن للغيبث أن يدخل سأدخله
 ✧ وفي مسكن الأمراء سأسمح للشارق أن يمر بحرية
 ٥٠ ✧ وسأدخل الدواب

✧ وسأحرم على كل من يرغب في الدخول إلى المدينة المرموقة، دخولها
 ✧ وحيث يضع قدميه ، سأخرب الأماكن
 ✧ سأدخل في مراكز المدن عدداً هائلاً من الحيوانات الوحشية
 ✧ وسأقيم الشؤم وأحزن المدن المقدسة
 ✧ وسأحول قصور الأمراء إلى صحاري
 ✧ وأضع حداً لصخب البشرية وأفقد سعادتها

اللوحة الثالثة

لم يُعَرِّبْ وإبراء في غضبه انتباهاً لأحد
 ✧ ولن يصفي إلى المشورة التي يمكن أن تقدم له
 ٥ ✧ وكذلك إن شكله كالأسد وصوته كذلك
 ✧ سأحول نور الشمس إلى ظلمة
 ✧ وسأخذ من بيته وأقصر أيامه
 ✧ وسأنهي حياة الصالح إذا ما اعترض
 ✧ وسأضع في مكانه الخبيث الذي يجزُّ البلعوم
 ✧ سأغير قلب البشر ولن يعود الأب يُصفي إلى ابنه
 ١٠ ✧ والابنة إلى أمها وهي تضم لها نيات كريمة

❖ وسأجعل كلامهم مقبلاً: وينسون إلههم
❖ وسيوجهون إلى إلهتهم وقاحات كبيرة
❖ وسادفَع باللصوص لينطعموا الطرقات
❖ ويسرق الناس في المدن ممتلكات بعضهم بعضاً

❖ ١٥ وسأجعل إلهتهم في غيظ فيقتلون الناس
❖ وأثير غيظ «سيدة الخلق» فتضع حداً للولادات
❖ فتحرّم المربية من صراخ كل طفل
❖ وسأبعد عن الحقول إلى الأبد كل أهّازيج العاملين
❖ وسينسى الراعي والبَقّار السطح الواقعي
❖ سأحرّم لباس البشر من كل لباس
❖ وسأجعل الشاب في ساحات المدن العامة يذهب عارياً
❖ سأجعله ينزل تحت الأرض دون ثياب
❖ وسيحرّم من ذبيحة الخروف الضرورية لحياته
❖ وحتى للأمير يصبح نادراً الحمل الضروري لقرارات «شمس»
❖ ويشتهي المريض بلا جدوى اللحم المشوي الذي يشتهي قلبه



بعد أربعة أسطر لم تكتمل، يبدأ /... نقص مهم يقارب السبعين بيتاً.../ من الشعر
لا يبقى منها سوى مطلع كل بيت. ومع هذا يمكن ترجمة أو إعادة تركيب المقاطع التالية مع
شيء من الواقعية:

❖ لقد هزّزت سلاحهم في وجه الأحرار من البشر الذين يحميهم «نابو» «أنو»
«داجان»

❖ وسقيت بدمهم وكأنه يسيل من أنبوب ضواحي المدينة
❖ ٥ وفتحت شرايينهم وجعلت الدماء منها تسيل مع النهر

❖ لقد ناح «أنليل» من الألم وانقبض قلبه
❖ فنهض عن كرسیه:

❖ كانت في فمه لعنة لا كفارة لها

❖ وحلف ألا يشرب من ماء النهر بعد اليوم

❖ ١٠ وإذا أنه رأى دمهم فلن يدخل المعبد بعد اليوم

- ✧ فدعا «إيرا» «إشوم» الذي يتقدمه
 ✧ كما دعا الآلهة السبعة، الأبطال دون منازع
 ✧ الذي لا يقوى إنسان على الوقوف في طريقهم
 ✧ ولا يستطيع أحد التصدي لهم
 ✧ ٢١ كان وجه «إيرا» مليئاً بالغضب
 ✧ وكان شكله كالأسد
 ✧ وفي غضب قلبه صرخ:
 ✧ افتح لي الدرب لأسلك طريقي
 ✧ ٢٥ ولتمش إلى جانبي السبعة آلهة الأبطال دون منازع
 ✧ وليكونوا هم سلاحي الهائج
 ✧ وسر أنت أمامي وسر خلفي
 ✧ حين سمع «إشوم» منه هذه الكلمات
 ✧ أخذته الشفقة فقال في نفسه:
 ✧ ٣٠ وا أسفني على شعوبي الذين غضب عليهم «إيرا»
 ✧ وبالنسبة إلى «نرجال» فقد أثاروا لديه الثار كما في أيام القتال
 ✧ ولم تتوقف ذراعه استعداداً للقتل
 ✧ وإذا كان الأمر يتصل بالخبيث «أنزو» فقد نشرت شبكة
 ✧ وعنتن فتح «إشوم» فاه فقال:
 ✧ ٣٥ هذه الكلمات للشجاع «إيرا»:
 ✧ فيم لديك أفكار سيئة نحو الإله والبشر
 ✧ وعلام عندك أفكار سيئة بلا مفرقة ضد البشر «ذوي الرؤوس السود»
 ✧ فأخذ «إيرا» في الكلام قائلاً:
 ✧ هذه الكلمات لـ «إشوم» السائر أمامه:
 ✧ أنت بالنسبة «للابيجي» تعرف الأفكار وراي «الأنوناكي»
 ✧ وللشعر «ذوي الرؤوس السود» تعطي الأوامر وتفتح إدراكهم
 ✧ فيم تتكلم أنت وكأنك واحد لا يعرف شيئاً
 ✧ وتصحني وكأنك نسيت ما قال مردوخ:
 ✧ لقد غادر ملك الآلهة كرسيه

٤٥ ✧ فكيف يمكن لجميع البلاد أن تظل هادئة؟

✧ لقد خلع تاج قداسه:

✧ ونسي الملوك والأمراء واجباتهم كالعبيد

✧ وهك الوثاق الذي يفله

✧ فانقطعت العلاقات بين الإله والإنسان

✧ ومن العسير بعد اليوم إعادة اللحمة

٥٠ ✧ وبعد أن صيرت النار الموجبة حلتها تلمع كالنهار

✧ وأعاد ثانية انيجاس ألوهيته الخلافة

✧ وكان يحمل المطرقة في يمينه ، سلاحه العظيم

✧ وبالنسبة إلى «مردوخ» فقد احتاج بصره

★ ★ ★

هنا يظهر تلف مهم غير محدود. فالحوار بين «ايشوم» و «إيرا» يستمر حتى آخر مقطع

من اعتراض «ايشوم» حيث يعود النص إلى الوضوح

✧ آخذ «ايشوم» بالكلام قائلاً للمحارب «إيرا»

✧ إنك يا «إيرا» المحارب تمسك بأعنة السموات

✧ أنت السيد المطلق على الأرض كلها وتحكم البلاد

✧ إنك تلقى الاضطراب في البحر ولك أنت وحدك الأراضي المرتفعة

٥ ✧ أنت تحكم البشر وترعى المواشي

✧ إن «إيشارا» تحت تصرفك وفي يدك «انغورا»

✧ أنت تراقب «شؤانا»^(١١) وتدير «الإيزاجيل»

✧ أنت في ذاتك كل القدرات فتربك الآلهة

✧ يخشاك «الاييجي» وترتعد أمامك فرائض «الأنوناكي»

١٠ ✧ وحين تبدي رأياً يُصني إليك «أنو» نفسه

✧ فيطيعك حتى «أنليل» ومن دونك هل من اعتداء

✧ وهل ثمة من قتال دون تدخل منك

✧ الدروع والمعارك من صنعك

✧ ولقد قلت بينك وبين نفسك: «كانوا حيالي مهملين»

اللوحۃ الرابعۃ

❖ إلا ترهب أيها المحارب وإيرا، أمر الأمير مردوخ

❖ فمن «ديمكوراكى»^(١) مدينة ملك الآله

❖ عقدة البلاد. قد حليت العقدة

❖ وغيرت ألوهيتك كيما تسمى شبيهاً بالإنسان

❖ وتقلدت سلاحك ودخلت المدينة

❖ ٥ وتحذت في بابل مع السيد كمن احتل المدينة

❖ والبابلليون كقصب المقاصب ليس لهم من رقيب

❖ لقد التحقوا بك كلهم

❖ فمن كان يجهل السلاح، راح يستل الخنجر

❖ ومن كان يجهل القتال أعلن المعركة

❖ ١٠ ومن كان لا يعرف العدو طار كالعصفور

❖ فأمسى الضعيف يسبق والهزيل يتفوق على القوي

❖ وبحق الحاكم ممون مدينتهم المقدسة

❖ راحوا يتلفظون بالوقاحات الجسام

❖ قسدوا بأيديهم باب بابل الكبير مصدر رخائهم

❖ وفي معابد بابل أشعلوا النار كمن يحتل البلاد

❖ ١٥ كنت أنت رئيسهم فأخذت زعيمهم

❖ ورميت بهم «إيمجور أنليل» ولشدته ظل ينوح من الألم حتى اليوم

❖ وغرق كرسى الإله «موهرا» الذي يسهر على بابيه الكبير

❖ بدم الرجال والنساء

❖ إن سكان «بابل» هزلاء أشبه بالعصافير وأنت صفارة جذبهم

❖ لقد جمعتهم أيها المحارب «إيرا» في الشبكة وأسرتهم وأجهزت عليهم

❖ ٢٠ ومن ثم تخلّيت عن المدينة وخرجت منها

❖ وجعلت نفسك شبيهاً بالأسد ودخلت القصر

❖ وحين راوك تتكبوا سلاحهم

١- وتعني بابل المعتبرة عقدة البلاد.

- ❖ وعندئذ غضب قلب الحاكم المنتقم لبابل
- ❖ وكانه ذاهب لينهب العدو فقد سير جنوده
- ❖ ٢٥ محرضاً على الشر الرئيس الذي يأمر الجند:
- ❖ وفي هذه المدينة التي أرسلك إليها أيها الرجل
- ❖ لا تخش الإله ولا تخف من إنسان
- ❖ صفاراً وكباراً دون تمييز أمتهم
- ❖ ومن الأطفال الرضع لا توفر أحداً
- ❖ ٣٠ أما أنت فتستولي على الكميات المقدسة من أملاك «بابل»
- ❖ لقد تجمع جيش الملك ودخل المدينة
- ❖ وأخذ سلاح الرمي يريق والخنجر يُستل
- ❖ لقد شهرت سلاح هؤلاء الرجال الأحرار الذين كانوا يحمون به «تابو» و «آنو»
- ❖ و «داجان»
- ❖ وسقيت من دمهم كماء المجرور ضواحي المدينة
- ❖ ٣٥ وإذا فتحوا شرايينهم جعلت النهر يحمله
- ❖ وحين رأى السيد «مردوخ» ما صنعت
- ❖ انتحب من شدة الألم وانقبض قلبه
- ❖ وبدت لعنة لا غفارة لها في فمه
- ❖ فحلف ألا يشرب من ماء النهر بعد اليوم
- ❖ وإذا رأى فيه دمهم، فإنه لن يدخل أبداً «الإيزاجيل»
- ❖ ٤٠ وا أسفاه يا «بابل» لكأنك النخلة التي نضجت ثمارها فجففتها الريح
- ❖ وا أسفاه يا «بابل» لكأنك كرة الصنوبر التي امتلأت بالبذور ولم أحصل منها
- ❖ على كامل اللذة
- ❖ وا أسفاه يا «بابل» كأنك الروضة السخية التي غرستها ولم آكل من ثمارها
- ❖ وا أسفاه يا «بابل» لكأنك خاتم «إيلميشو»، وضعته في عنق الإله «آنو»
- ❖ وا أسفاه يا «بابل» لقد كنت أمسكها بيدي كلوحة الأقدار ولم ادعها لأحد
- ❖ ٤٥ وا أسفاه يا «بابل»
- ❖ وا أسفاه يا «بابل»
- ❖ ما دام قد جفت المعابر على هذا النحو

- ✧ وسمح بالعبور على الأقدام
 ✧ وامتد بطول الحبل عمق الآبار ولن يظل أحد حياً
 ✧ فلتحمل بمنفها كتلة البحر الواسع زورق الصياد على مدى مئة ميل
 ٥٠ ✧ و«ميبار» المدينة الأبدية التي لم يأت سيد البلاد بالطلوهان إلى ضواحيها
 ✧ ودون موافقة «شمش» هدمت جدارها ودمرت سورها
 ✧ وأوروك مسكن «أنو» و«عشتار» مدينة بنات الفرح والبغايا وخدامات المعبد،
 اللواتي خرمتهن «عشتار» من الزوج لبيقين في خدمتها
 ✧ وها هم «السوتيون» و«الموتيات» يطلقون صراخ الحرب
 ٥٥ ✧ لقد أيقظوا «إيانا» و«كاشيتراس» و«أنفيرثيس»
 ✧ الذين حولت «عشتار» رجولتهم إلى أنوثة من أجل إخافة البشر
 ✧ إنهم حملة الخناجر والسكاكين والخناجر المحددة والصوان
 ✧ الذين يرتكبون الموبقات من أجل أن يُفرحوا قلب «عشتار»
 ✧ وقد زُعمت عليهم حاكماً قاسياً لا يمكن التعامل معه
 ٦٠ ✧ فأيأس الناس وانتكح طقوسهم
 ✧ وإذ امتلأت «عشتار» غضباً تدمرت من أوروك
 ✧ وأثارت عدواً وكالحنطة الطافية فوق سطح الماء قضى على سكانها
 ✧ أما سكان «داكسا» فلم يتوقف نحيبهم بسبب دمار «ايوغال»
 ✧ والعدو الذي أثرته برفض السلام
 ✧ والإله الأكبر تقوه بدوره بهذه الكلمات قائلاً:
 ✧ لقد جعلت من مدينة «دير» قفراً
 ✧ وكسرت الناس وكانهم قصب حيث يعيشون
 ✧ وأسكت ضجيجهم كالزبد على سطح المياه
 ✧ حتى أنا، لم تدعني حراً فأسلمتني إلى السوتيين
 ٧٠ ✧ ولن أنطق أنا إذن من أجل مدبني «دير»
 ✧ بأحكام عادلة ولن أتخذ أي قرار لمصلحة البلاد
 ✧ لن أعطي أوامر ولن يعرف أحد إرادتي
 ✧ وعندئذ يتخلى الناس عن العدل ليتخذوا طرقةً معوجة
 ✧ لقد تخلوا عن الخير ليعانقوا الشر

٧٥ ✧ وجعل الإله الرياح السبع تمصف على هذا البلد وحده

✧ فمن لم يموت بالحرب مات بالطاعون

✧ ومن لم يموت بالطاعون اجتاحه العدو

✧ ومن لم يجتعه العدو نهبه السارق

✧ ومن لم ينهبه السارق يأخذه سلاح الملك

✧ ٨٠ ومن لم يأخذه سلاح الملك صرعه الذئبة^(١)

✧ ومن لم يفن بفعل عشتار يُفرقه حدد يخططفه «شمش»

✧ ومن ذهب خارج البيت تجلده الريح

✧ ومن دخل بيته يضره «رابيزو»

✧ ومن صعد الأعالي يموت ظمان

✧ ومن هبط إلى الأسفل يموت من كثرة المياه

✧ لقد جعلت الأعالي والأسافل على حدٍ سواء

✧ تكلم حاكم المدينة إلى أمه على هذا النحو

✧ في اليوم الذي ولدتني

✧ ٩٢ ولأنك سلّمتني إلى مدينة حاكمها طاغ

✧ وسكانها كالقطيع وقتلهم إليهم

✧ ومن لها زوج، ما انتزعوا منها زوجها حتى هلك في الحرب

✧ ومن وُلد ولداً وقال هذا ولدي

✧ الذي ربيته سينتقم لي

✧ ٩٥ فهذا الولد إنني أميته وأبوه يدفنه

✧ ومن ثمّ ساميت الأب ولن يكون له ضريح

✧ ومن بنى بيتاً وقال: هذا هو بيتي

✧ ١٠٠ فإنه هو الذي أكون بنيته حتى ارتاح فيه

✧ وفي اليوم الذي فيه يأخذني قدري فإنني أكون قد نمت فيه سباتي الأخير

✧ هذا الرجل ساميته وأجمل بيته فقراً

✧ ويعد ذلك سأسلمه للتو إلى واحد آخر

١- صفة من صفات عشتار.

- ❖ فيا أيها المحارب «إيرا» لقد أمت بحق
- ❖ ١٠٥ وأمت من دون حق
- ❖ لقد أمت من أهائك
- ❖ وأمت من لم يُهَنك
- ❖ لقد أمت الكاهن الأكبر الموكل بتقديم الذبائح للآلهة
- ❖ لقد أمت خادم القصر المخلص للملكية
- ❖ ١١٠ لقد أمت الشيوخ على عتبة بيوتهم
- ❖ لقد أمت في أسرهم الأحداث
- ❖ لقد أمت في أسرهم الأحداث
- ❖ ولم تجد ثمة أي سكون
- ❖ وقلت في نفسك: «كانوا مهملين»
- ❖ كما قلت في نفسك: أيها المحارب «إيرا»
- ❖ ١١٥ أريد أن أقتل القوي وأفرغ الموق
- ❖ أن أقتل رئيس الجيش وأجبر الجيش على التراجع
- ❖ أريد أهدم قلعة المنبج وحاجز السور
- ❖ وعلى هذا النحو تنتهي المدينة الحية
- ❖ أريد أن أسعب المرساة، لتذهب السفينة إلى الخيد
- ❖ وأكسر دفة السفينة حتى لا تدنو من الشاطئ
- ❖ ١٢٠ وسأنزع الصاري وما هو الضروري له
- ❖ سأجفف الرحم حتى لا يقوى الجنين على الحياة
- ❖ سألجم الينابيع حتى تقل السواقي ولا تعود
- ❖ تجلب مياه الرخاء
- ❖ سأجعل الجحيم يرتعد حتى ترتج السموات
- ❖ سأجعل من نجمة «شولبايا» اللعنان يتساقط
- ❖ وأجعل نجوم السموات بلا جدوى
- ❖ ١٢٥ وسأجتث من الشجرة الجذر حتى لا يتفتح ثمرها
- ❖ وأهدم الحائط الأساس حتى يرتج أعلاه
- ❖ وسأمضي إلى كرسي ملك الآلهة حتى لا يعود يلتزم مجلسه

- ❖ وبينما يصغي إليه المحارب «إيرا»
- ❖ كانت هذه الكلمات التي قالها «إيشوم» كالزيت الحلو وقد لذت له
- ❖ ١٣٠ وهكذا تكلم المحارب «إيرا»:
- ❖ ليقف البحر في وجه سكان البحر^(١) و «سويارتو» في وجه «سويارتو» والآشوري
- ❖ ضد الآشوري
- ❖ والعميلامي ضد العميلامي والكاشي ضد الكاشي
- ❖ والسوتيانني ضد السوتيانني والفوتي ضد الفوتي
- ❖ واللولوبي ضد اللولوبي والبلاد ضد البلاد
- ❖ ١٣٥ والبيت ضد البيت والرجل ضد الرجل والأخ ضد الأخ
- ❖ وليقاتل الجميع بعضهم ضد بعض دون رحمة
- ❖ بعدئذٍ وإذا تقوم أكتاد فإنها تقوى عليهم وتحكمهم
- ❖ وقال لزعيمة «إيشوم» هذه الكلمات:
- ❖ اذهب يا «إيشوم» وحقّق على هোক الكلمات التي فهِتُ بها
- ❖ فتوجه «إيشوم» إلى جبل «هيهي»
- ❖ ١٤٠ وكانت تحت الخطى خلفه الألبات السبع الأبطال، من دون منازع
- ❖ وصل المحارب إلى جبل «هيهي»^(٢)
- ❖ ورفع يده ودكّ الجبل
- ❖ مسح «هيهي» الجبل حتى القاعدة
- ❖ ومن غابة «هاشور» قطع أشجار الغابة الباسقة
- ❖ ١٤٥ وحين اجتاز الطريق الملكية أصبح كإيشوم نفسه
- ❖ وإذا وضع حدًّا للأماكن المسكونة وجعل منها صحراء
- ❖ ودُمّر الأراضي المرتفعة وقتل مواشيها
- ❖ وعكّر مياه البحار وقضى على إنتاجها
- ❖ لقد أثلّف المقاصب وأحرقها في النار
- ❖ فاستولى على الدواب الذعرُ فاستحالت إلى آجر

١- سكان البحر أي سكان الجزر الفاصلة بي ما بين النهرين وعبلام

٢- جبل هيهي يقع شرقي بلاد ما بين النهرين

اللوحة الخامسة

- ✧ بعد أن استكان «إيراء» وعاد إلى مكانه
 ✧ رنا كل الآلهة إلى وجهه
 ✧ «إيجيجي» و «أوناكبي» كانوا كلهم هنا في هلع
 ✧ فأخذ «إيراء» بالكلام وقال للآلهة علناً:
 ٥ ✧ انتهوا أنتم كلكم، واحفظوا كلماتي:
 ✧ نعم إنني بقلطة سابقة، خلقت الشر
 ✧ لقد وقعت في غضب، رغبة مني في سحق البشرية
 ✧ وكجندي مرتزق، أزحت من القطيع خروف الرأس
 ✧ وكمن لم يفرس بستاناً لم أتردد عن قطع الرأس
 ١٠ ✧ وكمن يخرب البلاد، فقد سحقت
 ✧ دون تمييز الصالح والطالح
 ✧ من شلق الأسد وهو يزار لا تتزعج الجثة
 ✧ وحيث يكون المرء في غضب ليس ثمة من ينصحه
 ✧ ومن دون «إيشوم» السائر أمامي؟ من يقدر ما سيحدث؟
 ✧ فأين يصبح من يعنى بمعابذك وأين يُمس كاهنكم الأكبر
 ١٥ ✧ أين تكون قرايينكم؟ إنكم لم تعودوا تستاهون رائحة البخور
 ✧ ثم أخذ «إيشوم» بالكلام وقال:
 ✧ متوجهاً بهذه الكلمات إلى المحارب «إيراء»:
 ✧ أيها المحارب، انتبه إلي واسمع كلماتي:
 ✧ نعم، عليك أن تهدأ الساعة، ها نحن أمامك وتحت أوامرك!
 ✧ أين هو الذي يمكن أن يتصدى لك، في يوم غضبك
 ٢٠ ✧ عند سماع «إيراء» له، أبرق وجهه
 ✧ وشعت تقاسيمه كنهار دون غيوم
 ✧ ودخل في «الإيميشلام»^(١) حيث عاد إلى مكانه
 ✧ وبصوت عالٍ، أعلن «إيشوم» عندئذ هتاف الغيب هنا

- ✧ وبالنسبة إلى سكان «أكاد» المشتتين أمر بما يلي:
- ٢٥ ✧ ليتضاعف من جديد عدد سكان البلاد الذين قتلوا
✧ وليقطع الصغير والكبير على السواء طريق أكاد
✧ وليسحق الهزيل من الأكاديين الموثي القوي
✧ وليأت كل واحد بسبعة أسرى كالماشية الصغيرة
✧ سنجعل مدنه ركاًماً وبواديه قفراً
٣٠ ✧ وستأخذ إلى «شوانا» الأسلاب الثقيلة
✧ إن آله البلاد الذين غَضِبُوا
✧ ستعيدهم هائثين إلى مقاعدهم
✧ وسوف ننزل إلى هذه البلاد «شاقان» و «نيسابا»^(١)
✧ وتميد إلى البوادي غناها وإلى البحر خيراته
✧ ستجعل الحقول التي ألتفت
✧ منتجة من جديد
٣٥ ✧ وسيقدم حكام جميع الأماكن المأهولة
✧ الجزية الثقيلة في «شوانا»
✧ ومن المعابد التي دمرت
✧ فلترتفع قممتها كشروق الشمس
✧ وليورّع الفرات ودجلة مياههما بفزاره
✧ وكمموب^٢ والإيزاجيل^٣ و «بابل»
✧ اجعل حكام الأماكن المأهولة يجلبون له الهدايا
✧ وليتوجهوا على مدى سنين لا عداد لها
✧ بالمديح إلى السيد الكبير «نرجال» وإلى البطل «إيشوم»
٤٠ ✧ وليقولوا إن «إيرا» في غضبه كان يتحضر
✧ لسحق البلاد وإفناء سكانها
✧ غير أن إيشوم مستشاره الذي هداه
✧ قد أبقي على من تبقى

١ - شلغان إله الموثي ونيسابا إلهة المروروعات

✧ أما مزلف هذه اللوحات «كابتي - إيلاني - مردوخ» ابن «داببيو» فقد ظهرت له

في الحلم في إحدى الليالي

✧ وحين أفاق في الصباح كتب القصة ولم يسقط منها شيئاً كما لم

✧ يضيف إليها سطراً واحداً

✧ ٤٥ حين سمعه «إيراء» وافق على ما قال

✧ مما قال له «أيشوم» رئيسه قد لَدَّ له

✧ وعندئذٍ عظمه الآلهة كلهم

✧ فقال المحارب «إيراء»:

✧ فليمتلئ بالخيرات مديح الإله الذي يُثني على هذا اللحن

✧ ٥٠ أما الذي يرفضه، فَيُمتنع عنه استنشاق البخور

✧ وأما الملك الذي يُمجّد اسمي فليحكم العالم

✧ وليبقَ من دون منازع الأمير الذي يُشيد بشجاعتي

✧ والراوي الذي ينشده لن يُفنيه الطاعون

✧ وستلذّ كلماته الأمير والملك معاً

✧ إن الناسخ الذي يحفظه عن ظهر قلب، يشنعه العدو غير أنه

✧ يكون مكرماً في موطنه

✧ ٥٥ وفي مكان العلماء المقدس، حيث يرددون دائماً اسمه

✧ سأحدث لهم التجليات

✧ ففي كل بيت حيث توضع هذه اللوحة

✧ فإذا غضب «إيراء» والآلهة السبعة تحروا

✧ فإن سيف الطاعون لن يدنو وتظل اللوحة في أمان

✧ ليبت النشيد ويدوم إلى الأبد

✧ ولتسمعه البلاد كلها وتحنسي بطولتي

✧ وليعرفه السكان كلهم في الأماكن المأهولة وليمجّدوا اسمي



الشياطين و طرد الارواح الشريرة

لم تكن الشياطين مخلوقات غيبية فحسب فالعديد منها كان بمثابة آلهات خلقت في السموات ذات طبيعة غيبية قذفتها في طريق الشر.

كان إله السماء «أنو» في البداية ممسكاً بزمامها يستخدمها كرسول وكأنها أدوات يستخدمها في العقوبات والانتقامات. ولكنها دون علمه كانت تطلق خبثها في السماء. فكانت، والحالة هذه، مسرولة عن الكسوف تهاجم في ظلماتها قرص القمر المشع كما كانت تعاقب البشر وتعيش منفردة في الظلمات والأماكن الممتعة. كما كانت تغشى الخرائب والرياح والمياه الحية أو الراكدة. ولشد ما كانت لا مرثية. كما كانت تبدو في أشكال عدة مخيفة أو ودیعة، وكانت تهاجم ضعيتها المختارة خلسة بضربها وتغليظها وامتلاكها أو تشنيت عقلها.

وكان البشر دفاعاً عن النفس ضد هذه الهجمات الوحشية أو المخادعة يلجؤون إلى الكهان طاردي الشياطين. ومن أجل ذلك كانت الرقى والطقوس غنية جداً ومتنوعة، بحيث تصلان إلى الهدف بالنسبة لكل حالة.

وثمة طقوس مستقلة بالإضافة إلى سواها التي لا تقل عدداً. مجمعة ومرتبطة بنسق مطابق لقوانين المعابد. والصفحات الآتية تعود إلى هذه الكتب السحرية كمثال على هذا الضرب من الأدب. يستحضر الأول بشكل جدول ملحمي، وظيفة الشياطين في حالات كسوف القمر. أما النصفان الآخران فيعودان إلى فعل الراقي في كفاحه ضد العناصر الشيطانية من حيث العلل التي تعتري الإنسان.



ارتوكو - الفباء فصل ١٦

- ❖ إن الآلة الرديئين أشبه بعواصف ضارية
- ❖ إنهم جن بلا شفقة خلقوا تحت قبة السموات
- ❖ إنهم عناصر شفاء
- ❖ إنهم خدمة الشر لا يحلمون كل يوم إلا بالشر وهم دوماً في المقدمة لارتكاب الجرائم ومنهم السبعة^(١)
- ❖ الأول مجفف ريح الجنوب
- ❖ التين ذو الشدق المفتوح
- ❖ الثالث الفهد الشديد كالضارية التي فقدت صغارها
- ❖ الرابع حية مخينة
- ❖ الخامس أسد ملره الغضب لا يقوى أحد على صدّه
- ❖ السادس كبش مدرّب يهاجم الإله والملك
- ❖ والسابع زوبعة ريح رديئة لا تدخر أحداً
- ❖ السبعة كلهم أرسلهم «أنو» الملك
- ❖ وهم الذين أتوا في الظلام وهاجموا المدن الواحدة تلو الأخرى
- ❖ وهم الزوبعة التي تقتصف
- ❖ هم الغمام المظلة التي تجلب إلى السموات الظلمة
- ❖ هم عصافير الريح والتي تجلب الظلمات في الأيام النيرة
- ❖ هم الذين يضربون مع الريح الطائشة الريح الرديئة

١- هذه الشياطين تتمثل بالحيوانات التالية: الفهد، والأسد ذو الأذنين الكبيرتين، الذئب، الجمل، الوعل، الطير الجارح (الباز)، الحية وقد أعطى بعض المفسرين أسماء أخرى مثل: الفهد والكلب، الجوارح، والأسد، والحية، والوعل

- ❖ هم طوفان «حدد»، وقواد الهانجة
- ❖ هم الذين يسبرون إلى يمين «حدد»
- ❖ يلمعون في أسفل السماء كالبرق من كل جانب
- ❖ ومن أجل اقتراف الجرائم يظنون دوماً في المقدمة:
- ❖ ففي رحاب السموات حيث «أنو» الملك
- ❖ هم فيه بكل خبث ودون منازع
- ❖ حيث سمع «أنليل» بالخبر
- ❖ أجال الفكر طويلاً في نفسه
- ❖ وتذاكر مع «ايا» مستشار الآلهة المجيد
- ❖ فوضعا «سن» و «شمش» و «عشتار»^(١) كي يحافظوا على النظام في قبة السموات
- ❖ ومع «أنو» وزع «أنليل» السيادة على مجمل السموات
- ❖ وعهدوا إلى الثلاثة الآلهة اولادهم
- ❖ بالوجود ليل نهار دون انقطاع
- ❖ حين انتشر الآلهة الرديئون
- ❖ في قبة السموات
- ❖ راحوا يهاجمون «سن» الإله المنير وحفوا به في خبث من كل جانب
- ❖ وإلى جانبهم أداروا البطل «شمش» والشجاع «حدد»
- ☆☆☆
- ❖ وعندئذ جلب «سن» الذي يحب البشرية الاضطراب إلى البلاد
- ❖ ففشئت أنواره وأمسى في صمت وإحباط
- ❖ إنهم آلهة الشر رسل «أنو»
- ❖ إنهم خدام الشر يجوزون كل الأماكن ليلاً
- ❖ يبحثون دوماً وأبداً عن فعل الشر
- ❖ منطلقين كالريح من كبد السموات نحو البلاد
- ❖ وحين رأى «أنليل» في السماء ظلمة «سن» البطل

١- يعني القمر والشمس والزهرة

- ❖ ولما كان هو السيد فقد دعا «نوسكو» رسوله:
- ❖ «نوسكو» يا رسولي أوصل كلماتي إلى «الأيسو»
- ❖ وابني «إيا» في الأيسو أيضاً
- ❖ إن «سين» ابني في السماء قد أظلم بالم
- ❖ أما «نوسكو» فقد هرع نزول عند كلام سيده
- ❖ إلى «إيا» في الأيسو
- ❖ وإلى الأمير والمستشار المجيد إلى السيد «نوديمو»
- ❖ ردّد «نوسكو» الكلمات التي قالها سيده
- ❖ «إيا» وهو في «الأيسو» وإذ سمع هذه الكلمات
- ❖ عضّ على شفته وامتأّ قمه أسفاً
- ❖ فدعا ابنه مردوخ وأفهمه الأمر:
- ❖ امض يا ولدي مردوخ
- ❖ إن ابني الأمير الإله المشع «سين» متألم في السموات
- ❖ فليعد إلى ظلمات السموات لمعانها
- ❖ إنهم هم السبعة ، الآلهة الشريرة المحرضون على الموت ، الذين يجهلون الخوف.
- ❖ إنهم الآلهة الشريرة الذين يطلقون كالطوفان ويجتاحون البلاد
- ❖ إنهم يجتاحون البلاد كالعاصفة
- ❖ مهاجمين «سين» الإله المنير وقد أحاطوا به بخبث من كل جانب
- ❖ ولقد حيّدوا البطل «شمش» والشجاع «حدد»



ارتوكو الخبثاء فصل ٣

حين أدنو من المريض وحين أدخل بيته، وأضع يدي على رأسه وأفحص شرايين جسده وعضلاته. وحين أطلق رقية «أريدو» وحين أطلق على المريض الرقية، فليكن إلى جانبي الحارس المحسن. ليكن مدعوماً من قبل «نين جبرسو» سيد السلاح الإلهي. «ارتوكو» الخبيث، «أنو الايتيموا» الخبيث، «الجانو» الخبيث، الإله الخبيث «الرايسو» الخبيث إنهم الخبثاء فعليهم ألا يدنوا مني، وألا يماقبوا بقسوة أمامي، وألا ينهبوا زائني، ولا يدخلوا بيتي أو يتسلقوا سطحي. فبا من كنت، لتكن بحق السماء مدعوماً من الأرض لتكن مدعوماً.

إنهم «الراميسو» الخبثاء الذين خرجوا من العالم الأسفل. إنهم رُسل «أنليل» سيد البلاد. إن «انتوكو» خبيث، إنه يقتل البشر وهم في صفة جيدة. إن «آلو» خبيث إنه يسرل الجسد «ايتيمر» خبيث و«غالو» خبيث يقيد الجسد. لـ «ماشتو» و«كباسو» اللذان يجعلان الجسد ينوء بالألم و«ليلو» الذي يجوب الصحراء، اقتربوا كلهم من الرجل المضطرب ووضعوا في جسده «الأساكو» الموجد إنهم في جسده «كالماميت» الرديئة وخفوا في جسده القدر المسين.

والسم الردي، إنهم في جسده اللعنة الرديئة، إنهم في جسده الشر والخطيئة وهم عليه سُم وقصاص لقد أوقعوه في الشقاء

إنسان خبيث وعين شريرة، كلام بلا أحكام لسان سين، سحر وأضواء سحرية، رقي ورقي مؤذية توجد في جسد العليل وتجعله يتوجع كالقارورة، رقي مؤذية تكبل الفم، سحر سين يُمسك باللسان سيد الشر، إله ردي يتجه تَوَّ نحو هذا الرجل أنا هو هذا الرجل «إيا» أنا رجل «دامكين»، أنا رمول «مردوخ» ومن أجل شفاء هذا الرجل من مرضه، أرسلني السيد الكبير «إيا» إنها رقيته المقدسة التي وضعها في رقيتي وقمه المقدس الذي وضعه في فمي ورضا به المقدس الذي مزجه برضابي وصلاته المقدسة التي وضعها مع صلاتي، حتى ما هو في جسد المريض يمكنه من هدم المعابد. بهذه الرقية التي فاه بها «إيا» فليهلك الخبثاء

بيدي أمميك بشجرة القرانية، شجرة «أنو» العملاقة ويمشي دائماً ورائي من أجل حياتي
وسلامتي «دوب ساج اوفوغ» بطل «كولات» أنظر إلى جن لطيف يمشي إلى يساري. إن «نينانا»
نساخة العالم الأسفل العظيمة تعيد أمامي قراءة رقية مقدسة. وبواسطة «نينجرسو» ملك
السلاح، لتكونوا مطرودين



إن الراقي كاهن «إيا» الأكبر مطهر «أريدو»، حين أجتاز عتبة المريض وحين أدخل
بيته، يكون «شمش» أمامي و«سن» خلفي ورجال إلى يميني و«نينورتا» إلى شمالي، وحين
أدنو من المريض وحين أشد يدي إلى رأسه ليكن إلى جانبي جنُّ صالح وحارس صالح.
إن «اوتوكو» خبيث و«أنو» خبيث و«إيتيمو» خبيث و«غالو» إله خبيث. «رايبسو»
خبيث وكذلك المرض والموت و«ليلو» و«ليليتو» و«شاكو» القدر الرديء. و«إيا» كنت،
ابتعد من أمامي واخرج من هذا البيت. فانا راقي «إيا». انا الذي يصوب إلى المريض رقية
«أريدو». ابتعد من أمامي، لا تقترب في هذا، ابن إله. لا تعد إليه. كن بحق السماء مطروداً
وكن بحق الأرض مطروداً.

انا رجل «نانشي»، انا رجل «نيناكاكودو». انا طارد الشياطين الذي يشفي البلاد. انا
الراقي الذي يجوب المدينة. انا طارد الشياطين المفسول فمه. وعندما أمسك «متار» بالمريض الذي
وقعت عليه «الأساكو» وعندما اقترب من هذا المريض وأتفحص شرايينه وعضلاته وأفحص
جسمه وعندما أجعل المريض يتجرع مياه «إيا» وعندما أخيف المريض وعندما أضع خد المريض
وعندما أصرخ بالمريض وعندما أطلق رقية «أريدو» فليقف أمامي جنُّ صالح وحارس صالح.
إن «اوتوكو» خبيث و«أنو» خبيث و«إيقومو» خبيث و«غالو» خبيث إنه إله خبيث
و«لاماشتو» خبيث و«لاباسو» و«هازو» و«ليار» و«ليليتو» و«ايكيمتو» و«نمتار» سيئ
و«اساكو» سيئ وتدنيس المقدسات والرقى المؤذية والسحر ابتعدوا كلكم عني وكونوا
مطرودين من السماء والأرض

انا رجل «إيا» انا رجل «دمكينا» انا رسول «مردوخ» وإن سحري هو سحر «إيا» ورقيتي
رقية «مردوخ» وإن علامات إيا هي بين يدي وإن القصب سلاح «أنو» الشديد في يدي. إنني أحمل
بيدي غصن النخيل ذا القدرة الفائقة. وعلى الشياطين ألا يقربوا مني. عليهم ألا يمشوا أمامي
والأ يذهبوا خلفي. وإذا وقفت على العتبة فلا تبتعد. وحيث أكون لا تكن وحيث اجلس
لا تجلس وحيث أذهب لا تذهب. وحيث ادخل لا تدخل كن بحق السماء مطروداً وكن بحق
الأرض مطروداً.

إن من يهدئ كل شيء ومن برقيته يهدئ كل شيء إنه السيد الكبير «إيا» من يهدئ كل شيء ومن برقيته الصافية يهدئ كل شيء. إنه هو وإذا اقترب من المريض فإنه يهدئ كل شيء. أنا الراقي الذي ولد في «أريدو» ومن «أريدو» و «شويار» تكاثر. وحين أدنو من المريض فليحضرنى «إيا» ملك الجحيم الإلهي. وليكن دوماً أمامي. ولتشف المريض «نينهاكورا» أخت «أنو» و «ناشي» سيدة الوعاء المقدس ذي المياه المطهرة وليشفه «مردوخ» ابن «أريدو».

«إيا» يا ملك الجحيم الإلهي أنا طارد الأرواح الشريرة أنا خادمك: امشي إلى يميني واسندني إلى اليسار وضع رقيتك المقدسة في رقيتي. وفمك المقدس في فمي واجعل كلامي الطاهر صالحاً. اجعل كل ما يفوه به يتحقق وأمر كي تبقى الطقوس التي أقوم بها طاهرة. وهل في مقدوري أن أكون حينما ذهبْتُ سليماً ومعافى. وسليماً معافى يكون الرجل الذي ألمسه. وليقولوا أمامي كلام فأل وليشيروا خلفي ببنان الفأل. كن جني العطوف. كن حارس العطوف. إيه «مردوخ» أيها الإله المخلص ليكن حيث أكون طريق الخلاص. وهل في ميسور البشر عندئذ الإشادة بعظمتك ويسبِّح هذا الرجل بحمدك. كما يسبح الراقي خادمك بحمدك.



أوتوكو الغباء الفصل ٨

مهما كنت خبيثاً، ومهما كنت خبيثاً فلتكن «آلو» الخبيث ولتكن «آلو» الخبيث الذي كجدار يترجّع ويهوي فوق الإنسان. ولتكن «آلو» الخبيث الذي يعقد اللسان ويكبل الذراعين والفخذين. لتكن «آلو» الخبيث فواقد الفم. لتكن «آلو» الخبيث فاقد الأعضاء. لتكن «آلو» الخبيث الذي لا يرى نفسه حتى في ضوء الشمس. لتكن «آلو» الخبيث الذي يمتلك في رقادته ليلاً الإنسان النائم. لتكن «آلو» الخبيث سالب النوم الموجود هنا ليأخذ هذا الإنسان. لتكن «آلو» الخبيث الأنوثة التي تطوف في الليل ويدأها مدنستان، والتي لا تعي الخوف. لتكن «آلو» الخبيث الذي يرقد فوق الإنسان وينهق كالحمار. لتكن «آلو» الخبيث الذي لا يعرف الأضاحي ولا تقدم له تقدمات الطحين. لتكن «آلو» الخبيث الذي يطير ليلاً كالوطواط الخارج من وكرة. لتكن «آلو» الخبيث الذي كطائر الليل يطير من هنا إلى هناك في الأماكن المظلمة. لتكن «آلو» الخبيث الشبيه بمن يغطي الإنسان بالشباك. لتكن «آلو» الخبيث الشبيه بالشبكة التي تطرح الإنسان أرضاً. لتكن «آلو» الخبيث الشبيه بالليل الذي لا يرى فيه شيء. لتكن «آلو» الخبيث كالثعلب يتجول ليلاً في هدوء في مدينة مهجورة.

إنني أنا طارد الشياطين، أنا الكاهن الأكبر الذي يقيم طقوس «أريدو» بكل طهارة. أنا الرسول الذي يسير أمام «إيا». أنا رسول مردوخ سيد الرّاقين وابن «إيا» البكر. أنا الرسول. أنا رجل «أريدو» طارد الشياطين، الذي رُفاه تامة. هيا «آلو» الخبيث إنني أتيت من أجل استئصالك ومن أجل تحويل صدرك أنت. ويا ساكن الأماكن المقفرة، عد إلى أماكذك القفراء. إن «إيا» السيد العظيم هو الذي أرسلني إلى هنا ووضع الفضيلة في فمي. لقد سلمني مياخر الطقوس السبعة المقدسة. إنني أمسك في يدي اليمنى بالغراب طائر طيور الآلهة. لقد أرسل إلي الغراب الطائر النبيل الذي أمسكه بيده اليسرى ضد المقاصد الشريرة. وضدك تحصنت بالرداء الأحمر الذي يثير الرعب. وعلى إطار الباب علفت فأر السم وعلى مفاصل

الباب فرعاً من شجر «الكابريه» الوحيد. وبسوط ضربت جسده كما يضرب الحمار الهارب. انتزع نفسك يا «أوتوكو» الخبيث، أمضي يا «آلو» الخبيث أمضي يا «آلو» الخبيث من جسد هذا الإنسان ابن إله. وفي معبد «إيا» لا تتشبت بالبقاء ولا تحاول أن تعود إليه. ولا تحاول في زوايا البيت البقاء ولا تحاول البقاء والعودة إليه. ولا تقل: سأبقى في هذا البيت، ولا تقل سأظل قابلاً في الزوايا

«أوتوكو»، الخبيث، اذهب بعيداً. اذهب يا «آلو» الخبيث إلى الأماكن المقفرة. إن مسكنك في هذه الأماكن، ومقامك في البيت المهدم المهجور. ابتعد من أمامي وكن بحق السماء مطروداً وبحق الأرض مطروداً.



الفصل الثاني

أساطير بابلية

(٢)

آلهة و أبطال

ملحمة جلجامش

تعتبر ملحمة جلجامش بحق، أشهر مؤلفات بلاد ما بين النهرين القديمة. وإذا كانت لا ترقى إلى كمال مؤلفات أخرى أقصر منها، فإنها بفزارة مادتها وغنى موضوعاتها وبالاتشار الذي عرفته في العالم المتمدن آنثر، تستحق أن تكون الأكثر تعبيراً عن العقيدة السامية في بلاد ما بين النهرين.

وإذ لم تكن نتاج وسط خاص لمرحلة زمنية معينة، ولا حتى نتاج شعب واحد، فإنها تعود بمصدرها إلى الميثولوجيا السومرية، التي ازدهرت على مدى أكثر من ألف سنة سواء في آشور أو بابل، كما أنها اجتازت بشكل واسع حدود هذين البلدين فُعرفت وُسخت أو تُرجمت، بدءاً من فلسطين حتى قلب الأناضول في بلاط الملوك الحثيين.

وهي في صفتها التي تعتبر الأكثر كمالاً، قد عُثِر عليها مجزأة إلى عدة أجزاء في مكتبة الملك الآشوري «آشور بانيبال» (٦٦٩-٦٦٩) قبل الميلاد ويضم كل جزء منها، ما يقارب ثلاثئة بيت من الشعر إلا الجزء الأخير الذي يعتبر نسبياً أقصر من بقية الأجزاء.

تحكي هذه الملحمة الطويلة مفامرات أحد ملوك «أوروك» في غابر الأزمان وهو «جلجامش» الذي اشتهر سواء بالنسبة إلى مآثره التي حققها أو للصعوبات التي تغلب عليها. وشخصية «جلجامش» هي بالفعل نصف خرافية. وإن لائحة الملوك السومريين لتؤكد أن مدة حكم جلجامش امتدت قرابة ١٢٧ سنة، وعلى هذا النحو يكون خامس ملك في السلالة الأولى، مباشرة بعد الطوفان. غير أن ملكاً لاحقاً وقد رُمِّم في مطلع الألف الثاني أسوار مدينته يؤكد أن هذه الأسوار كانت من أعمال جلجامش القديمة. كما أن شمة نقوشاً سجل أيضاً أنها واقعة تاريخية بالنسبة للأعمال التي أنجزها في معبد نيبور الكبير.

فمن الممكن إذن، أن يكون الملك جلعامش قد لعب بالفعل دوراً مهماً في مدينة «اوروك» نحو القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد. وبعد موته، سرعان ما نشأت أسطورة حول شخصيته، على غرار ما حدث فيما بعد بالنسبة إلى سرجون الأكادي أو بالنسبة إلى الإسكندر الكبير. والتراث الشفهي فيما بعد، يجعل المأثرة في صيغة شعرية.

إن الكثير من القصائد العائدة إلى هذا الدور انتتت على شكل نسخ تعود إلى مطلع الألف الثاني، وقد كتبت على غرار العديد من المؤلفات السومرية القديمة في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، وكل منها مختص بحادثة في حياة البطل مع استقلالية كل منها عن الأخرى. وعلى كل حال، فإنها كلها بالتأكيد من مفهوم سومري من حيث الإنشاء أو المعارف الدينية، فمنها ما يحكي صراع جلعامش مع ملك «أكاء» في «كيش» ومنها ما يسجل الحملة التي شنّها ضد «هوبابا» حارس غابة الأرز وفي موضع آخر يشيد بقتال البطل مع «الثور الإلهي» الذي أرسلته الإلهة «إنانا» ليقضه فأوقف هجومه. وثمة حادثة أخرى مزدوج يرمي إلى البحث عن الحياة الأبدية وإلى موت أحد الأبطال، علماً بأننا لا ندرى تماماً ما إذا كان الحدث يعني جلعامش نفسه أم صديقه «أنكيدو» ومهما كان الأمر، ففي قصيدة أخرى، يكشف ظل «أنكيدو» إلى جلعامش حالة الموتى المحزنة في العالم الآخر.

وفي التقاليد السومرية، لم تكن قصة الطوفان جزءاً من القصيدة، ولا تمت إلى تقاليد ذلك الزمن ولا بالنسبة إلى شخصية جلعامش، إذ أن شعراء أكاد قد استخدموها لإغناء ملحمتهم. فجعلوا من قصة الطوفان موضوع أحد أناشيدهم على لسان «أوتابيشثيم»، (نوح) ما بين النهرين الذي ذهب إليه جلعامش ليكشف له عن سر الخلود.

ومن هذه الملحمة القديمة انبعثت الملحمة الأكادية من مختلف مصادرها السومرية. وقد جمعت الأحداث المتعلقة بحياة جلعامش البطولية، في مزلف واحد.

فمنذ الأبيات الأولى، يعلن المؤلف أنه سينشد بطولات البطل ويعلن سلفاً ملحماً أن بعض أعماله البطولية تروّفت سياق القصة.

وإذا أخذنا بالحسبان أن اللوحة الثانية عشرة ليست إلا إضافة لاحقة، فإن المؤلف الفعلي يكون قد أنهى النشيد الحادي عشر بالأبيات نفسها التي ينتهي بها التمهيد.

وثمة وحدة الموضوع والوحدة البسيكولوجية أيضاً في الملحمة. فخلال كل المغامرات يتحرك جلعامش تحت نفس المثرات العميقة، بمشاعر ثابتة غير موجودة في المصادر السومرية، حتى إن الإيديولوجيا ذاتها مختلفة. فمسألة الشر والخطيئة وفكرة الموت موضوعة كلها بتمايب مختلفة تباير التمايب السومرية. فالمؤلف سامي يتصرف بحرية بالمصادر

الأساسية، ويحتفظ ببعضها ويهمل بعضها الآخر، كما يُعرف من مصادر أخرى يُفنى السرد، فهو يجمع كل هذه الأدوات وفق تصور قد اختاره هو بنفسه.

إننا نهجل إلى أي تاريخ يعود التوفيق الأكادي. فمن الأكيد أن هذا التوفيق تم على مرحلتين أو أكثر ويبدو هذا من بروز عدة تفرعات في المعلمة.

إن نسخ بابل القديمة التي بين أيدينا، وحتى التي تعود إلى منتصف الألف الثاني (النسخ الحثية على سبيل المثال) ونحن نتمكن من مقابلتها مع الترجمة النينية، نجد أنها تحكي أو تعبّر بطريقة غالباً ما تكون مختلفة عن أحداث القصة أو عن مشاعر الأشخاص، وبصورة أعم، إنها تظهر بواسطة التعبير الشعري، طلاوة وبداهة نادراً ما نجدها فيما بعد في زمن آشور بانيبال.

وعلى عكس ذلك، فإن النصوص الأكثر حداثة كنصوص آشور، بما فيها النسخ النيوبابلية أو الفارسية، تتجاوز تماماً وحتى حرفياً مع المقاطع الموازية لها في النسخة النينية.

ومن المرجح إذن أن التأليف الآشوري تعايش مع مستندات «بوغازكوي» في زمن إنشاء مكتبة تفلت فالاصر الأول، أي نحو منتصف الألف الثاني. والفرضية مقبولة، لاسيما وأنه من المعروف أن الفترة الزمنية الواقعة بين (١٣٥٠-١٠٥٠) معروفة حتى اليوم في تاريخ بلاد ما بين النهرين كمرحلة غنية بنوع خاص في الأدب. هذا ومن الطبيعي ألا تقاس بالفكر البابلي في الخلق والإبداع في العصر الذهبي للفكر البابلي الذي حور وصاغ من جديد مع مؤلفات أخرى، المأثرة السومرية العائدة إلى جلامش، ذلك العصر الذي أدى دوراً ليس بقليل في حقل العلوم.

ومهما كانت الاختلافات، وكان الفضل المتبادل بين المأثورين فإننا نجد البحوث البشرية المهمة، تعطي إلى هذا النتائج الدور العميق.

إن ملحة جلامش الأكادية تعتبر أولاً تاريخ وصداقة ولدت في الخصام. وتوطدت في المخاطر ولقد برزت في مآثر مشتركة وانتهت بألم في الموت. كما نجد فيها أيضاً جموح البطل الذي ينتقل من نصر إلى نصر دون أن يعرف التوقف في الوقت المناسب، كما كان يشتم الآلهة، ومقابل هذه الكبرياء المدنسة كان عقابه الموت؛ ففي قلب الحي يصيب الخوف من الموت ألم الإنسان المبرح الذي يوقن فجأة بقصر العمر. ودون جدوى، راح يشتت عن سر الخلود: إن كل محاولة من محاولاته كانت ترمي به في الهأس إلى أن عاد في يوم من أيام تجواله الطويل، فوجد الهدوء والراحة.

إنها مناسبة الإنسان هي ملحمة جلجامش كما هي مصدر انبعاث تاريخ البشرية وإن النشيد الحادي عشر يذكر بالطوفان العام حيث لم يبق كامل الجنس البشري؛ كما تظهر لنا حادثة أنكيكو، العهد الأولى للبشرية حيث كان الإنسان، وهو قريب من الطبيعة، يعيش بثقة بين الحيوانات أما تدريبه على الحياة الحضارية فيحدد المراحل التي أتت بالمجموعات البشرية الرحالة إلى المستعمرات الحضارية. وفي خلال هذا التطور لا نسجل دون فائدة المركز المرموق للمرأة في الملحمة، من حيث تدريها على الأعمال الزراعية ومركز الصياد صلة الوصل بين الإنسان البدائي والحضاري وبشكل أعم أيضاً، نرى ذكر المحيطات المختلفة بالنسبة للإنسان، أي الحراج والصحراء والبادية والعالم المنمدين. وأما ما يتعلق بوصف أوروك، في زمن جلجامش، فيمكن أن نعتبره مظهراً من مظاهر المدنية البدائية مع مجلس شيوخها وطائفة محاربيها. والاستبداد من قبل الطاغية الوحيد، «الإنسان الإله» الذي يمارس على الرجال والنساء وعلى حاشيته سلطة دون رقيب.

إن استكمال الملحمة المتتابع ونضجها التدريجي على مرّ القرون، وعبر مختلف الحضارات جعل منها طبقات تراكمت فيها ذكريات عديدة شبه واعية أو أقل وعياً لعهود قريبة أو بعيدة. وهكذا فإن القول اللاذع الذي صدر عن جلجامش في النشيد السادس الموجه إلى الآلهة عشتار هو دون شك انعكاس ساخر لطقس قد أبطل.

هنا وهناك توجد دون شك، في صيغة نوادر قصيرة، آثار وطقوس أساطير قد فقدت معناها. وعلى سبيل المثال تلك الأحلام البدائية التي قصها جلجامش على أمه عن جهوده في الحلم، لرفع صخرة وقعت من السماء على مرأى من كل المدينة، إنها بعث مع أمور أخرى دون شك لطقس قديم يجعل من اليافع محارباً مشهوداً له. لذا فإن ملحمة جلجامش بمبادئها الفنية تعبير أدبي كأعظم الملاحم الكلاسيكية. وقد حملت معها إلى بلاد بعيدة تدخل الآلهة في مغامرات البشر والعماقة الذين لا يُقبلون والأغوال تلك المخلوقات غير الطبيعية التي صرعها البطل في نهاية الأمر كما أن فيها المخاطر والصراعات التي تم التقلب عليها والانتصار كما حملت أناشيد الاثني عشر من حين إلى آخر، التي لم يتمكن المؤلف من تأكيد وحدتها. وذلك بعد مدخل تبدو فيه صيغ تصبح فيما بعد تقليدية.

وهذا وإننا نأسف لعدم وصول هذا المؤلف إلينا بصيغته الكاملة إذ أن لوحات كثيرة لا زالت مشوهة. وهذا التلف يقطع أحياناً التساغم كما يُفقد بعض الأحداث.



جلجامش و أنكيدو

اللوحة الأولى

- ✧ أريد أن أعرف العالم بمن رأى كل شيء
✧ وبمن عرف البحار وأدرك كل شيء
✧ وخبر جميع الأسرار
✧ إنه جليجامش الحكيم العارف كل الأشياء
ه ✧ لقد رأى الأشياء السرية وأنا بكل ما كان خفياً
✧ لقد أحال إلينا معلومات عن الطوفان أقدم عهداً
✧ وإذ عاد من طريق بعيدة، متعباً، صاغى النفس
✧ راح ينشئ على نصب من حجر قصة ما عاناه من أشغال قاسية
✧ لقد بنى أسوار أوروك
✧ ١٠ و «إيانا»^(١) المقدس، ذلك الكنز^(٢) الثمين
✧ انظر إلى هذا السور، وكأنه مصنوع من النحاس
✧ أنعم النظر في جداره الداخلي الذي ليس له مثل
✧ ألمس هذه العتبة التي أوتي بها من بعيد
✧ اقترب من الد «إيانا» مسكن عشتار
✧ ١٥ هليس ثمة من ملك سيأتي ويصنع مثله ولا أي إنسان
✧ اصعد إلى أسوار أوروك وامش فوقها

١- معبد الإلهة عشتار وإله أنو في أوروك

٢- يعني التعبير القسم المسور من أوروك وقد جاء في أماكن عديدة في الأسطورة كلما أتى أحياناً تحت
تعبير «أوروك الساحة الكبرى» أو «أوروك البلاد» ويعني الأول المركز الحصاري والثاني ككامل منطقة
أوروك وفي وسطها مدينة أوروك

- ✧ تفحص الأساسات ودقق في الأجر
- ✧ ما إذا كان الأجر ليس كله من الأجر المشوي
- ✧ وإذا ما كان الحكماء السبعة وضعوه

☆☆☆

بعد هذه المقدمة التي نجد آياتها الأربعة الأخيرة تتكرر في اللوحة الحادية عشرة، فإننا نشر على تلف /... يطال ثلاثين سطرًا /...، يأتي على نهاية بقية العمود.
والمؤلف كما يبدو، قدّم فيه البطل جلجامش فتجد مقطعاً صغيراً^(١) محشوراً. يصف البطل بأن قامته كانت بطول أحد عشر ذراعاً وعرض صدره تسعة أشبار، وهكذا يستمر الوصف في العمود التالي:

✧ ثلثاه إلبان وثلثه بشري

✧ إن هيئة جسمه صنعها الآلهة أنفسهم

✧ ٣ وفضلاً عن ذلك مهرته أمه بالجمال

✧ كان يسكن داخل سور أوروك

✧ كما كان يبرهن على ثورة كبيرة كقوة جاموس رافع الرأس

✧ وصناعة سلاحه هي دون منازع

✧ ١٠ ورفقازه المتبهون إلى أوامره كان عليهم أن يظلوا واقفين

✧ وفي خوف دائم لازم أبطال أوروك منازلهم:

✧ لم يترك جلجامش ابناً لأبيه

✧ لم تقطع ليل نهار مظالمه عن الناس

✧ جلجامش هو راعي أوروك المسورة

✧ ١٥ إنه راعي البشر وملكهم

✧ قوي، مجيد، حكيم ونبه

✧ لم يدع جلجامش ابنة لحبيبها

✧ سواء أكانت ابنة باسل أو خطيبة بطل بسيط

✧ والآلهة الكبار آله السماء إذ كانوا يستمعون لشكواهم باستمرار

١- مقطع يعود إلى مصدر حتى لم ينقل تماماً على تفسيره فبعضهم يرى فيه خلق النكبد وليس

- ✧ استغاثوا بسيد أوروك^(١) قائلين:
- ✧ ٢٠ أنت الذي خلقت من جلجامش جاموساً هائجاً
 ✧ وليس لصدمة سلاحه من منازع
 ✧ ورفقائه المنتبهون إلى أوامره كان عليهم أن يظلوا واقفين
 ✧ لم يترك جلجامش ابناً لأبيه
 ✧ وكان يطلق عنقه ليل نهار
- ✧ ٢٥ ومع ذلك فهو راعي أوروك المسورة
 ✧ إنه راعي سكانها ومليكمهم:
 ✧ قوي مجيد حكيم ونبيه
 ✧ لم يدع ابناً لأبيه ولا ابنة لحبيبها
 ✧ سواء أكانت ابنة باسل أو خطيبة بطل بسيط^(٢)
 ✧ لما سمع «أنو» شكواهم المتكررة
 ✧ تم استدعاء «أرورو» الإلهة الكبرى قائلاً لها:
- ✧ ٣٠ يا «أرورو» أنت التي خلقت جلجامش
 ✧ هيا، اخلقي غريماً له
 ✧ وليكن مثيلاً في غلواء القلب
 ✧ ولتصارعا كي تصبح أوروك في سلام
 ✧ لما سمعت «أرورو» هذا الكلام
 ✧ تصورت الغريم وفق طلب أنو
 ✧ ففسلت «أرورو» يديها
 ✧ وأخذت قطعة من الأجر وبصقت عليها
- ✧ ٣٥ فخلقت في الصحراء أنكيكو البطل
 ✧ مخلوق السكون المظلم، وكأنه كتلة من «نينورتا»^(٣)
 ✧ اكتسى بالشعر كل جسمه
 ✧ وجدائل شعره كجدائل شعر المرأة

١- الإله أنو.

٢- يقع استبداد جلجامش على الباب باستنفاذهم دوماً للقتال وعلى الصبغا باستخدام حق السند.

٣- إله الحرب والعنف.

- ❖ ملتفة كمنابيل الحنطة
- ❖ لا يعرف البشر ولا البلاد المتعدنة
- ❖ لباسه كلباس الإله شاهان^(١)
- ❖ كان يرعى العشب مع الغزلان
- ❖ ٤٠ ومع الظباء يشرب عند موارد الماء
- ❖ ومع الحيوانات المتوحشة تلذ له الماء
- ❖ لقد مر به صياد شرير
- ❖ عند حافة مورد الماء فوجد الاثنان بعضهما وجهاً لوجه
- ❖ ثم تلا ذلك يوم ويومان وثلاثة أيام
- ❖ ٤٥ وإذ رآه الصياد جَمَد وجهه من الذعر
- ❖ وأما الآخر فقد دخل مخبأه مع قطعانه
- ❖ واستمر مرعوباً وصامتاً
- ❖ قلبه قلق ووجهه ممتنع باللون مظلم
- ❖ وقد دخل الرعب إلى قلبه
- ❖ ٥٠ وأصبح وجهه كمن قطع درياً بعيدة
- ❖ III فتح الصياد فاه وتكلم
- ❖ وقال لأبيه
- ❖ يا أبي شمة رجل آت من قلب البادية
- ❖ ليس في البلاد من يضاهيه بأساً
- ❖ ذراعاه أصلب من صخرة أنو^(٢)
- ❖ ٥ يروح ويحيه في البادية دون انقطاع
- ❖ ومن دون انقطاع يأكل العشب مع ظليته
- ❖ ومن دون انقطاع يتردد على موارد المياه
- ❖ لقد خفت ولم أجرؤ على الدنو منه
- ❖ ملأ الحضر التي كنت فتحتها

١- اله المواشي والحيوانات المتوحشة

٢- صخرة سقطت من السماء، نيزك

- ١٠ ✧ وفي كل مكان نزع الشباك التي كنت نصبتها
 ✧ لقد أفلت من يدي الظباء والحيوانات الوحشية
 ✧ ولم يبق لي شيء أعمله في الصحراء
 ✧ عند ذلك فتح أبوه فاه وقال للصياد :
 ١٥ ✧ يا ولدي في أوروك يسكن جلعاش
 ✧ ولا يوجد من هو أشد بأساً منه :
 ✧ ذراعاه ، أصلب من صخرة آنو
 ✧ فتوجه إليه يا ولدي
 ✧ وأعلمه ببأس هذا الرجل
 ✧ فسيمطيك بغيأ ابنة ليو فخذها
 ٢٠ ✧ إنها ستقلب على هذا الرجل ، مهما كان قوياً
 ✧ وعند مورد الماء حيث يسقي الظبية
 ✧ فلتخلع ثيابها ولتكشف عن محاسنها
 ✧ وحين يراها سيدنو منها
 ✧ فتصبح الظبية عندئذ غريبة بالنسبة إليه هي التي عاشت تحت وصايته
 ٢٥ ✧ أذن الصياد إلى نصيحة أبيه ،
 ✧ ونهيا ليذهب ويجد جلعاش
 ✧ أخذ طريقه فوصل إلى أوروك وقال لجلعاش
 ✧ إيه جلعاش اصغ لي وساعدني
 ✧ شمة إنسان قد أتى من قلب البادية
 ٣٠ ✧ وليس في البلاد من هو أقوى منه ، وملئه القوة
 ✧ ذراعاه بقوة صخرة آنو
 ✧ يروح ويجيء في البادية دون انقطاع
 ✧ ودون انقطاع يأكل العشب
 ✧ ودون انقطاع يرد موارد الماء
 ٣٥ ✧ لقد خفت ولم أتمكن من الدنو منه
 ✧ لقد ردم الحُفر التي حفرتها
 ✧ وحيثما كان راح ينتزع الشباك التي نصبتها

❖ وقد أفلت من بين يدي الأطباء والحيوانات المتوحشة

❖ ولم يبق لي شيئاً أعمله في الصحراء

❖ ٤٠ فقال جليجامش إلى الصياد:

❖ اذهب أيها الصياد وخذ معك بغيّاً من بنات الهوى

❖ وأبلغ المورد الذي يسقي منه الطيبة

❖ ولتخلع عندئذ ثيابها وتكشف عن محاسنها

❖ فعندما يراها يقترب منها:

❖ ٤٥ فتصبح الطيبة غريبة عنه تلك التي ربيت تحت وصايته

❖ ومضى الصياد وأخذ معه البغي، بنت الهوى

❖ وراحا في الطريق متبعين الدرب

❖ وفي اليوم الثالث وصلا إلى المكان المحدد

❖ ومكث فيه الصياد والبتي يترقبان

❖ ٥٠ مضى يوم ويومان وهما عند مورد الماء

❖ وصلت الطيبة إلى المورد وأخذت تشرب

❖ III وصلت الحيوانات إلى مورد الماء وفرحت قلوبها

❖ كما وصل أنكيدو الذي عاش في البادية

❖ وصل مع الغزلان وراح يرعى العشب

❖ ويشرب مع الطيبة من مورد الماء

❖ ٥ كان يفرح قلبه مع الحيوانات بهذه المياه

❖ رآته بنت الهوى، رأت الرجل البدائي

❖ الفتى السفاح في وسط الصحراء

❖ إنه هو يا بنت الهوى. اكشفي عن ثدييك

❖ وعن فخذك وليل منك كل متعة

❖ ١٠ فعين يراك سيقترب منك

❖ انزعجي ثيابك وليستلق فوقك

❖ علمي هذا الرجل البدائي فن المرأة

❖ وعندئذ تفمرك اندفاعاته العاطفية بالمداغبات

❖ ١٥ فتصبح الطيبة التي نشأت تحت حمايته غريبة عنه

- ✧ وهكذا كان من بنت الهوى، إن كشفت عن ثدييها
 ✧ وفشت فخذيه لينال كامل لذته
 ✧ لم تهرب منه بل أخذت بأنفاسه
 ✧ نزع ثيابها واضطجع فوقها
 ✧ فأخضعت هذا البدائي إلى أصول فنون المرأة
 ✧ مندفعاً بمواطفه ومغلفاً إياها بالمداعبات
 ✧ ٢٠ ستة أيام وست ليال مضت وأنكيدو في نزو يحتضن بنت الهوى
 ✧ وإذا ما اكتفى من اللذة التي منعتها إياها
 ✧ رغب في العودة إلى طبيئته
 ✧ غير أنها حين رأت أنكيدو انسحبت الظباء
 ✧ وابتعدت عنه الحيوانات الجميلة
 ✧ وعندما انتفض أنكيدو وقد خائنه قواه
 ✧ وتسمرت ركبتاه وابتعدت عنه طبيئته
 ✧ شعر أنكيدو بالوهن ولم يصيح جريه كما كان
 ✧ لقد انشرح صدره وأصبح واسع الفهم
 ✧ ٢٠ عندئذ رجع وجلس عند قدمي البغي
 ✧ راح يتأمل وجهها
 ✧ وأصاخ بالسمع إلى ما تقوله
 ✧ قالت البغي لأنكيدو إنك جميل يا أنكيدو كالإله
 ✧ ٣٥ فلماذا تجوب البرية مع الحيوانات
 ✧ تعال آخذك إلى أوروك المسورة
 ✧ إلى المعبد الرائع مسكن «أنو» و«عشتار»
 ✧ حيث يسكن جلعامش المكنم القوة
 ✧ إنه كالنور يمتد بأنّه أقوى الرجال
 ✧ ٤٠ فلما كلمته تقبل كلماتها
 ✧ إنه شاعر بحاجة للبحث عن صديق
 ✧ فقال أنكيدو للبغي:
 ✧ هلمي أيها البغي رافقيني

✧ إلى المعبود المقدس الرائع، مسكن «أنو» و «عشتار»

١٥ ✧ حيث يسكن جلعامش المكتمل القوة

✧ وحيث يعتقد بأنه كالثور، أقوى البشر

✧ أنا راغب في مصارعة وتحديه

III ✧ وسأصرخ في أورك: أنا هو الأقوى

✧ هيا يجب أن ادخل لأبدل المصائر

✧ فمن خلق في الصحراء فهو قوي شديد البأس

✧ تعال، إذن ولتذهب كي يرى وجهك

٥ ✧ وسأريك جلعامش هنا أعرف أين يكون

✧ تعال إذن، يا أنكيدو إلى أورك المسورة

✧ حيث يتمنطق الشبان بأجمل الأحزمة

✧ حيث كل يوم هو يوم عيد

✧ يرتفع فيه الفناء من كل حذب وصوب

✧ وتصيح آلات الطرب على إيقاع الدفوف

✧ وحيث بنات الهوى في أبهى الحلل

١٠ ✧ والرشاقة، يفوح منهن الطيب:

✧ إنهن يجعلن الكبار ينهضون من أسرهم في الليل

✧ أجل يا أنكيدو أنت الذي لم تعرف الحياة

✧ سأريك جلعامش رجل الفرح والفناء

١٥ ✧ فانظر إليه وتأمل في وجهه:

✧ إن له جمال الرجولة وله حب الحياة

✧ وبالرشاقة يتحلى جسده

✧ إن له قوة أشد من قوتك

✧ إنه لا ينام لا ليلاً ولا نهاراً

٢ ✧ هيا أنكيدو خلّ عنك العنف

✧ إن الإله شمس يحب جلعامش

✧ «وأن وأنليل وأيا» حبوه بالفهم الواسع

✧ وقبل أن تهجر البراري رآك جلعامش في الحلم

٢٥ ✧ وفي يوم من الأيام نهض جلعامش من فراشه وحدث أمه بما رآه في الحلم وقال:

✧ يا أمي رايت حلماً هذه الليلة

✧ وكانت النجوم تتألأ في السماء

✧ فسقطت بالقرب مني صخرة من السماء كصخرة آنؤ^(١)

✧ حاولت حملها غير أنها كانت أثقل من قدرتي على ذلك

٣٠ ✧ حاولت أن أحركها فلم أتمكن من إخراجها

✧ فتجمع شعب أوروك حولي

✧ ازدحم الناس حولي

✧ والشبان انكبوا عليها

٣٥ ✧ ومثل أولاد ضعفاء قبلوا قدميها

✧ وأنا وكأنها زوجة ، كسوتها بالقبل

✧ وبعدئذ وضعتها عند قدميك

✧ وأما أنت فجعلتها نظيراً لي

✧ فقالت أم جلعامش الحكيمة العارفة بكل شيء ، قالت إلى السيد

٤٠ ✧ قالت نينسون الحكيمة العارفة بكل شيء.

✧ إن نجوم السماء هي رفقاؤك

✧ وما دام يشبه صخرة آنؤ ، قد سقط عليك

✧ وأردت أن ترفعه ولم تتمكن من رفعه

✧ وأردت أن ترحضه ولم تقوَ على ذلك

٤٥ ✧ أنت الذي وضعتها عند قدمي

✧ وأنا حسبتها نظيرك

✧ وكزوجة جللتها بالقبل

III ✧ إن هذا يعني أن رجلاً قوياً ، رفيقاً ومنقذاً لصديقه

✧ يصبح في البلاد الأقوى وكله عزم

✧ أشبه ما يكون بصخرة آنؤ وذراعاه صلبتان وقويتان

✧ وأنت وكأنه زوجة جللته بالمداعبات

١- نيزك ما دام أنؤ هو إله السماء.

٥ ✧ وهذا يعني أنه لن يتغلى عنك

✧ هذا هو تفسير حلمك

✧ فقال جلجامش إلى أمه ثانياً:

✧ كما يا أمي رأيت حلماً ثانياً:

✧ في أوروك المسورة كانت فأس مطروحة على الأرض

✧ وحولها يتجمع الناس

✧ تجمع كل أهل أوروك حولها

✧ ولقد جللتها بالمداعبات وكانها زوجة

✧ ١٥ ✧ فجعلتها نظيراً لي^(١)

✧ فقالت أم جلجامش الحكيمة المتبحرة في كل شيء، إلى ابنها:

✧ «نبنسون» المحبوبة الحكيمة المتبحرة في كل معرفة:

✧ إن الفأس التي رايتها أيها الرجل

✧ والتي أنت تحبها وتجللها بالمداعبات كأنها زوجتك

✧ ٢٠ ✧ فمعناها أنه سيأتيك رجل قوي مثل رفيق أتى لينقذ صديقه

✧ أنه أقوى مني في البلاد ومعتل بأمس

✧ إنه مثل صخرة «أنو» وذراعاه صلبتان قويتان

✧ فقال جلجامش إلى أمه:

✧ ٢٥ ✧ عسى أن يتحقق لي ذلك بصيئنة أنليل العظيم

✧ وأحظى بصديق ومرشد

✧ نعم، أحظى بصديق ومرشد

✧ هذا ما عرضه جلجامش على أمه، مما رآه في الحلم

✧ أما بنت البوى فقد قصت على أنكيدو أحلام جلجامش

✧ ٣٠ ✧ وهما جالسان قرب موارد الماء

١- من الملاحظ أن الحلم الثاني مشروح لعمارات مماثلة بعبارات الحلم الأول ولذلك يمكن التماسل عما إذا كانت معالجة العاس في الزمى الماضي المنسي لم تكن «طفس مورو».

الملوحة الثانية

في النسخة النينوية التي تتبعناها حتى الآن، وجدت اللوحة الثانية من الملحمة وهي رديئة جداً بحيث لم يبق منها سوى أجزاء متفرقة. ومن ضمن الحظ أننا نمتلك ترجمة أكثر قدماً، تعود إلى عهد حمورابي، تسمح لنا بمواصلة أحداث الملحمة. غير أن الكتابة القديمة للملحمة تتضمن انقطاعاً في الأناشيد المتتالية التي لم تكن تماماً كالتي تبناها النساخ الأولون. فاللوحة الثانية تبدأ بحكاية حلمي جلجامش كما رأينا سابقاً. إننا نعيدهما هنا كي لا ينقطع حبل وحدة النص.

❖ راح جلجامش وقد استيقظ يسرد حلمه إلى أمه قائلاً:

❖ يا أمي، في هذه الليلة

❖ رايت نفسي ممثلاً قوة وأنا أروح وأغدو

❖ ٥ بين السحاب

❖ وبينما النجوم تملأ السماء

❖ إذا بصخرة من عند الإله «أنو» تسقط بالقرب مني

❖ حاولت حملها غير أن ذلك قد ثقل علي

❖ حاولت زحزحتها ولم أقو على ذلك

❖ ١٠ فتجمع كل سكان أوروك حولي

❖ والشباب قبلوا قدميها

❖ فتملكني العنان والشباب يرنون إلي

❖ وأخيراً رفعتها وأتيت بها إليك

❖ ١٥ فقالت أم جلجامش الحكيمة المتبصرة في المعرفة:

❖ ليس من شك يا جلجامش في أن شخصاً وهو ملك

❖ خلق في الصحراء ورأته البادية يكبر

❖ ٢٠ وحين تراه سوف تصبح سعيداً

❖ وسيقبل الشباب قدميه

❖ وستضمه أنت بين ذراعيك

❖ وتأتي به إلي

❖ وبينما كان جلجامش نائماً حلم أيضاً

٢٥ ✧ وسرعان ما اتى الى امه يقص عليها هذا الحلم قائلاً

✧ يا أمي حلمت ثانية

✧ سمعت غوغاء في ساحة أوروك الكبرى

✧ وإذا بفأس مطروحة على الأرض

✧ وحولها يتجمع الناس

✧ بدأ منظر هذه الفأس مخيفاً للجميع

✧ ولكن حين رأيتها فرحت

✧ وأحببتها وكأنها زوجتي

✧ غمرتها بالمداعبات

٣٥ ✧ فاخذتها ووضعتها إلى جانبي

✧ فقالت أم جلجامش الحكيمة المتبحرة في المعرفة:

✧ إن الفأس التي رأيتها تمثل رجلاً

٤٠ ✧ وإذا أنك جلتها بالمداعبات

|| ✧ فهذا كي أجعلها نظيرة لك

✧ هكذا فسرت لجلجامش حلمه

✧ كان أنكيدو جالساً قبالة البني

✧ وهما يتداعبان

٤٥ ✧ لقد نسي أنكيدو أين ولد

✧ سبعة أيام وسبع ليالٍ

✧ وأنكيدو يحتضن في نزع ابنه الهوى

٥٠ ✧ فتحت البني فاهها وقالت لأنكيدو:

✧ إني أتأمل أنكيدو فأراه كالإله

✧ فلماذا تجوب الصحارى مع الحيوانات

٥٥ ✧ تعال وسأفودك إلى أوروك المحصنة

✧ إلى المعبد الرائع، مسكن «أنو»

✧ انهض يا أنكيدو وسأفودك

✧ إلى «الأيانا»، مسكن الإله «أنو»

✧ وهناك يوجد جلجامش الكامل القوي

- ٦٠ ✧ أما انت فإنك مثله تماماً
 ✧ وستحبه كما تحب نفسك
 ✧ تعال انهض عن الأرض حيث ينام الراعي
 ✧ لقد اصفى إلى كلامها وهم ما أراد ان تقوله
 ٦٥ ✧ ونفذت نصيحة المرأة في قلبه
 ✧ فخلعت ثيابها والبسته قطعة منها
 ✧ وظلت في الثوب الأخير
 ✧ ومن ثم أخذت بيده
 ✧ وكأنه طفل صغير
 ✧ متوجهة به إلى كوخ الرعاة
 ✧ حيث كانت تريض المشاة
 ٧٥ ✧ فأحاط به الرعاة
 ✧ [.....] بهذا الشجاع حيث خلق
 ✧ وحيث كان يأكل العشب الندي
 II ✧ ويرضع حليب الحيوانات
 ✧ وضعوا أمامه الخبز
 ٨٥ ✧ فاضطرب وتحير
 ✧ إنه لم يكن يعرف الخبز المعد للأكل
 ✧ وضعوا له الجعة ولم يعرف كيف يشربها
 ٩٠ ✧ ففتحت البغي فاهها وقالت لأنكيدو
 ✧ كل خبزاً يا أنكيدو إنه علامة الحياة الحضارية
 ✧ اشرب الجعة إنها نتاج البلاد المتحضرة
 ٩٥ ✧ فأكل أنكيدو من الخبز حتى الشبع
 ✧ وشرب من الجعة سبعة أقداد
 ✧ زهت نفسه وبدأ يفني فرحاً
 ١٠٠ ✧ امتلأ قلبه انشراحاً وتلألأت تقاسيم وجهه
 ✧ وفرك جسده المشعر بالماء
 ١٠٥ ✧ وما ان مسح جسده بالزيت حتى أصبح إنساناً سوياً

❖ فلبس لباساً وأصبح كالعريس

❖ أخذ سلاحه وصارع الأسود

❖ وعندما استطاع الرعاة أن يناموا

❖ لقد قتل الذئب وطارد الأسود

❖ فاستطاع الرعاة أن يناموا

❖ حيث كان أنكيدو حارسهم

❖ ١١٥ إنه القوي والبطل الأوحـد

★ ★ ★

/... ينقص هنا خمسة عشر سطرأ.../ ويبدو ان الشاعر يسرد فيها حياة أنكيدو التي

قادتة إلى وسط الرعاة

وفي السطر التالي، على ظهر اللوحة، ينتقل النص إلى نص جديد، فقد وقف أنكيدو

بالمصادفة على ظلم جلجامش للرعية في أوروك فتأثر تأثراً بالغا.

❖ كان أنكيدو يمارس الحب

❖ وإذ رفع ناظريه ورأى ذلك الرجل

❖ قال للبي:

❖ ١٣٥ يا بنت الهوى اطردى هذا الرجل

❖ فلماذا عرج من هنا؟

❖ أريد أن أعرف اسمه

❖ فتأدت البي الرجل

❖ وحين وصل بالقرب منه قال له:

❖ ايها الرجل إلى أين أنت مسرع من هنا

❖ وإلى أين هذا السفر وأنت متعب جداً

❖ ففتح الرجل فاه وقال لأنكيدو:

❖ لقد دعوني إلى عرس

❖ ١٤٥ إنها عادة الشعب هنا

❖ في مجال اختيار الخطيبة

❖ سوف أضع في طبق المعبد

❖ مأكولات لذيذة بمناسبة العرس

- ❖ ولكن بحق ملك أوروك ذات الأسوار الواسعة
- ❖ ١٥٠ إن شرك الزواج^(١) منشور للناس حتى هو نفسه يختار
- ❖ فمن أجل جلجامش ملك أوروك الواسعة الأسواق
- ❖ فإن حاجز الزواج مفتوح لجلجامش
- ❖ حتى يختار هو نفسه
- ❖ الزوجة المقدرة له
- ❖ هو أولاً ومن ثم الزوج
- ❖ لقد قيل ذلك بأمر الإله:
- ❖ إذ ينقطع حبل السرة
- ❖ يحدد قدر الرجل
- ❖ ١٦٠ وعند سماع هذا القول
- ❖ امتنع وجه أنكيكو
- ❖ /... نقص في أحد عشر سطرًا.../ ويبدو أن أنكيكو استاء مما علم فتوجه إلى المدينة
- ❖ حتى يعيد جلجامش إلى رشده
- ❖ سار أنكيكو إلى المدينة
- ❖ والبغي خلفه
- ❖ ولما دخل ساحة أوروك الواسعة
- ❖ تجمع الناس حوله
- ❖ ١٧٥ ولم يلبث أن توقف في شارع أوروك الواسعة
- ❖ فتهاشم الناس بشأنه قائلين:
- ❖ إن شكله يشبه جلجامش
- ❖ ولكن قامته أصغر
- ❖ غير أن عضلاته أكثر صلابة
- ❖ إن هذا القوي حيث خلق
- ❖ أكل عشب الربيع

١- يعني ذلك «حق السب» الذي يمارسه جلجامش على النساء والعبيات التابعات له والشرك هنا يعني الشرك في بيت أهل الصبية يعضل فسمًا من المسكن والقسم المخصص للزوجين وخلف هذا القسم يقام يوم العرس حيث تنتظر الزوجة الجديدة عريسها

✧ ورضع حليب الحيوانات
 ✧ وكانت تقدم الذبائح باستمرار في أوروك
 ✧ وكان الشباب يتطهرون
 ✧ فكان وعاء من النحاس مخصصاً لهم
 ✧ ومن أجل الرجل الذي كانت هيئته مرعبة
 ✧ ١٩٠ من أجل جلجامش الشبيه بالآله

✧ ظهر من يتصدى له
 ✧ وكان ثمة سرير مهيأ للإلهة «إيشارة»
 ✧ ١٩٥ ولجلجامش حيث يلتقيها هذه الليلة
 ✧ ذهب أنكيديو إلى هناك
 ✧ حيث قطع الطريق على جلجامش

★ ★ ★

✧ تفرس جلجامش الرجل
 ✧ الذي قطع عليه الطريق
 ✧ تمرسه جلجامش:
 ✧ ٢١٠ فما دام قد ولد في الصحراء
 ✧ فإنه مملوء غضباً [.....]
 ✧ فيقفز أنكيديو أمامه
 ✧ ويتصدى الواحد للآخر في ساحة المدينة
 ✧ ٢١٥ لقد سد أنكيديو باب العرائس برجله
 ✧ ولم يسمح لجلجامش بالدخول
 ✧ هتصارع الاثنان المتمرسان على الصراع
 ✧ ٢٢٠ هدمتا العتبة وحطما عمود الباب
 ✧ وارتج الحائط
 ✧ تصارع الاثنان أنكيديو وجلجامش
 ✧ وكمن مارس القتال نداهما
 ✧ فالتوت رجل جلجامش
 ✧ بينما بقيت رجل أنكيديو ثابتة على الأرض

٢٣٠ ✧ لقد هذا غضبه وأدار صدره

✧ ولما أدار صدره

✧ قال أنكيديو لججامش

٢٣٥ ✧ نعم لقد وضعتك أمك

✧ وكانك مخلوق وحيد

✧ أمك بقرة أسوار السماء الوحشية

✧ الإلهة «نيسون»

✧ ومن العدل أن ترفع رأسك فوق أزواج الغير

✧ وتنبؤا الملوكية على الناس

✧ تلك الملوكية التي خصلك بها «أنليل»

عند هذا البيت تنتهي اللوحة الثانية للنسخة القديمة. ومن اللوحة الثالثة التي ترقى إلى نفس العهد ، فتمكن من استكمال اللوحة الثانية وللأسف إن العمودين الأولين /... مخرومان جداً /... ومع ذلك نقرأ أن ججامش وأنكيديو تمانقا وتصادقا. فيما بعد . ان ججامش أتى برفيقه الجديد إلى أمه الإلهة «نيسون» وبذلك قبل أنكيديو بما سيحدث له من أزمة عميقة.

★ ★ ★

II ✧ عيناه مملوحتان بالدموع

✧ وكان قلبه مستاء

✧ وهو نفسه كان معذباً

٧٥ ✧ إن عيني أنكيديو كانتا غارقتين بالدمع

✧ وكان قلبه مستاء

✧ وهو نفسه كان معذباً

✧ اما ججامش فقد طأطأ رأسه^(١)

✧ وقال أنكيديو:

٨٠ ✧ يا صديقي لماذا عيناك

✧ مفروقتان بالدمع

✧ فهل قلبك مستاء

١ - علامة عطف وخناز

✧ إنك تمذب نفسك

✧ ففتح أنكيدو فاه

✧ ٨٥ وقال لجلجامش:

✧ إن الشكوى يا صديقي

✧ تشل عضلات حنجرتي

✧ ويتدلى ذراعي دون حراك

✧ لقد ضعفت قوتي

✧ ٩٠ ففتح جلجامش فاه

✧ وقال لأنكيدو:

★ ★ ★

وهنا يبدأ /... نغص جديد.../ يشمل عدة أبيات. يمكن أن نتصور أن جلجامش شجع صديقه وحضه على النحاب معه ومحاربة العملاق «همبابا» حارس حراج الأرز.

✧ ١١ في الغابة ، كان يسكن «هوواوا»^(١) القدير

✧ وسنذهب ، أنا وأنت فنقتله

✧ وبذلك نكون قد قضينا على كل شر في البلاد

✧ ٩٩ هيا تقطع من شجر الأرز ١ ١

✧ ففتح أنكيدو فاه وقال لجلجامش:

✧ ١٠٩ أنا أعرف يا صديقي مما تعلمته في البراري

✧ حيث كنت أجوب مع القطيع

✧ أن الغابة محاطة بالحفر على مسافة عشر آلاف وثمانمئة ذراع

✧ فمن يستطيع أن يدخل إلى عمقها؟

✧ إن صخبها كالطوفان

✧ وفيها النار إنه الموت نفسه

✧ فلماذا اخترت مغامرة كهذه؟

✧ إنه صراع لا يقاوم

✧ ١١٥ وهو التصدي إلى مسكن «هوواوا»

✧ ففتح جلجامش فاه وقال لأنكيدو:

١- اسم قديم إلى «هوهمبابا».

- ✧ سوف أخترق الأرض حتى الجبل
 ✧ الكائن في قلب الغابة الواسعة
 ١٢٠ ✧ وسوف أقطع من الأرض وأقتل «هوواوا»
 ✧ نعم أنا راغب بالذهاب إلى غابة الأرز
 ✧ مسكن «هوواوا»
 ✧ تكفي فأس واحدة لأقاتله
 ١٢٥ ✧ أما أنت فأمكنك هنا إذا كان ذلك يخيفك
 ✧ وأما أنا سأتوغل وحدي في الغابة
 ✧ ففتح أنكيديو فاه وقال لجلجامش:
 ✧ كيف؟ وهل نذهب نحن الاثنان إلى الغابة؟
 ✧ إن الإله «وير» حاميتها و «هوواوا» حارسها
 ✧ إنه قوي ولا ينأى أبداً
 ✧ الإله «وير» منح «هوواوا» كامل العزم
 ✧ ومنحه «حدد» زئيراً (...)
 ١٣٥ ✧ وهو نفسه (.....)
 II ✧ حتى يحفظ لغابة الأرز كمألفها
 ✧ لقد مهرها «أنليل» بالأهوال السبعة
 ✧ ففتح جلجامش فاه وقال لأنكيديو
 ١٤٠ ✧ يا صديقي، من هو القادر على الصعود إلى السماء؟
 ✧ الآلهة، نعم وهم مع شمش يسكنون دوماً هناك
 ✧ إن أيام البشر معدودة
 ✧ ومهما عملوا فإنه هراء
 ✧ فإن خفت الموت منذ هذه اللحظة
 ١٤٥ ✧ ماذا ينفعك التفوق حيث تقول إنك بطل
 ✧ هل تريد أن أسير أمامك
 ✧ وأنت تصرخ «اقترّب ولا تخف»
 ✧ فإذا سقطت أكون على الأقل سجلت شهرتي:
 ✧ إنهم سيقولون أن جلجامش تصدى للقوي «هوواوا»

١٥٠ ✧ وأعلن القتال ضده

✧ وعندما كان ينشأ كنت أنت تكبر في البراري
✧ والاسد كان ينقض عليك انك تعرف كل ذلك

★ ★ ★

✧ وأنت إذ تكلمني هكذا ، فإنك تجعل قلبي تغيساً
✧ ومع ذلك سأتمهد

✧ بالذهاب لأقطع الأرز

١٦٠ ✧ وبهذا سأجعل اسمي خالداً

✧ تماال يا صديقي. سأذهب ثواً عند الحداد

✧ حتى يتم صنع سلاحنا بحضورنا

✧ تشابكت الأيدي وأسرعنا إلى الحدادين

✧ وبعد التشاور ، تبادل الحرفيون الرأي

١٦٥ ✧ فصنعوا بلطات كبيرة تزن الواحدة ثلاث ورنات

✧ وصنعوا فؤوساً ثقيلة

✧ صنعوا خناجر كبيرة

✧ تزن كل نصله ورنتين

✧ وتزن قبضة السيف ثلاثين وزنة

١٧٠ ✧ كما صنعوا خناجر من ذهب يزن الواحد نصف وزنة

✧ فكان لكل من جلبامش وأنكيدو عشر ورنات

✧ ولما اغلقوا الباب السابع لأوروك

✧ سمع الناس بالخبر فتجمعوا

✧ مظهريين بهجتهم في شارع أوروك الواسع

١٧٥ ✧ ولما رأى جلبامش فرحهم هذا

✧ وفي شارع أوروك في الساحة الكبيرة

✧ قال جلبامش للجمهور الواقف قبالة

✧ سكان أوروك وهم في الساحة الكبرى:

١٨٠ ✧ أنا سأسير وأغلب «هوواوا» القدير

✧ أنا جلبامش سأرى الذين يتحدثون عنه

❖ ويرددون اسمه في كل مكان

❖ ساتصدي له في غابة الأرز

❖ ١٨٥ واخبر كل البلاد

❖ كم هو قوي ابن أوروك

❖ سأذهب ساعياً إلى قطع شجر الأرز

❖ وبذلك أجعل اسمي خالداً إلى الأبد

❖ فأجاب شيوخ أوروك ذات الأسوار

❖ قائلين لججامش:

❖ ١٩٠ أنت لا تزال حدثاً وشجاعة قلبك تتملكك

❖ إنك لا تعرف شيئاً عن كل ما تنوي فعله

❖ لقد سمعنا كثيراً عن «هوواوا» إن هيئته مرعبة

❖ فمن يستطيع مواجهة سلاحه

❖ إنه يبعد عشرة آلاف ساعة مضاعفة والغابة تحيط بالخنادق

❖ ١٩٥ فمن ذا الذي يستطيع أن يوغل في داخلها

❖ إن زمجرة «هوواوا» كالطوفان

❖ وضعه كالنار ونفسه الموت الزوام

❖ فعلام رغبته في تحقيق هذا الأمر

❖ إن أحداً لا يستطيع الصمود أمام «هوواوا» في موطنه

❖ ٢٠٠ لما أن سمع لججامش كلام ناصحيه

❖ التفت إلى رفيقه ضاحكاً

❖ الآن يا صديقي، علي أن أقول هذا:

❖ إنني أخافه وأرغب في البقاء هنا

❖ ولكن لا سأذهب إلى غابة الأرز

❖ أقاتل «هوواوا» القدير

★ ★ ★

يوجد هنا /... سبعة أبيات ثالثة.../ ولما رأى شيوخ أوروك أنهم غير قادرين على أن

يتنلبوا على عناد مليكهم، باركوه وهو على عتبة مفارته.

★ ★ ★

- ❖ ليكن معك إلهك الحارس
❖ وليأخذ بيدك في الطريق السوي
❖ إلى أن ترجع إلى ميناء أوروك، الساحة الكبرى
❖ ٢١٥ ❖ فركع جلجاش وتضرع إلى الإله «الشمس»^(١)
❖ قائلاً: هل تتحقق أقوالهم؟
❖ إني ذاهب يا شمش وإليك أرفع يدي
❖ وعسى أن أنقذ حياتي هناك
❖ أعدني سالماً معافى إلى ميناء أوروك
❖ ٢٢٠ ❖ غلغني بالظلام الواسع
❖ عندها دعا جلجاش صديقه
❖ واستطلع معه القبر

/... ستة أسطر نالفة .../ لفاية آخر العمود. وهنا يفرض علينا الاستنتاج جواب الإله شمش عن صلوات جلجاش. وقد يكون الجواب غير ملائم لأن البطل استاء من الاستمرار في تنفيذ مشروعه.

★ ★ ★

- ❖ انهمرت الدموع من عيني جلجاش
❖ نعم سأذهب في طريق لم أعرفه قط
❖ أنا أجهل يا إلهي حتى الاتجاه الذي سأأخذ
❖ وإن استطعت المحافظة على حياتي
❖ وعدت إلى هنا مطمئناً
❖ وأنا أحظى بالسعادة التي منحني إياها
❖ ٢٢٥ ❖ فأجلسك أيها الإله شمش على العروش
❖ وعندئذ جلبوا لك عدته
❖ البلطات والخناجر الثقيلة
❖ القوس والكنانة
❖ وبأشرا بالتجهيزات
❖ ٢٤٠ ❖ فاخص جلجاش بالبلطات

١- صلواته كانت بمثابة طلب الوحي

❖ وبالخنجر والغمد

❖ ويقوس «انشان»

❖ كما تمنطق بالخنجر الذهبي

❖ وهكذا بدا الاثنان يسيران في الطريق

❖ ٢٤٥ تجمهر الناس حول جلجامش قائلين:

❖ متى سترجع إلى المدينة

هنا يتوقف النص العائد إلى اللوحة الثانية. وتتابع اللوحة الثالثة سرد الأحداث اعتباراً

من الأبيات الأخيرة في اللوحة الثانية. وسوف نستعين باللوحة القديمة الجيدة الحفظ بالمقارنة مع النسخة النينوية.

اللوحة الثالثة

❖ بارك الشيوخ جلجامش

❖ مُسدين إليه النصع فيما يتعلق بالطريق

❖ قائلين له لا تعتمد يا جلجامش على القوة وحدها

❖ ٢٥٠ ولتكن عينك حذرة. احترس لنفسك

❖ وليمش أنكيدو أمامك

❖ لقد سبق له وعرف الدرب وقطع الطريق

❖ إنه يعرف منافذ الغابة

❖ كما يعرف حيل «هووا»

❖ ٢٥٥ في الماضي أنقذ رفيقه

❖ عيناه صافيتان فهو يحرسك

❖ وليوصلك الإله «شمش» إلى مرمك

❖ وليجعلك ترى ما قاله فمك

❖ وليفتح أمامك الدروب التي ليست لها نهاية

❖ ٢٦٠ وليجعل الطريق سالكة تحت قدميك

❖ والجبل سالكاً تحت رجلك

❖ وليأتك الليل بخير يسرك

❖ وليكن «لوغال بنداء» إلى جانبك فيما تروم

- ٢٦٥ ✧ وأن تصل بأسرع ما يمكن إلى ما تشتهي
- ✧ وفي نهر «هوواوا» الذي ترنو إليه عليك أن تفسل رجلك
- ✧ وعند المساء احفر بئراً
- ✧ حتى يكون الماء على الدوام في قريتك
- ٢٧٠ ✧ ولتسكب الماء البارد من أجل «شمس»
- ✧ وتذكر على الدوام الإله «لونغال بندا»^(١)
- ✧ فتح أنكيدو فاء وقال لجلجامش:
- ✧ يا جلجامش ما دمت قد مارست الكفاح، فسر الآن في الطريق
- ✧ وعلى قلبك ألا يخف، ركز نظرك في
- ٢٧٥ ✧ وبالنسبة للمحاربين فأني أعرف مسكنهم
- ✧ كما أعرف كل الدروب التي يسير فيها «هوواوا»
- ✧ فأمر بالذهاب وأرجع إلى كل هؤلاء،
- ✧ فقاتل جلجامش إلى شيوخ أوروك:
- ✧ أنا ذاهب لأقاتل «هوواوا» القوي
- ٢٨٠ ✧ أنا جلجامش وسأرى من يتحدثون عنه
- ✧ سأواجه الذي يتردد اسمه في كل البلاد
- ✧ وسيكون أنكيدو معي
- ✧ فأحقق ما كنت أقوله لكم
- ✧ ثم أعود إليكم وكلي اطمئنان
- ٢٨٥ ✧ عندما سمعوا كلامه
- ✧ توجع الشبان عليه قائلين:
- ✧ اذهب يا جلجامش ولتكن طريقك حسنة
- ✧ وليكن إليك الحارس بجانك
- ✧ وليوصلك إلى مبتغاك^(٢)

١- ملند اوروك هبم مؤله

٢- هنا وبعد نقص قصير في اللوحة الثعبة من الترجمة القديمة تبدأ الترجمة الهندوية التي تلت باثني عشر بيتاً ما سبق (٢٨٩-٢٨٧) والمعنى العام لا يتغير إلا فيما يتعلق بالثوصيات التي يوجهها الشيوخ إلى أنكيدو للمحافظة على سلامة ملبسهم

١٢ ✧ فتح جلجامش شاه وقال:

✧ قال لأنكيدو

✧ تعال يا أنكيدو ولنذهب أولاً إلى «إيجالماء»^(١)

✧ حتى نقدم أنفسنا إلى «نينسون» الملكة الكبرى

✧ إن «نينسون» حكيمة متبصرة في المعرفة

✧ وستهيئ لأقدامنا طريقاً صالحاً

✧ عندها أمسك الواحد منهما بيد الآخر

✧ ٢٠ وذهب جلجامش وأنكيدو إلى «إيجالماء»

✧ كيما يقدموا نفسيهما إلى «نينسون» الملكة الكبرى

✧ تقدم جلجامش ودخل معبد الملكة:

✧ وقال يا نينسون، إني أشعر بالقوة بما يكفيني لأذهب

✧ وفي الطريق البعيدة التي تقود إلى مسكن «هواوا»

✧ ٢٥ لمواجهة قتال لا أعرف مداه

✧ واقطع طريقاً لا أعرف منتهاه

✧ إلى اليوم الذي أذهب فيه ثم أعود

✧ إلى أن أصل إلى غابة الأرز

✧ كيما أقتل «هواوا» القوي

✧ ٢٠ وأمحو من البلاد الذي يكرهه «شمش»

✧ آه يا «نينسون» توسلي إلى شمش من اجلي

✧ حتى أقتل «هواوا» وأقطع شجر الأرز

✧ فيعم السلام البلاد كافة

✧ وأضع عندئذ أمامك شعار مجدي

✧ ٣٥ استمعت نينسون جزعة إلى

✧ حديث ابنها جلجامش وأصفت إليه جيداً

★ ★ ★

١- يعتبر إيجالماء من وجهة النظر التاريخية معبد «غولا» (سيدة إيسن) وإيس هنا تعني مسكن الإله «نينون» في اوروك ومعناها القصر المنيف

❖ ١١ دخلت نينسون حجرتها

❖ واغتسلت وهركت جسمها بالطيب

❖ ثم لبست رداء يليق بجسدها

❖ وتزينت بعقد يليق بصدرها

❖ ٥ وتمنطقت بزئار ولبست التاج

❖ ثم رشت بالماء الأرض والغبار

❖ وتسلمت السلم ثم صعدت إلى السطح

❖ صعدت حتى واجهت «شمس» فأحرقت البخور

❖ وقدمت القربان ورفعت إليه يديها قائلة:

❖ ١٠ لماذا جعلت لي جلبامش ولداً

❖ وجعلت له قلباً لا يعرف الراحة

❖ والآن وقد دهمته إلى النهاب

❖ في طريق بعيدة تقوده حتى مسكن «هوواوا»

❖ ليقوم بنزال ليس له فيه علم

❖ ويقطع طريقاً لا يعرفه

❖ ١٥ وحتى ذلك اليوم الذي يذهب فيه ويعود

❖ وحتى يصل إلى غابة الأرز

❖ ويقتل «هوواوا» القدير

❖ ويقضي على الشر في كل البلاد الشر الذي أنت تمقته

❖ وفي اليوم الذي فيه أنت تجوب السماء

❖ ٢٠ فلنذكرك به «آباء» الزوجة الفتية عند كل مساء

❖ عندما تظهر نجوم السماء

☆☆☆

يظهر هنا /... نقص كبير.../ يمتد حتى نهاية العمود، فيما عدا مقطعين فيهما تلف كبير دون أن يوضعا المعنى العام، ومع هذا يمكن أن نقدر استمرار صلاة نينسون الممتدة على مدى خمسين سطرًا ونيف من العمود الثالث الذي لا يبقى منه إلا بدايات لأسطر أصابها التلف. ومن ثم يعود النص إلى الوضوح بعد السطر الخامس عشر من العمود الرابع.

☆☆☆

١٥ ✧ لقد أخذت البخور

✧ وقرأت عدة مرات الرقية

✧ ونادت أنكيدو لتملي عليه توصيتها

✧ أوه يا أنكيدو! أيها القوي إنك لست من رحمي

✧ وأما الآن فقد اتخذتك ولداً لي

✧ من بين الساعرين على جلجامش

٢٠ ✧ كانت كبيرات الكاهنات قد احتضنته كولد منثور

✧ وبنات الإله ريته في المعبد

✧ فأعلن أنكيدو قائلاً: أنا أنكيدو

✧ التي ريته «نينسون» واحتضنته واحدة من بين حراس جلجامش



إن الباقي من العمود أصابه التلف والمفهوم أن أنكيدو أقسم يمين الولاء لجلجامش وأنه سيبقى إلى جانبه حتى نهاية رحلته مهما طالت ولو لعدة أيام أو أشهر أو أعوام.

ومن العمود التالي /.../ التالف جداً /.../ لا يبقى سوى كلمات أخيرة من كل سطر ليست لها دلالة على شيء. ومن السطر السادس والأخير إن الفقرة الوحيدة البارزة تعيدنا إلى أبواب المدينة، حيث ردد الشيوخ على مسمع الصديقين النصائح التي سبق وأعطوها إياها الواردة في مطلع اللوحة وذلك قبل أن يتوجها إلى معبد «نينسون».

✧ كي يحرص أنكيدو صديقه ويحفظ رفيقه

✧ وليجمله بجتاز جميع الحُفر

١٠ ✧ إننا في مجمعنا عهدنا إليك بالملك

✧ وعند عودتك، ستعهد إلينا بالملك

✧ ففتح أنكيدو إذ ذاك فاه وقال:

✧ قال لجلجامش

✧ يا صديقي استدر (.....)



بعد هذا التلف الكبير تنتهي اللوحة الثالثة العائدة للنص النينوي

اللوحۃ الرابعة

اللوحۃ الرابعة والخامسة وجدتا أكثر تلفاً في القصيدة، ولا يوجد خيط واحد يسمح لنا بترتيب الأجزاء التي وصلت إلينا. ولذلك، ليس من المستغرب أن نجد فروقات كبيرة بين مختلف الترجمات. وتتركز هذه الفروقات بنوع خاص حول الأحلام التنبؤية التي رآها جلجامش. ولقد قبلنا بموجب الدراسة الأخيرة حول هذا الموضوع أن هذه الأحلام تعود إلى اللوحۃ الرابعة حيث يصف الشاعر رحلة البطلين حتى غابة الأرز، علماً بأن المطلع مخروم



✧ على بعد مسيرة عشرين فرسخاً مضاعفاً تناول كل واحد قطعة من الزاد

✧ وعلى بعد ثلاثين فرسخاً مضاعفاً توقفنا عند حلول الظلام:

✧ لقد بلغ المسير بهما خمسين فرسخاً مضاعفاً في كل يوم

✧ وبعد شهر ونصف من السير

✧ كانا قد بلغنا جبل لبنان

✧ وفي المساء وفي وجه الشمس حضرا فجوة

✧ وعملا (.....)

✧ صعد جلجامش قمة الجبل

✧ وقدم قرباناً إلى " " وقال:

✧ أيها الجبل، آتيتي بحلم بمثابة رسالة مفرحة

✧ من أجل جلجامش قد هيأة أنكيدو

✧ وأقام له مأوى قوياً ضد الرياح

✧ وجعله ينام في دائرة (.....)

✧ ٢٠ أما جلجامش فقد ركع وأسند ذقنه إلى ركبته

✧ ووقع في سبات عميق



بعد /... نقص بسيط ... / في النص، نجد فيه مستنداً آخر، استمراراً للنص وذلك

عندما أخذ جلجامش يقص على صديقه أول حلم رآه:

✧ بعد أن نهض قال لصديقه:

١- إن الإله الممكن أن تقدم اليه هذه الخدمات هو شمشي لوغال بندا وروح الأموات

❖ يا صديقي ساقص عليك حلماً رأيته:

❖ كنا نتوغل في هاوية الجبل

❖ وإذ بالجبل ينهار علينا نحن الاثنين

❖ ٥ ولكننا طرنا كما يطير الذباب من المقصة

❖ فأنكيدو الذي عاش في الصحراء

❖ فسر الحلم لصديقه قائلًا:

❖ يا صديقي حلمك دليل خير

❖ إنه حلم ثمين بكل تفاصيله

❖ ١٠ يا صديقي إن الجبل الذي رأيته في الحلم^(١)

❖ يعني أننا سننمك بـ «هرواوا» ونقتله

❖ ونطرح جثته في السهل

❖ وهكذا سنحصل من شمس عند الصباح على رسالة جيدة

❖ وعلى بعد عشرين فرسخاً مضاعفاً أكلاً قطعة من الزاد

❖ ١٥ وعلى بعد ثلاثين فرسخاً مضاعفاً توقفنا إذ كان الوقت ليلاً

❖ ثم مشياً خمسين فرسخاً مضاعفاً طوال اليوم التالي

❖ وعند المساء وفي وجه الشمس حفراً ثغرة

❖ وعملاً [.....]

❖ ثم صعد جلجامش إلى قمة الجبل وقال:

❖ ٢٠ أيها الجبل آتني بحلم وليكن دليل خير

☆☆☆

يوجد هنا تلف يقطع حبل القصة في النسخة النينوية. ولكننا بالتأكيد وبفعل قصة

هذا الحلم نجد أنفسنا من جديد أمام لوحة أقدم

❖ اصعد إلى قمة الجبل وانظر إلى السهل

❖ لقد حُرمت فجأة من نوم الآلهة

❖ يا صديقي رأيت لتوي حلماً

❖ وكم كان كريها ومظلماً وداعياً للاضطراب

❖ أنا ويقر وحشي كنا في نزاع

١- بعني بالجبل هو مباد.

٥ ✧ كان خواره يدوي ويشق الأرض
 ✧ وكانت زوبعة من الغبار تنشي السماء
 ✧ وقفت أمامه وجهاً لوجه
 ✧ وإذ برجل يأخذ بيدي
 ✧ ويجذبني
 ✧ قدم لي ماء من قرينه وسقاني
 ١٠ ✧ فقال أنكيدو: يا صديقي إن الإله الذي نتوجه إليه مختلف عنه
 ✧ فهذا الثور ليس عدائياً مطلقاً:
 ✧ إن الثور الذي رأيته هو إله الثور «شمش»
 ✧ إنه يأخذ بيدنا عند التجارب
 ✧ وأما الذي قدم لك الماء من قرينه
 ١٥ ✧ فهو إلهك الحارس الذي يمنحك القوة
 ✧ إنه «لوجال بندا»! فإذا ما اتحدنا نحن الاثنان
 ✧ فسنقوم بعمل لا مثيل له في العالم
 من هنا تعود الترجمة التينية إلى سرد الأحداث بدءاً من الحلم الثالث وفي نهاية مرحلة
 جديدة نرى جلجامش يصعد الجبل كما حدث له في الليلة السابقة ويعد تقديم الخمر يصرخ
 قائلاً:

✧ أيها الجبل أنتي بحلم وليكن قال خير
 ✧ وأشاء ذلك أقام أنكيدو من أجل جلجامش
 ✧ مأوى قوياً يدرأ عنه الريح
 ✧ وجعله ينام في حلقة [.....] [.....]
 ٦ ✧ وراح جلجامش ثانية يسند دفته إلى ركبتيه
 ✧ واستغرق في نوم يسود الرجال
 ✧ وفي منتصف الليل انتهى نومه
 ✧ فتهض وقال لصديقه:
 ١٠ ✧ يا صديقي ألم تادني؟ لماذا استيقظت
 ✧ ألم تلمسني؟ لماذا أنا مضطرب؟
 ✧ وهل مرّ بنا إله؟ لماذا اعترى جسدي الشلل

❖ يا صديقي ها اناذا قد حلمت للمرة الثالثة

❖ والحلم الذي رأيته مليء بالاضطراب

❖ ١٥ كانت السموات تزار والأرض تخور

❖ وقد ران الصمت وكأنه الموت وغيوم سوداء تدفقت

❖ ولح أومض ونار التهبت

❖ لقد اشتد سُمُاع اللهب وأمطر الموت

❖ ومن ثم خمد لمعان الجمر وانطفأت النار

❖ ٢٠ وتحول الجمر المتساقط من كل جانب إلى رماد

❖ فلتنزل إلى السهل^(١) من أجل التشاور

❖ ويعد أن سمعه أنكيديو فسر الحلم قائلاً لجلجامش:

إن تفسير الحلم الثالث مفقود بفعل الكسر كما فقد الحلم الرابع الذي رآه جلجامش.

وأما تفسيرات أنكيديو فتبدأ في مقطع آخر.

❖ للحلم الذي رأيته

❖ هذا هو التفسير يا صديقي

❖ إن «هومبابا» مثل [.....]

❖ وذلك قبل أن يسطع نورك من جديد

❖ ٥ فستقلب عليه وتحرز النصر

❖ على «هومبابا» الحانقان عليه جداً

❖ وسنحرز عليه النصر

❖ وستأتينا في الصباح بشارة خير من شمس

❖ وإلى مسافة عشرين فرسخاً مضاعفاً تقدما في السير

❖ ١٠ وإلى ثلاثين فرسخاً مضاعفاً توقفنا عند هبوط الليل

❖ لقد سارا خمسين فرسخاً مضاعفاً طوال اليوم

❖ وعند المساء وأمام وجه الشمس حفروا كوة

❖ وعملا على [.....]

❖ أما جلجامش فقد صعد إلى الجبل

١- يبدو أنه بعد هذا الحلم انهارت شجاعة جلجامش وهكذا يترجع غير أن أنكيديو أعاد إليه ثقته بنفسه

١٥ ✧ وقدم القربان الممنوع من الطلحين المشوي وقال:

✧ أيها الجبل أنتي بحلم وليكن دليل خبر

✧ وفي أثناء ذلك صنع أنكيدو من أجل جلعامش

✧ مأوى قوياً تصد عنه الريح

✧ فتأما وفي حلقة (.....)

٢١ ✧ أسند أيضاً ذقنه إلى ركبتيه

✧ واستبد به نوم عميق كما يستبد بالرجال

ومن هذا الحلم لم يبق سوى آثار غير واضحة، ومما ساعدنا على تسجيل هذه الأحلام

التبليوية هي النسخة التي وضعها النساخ الحيثيون.

✧ فرحت كثيراً بحلمك، إنه لذيد بالنسبة لي

✧ وأخفض وجهه

٥ ✧ لقد أمسك الواحد بيد الآخر

✧ وأخذاً بالسير حتى أدركهما الليل

✧ أما النعاس الأهم في الليل فقد سيطر عليهما

✧ وفي منتصف الليل هجر النوم جلعامش

✧ فقص على أنكيدو حلمه قائلاً:

✧ يا صديقي لولا أنك أبقتني لما صحت

١٠ ✧ يا صديقي أنكيدو إذا كان ما رأيته هو حلم

✧ وأنت لم توقظني: فلماذا استيقظت

✧ إضافة إلى الحلم فإنني أحكي لك الثاني الذي رأيته

✧ في هذا الحلم يا صديقي رايت جيلاً ينهار

✧ فانطرح أرضاً وتسمرت رجلاي

١٥ ✧ وإذا بنور ساطع يسيطر على كل شيء: ويظهر رجل

✧ إنه أجمل شيء في البلاد وجماله غير طبيعي

✧ سحبني من تحت الجبل

✧ وسقاني ماءً فهدأ قلبي

✧ ومن ثم أعاد رجلي إلى الأرض

٢٠ ✧ وتابع أنكيدو يقول هذا الإله جلعامش

- ✧ يا صديقي نحن سائران (.....)
- ✧ إن هومبابا شرير
- ✧ غير أن الجبل الذي رأيته ليس شيئاً من شيء
- ✧ تعال وأبعد الخوف الذي أنتابك
- ✧ فسوف يظهر
- ✧ وأما الرجل الذي رأيت

هنا /... نقص كبير.../ من النص النينوي. ولقد وجدنا ثانية في الأسطر الخمسة عشر الأخيرة من العمود الخامس، جلعامش يصلي للإله «شمش».

- ✧ أمام شمش انهضت دموع البطل وقال:
- ✧ تذكر يا أنكبديو ما وعدت به أُمي
- ✧ نينسون في أوروك
- ✧ فكُن دوماً بالقرب مني واهبني إلي
- ✧ لقد استمع الإله شمش إلى جلعامش الذي خلق بين أسوار أوروك
- ✧ وسرعان ما دوت له السماء بهذا الإنذار:
- ✧ أسرع وانقضَّ عليه قبل أن يدخل الغابة
- ✧ يجب ألا يدخل الغابة ويختبئ فيها
- ✧ ٤٥ إنه لم يلبس حتى الآن دروعه السبعة الثقيلة
- ✧ إنه لم يلبس إلا واحدة منها
- ✧ وعندها أمسك كل واحد بيد الآخر
- ✧ توغلا معاً كالثور الوحشي
- ✧ لقد صرخ للمرة الأولى بعد شدة ضيق
- ✧ صرخ حارس الغابات (.....)
- ✧ ٥٠ هومبابا مثل (.....)



هنا يعود وينقطع جبل السرد وبعدها وفي بداية العمود السادس نرى من مصادر أخرى أن جلعامش يتوجه إلى صديقه وهو مذعور، بكلمات مهتة:

✧ يا صديقي نحن سائران

✧ هومبابا خطير، هذا لا شك فيه

- ✧ غير أن الجبل الذي رأيت ليس فيه أي خطر
- ✧ تعال وبسد الخوف الذي اعتراك
- ✧ فإنه سيظهر (.....)
- ✧ وأما الرجل الذي رأيته
- من جديد يوجد / ... نقص يقارب الخمسة أسطر... /
- ✧ إذا كان الإنسان وحيداً فإنه لا يقوى على التقلب ولكن اثنين يتمكنان من ذلك
- ✧ الغرياء تتبعثر قواهم وأما الأصدقاء فتتوحد جهودهم
- ✧ IV يوجد هنا طريق في منحدر لا يمكن لواحد منفرد اجتيازه
- ✧ ولكن اثنين يتمكنان من ذلك
- ✧ إن حبلاً مجدولاً لا يمكن قطعه
- ✧ وشبلان صغيران هما أقوى من أبويهما
- بعد / ... نقص طارئ جديد يمتد على عشرين بيتاً... / تنتهي اللوحة الرابعة هكذا:
- ✧ وفتح أنكيديو فاه وتحدث إلى جليجامش
- ✧ حتى لو استطعت النزول إلى القابة
- ✧ ٢٥ وفتحت الممرات فإن ذراعي يسترخيان
- ✧ وعندها فتح جليجامش فاه وقال لأنكيديو:
- ✧ يا صديقي لماذا نحن هنا وأساننا نصلك
- ✧ لقد قطعنا سوية كل الجبال
- ✧ وأصبح البدق يواجهنا
- ✧ ولن نتراجع قبل قطع بحر الأرز
- ✧ يا صديقي أنت الذي خبرت الحرب
- ✧ ومارست القتال
- ✧ فإذا فركت جسمك بالعشب فلن تخاف الموت بعدها
- ✧ فليدو صوتك كالطبل
- ✧ وليذهب خدر ذراعيك
- ✧ ويذهب الوجع الذي يوهن الركبتين
- ✧ ٣٥ خذ بيدي يا صديقي وسنمشي معاً

- ✧ ليشنعل قلبك بنار القتال
- ✧ احتضر الموت تحطّ بالحياة
- ✧ إن من كان مشبعاً بالقوة والرجل المشبع بالخدر
- ✧ الذي يمشي في المقدمة بقي نفسه ويخلص رفيقه
- ✧ وشهرتهما تمتد إلى ذراعيهما
- ✧ ٤٠ هكذا وصل الاثنان إلى الغابة الخضراء
- ✧ فتوقفا عن الكلام وبقيتا دون حراك

اللوحۃ الخامسة

- ✧ بقيا دون حراك عند طريق الغابة
- ✧ تطلعا إلى غابة الأرز المرتفعة أشجارها
- ✧ كما تطلعا إلى مداخل الغابة
- ✧ وحيث كان يسير هومبابا كانت هناك ممرات
- ✧ ٥ كانت الدروب مستقيمة والطريق جيدة
- ✧ لقد شاهدوا جبل الأرز
- ✧ مسكن الآلهة وموطن قديم «إبرنيني»^(١)
- ✧ وتماما أمام الجبل بدا شجر الأرز حاملاً ثماره الغزيرة
- ✧ وكان ظلها ممتعاً مملوءاً بالعطر
- ✧ الأسواق يتداخل فيها والغابة تستتر في كل مكان معطفها
- ✧ ١٠ وتتداخل في شجر الأرز نبتة «البلوكو»^(٢)
- ✧ كانت الغابة محاطة بالحفر عند كل فرسخ مضاعف
- ✧ ومن جديد أصبحت الحفر عند كل ثلثي فرسخ مضاعف
- ★ ★ ★
- ✧ نجد هنا تلفاً ضاعت معالمه على /.../ مدى ثلاثين سطرأ .../ أما الأحداث فتتسارع ففي مطلع العمود الثاني يظهر أن البطلين تغلبا على «هومبابا» وانتزعا سلاحه.

١- اسم آخر لعضنار (إبرنيني).

٢- نبتة غير معروفة

❖ III وعلى الفور امتشقا السيف

❖ وبعد انتزاع النمد

❖ وسقي الحديد الصلب بالسهم (.....)

❖ خناجر وسيوف (.....)

❖ ه القطعة تلو القطعة

❖ من «همبابا»

❖ لبس كل واحد منهما الدرع

❖ همبابا (.....)

❖ ولم يعد يصرخ

يبدو في التلف اللاحق أن همبابا ، أخذ يتكلم شائماً المنتصرين على الخطيئة التي ارتكباها بالدخول إلى الغاية ووضع أيديهما عليها. فترى أنكيدو يرد عليه بالمثل مشيداً بالصدقة والاتحاد مع جلجامش قبل أن يواجه العفريت الذي لا يُغلب

☆☆☆

❖ ليلعنك «أنليل» (.....)

❖ وعندئذ فتح أنكيدو فاه وقال لهبابا

❖ يا همبابا ، نحن الاثنان تفلبنا عليك

❖ واحد لا يكفي وأما الاثنان فيقدران

❖ الغريباء يبعثرون قواهم وأما الأصدقاء فيوحدونها

❖ الدرب في المنعدر والفرد وحده لا يستطيع قطعه

❖ ولكن اثنين متعاونين فيقدران

❖ إن الحبل المجدول لا ينقطع

❖ ٢٥ وشيلان أقوى من أيهما الأسد

❖ اجعل فمك صادقاً

وهنا ، كل باقي اللوحة أصابه التلف تقريباً ، ما عدا بعض الأسطر أقل تلفاً مما يمكن من قراءتها هكذا.

❖ فتح أنكيدو فاه قائلاً لجلجامش:

❖ يا صديقي إنني أقول لك (.....)

❖ بشأن الشنائم التي وجهها إلينا «همبابا»

☆☆☆

ومن العمود السادس لم يبق سوى البيت الأخير

❖ وعندها قطع جليجامش رأس همبابا

ولقد عثر العلماء على قطعة تعود إلى النسخة النينوية يمكن أن تعوض عما فقد فيما يخص صراع البطالين مع همبابا المسمى هنا «هوواوا» وهذه القطعة أكثر كثافة ومختلفة إلى حد ما.

★ ★ ★

❖ وعندها قال جليجامش لأنكيدو

❖ ١٠ إن لم نسيطر على «هوواوا» بصورة مباغتة

❖ فإن روعة اللعمان تقبى في الغموض^(١)

❖ وإذا تخنصي روعة الجمال فإن الضياء يُظلم

❖ فقال أنكيدو لجليجامش:

❖ ١٥ لنفتش عن لعمان الجلال فيما بعد

❖ كما هو حال الفراريح الراكضة بين العشب هنا وهناك

❖ اضربه واضربه ثانية حتى الموت هو وخادمه

❖ اضربه حتى الموت وفي نفس الوقت

❖ لقد أصنى جليجامش إلى صديقه

❖ فتناول الفأس بيده

❖ ٢٠ واستل السيف في وسطه

❖ وضرب جليجامش رقبة «هوواوا» حتى الموت

❖ وأما أنكيدو فقد لحق به

❖ وفي الضربة الثالثة سقط «هوواوا»

❖ (.....) لقد امتلأ رعباً وصمتاً من شدة الخوف

❖ ٢٥ إن جليجامش طرح «هوواوا» الحارس ميتاً على الأرض

❖ وعلى مدى فرسخين بدأت توجعات الأرز

❖ وبالأشتراك معه ضربه أنكيدو حتى الموت

❖ فتأوهت الغابات وانتعجت أشجار الأرز

١- هذا اللعمان الذي لا ينحمله الإنسان يدل على ظهور الآلية هذا الظهور الذي طالما جهمت أعداد الآلهة والأبطال أو الرجال المتكبرين الناقضين في السيطرة عليه

❖ وارتعدت فرائض حرمون وليفان^(١)

❖ وهداث (.....) الجبال

❖ هدات (.....) الأرض المرتفعة

❖ لقد ضرب حتى التوت ... (.....) الأرض

❖ هانكسرت وانطرحت بعد أن ضربه الضربات السبعة المميتة

❖ والشبكة التي تزن تالاناً واحداً^(٢) والسيف سبعة تالانات

❖ لقد حمل هذا الحمل بزنه ثمانية تالانات وتوغل في الغابة

❖ ففتح أنكيو مقر آله الأنوتاكي السري

❖ وبدا جلجامش يقطع الأشجار وأنكيو يحفر ...

❖ قال أنكيو لجلجامش:

❖ (.....) يا جلجامش اضرب حتى الموت الأرض

❖ أنا (.....) هالي جانبك

وفي آخر اللوحة تقرأ أيضاً هذه الكلمات:

❖ (.....) على شاطئ الفرات

❖ (.....) الأرض

ويمكن الافتراض أن جلجامش وأنكيو نقلوا جذوع الأرض حتى النهر كي تأخذها

المياه إلى البلاد السفلى ومهما كان الأمر، إلّا نجد في اللوحة التالية البطلين في أوروك

راجعين مظفرين وسالين من رحلتهم إلى غابة الأرض.

اللوحة السادسة

بعد هذه المفامرة، كان على البطلين أن يخوضا مفامرة جديدة. وبالفعل فإن الإله عشتار

المرردة اتخذت بجمال جلجامش. ولما رفض عروضها أطلقت الآلهة وهي في هياج، الثور السماوي

ضدّهما وفي هذه المرة ودون أن يكونا مسؤولين عن شيء سيواجهان مباشرة غضب الآلهة.

❖ غسل جلجامش شعره الملوّث ونظف عصابة رأسه

❖ وأرسل جدائل شعره على ظهره

❖ وطرح جانباً ثيابه الملوّثة مرتدياً ثياباً نظيفة

❖ وتلفح بالجلباب وربطه بزئار

١- هي تليبي (Saria u la-ab-nan).

٢- ٢٠ كتف

- ٥ ✧ وما ان لبس جلبامش تاجه
 ✧ رفعت عشتار الجليلة عينيها
 ✧ ورمقت جمال جلبامش:
 ✧ تعال يا جلبامش قالت له ، وكن زوجي
 ✧ هب لي نعم ، هب لي عرشك
 ✧ وكن أنت زوجي لأنني أريد أن أكون زوجتك
 ١٠ ✧ ومن أجلك ساهين مركبة من حجر اللازورد والذهب
 ✧ عجلاتها من ذهب وقرونها من عنبر
 ✧ وأربط بها الزوايح لتجرها بدلاً من البغال الضخمة
 ✧ وادخل بيتنا حيث يعبق شذى الأرز
 ✧ وعندما تدخل بيتنا
 ١٥ ✧ سأجعل الكهان العظام يقبلون قدميك
 ✧ وينحني لك الملوك العظماء والأمراء
 ✧ وسيقدمون الإتاوة من أعالي البلاد وأسفلها
 ✧ ويحمل مَنزك التوائم ثلاثة وتلد نعاك التوائم
 ✧ وستفوق حمير الحمل عندك بفال الحمل
 ٢٠ ✧ وتكون خيول العربات جامحة
 ✧ وليكن ثورك تحت النير لا مثيل له
 ✧ ففتح جلبامش فاه وقال:
 ✧ إلى عشتار الجليلة:
 ✧ أما أنا ماذا أعطيك إن اتخذتك زوجة
 ٢٥ ✧ هل أعطيك زيتاً لمسح جسدك أو ثياباً؟
 ✧ هل أعطيك زاداً أو خليطاً من الحبوب
 ✧ ينبغي أن تأكلي الخبز الذي يليق بالألوهة
 ✧ يجب أن تشربي الخمر الذي يليق بالملوكية
 ✧ أقول لا لزوجتي إنني لن أقترن بك
 ✧ أنت لست أكثر من موهب ينطفئ عند ملامسته الجليد
 ✧ أنت كالباب الناقص لا يصد عاصفة ولا ريحاً

- ٣٦ ✧ أنت قصر يتعظم عليه الأبطال
 ✧ أنت عمرة تخفق من يمترها
 ✧ وقبر بلوث من يحمله
 ✧ وقرية تبلل من يحملها
 ✧ أنت حجر كللمي يشوه جداراً من حجارة
- ٤٠ ✧ أنت منجنيق حصاد يدمر البلاد ولا يسلم منه صديق أو عدو
 ✧ أنت حذاء يقرص قدم منتهله
 ✧ من هو العشيق الذي أحببته أبداً؟
 ✧ أي طير من طيور الشقراق نجا من فخاخك
 ✧ تعالي أذكر لك عشاقك اليوساء
- ٤٥ ✧ من أجل تموز حبيب صباك
 ✧ فقد نذرتك للنحيب سنة بعد سنة
 ✧ لقد أحببت طير الشقراق المرقش
 ✧ ولكنك ضربته وكسرت جناحيه
- ٥٠ ✧ وعندئذ يصرخ في الغابة: «جناحي جناحي»
 ✧ لقد أحببت الأسد ذا القوة الكاملة
 ✧ وحفرت له في كل مكان، سبها وسبهاً من حفر^١
 ✧ لقد أصبت الحصان المجلي في الصراع
 ✧ وسلطت عليه المقرعة والمهراز والسوط
- ٥٥ ✧ وحكمت عليه بالعدو سبع قراسخ مضاعفة
 ✧ وقضيت عليه بأن يمكر الماء ويشرب
 ✧ أما أمه «سيللي»، فقد حكمت عليها بمواصلة البكاء
 ✧ لقد أحببت الراعي، راعي الغنم والبقر
 ✧ الذي كان يشوي لك الخبز دون انقطاع^٢

١- أي العنيد من الحفر.

٢- نوع من الفطائر يشوى تحت الرماد.

- ٦٠ ✧ وينحدر لك الجداء كل يوم
✧ لقد ضربته ومسخته ذنباً
✧ وصار يطارد حماة المزرعة
✧ وتعض كلابهم ساقيه
✧ لقد أحببت «إيشولانو» بمستاني أبيك
- ٦٥ ✧ الذي كان يحمل إليك سلال التمر بلا انقطاع
✧ ومن كل يوم كان يجعل مائدتك وفيرة بالطعام
✧ ورنث إليه دون انقطاع وذهبت إليه قائلة:
✧ إي با «إيشولانو» ألم تقل لتتبع برجولتك
✧ مُد يدك والمس مفاتيح جسمي
- ٧٠ ✧ غير أن «إيشولانو» قال لها:
✧ وماذا تريد مني
✧ وماذا تريد مني
✧ ألم تخبز أمي وأنا ألم أكل؟
✧ فهل أكل اليوم خبز اللعنة والعار؟
✧ وأن تكون الحلفاء غطائي إزاء البرد القارس
- ٧٥ ✧ لما سمعت كلامه ضربته وجعلته يكابد العذاب؟
✧ ويقيم في وسط المتاعب
✧ أما أنا ، فإن أحببتي فسوف تعامليني مثلهم
- ٨٠ ✧ لما سمعت عشتار كلامه
✧ غضبت وعرجت إلى سموات «أنو»
✧ ذهبت عشتار وبكت أمام أبيها «أنو»
✧ وذرفت الدموع في حضرة أمها «آنتو» قائلة:
✧ يا أبت لا ينفك جلجامش يهينني
- ٨٥ ✧ فقد عدت هناتي
✧ هناتي وشروري
✧ فتح «أنو» فاه وقال إلى الجليظة عشتار:
✧ ماذا؟ الست أنت التي حرضت الملك جلجامش

- ٩٠ ✧ حتى جعلته يعمد هناك
 ✧ هناك وشوروك
 ✧ فتحت عشتار قمها وقالت:
 ✧ قالت للإله «أنو» أبيها:
 ✧ يا أبتي أرجوك أن تعطيني الثور السماوي
 ✧ حتى يقتل جلجامش
 ٩٥ ✧ ويملا بيته ناراً
 ✧ فإن لم تعطني الثور السماوي
 ✧ فساكسر باب مأواه
 ✧ وأذهب إلى العالم الأسفل
 ✧ وأقيم الأموات حتى تأكل الأحياء
 ١٠٠ ✧ فيصبح الأموات أكثر من الأحياء
 ✧ فتح «أنو» فاه وقال:
 ✧ قال إلى الجليظة عشتار:
 ✧ إن طلبت مني الثور السماوي
 ✧ فستمر على بلاد أوروك سبع سنين عجاف لا يبقى فيها غير التبن^(١)
 ١٠٥ ✧ فاعلمي سلفاً على جمع الحبوب بوفرة
 ✧ واعملي أيضاً على إنبات الأعشاب بوفرة
 ✧ فتحت عشتار قمها وكلمت أباه:
 ✧ لقد سبق وجمعت حبوباً
 ١١٠ ✧ وأنبت العشب بكثرة
 ✧ وذلك لتجنّب الناس السبع السنين العجاف
 ✧ لقد جمعت من الحبوب بما فيه الكفاية
 ✧ وأنبت العشب بوفرة كبيرة
 ✧ أما بالنسبة إلى جلجامش فسأثر منه
 ✧ أعطني يا أبتي مقود الثور السماوي

١- يعني بذلك السبع سنين العجاف

- ✧ ولما سمع «أنو» كلام عشتار
 ✧ سلمها مقود الثور
 ✧ فوضعتة في يدها لتقوده إلى الأرض
 ✧ ١٢٠ ✧ وعندما وصل إلى بلاد أوروك
 ✧ نزل إلى النهر وأخذ سبع جرعات فجفّ النهر
 ✧ وعلى خوار الثور انفتحت ثغرة
 ✧ ووضع فيها مئة محارب
 ✧ ١٢٥ ✧ ومثي محارب وثلاثمئة
 ✧ وعند خواره الثاني انفتحت ثغرة
 ✧ حيث وقع فيها مئتا محارب وثلاثمئة محارب وقموا كلهم
 ✧ وعند الخوار الثالث انفتحت ثغرة بالقرب من أنكيدو
 ✧ ١٣٠ ✧ فوقع فيها أنكيدو
 ✧ غير أنه قفز منها وأمسك بقرني الثور
 ✧ فرش الثور السماوي الزيد في وجهه
 ✧ وبذنبه الغليظ ضربه
 ✧ ففتح أنكيدو فمه وقال:
 ✧ ١٣٥ ✧ قال لجلجامش:
 ✧ يا صديقي لقد تمجدنا بانتصارات عديدة
 ✧ فما علينا الآن إلا مواجهة هذا الثور
 ✧ لقد وجدت الآن يا صديقي وسيلة للتغلب عليه
 ✧ إن قوانا تكفي لقتله
 ✧ ١٤٠ ✧ سأنتزع قلبه وأقدمه إلى شمش
 ✧ سأطارد
 ✧ وسأمسك به من نخاعة ذنبه
 ✧ اضبطه جيداً باليدين
 ✧ وستقف أنت أمامه
 ✧ ١٤٥ ✧ وعند ملتقى الرقبة والقرنين
 ✧ ستعلمه بخنجرك حتى الموت

- ✧ وهمكذا راح أنكبدو بطارده
 ✧ فأمسك بالثور
 ✧ أمسك به عن نخانة ذنبه
 ✧ وضميله جيداً باليدين
 ١٥٠ ✧ وعندئذ تقدم جلجامش مثل مصارع الضواري
 ✧ وبمسالة وعنف واجهه
 ✧ وما بين الرقبة والسنام والقرنين طعنه بالخنجر
 ✧ وبعد أن قتلا الثور انتزعا قلبه
 ✧ ووضعاه أمام الشمس
 ١٥٥ ✧ ولما ابتعد سجداً أمام الشمس
 ✧ وأما عشتار فصعدت إلى سور أوروك
 ✧ وانحنى بيأس وأطلقت النواح
 ✧ ما هذا؟ إن جلجامش الذي أذلني قتل الثور!
 ١٦٠ ✧ ولما سمع أنكبدو قول عشتار
 ✧ انتزع فخذ الثور وقذفه في وجهها قائلاً:
 ✧ أما أنت أيضاً فلو أمسكت بك
 ✧ لعاملتك تماماً مثله
 ✧ وعلفت أحشاءه على ذراعيك
 ١٦٥ ✧ عندئذ جمعت عشتار كاهنات المعبد
 ✧ وبنات البوى والمحظيات
 ✧ فوق فخذ الثور ينتعجن
 ✧ فدعا جلجامش الصناعات وجميع الحدادين
 ١٧٠ ✧ فأشاد رجال الفن بسماكة قرينه:
 ✧ لقد كان وزن كل منهما ثلاثين مناءً
 ✧ وسماكتهما إصبعين
 ✧ فملاهما بالزيت عريوناً لآله الحارس لوغالبند
 ١٧٥ ✧ وفي غرفته الأميرية علقهما
 ✧ ومن ثم غسل الاثنان أيديهما من ماء الفرات

- ❖ وأمسك الواحد بيد الآخر
❖ قاطعين في العرية الشارع الكبير في أوروك
❖ فتجمع أهل أوروك ناظرين إليهما
❖ ١٨٠ فقال جلجامش إلى وصيفات قصره وهو في فرح:
❖ من هو الأجل من بين الشباب
❖ من هو الرائع بين الذكور
❖ إنه جلجامش الأجل بين الشباب
❖ ١٨٥ إنه جلجامش الرائع بين الذكور
❖ ونحن إذا كنا في هياج قذفنا بفخذ الثور
❖ بينما لم تجد عشتار نفسها من يؤاسيها في الشوارع
☆☆☆
❖ أقام جلجامش في قصره حفل فرح
❖ ١٩٢ وبعد ذلك نام الرجال في مضاجعهم الليلية
❖ كما نام أنكيكو فرأى حلماً
❖ وعندها نهض وقص حلمه على صديقه

اللوحۃ السابعة

ينتهي النشيد السادس في منتصف القصيدة أو بما نسميه في ذروة البطولة في النشيد. بيد أن طريق المجد لا تعدو كونها طريق الكبرياء. سار البطلان حتى الآن من نصر إلى نصر. دون أن ينتهيا إلى أن التطرف يحيد بهما عن الطريق. فلقد عارضوا إرادة الآلهة دون أن يدركا أو يفهما الإنذارات المتكررة. فالعقاب قريب. لقد تعرض أنكيكو إلى حلم مؤداه أنه سيكون أول من يتلقى الضربة.

لم يبق من هذه اللوحة التي تعود إلى الترجمة النينوية، سوى سطر واحد يمثل البداية في نهاية اللوحة السابقة وهو:

❖ «يا صديقي لماذا يجتمع الآلهة الكبار للتشاور»
وبالفعل فإن مجلس الآلهة الذي تراءى لأنكيكو في الحلم هو أن الآلهة جلسوا لتقرير مصيرهما هما الاثنين.

ومن السرد اللاحق عشر في الترجمة الحثية المحفوظة، وبأقل الدرجات، على الجوهر:

❖ اسمع إذن ما أقوله لك عن الحلم الذي رأيته
❖ إن أنو وأنليل وشمش السموي عقدوا اجتماعاً للتشاور
❖ ه قال أنو لأنليل:

❖ لماذا قتلنا الثور السماوي
❖ وقتلنا أيضاً «همبابا»
❖ فقال أنو: يجب أن يموت من
❖ قلع أشجار أرز الجبال
❖ بيد أن أنليل قال:
❖ إن أنكيدو هو الذي يجب أن يموت
❖ أما جلجامش فيجب ألا يموت
❖ فعارض شمش السماوي المجيد أنليل قائلاً:
❖ اليس بأمرك

❖ قتلنا الثور السماوي و «همبابا»
❖ وتقول أن أنكيدو البريء يجب أن يموت
❖ ١٥ فتار أنليل على شمش السماوي قائلاً:

❖ هذا لأنك في كل يوم كنت تنزل إليهما
❖ وكانك رفيق لهما!
❖ انطرح أنكيدو في الفراش مريضاً أما جلجامش
❖ وأخذت الدموع تنهمر مدراراً من عينيه
❖ ٢٠ يا أخي، يا أخي الحبيب قال جلجامش

❖ علامٌ تبرئني الآلهة دون أخي
❖ وهل علي أن أواجه شعباً
❖ فأجلس على باب الأموات
❖ والا أرى بعيني أخي الحبيب



هنا ينتهي المقطع الحثي دون أن يأتي على كامل الشفرة في الترجمة النيبوية. وعندما يعود النص الآشوري إلى الوضوح، نرى أنكيدو يقع في الهذيان. ملمون هو الباب. وهو دون شك باب معبد نيبور.

٣٥ ✧ رفع أنكيدو ناظره

✧ وتحدث إلى الباب وكأنه إنسان

✧ على الرغم من أن الباب مصنوع من الشجر الضخم إلا أنه عديم الذكاء

✧ ليس لديه أي إدراك

٤٠ ✧ إلى مسافة عشرين فرسخاً مضاعفاً اخترت الشجرة التي منها صُنعت

✧ وذلك قبل أن أرى الأرض الشامخ، في الغابة

✧ أما شجرتك فليس لها مثيل في العالم

✧ يبلغ ارتفاعك اثني عشر ذراعاً مضاعفاً

✧ ولا مثيل لمدارك وغلافك ومفصلك

٤٥ ✧ لقد صنعتك وأتيت بك إلى «نيبور» (...)

✧ ولو عرفت أيها الباب، ما ستكون مكافأتك لي

✧ وما سيكون الجميل الذي تسديه إلي

✧ لكنت رفعت فأسّي وقطعتك لأصنع من

✧ ألواحك الطوافة

☆☆☆

وُجِدَت نهاية العمود الأول مكسورة. وكذلك العمود الثاني في الترجمة النينية

المكتشفة حديثاً بحيث لا يمكن من إيضاح المضمون. ومع ذلك يمكننا أن نستشف أن

انكيدو في هديانه استمر في استيضاح الباب.

☆☆☆

✧ والآن أيها الباب فأنا الذي صنعتك وجلبتك إلى هنا في «نيبور»

✧ فأني ملك ينهض من بعدي ويحكمك من جديد

✧ أو أي إله يعبد صنع مصراعيك

✧ أو.. لحو اسمي ليضع اسمه مكانه

✧ ويخلع انكيدو عندئذ مصراعي الباب ويرميها أرضاً

١٦ ✧ كان بصفي جلجامش إلى كلام صديقه أنكيدو وهو يذرف الدموع

✧ ففتح فاه وقال لأنكيدو:

✧ يا صديقي إن لك قلباً كبيراً وفكراً نيراً

✧ لقد مُنحت الذكاء، فإنك تقصد أموراً غريبة

❖ لماذا ، يا صديقي يعدد قلبك كل هذه المقاصد الفرية

٢٠ ❖ هذا الحلم لثمين جداً وخوفك كبير

❖ إن شفاهك تندن كالذباب

❖ كثيرة هي مصادر الخوف ، بيد أن الحلم فهو ثمين

❖ والآلة حتى بالنسبة لسليم الجسم ، تبعث بالاضطراب هكذا

❖ ومن جهتي فإنني سأتوصل أيضاً للآلة

☆☆☆

إن تكلمة المقطع / ... مغرومة جداً ... / تتعذر ترجمتها. ومع هذا ترى أن جلجامش يعد

صديقه بأنه سيصنع له تمثالاً من ذهب. غير أن أنكيكو، وكأنه لم يسمع شيئاً، شرع في

شتم من انتزع من الحياة البرية السهلة تلك الحياة التي كان يقضيها في الصحراء بين

الحيوانات الأهله. لقد شتم أولاً الصياد وسيلعن بعدها البقي.

☆☆☆

❖ عند الصباح الباكر

❖ رفع أنكيكو رأسه وبكى أمام شمس

٢٤ ❖ وأمام لمعان الشمس سالت دموعه

❖ أتوصل إليك يا شمس، إن قدرتي سيئ

❖ وإن الصياد اللا إنساني، هذا المخلوق الشرير

❖ الذي لم يعطيني أكثر من صديقي

III ❖ والذي ليس له أكثر من صديقي

❖ دمر رمحه وقلل من قدراته

❖ فلتكن حصته، أمامك، ضئيلة

❖ ويدلاً من أن تدخل الطريدة شبابه

❖ فإنها تخرج منها مثل السحابة

❖ وهكذا، بعد أن شتم من كل قلبه الصياد

❖ حمله قلبه على شتم البقي قال:

❖ تعالي إلى هنا أيتها البقي لأحدد لك قدرك

❖ القدر الذي لا ينتهي إلى الأبد

❖ سأنزل بك لعنة كبرى

- ❖ وستحل عليك لعنتي فوراً
- ❖ ١٠ أنك لن تقيمي بيتاً يجلب لك السعادة
- ❖ فلا تدخل حرمك النساء
- ❖ ولتطلع ثمالة الجمعة صدرك الجميل
- ❖ ١٤ ويلوث السكران بفتيانه ثوب عهك
- ❖ ١٧ كما لن يكون لك تمثال لماع من المرمز
- ❖ ينقض القضاء عليك
- ❖ وتهجر الفضة النقية فخر الرجال، بيتك
- ❖ وليكن مكان لذلك مدخل بابك
- ❖ وملقى الفخارين حيث تسكنين
- ❖ ولنكن الأرض البور حيث تنامين
- ❖ وليكن ظل سورك حيث تقيمين
- ❖ وليهشم الشوك والموسج جلد قدميك
- ❖ ويلطم السكران والعطشان خدك
- ❖ وحتى إذا بقيت في مخدعك (.....) سيشتمك
- ❖ ويعدل البناء عن وضع الطين في سقف بيتك
- ❖ ٢٥ لتعشش في ثقوب جدارك الفروجة البرية
- ❖ ولن تقام في بيتك وليمة
- ❖ وليبق مدخل حجرك العادي كله أقداراً
- ❖ ٣٠ ولتبق من دون ثمن هبة من يكشف لك عن حضنه
- ❖ ولتكوني ملعونة، لأنني أنا الذي كنت طاهراً
- ❖ فأبعدتني عن زوجتي
- ❖ أنا الذي كنت طاهراً
- ❖ فأوقعتني في الخليفة وأنا في الصحراء
- ❖ لقد سمع شمس ما تلفظ به
- ❖ وفي الحال استجوبه من أعلي السماء قائلاً:
- ❖ ٣٥ إيه أنكيدو، لماذا شتمت البغي بنت الهوى
- ❖ تلك التي أطعمتك الخبز الذي يليق بالآلهة

- ❖ وقدمت لك الجعة الناعمة التي تليق بالأمراء
- ❖ وألبستك رداءاً فضماً
- ❖ وجعلت لك جلجامش الجميل رفيقاً
- ❖ ٤٠ نعم ، لقد أصبح جلجامش خلاً لك وأخاً
- ❖ لقد جعلك تمام في فراش وثير
- ❖ وفي سرير الآلهة جعلك تمام
- ❖ كما قدم لك كرسي الراحة الموجود إلى شماله
- ❖ إن أمراء الأرض يقلبون قدميك
- ❖ ٤٥ وقد جعل أهل أوروك يرثونك وينوحون
- ❖ كما جعل الشعب الفرح يحزن بشدة عليك
- ❖ وهو نفسه بعد موتك يطلق شعره دون غسيل
- ❖ وسيرتدي جلد الأسد ويهيم على وجهه في الصحراء
- ❖ عندما سمع أنكيدو كلام شمش البطل
- ❖ ٥٠ هدأت فوراً ثورة غضبه
- ❖ وسرعان ما سكن غيظه قائلاً:
- ❖ III وانت يا بنت الهوى تعالي لأحدد قدرك
- ❖ وليباركك فمي الذي سبق وشتتك
- ❖ وليمجدك الحكام والأمراء
- ❖ ومن يشتهيك عن بعد فرسخين يضرب فخذه
- ❖ ومن على بعد فرسخين يهز شعره^(١)
- ❖ ٥ والقائد بلا رؤية يحل حزامه
- ❖ ويعطيك الحجر الأسود الكريم واللازورد
- ❖ بأقراط من ذهب مطروق يملأ حضنك
- ❖ والذي من أجله تسقط الأمطار فتتملئ أمراه
- ❖ فليُدخلك الرأقي قصر الآلهة
- ❖ ١٠ ولتنبذ بسببك الأم ذات السبعة أطفال
- ❖ وعندها ، سكنت أنكيدو. وقد اشتد عليه المرض

١ - علامة فقدان الصبر .

- ✧ وفي منتصف الليل وهو نائم وحيداً
 ✧ أفضى إلى صديقه بكل ما جاشت به روحه قائلاً:
 ✧ اصغ إلي يا صديقي لأقص عليك الحلم الذي رأيته هذه الليلة:
 ١٥ ✧ كانت السموات تصرخ والأرض تردد الصدى
 ✧ وأنا كنت واقفاً بين الاثنين
 ✧ كان هناك رجل وجهه مُعْتَم
 ✧ وتقاسيمه شبيهة بتقاسيم وجه «انزوة»^(١)
 ✧ يداه تشبهان قوائم الأسد
 ✧ وأظافره تحاكي مخالب النسر
 ٢٠ ✧ لقد أمسك بخصلة شعري وأصبحت طوع امره
 ✧ ولما ضربته انتفض وكأنه حبل مشدود
 ✧ ولما ضربني شغاني من جراحي
 ✧ ومثل ثور وحشي رفطني بقوائمه
 ✧ وبضيق مزلم احتضن جسدي
 ٢٥ ✧ خلصني يا صديقي ناديتك ولم تخلصني
 ✧ لقد اعتراك الخوف ولم تبد جرأة
 ✧ أنت الذي (.....)



هنا ينقطع حبل السرد / .. لفقدان عدة أسطر ... / نفهم من خلالها أن شمة مخلوقاً غريباً
 يقود أنكيديو إلى الجحيم.



- ✧ وإذ لمستني حولتني إلى حمامة
 ✧ هاكتست ذراعاي بالريش وكأنني طائر
 ✧ وأمسك بي وقادني إلى مسكن مظلم، مسكن «ايركالا»^(٢)
 ✧ حيث لم يكن لمدخله مخرج

١- الطائر الأسطوري الأيزو.

٢- يشرح هذا المقطع حرفياً نزول عشائر إلى الجحيم

٣٥ ✧ إلى الطريق الذي لا رجوع منه

✧ إلى المسكن الذي ليس لساكنيه من نور

✧ وحيث ينفذ الغبار جوعهم وأما خبزهم فمن طين

✧ إنهم كالطهور يلبسون أردية من ريش

✧ ويعيشون في الظلمة دون أي نور

٤٠ ✧ ففي هذا البيت المصنوع من الغبار قد دخلت

✧ وحيثما تطلعت كنت أرى الأكاليل مُجمّعة

✧ وحيثما أصفيت كنت أسمع حاملي الأكاليل يتكلمون

✧ هؤلاء الذين منذ تلك الأزمان حكموا الأرض

✧ وقدموا دوماً إلى الإلهين «أنو» و «أنليل»، اللحم المشوي

✧ وقدموا الخبز المشوي وسقوا الماء البارد من قريهم

٤٥ ✧ في هذا البيت المصنوع من الغبار حيث دخلت

✧ كان يسكنه كهان كبار وأحبار

✧ ومطهرون وأنبياء

✧ وقديسون^(١) وزراء للآلهة الكبار

✧ كما كان يسكن فيه «إيتانا» و «شاقان»^(٢)

٥٠ ✧ وكانت تسكن فيه ملكة الجحيم «أريشكيغال»

✧ وأمامها تركع «بعلى سيري» أمانة سر الجحيم

✧ التي كانت تحمل لوحة تقرأها لها

✧ فرفعت رأسها وصرخت:

✧ من ذا الذي أتى بهذا الرجل إلى هنا

★ ★ ★

✧ أما أنا الذي معك عبر كل المرات الرديئة

٧١ ✧ فتذكر يا صديقي بعد موتي ولا تنسَ كل الدروب التي سلكتها سوية

✧ لقد رأى صديقي حُلماً لا يمكن تفسيره!

١- من بين أسماء الكهنة الخمسة المذكورين لا يمكننا حتى الآن معرفة صفات الكاهن الثاني وهو «لا

غارو» والخامس وهو «غودابسو».

٢- شافان، إله المواشي

- ❖ وفي اليوم الذي رأى فيه أنكيدو هذا الحلم، كانت قواه قد خارت
- ❖ فبقي مستلقياً في اليوم الأول وفي الثاني
- ❖ ٥ وأنكيدو مستلق على سريره
- ❖ وبقي على حاله في اليوم الثالث والرابع
- ❖ كما مرّ اليوم الخامس والسادس والسابع وهو على نفس الحال
- ❖ وبقي كذلك في اليوم التاسع والعاشر
- ❖ بعدها ساء مرضه
- ❖ ١٠ وفي اليوم الحادي عشر والثاني عشر
- ❖ بقي على حاله
- ❖ وعندئذ انتصب أنكيدو في سريره
- ❖ لقد نادى جلعامش وصرخ:
- ❖ ها إن صديقي يكرهني (.....)
- ❖ وكما وعدني في أوروك
- ❖ ١٥ اعتراني خوف من الصراع وشجعتني
- ❖ إنه صديقي الذي أنقذني وهو اليوم يتخلى عني
- ❖ أنا وانت



أكثر من /... ثلاثين سطرًا /... مضرومة من آخر هذا العمود الأخير. إن ظهر المقطع الذي عثر عليه في مجيدو^(١) في فلسطين لا يسمح بأن نزيد على النص النينوي سوى بضعة أبيات غير كاملة.

اللوحۃ الثامنة

وصلت إلينا اللوحۃ الثامنة في حالة سيئة وينوع خاص في نصفها الثاني. إنها مخصصة بكاملها لوصف احتضار وموت أنكيدو. ووقوف جلعامش عند جثمان صديقه يبكي وينوح:

❖ لما طلع الفجر وبدت خيوط النهار

❖ قال جلعامش لصديقه:

١- المكان الذي وجد فيه هذا النص (مجيدو في فلسطين) يدل على أن ملحمة جلعامش كانت معروفة ومنسوخة خارج حدود ما بين النهرين

- ❖ يا صديقي أنكيدو إن الغزالة أمك
❖ والحمار الوحشي أبوك اللذين أنجبك
❖ ٥ وأربع أخدريات بحليهما صرت تكبر
❖ والمواشي عرفتكم بكل المراعي
❖ فلتبكم مسالك أنكيدو في حراج الأرز
❖ ليل نهار دون انقطاع
❖ وليبكك الشيوخ في شارع أوروك العريض
❖ هؤلاء الذين كانوا يباركوننا مشيرين إلينا بالأصبع
❖ ولتبكم رؤوس الجبال والتلال
❖ التي اعتليناها سوية نحن الاثنان
❖ ولتتحب البراري كما تفعل أمك
❖ وليبكك كل البكاء زيت الأرز
❖ ١٥ الذي والحمد لله لم تقرب منه
❖ وليبكك الدب والضبع والفهد والنمر والوعل والثعلب
❖ والأسد والثور الوحشي والإبل والكبش والماشية والحيوانات المتوحشة
❖ ولتذرف الدمع عليك ساقية «أولاي»^(١) المقدسة التي
❖ على شاطئها مشينا طويلاً وببأس شديد
❖ وليبكك الفرات العذب
❖ ٢٠ حيث ملأنا قربنا من مياهه
❖ وليأت رجال أوروك وبيكوك
❖ هؤلاء الذين شهدوا مآثرنا، والمدينة حيث قتلنا الثور
❖ وليبكك الفلاح من أجل حقوله المحررة
❖ هؤلاء الذين مجدوا اسمك بفناء الشكر
❖ ولتبكم (.....) من مدينة أوروك الواسعة
❖ الذين (.....) مجدوا اسمك



١ - ساقية هي عباد

إن نهاية العمود /... مخرومة جداً /... غير أنه تم مؤخراً اكتشاف جزء من العمود
لا يفي تماماً بالمراد

❖ اصفوا إلي، أيها الشيوخ، اصفوا إلي:

❖ أنا هو الذي يبكي أنكيدو صديقي

❖ وكالفادية بمرارة، أنوح

❖ وأما أنت أيتها الفأس في يميني والقوس في ذراعي

❖ ٥ والخنجر في وسطي والدرع أمامي

❖ وثياب أعيادي وزنار ملذتي

❖ إن شيطاناً خبيثاً برز فخطفك مني

❖ إي، يا صديقي أيها البفل الشارد الحمار الوحشي وفهد الصحراء

❖ إي، أنكيدو يا صديقي أيها البفل الشارد

❖ الحمار الوحشي في الصحراء وفهد الصحاري

❖ ١٠ أنا وإياك وبجهد مشترك تسلقنا الجبل

❖ أمسكنا بالثور السماوي وقتلناه

❖ لقد قتلنا «همبابا» ملك حراج الأرز. القوي

❖ فما هو هذا النعاس الذي استولى عليك

❖ لقد فقدت الوعي حتى أصبحت لا تسمعي

❖ ١٥ إنه لم يعد يرفع رأسه

❖ وقلبه توقف عن الخفقان^(١)

❖ ففطى جلجامش وجه صديقه كمن غطى وجه خطيبته

❖ ومثل نسر انقض عليه

❖ مثل لبوة فقدت أشبالها

❖ ٢٠ إنه يدور ويدور بلا انقطاع من أمامه ومن ورائه

❖ ينتف شعره المجعد

❖ يخلع ثيابه الزاهية ويلقيها أرضاً كأنها نجسة

❖ وعندها صرخ جلجامش بأهل البلاد

١- في الترجمة الآشورية الحديثة في «سلطان نببي» نجد أن كل المقطع الثاني هو في صيغة المتكلم

على لسان جلجامش

٢٥ ✧ أيها الحدادون والنحاتون والصباغ وناقشوا الأحجار الكريمة

✧ اصنعوا تمثالاً لصديقي

✧ وسرعان ما صنعوا له التمثال بحجم جلعاش تماماً

✧ صدره من اللازورد وجسمه من الذهب

ويتوقف الصرد عند هذا الحد بسبب الكسر الطارئ على ترجمة «سلطانتيي»، وثمة قطعة نينوية أكثر طولاً تصف على ما يبدو تمثال أنكيدو ولكن للأسف لم يبق منها سوى أواخر الأبيات بحيث لا تسمح بترجمة متكاملة.

وهذه القطعة المتعلقة بوصف التمثال لم تكن موجودة في كل الترجمات. إن منقح النسخة النينوية العائدة لهذه اللوحة المعثرة من أوسع النصوص، كان يجهل ذلك كما يبدو.

وبعد السطر الثاني والعشرين يعود الاستطراد ثانية علماً بأنه لم يبق منه إلا البيت الأول وهو:

✧ «وعندما أتى الصباح ولاحت أولى خيوط النهار، جلعاش

ففي خلال هذا اليوم من الحداد، يبدو استمرار نحيب جلعاش وذلك بعد .../ نقص يقارب خمسة وعشرين بيتاً.../ من بداية العمود الثالث:

☆☆☆

✧ والآن وأنا صديقك الأخوي

✧ فلقد وضعتك على سرير فخم

✧ II على سرير المجد وضعتك

✧ كما سبق وأجلستك على كرسي السلام إلى يساري

✧ كيما يقبل امراء الأرض قدميك

✧ وسأجعل أهل أوروك يبكون عليك وينوحون

✧ ٥ وبالحسرة عليك ملأت الشعب ذلك الشعب الفرح

✧ وأنا نفسي، بعد موتك، أهملت شعري الوسخ

✧ ولبست جلد أسد كيما أهيم في البراري

✧ وعند الصباح وقد بدا من جديد شيء من النور

✧ رفع جلعاش تجهيزات الأضاحي

☆☆☆

إن نهاية العمود مفقودة تماماً كما أن العمود الرابع مفقود ولا يبقى منه سوى بضع كلمات دون أي ملحق. أما العمود الخامس فلم يبق منه أيضاً شيء سوى هذا الجزء الأخير:



✧ ولما سمع جلعاش هذه الكلمات

ردّ على نهر الجحيم [.....]

✧ ٤٥ وعندما طلع الفجر من جديد

✧ فتع جلعاش الباب

✧ ونقل إلى الخارج سباط الزيتون

✧ والعسل وملاً قدحاً من المقيق

✧ بالقشدة وقدحاً من اللازورد

✧ وما أن زين المائدة حتى أراها إلى شمش



هنا تنتهي بالنسبة لنا، اللوحة الثامنة. إن عمودها الأخير مكسور في جميع الأجزاء المختلفة التي وصلتنا من ترجمات المصحف.

اللوحة التاسعة

أحدث موت أنكيديو اضطراباً عميقاً لدى جلعاش. وفي الوقت الذي فيه يتألم نره بفقد عزيزاً فيتبه إلى أن حياة الإنسان قصيرة وأما الخوف فهو من الموت. فثار على هذا الواقع الذي سيناله هو أيضاً. إنه لا يرغب في الموت كما مات أنكيديو. فقال في نفسه ألا توجد وسيلة للإنسان تقيه الموت كما حدث لأحدهم وخلص من الطوفان وأصبح خالداً. فوطد جلعاش العزم على أن يذهب بين الجبال والصعاري تحت أمل اكتشاف الخلود لدى هذا الإنسان الخالد.

✧ بسبب صديقه أنكيديو ذهب جلعاش

✧ وهو يبكي بكاءً مرّاً تائهاً في الصعاري

✧ هل سأموت أنا أيضاً. ليس علي أن أعمل مثل أنكيديو

✧ إن الضيق ملأ صدري

✧ ٥ وإن خوفي من الموت يدفعني إلى أن أهيم في الصحراء

- ❖ وأذهب لألتقي «أوتابيشتم» بن «أوبار - نونو»^١
- ❖ سلكت الطريق وحشت الخطى إليه
- ❖ لما أن بلغت مجازات الجبال مساءً
- ❖ حتى رايت أسوداً فتملكني الرعب
- ❖ ١٠ رفعت رأسي إلى «سين»^٢ وصليت إليه
- ❖ وابتهلت إلى عظيمة الآلهة لتحميني وتحفظني
- ❖ وفي الليل وهو نائم أيقظه حلم:
- ❖ في ضوء القمر كانت مخلوقات تمرح في حياتها
- ❖ فأخذ الفأس بيده
- ❖ واستل خنجره من غمده
- ❖ وكالسهم انقضَّ عليها
- ❖ ضربها بعنف ومزقها



إن ما تبقى من العمود الأول مغروم /... بمعدل ثلاثين بيتاً .../ بدت غير صالحة أو تالفة تماماً. وهي حتماً تقص علينا كيف أن جلعاش وصل إلى أسفل جبل مضاء بنور الشمس حتى أضاء ساعات الليل.

- ❖ ١١ إن اسم هذه الجبال التوائم
- ❖ فلما وصل إلى هذه الجبال التوائم
- ❖ حيث ترقى قممها إلى قبة السموات
- ❖ ٥ وينحدر صدرها إلى العالم الأسفل
- ❖ كان يحرس بابها «بشر عقارب»
- ❖ يبعث منظرهم الرعب والهلح، إنه الموت الزوام
- ❖ وبهاذا الهائل يكسو الجبال
- ❖ وهم عند الشروق وعند المغرب يحرسون الشمس
- ❖ ولما رآهم جلعاش امتلأ وجهه رعباً وهلعاً

١- أوبار نونو كان ملك مدينة ثوروباك تماماً قبل الطوفان وابنه أوتابيشتم البابلي هو الذي نجا من الطوفان

٢- إله القمر.

- ✧ بيد انه تنفس وتقدم منهم
- ✧ فتنادى الإنسان العقرب زوجته وقال لها
- ✧ إن الذي جاء إلينا ، جسمه من مادة الآلهة
- ✧ ١٥ ✧ فأجاب زوجة الإنسان العقرب:
- ✧ إن ثلثه إله وثلثه الآخر بشر
- ✧ وخاطب سليل الآلهة بهذه الكلمات:
- ✧ لماذا حملت نفسك عناء هذا العصفر البعيد
- ✧ ٢٠ ✧ وأتيت إلى هنا أمامي
- ✧ بعد أن اجتزت الأنهار ومعايرها المسيرة
- ✧ أريد أن أعرف إلى أين تقودك طريقك
- ★ ★ ★

إن /... الثلاثين بيناً الآتية مخرومة أو نالفة .../ ولا تعود القصة إلا من بداية العمود الثالث بدءاً من جواب جلجامش:

★ ★ ★

- ✧ II ✧ فأجاب جلجامش الإنسان العقرب
- ✧ إن أنا قطعت طريقاً طويلة
- ✧ فللعثور على «أوتابيشتم» ، جدي
- ✧ الذي حضر مجمع الآلهة وحظي بالخلود
- ✧ ٥ ✧ جئت لأسأله عن لفز الحياة والموت
- ✧ ففتح الإنسان العقرب فاه
- ✧ وقال لجلجامش:
- ✧ لم يقم قبلك رجل يا جلجامش
- ✧ بقطع مثل هذا الطريق
- ✧ ولم ير أحد حتى الآن أغوار الجبال
- ✧ ١٠ ✧ فإلى اثني عشر فرسخاً مضاعفة مداخلها مظلمة
- ✧ وكثيفة هي ظلماتها الخالية من كل نور
- ★ ★ ★

وهنا أيضاً يقع /... نقص كبير.../ في نهاية العمود الثالث وبداية العمود الرابع بيد أن ما يتبع يشير إلى الإنسان العقرب يرضخ فيفصح لجلجامش عن سر المعر الأرضي الذي يجتازه شمس للانتقال من طرف الجبال التوائم إلى طرفها الآخر.



II ✧ قال جلجامش للإنسان العقرب

✧ إن خوفي من الموت هو الذي دفعني إلى أن أشرد في البراري

✧ ومن شدة ضيق صدري وصلت إلى هنا

✧ لقد التهب وجهي من الرطوبة ووهج الشمس

✧ ٣٥ ويالنواح قمت بهذه الرحلة الطويلة

✧ أما الآن فقد أثبت لي طريق الجبل

✧ ففتح الإنسان العقرب فاه وقال

✧ قال لجلجامش:

✧ اذهب، ولا تخش شيئاً بعد الآن

✧ ٤٠ لقد أوضحت لك عن الجبال التوائم

✧ فلتدك قدماك سالماً معافى إلى منتهى رحلتك

✧ إن باب الجبل مفتوح أمامك

✧ وإذا سمع جلجامش هذه الكلمات

✧ ٤٥ ركز انتباهه على كل ما قاله الإنسان العقرب

✧ وأخذ طريق الشمس بين الجبال

✧ ولما وصل إلى بعد فرسخ مضاعف

✧ أصبحت الظلمات كثيفة وانقضى فيها النور

✧ ولم يعد يرى شيئاً لا من أمامه ولا من ورائه

✧ ولما وصل إلى مسافة فرسخين مضاعفين



إن بداية العمود الخامس مكسورة. أما وصف المراحل الأولى الفامضة فيجب أن تكون

مفصلة جداً. إن النص عندما يستأنف بعد /... نقص يقارب الاثني والعشرين سطرًا.../، نرى

أن البطل كان قد قطع للمرة الثالثة ضعف الفرسخ فقط.



- ✧ وعندما وصل إلى مضافة أربعة أضعاف الفرسخ
 ✧ أصبحت الظلمات دامسة جداً. وقد اختفى النور
 ٢٥ ✧ بحيث لم يسمح له بأن يرى شيئاً أمامه أو خلفه
 ✧ ولما وصل إلى ما بعد خمسة فراسخ مضاعفة
 ✧ أصبحت العتمة قوية جداً ولم يعد هناك من نور
 ✧ يسمح له بأن يرى شيئاً أمامه أو خلفه
 ✧ ولما وصل إلى ما بعد ستة فراسخ مضاعفة
 ٣٠ ✧ أصبحت العتمة أكثر قوة ولم يعد هناك من نور
 ✧ ولم يعد يسمح له بأن يرى شيئاً أمامه أو خلفه
 ✧ ولما وصل إلى ما بعد سبعة فراسخ مضاعفة
 ✧ أصبحت الظلمات دامسة جداً ولم يعد هناك أي نور
 ✧ بحيث لم يسمح له بأن يرى شيئاً أمامه أو خلفه
 ٣٥ ✧ ولما اجتاز ثمانية فراسخ مضاعفة صرخ بأعلى صوته
 ✧ عميقة جداً الظلمات وقد اختفى النور
 ✧ إنه لم يعد يرى شيئاً أمامه أو خلفه
 ✧ ولما اجتاز تسعة فراسخ مضاعفة شعر بهبوب ريح الشمال
 ✧ تلامس وجهه
 ٤٠ ✧ غير أن الظلمات لا تزال قوية والنور مختفياً
 ✧ بحيث لم يُسمح له بأن يرى شيئاً أمامه أو خلفه
 ✧ ولما وصل إلى بعد عشرة فراسخ مضاعفة
 ✧ أصبح الشروق قريباً
 ✧ ولكن الظلمات لا تزال على بعد ربع فرسخ مضاعف
 ٤٥ ✧ ولما وصل إلى اثني عشر فرسخاً مضاعفاً طلع الفجر
 ✧ ولما وصل إلى بعد اثني عشر فرسخاً مضاعفاً بدا الضياء
 ✧ فأتجه عندئذٍ إلى البستان ليشاهد الأشجار الحجرية
 ✧ وكان العقيق الأحمر يحمل ثماره
 ✧ والعنقود يتدلى لماع المنظر
 ٥٠ ✧ واللازورد قد أورق

❖ وهو أيضاً يحمل شاره ضاحكاً
في العمود التالي، استمرار لوصف البستان العجيب حيث تنمو الأشجار الحجرية.
ولكن للأسف وجدت في حالة سيئة جداً. بيد أن الأبيات العشرة الأخيرة تعطينا أسماء مبهمة
لبعض المعادن.

❖ ٢٥ وعوضاً عن الأرز [.....] أراى

❖ [.....] والرخام [.....]

❖ واللؤلؤ البحري والشوك الذي يحمل الأحجار الكريمة

❖ والشوك والموسج المتشابك مثل حجر [.....]

❖ وكان عوضاً عن الخرنوب حجارة [.....]

❖ ٢٠ وحجر الدم [.....] الأخضر

❖ مثل [.....] حجر [.....]

❖ من [.....] البحر

❖ وكان ثمة لألئ

❖ ٢٥ وبينما كان جلعاش يتزده في الحديقة

❖ رفع عينيه

وهنا تنتهي اللوحة. ومن الممكن أن يكون الإله شمش قد تجلى لجلعاش وذلك في
الآبيات / .. المخرومة الأخيرة /... وقد دار بينهما حديث انتهى بنصيحة شمش بمتابعة الطريق.

اللوحة العاشرة

❖ كانت سيدوري صاحبة الحانة عند ساحل البحر

❖ تسكن في بيت منزل

❖ لقد صنعوا لها برميلاً من ذهب كما صنعوا لها دناً

❖ وبوشاح توشحت [.....]

❖ ٥ وبعد أن هام جلعاش طويلاً وصل إليها

❖ وقد غطى ظهره بجلد الحيوانات

❖ ومع ذلك كان جسمه من مادة الآلة

❖ كما كان الضيق في قلبه

❖ وقد بدا وجهه وكأنه قطع مسافات طويلة

- ١٠ ✧ وعن بعد رآته صاحبة الحانة
 ✧ فرددت في قلبها هذه الكلمات
 ✧ وهي تناجي نفسها:
 ✧ هل يكون هذا الرجل قاتلاً؟
 ✧ ولكن مهما يكن من أمره فقد شعرت بالاضطراب
 ١٥ ✧ ولما رآته يقترب، أوصدت بابها وأحكمت إغلاقه بالمزلاج
 ✧ أما جلجامش فقد أصفى إلى صرير الباب
 ✧ ثم رفع رأسه ورنأ إليها
 ✧ فقال جلجامش لصاحبة الحانة:
 ٢٠ ✧ يا صاحبة الحانة، ماذا رأيت حتى أغلقت مصراعك
 ✧ وحتى أوصدت بابك؟ إنني سأكسر مزلاجك
 ✧ إذا أوصدت الباب في وجهي

★ ★ ★

وهنا نعثر على /... خمسة أبيات مخرومة .../ وفيها تفتح «سيدوري» الباب وتسال
 جلجامش: من يكون؟ ولماذا أتى إلى هذه الأماكن المحرمة على عامة الناس

★ ★ ★

- ✧ فتح جلجامش فاه وقال لصاحبة الحانة
 ٢٥ ✧ أنا جلجامش الذي قتل الثور الهابط من السماء
 ✧ وفي الغابة قتلت من كان يحرسها
 ✧ صرعت «همبابا» الذي كان يسكن غابة الأرز
 ✧ وفي مجازات الجبل قتلت أسوداً
 ✧ وإن كنت أنت الذي أمسك بالثور الإلهي وقتله
 ✧ فلم ذبلت وجنتاك ولاح الغم على وجهك
 ٤٥ ✧ وعلام تملك الحزن قلبك وتبدلت ملامحك
 ✧ لم يبدو وجهك كوجه من سافر سफراً طويلاً
 ✧ وكيف لفح وجهك الحر والرطوبة في وجه الشمس
 ✧ وعلام (.....) تهيم على وجهك في البراري
 ٥٠ ✧ فأجاب جلجامش صاحبة الحانة قائلاً:

١١ ✧ إذا كان وجهي قد امتنع وذبلت وجنتاي

✧ وامتلاً قلبي أسى

✧ وصار وجهي كوجه من سافر سفاً طويلاً

٥ ✧ ولفعت وجهي الرطوبة والشمس العظيمة

✧ ورحلت (.....) أهيم على وجهي في البراري

✧ فذاك من خوفي من الموت فجبت البراري

✧ وما أصاب صديقي وقد استحوذ علي

✧ في طريق طويلة وأنا أهيم على وجهي في البراري

✧ إن ما حدث لأنكيدو يتملكني

١٠ ✧ أنا أهيم على وجهي في صحراء وفي سفر طويل

✧ كنت أسكت والوذ بالصمت

✧ أين صديقي الذي كنت أحبه أصبح شبيهاً بالطين

✧ وأنا مثله فلا أرقد

✧ وبعدما لن أستيقظ إلى الأبد؟

ويلفة مختلفة كما حدثنا عن ذلك لوحات قديمة فإن معادنة جلجامش مع «سيدوري»

كانت هكذا:

✧ إن صديقي الذي كنت أحبه حباً جماً

١١ ✧ الذي خاض معي كل التجارب

✧ انكيدو الذي كنت أحبه حباً قوياً

✧ والذي خاض معي كل التجارب

✧ ذهب إلى القدر المحتوم على كل البشر

٥ ✧ لقد بكيته ليل نهار

✧ ولم أسمع لهم بدفته

✧ حتى أرى إن كان صديقي سينهض على وقع هراخي

✧ سبعة أيام وسبع ليال

✧ إلى أن سقط الدود من أنفه

١٠ ✧ وبعد موته لم أعد أذق طعماً للحياة

✧ مشيت دون توقف كنهاب وسط الصحراء

❖ والآن يا صاحبة الحانة وقد رأيت وجهك
❖ أيمكنني ألا أرى الموت الذي لا أنفك أحافه
❖ أجابت صاحبة الحانة جلجامش قائلة:

❖ ١١ يا جلجامش إلى أين أنت سائر

❖ إن الحياة التي ترونها لن تجدها

❖ لأنها لما خلقت الآلهة البشرية

❖ قدرت لها الموت

❖ ٥ واستأثرت هي بالحياة الأبدية

❖ أما أنت يا جلجامش فلنكن معدتك مملوءة

❖ واسترسل بالفرح ليل نهار

❖ وبالسرور كل يوم

❖ ارقص ليل نهار واعزف الموسيقى

❖ ١٠ واجعل ثيابك نظيفة زاهية

❖ واغسل رأسك واستحم في الماء

❖ وانظر إلى الطفل الذي يمسك بيدك

❖ واقرح زوجتك التي بين أحضانك

❖ هذا هو كل ما تستطيع البشرية عمله

إن التقيح النينوي إذ يهمل هذه الاعتبارات الكاشفة عن الشأن الإنساني، يتابع من

جهته الحديث كما يلي:

❖ ١٥ قال جلجامش لصاحبة الحانة:

❖ والآن يا صاحبة الحانة ، فمن أين الطريق إلى أوتابيشتيم

❖ افصحي عن الوسيلة التي اتعرف بها إليها

❖ إذ بالإمكان أن أجوز البحر

❖ وإن لم يكن بالإمكان فسأعود إلى البراري

❖ ٢٠ قالت صاحبة الحانة لجلجامش:

❖ ليس هناك من مبرأخر

❖ ولا أحد منذ زمن بعيد سبق له أن عبر البحر

❖ أما من يعبر البحر فهو شمش البطل

❖ ومن سوى شمش يتمكن من عبوره
❖ المعبر وعمر وشاق اجتيازه
❖ ٢٥ فمن أين يا جلجامش نستطيع أن نعبّر البحر
❖ حتى تصل إلى مياه الموت ماذا نعمل
❖ يا جلجامش يوجد هنا «أورشئابو» ملاح أوتابيشتم
❖ إن لديه تمثالين من حجر وها هو الآن في الغابة يجمع الزحافات
❖ ٣٠ اذهب كي يرى وجهك

❖ وإن أمكن فاعبر معه وإلا فقد أدراجك
❖ عندما سمع جلجامش هذه الكلمات
❖ رفع فأسه بيده
❖ واستل الخنجر من حزامه
❖ ثم أخذ ينزلق إليهما
❖ ٣٥ وكالسهم أصبح بينهما

❖ وفي حوض الغابة بقي وا
❖ أما أورشئابو فقد لحظ الخنجر اللعاع [.....]
❖ وسمع ضربات الفأس وا
❖ وعندئذ لملم جلجامش رأسه
❖ ووريط ذراعيه إلى صدره
❖ وأما التمثالان اللذان يدفعان بالسفينة
❖ ومن دونهما لا يستطيع اجتياز الموت
❖ فقد كسرهما جلجامش

أما العمود الرابع من الكسرة القديمة فقد أعطى الترجمة بشكل مفصل فترى فيها
«أورشئابو» يلقب «سورسئابو» كما يلقب «أوتابيشتم» بـ «أوتابيشتم»
❖ ويعنف شديد جعلهما يتاثران
❖ ومن ثم عاد وحقق بـ «سورسئابو»
❖ فقال «سورسئابو» لجلجامش:
❖ ٥ من تكون أنت وما هو اسمك
❖ أما أنا هاني «سورسئابو» وأخص «أوتابيشتم» القاصي

❖ فقال له جلجامش إن اسمي جلجامش
❖ الذي جاء من أوروك مسكن «أنو»

❖ ١٠ فقد اجتزت من طرف هذه الجبال

❖ من الطريق الطويلة حيث تشرق الشمس

❖ والآن يا «سورسنابو» وقد رأيت وجهك

❖ دعني أر «أوتايشتيم» البعيد

❖ فقال سورسنابو لجلجامش:

إن العمود الثالث من النسخة النيقية المنقحة تعود للسرد بنفس الصيغة وتتابع.

❖ III قال أورسنابي لجلجامش:

❖ ولكن يا جلجامش لماذا ذبلت وجنتاك وانحنى وجهك

❖ علام غمر الحزن قلبك واضنى التعب قسماات وجهك

❖ لقد صار وجهك يشبه وجه من قطع مسافات بعيدة

❖ ولماذا لفح وجهك الحر والقر تحت الشمس

❖ ولماذا تهيم على وجهك في البراري

❖ فقال جلجامش لأورسنابي

❖ كيف لا تتأكل وجنتاي وينحني وجهي

❖ ١٠ كيف لا ينمر الحزن قلبي ولا تضنى تقاسيم وجهي

❖ كيف لا يمتلك الضيق قلبي

❖ وكيف لا يبدو وجهي كوجه من سافر سافراً طويلاً

❖ وكيف لا يلفح الحر والرطوبة وجهي

❖ وكيف لا أهيم على وجهي في البراري

❖ ١٥ وصديقي كبغل شارد وحمار وحشي في البراري

❖ وفهد الصحراء

❖ أنكيدو صديقي الذي تسلفت معه الجبال

❖ وأمسكنا بالثور السماوي وقتلناه

❖ لقد قتلنا هيبابا الذي كان يسكن غابة الأرز

❖ ٢٠ وفي مجازات الجبال قتلنا الأسود

❖ صديقي الذي كنت أحبه حباً جماً

- ✧ الذي خاض معي كل التجارب
 ✧ أنكيدو صديقي الذي أحبه حباً جماً
 ✧ الذي خاض معي كل التجارب
 ✧ قد أدركه المصير المشترك بين الناس
 ✧ بكيته سبعة أيام وسبع ليالٍ
 ✧ ولم أسمع بدفته
 ٣٥ ✧ إلى أن سقط النود من أنفه
 ✧ وعندئذ دب في الرعب، وخفت من الموت وهمت على وجهي في البراري
 ✧ إن ما حدث لصديقي تملكني
 ✧ وفي طريق طويلة رحت أجوب البراري
 ٣٠ ✧ فكيف أسكت وكيف ألوذ بالصمت
 ✧ إن صديقي الذي كنت أحبه أصبح كالطين
 ✧ وأنا مثله سوف أرقد
 ✧ دون أن أنهض وإلى الأبد
 ✧ واستطرد جلعامش قائلاً إلى أورشنابي
 ✧ والآن ذلني على الطريق المؤدية إلى أوتايشتيم
 ٢٥ ✧ واكشف لي عن الوسيلة التي أتعرف بها إليه
 ✧ فأنا مستعد لاجتياز البحر إذا كان بالإمكان
 ✧ وإن لم يكن ممكناً فسأعود وأهيم على وجهي في البراري
 ✧ فقال «أورشنابي» لجلجامش:
 ✧ إنهما يداك يا جلعامش، اللتان حالتا دون العبور
 ✧ لقد كسرت ثمنالي الحجر وجمعت الزحافات
 ٤٠ ✧ لم يعد لي الحجر الذي كسرت ولم يعد هناك من زحافات
 ✧ أرفع يا جلعامش الفأس بيدك
 ✧ وانزل إلى الغابة واقطع مئة وعشرين عصا الواحدة بطول ثلاثين ذراعاً
 ✧ انزع قشورها غلف كمويها
 ✧ وأتى بها إلى «أورشنابو»
 ✧ وبعدئذ ركب جلعامش وأورشنابو السفينة

✧ انزلا السفينة في الموج وأخذوا بالإبحار
✧ ٥٠ كان يلزم شهر ونصف لقطع المسافة غير أنهم قطعوها في ثلاثة أيام
✧ وعنددها وصل أورشنايو إلى مياه الموت
✧ فقال أورشنايو إلى جلعامش:

✧ ارجع يا جلعامش وخذ أول عصا
✧ وحذار أن تفك يدك مياه الموت
✧ وخذ يا جلعامش عصا ثانية وثالثة ورابعة
✧ خذ يا جلعامش عصا خامسة وسابعة
✧ وخذ أيضاً الثامنة والتاسعة والعاشر
✧ وخذ الحادية عشرة والثانية عشرة
✧ مئة وعشرين كان جلعامش قد أتى عليها كلها
✧ ففك حزامه ليستخدمه كعبل

✧ ١٠ ونزع ثيابه ونشر القلوع
✧ وكان أوتابيشتم قد شاهد السفينة من بعد
✧ فتعجب نفسه بهذه الكلمات:
✧ لماذا دمرت تمثالي الحجر الخاص بالسفينة
✧ ولم يركب في السفينة غريب غير صاحبها؟
✧ إن الرجل الآتي ليس من أتباعي
✧ تفرست فيه جيداً فلم أعرفه

يبرز هنا /... نقص يقارب الثلاثين بيتاً /... ولا بد أنه كان يحمل وصف وصول
السفينة؟ ونزول جلعامش إلى الأرض واستقباله من قبل أوتابيشتم الذي وجه إليه الأسئلة
التي سبق ووجهتها إليه سيدوري. وعلى ضوء أجوبة جلعامش يمكن ترميم هذا الجزء من
النص.



✧ قال أوتابيشتم لجلعامش:
هنا نجد تكراراً للأسئلة التي وجهتها سيدوري إلى جلعامش فتكرارها لا يفيد في
شيء ولذلك حذفناها لننقل مباشرة أجوبة جلعامش التي فيها بعض التغيير:
✧ أجاب جلعامش أوتابيشتم:

٥٠ ✧ يا أوتابيشتم، كيف لا تتأكل وجنتاي وينحني وجهي

✧ كيف لا يغمر الحزن قلبي ولا تضنى تقاسيم وجهي

III ✧ كيف لا يملك الضيق قلبي

✧ كيف لا يبدو وجهي كوجه من سافر سفاً طويلاً

✧ كيف لا يفلح وجهي الحر والقر في وجه الشمس

✧ كيف لا أهيم على وجهي في البراري

✧ وصديقي البفل الشارد والحمار الوحشي في البادية وفهد الصحراء

✧ أنكيدو والبفل الشارد الحمارة الوحشي في البادية وفهد الصحراء

✧ الذي كنت اتقاسم وإياه المشقات وتسلق الجبال

✧ فقد أمسكنا بالثور الإلهي وقتناه

١٠ ✧ كما قتلنا همبابا الذي كان يسكن غابة الأرز

✧ وفي مجازات الجبال وقتلنا أسوداً

✧ صديقي الذي كنت أحبه جداً الذي اجتاز معي التجارب

✧ أنكيدو صديقي الذي كنت أحبه جداً والذي اجتاز معي التجارب

✧ كيف يمكن أن يصيبه المصير المشترك بين الناس

✧ لقد بكيته ستة أيام وسبع ليالٍ

١٥ ✧ ولم أسمع لأحد بدقته

✧ إلى أن سقط الدود من أنفه

✧ وعنتن خفت ومن شدة خوفي من الموت أهيم الآن في البراري

✧ إن ما أصاب صديقي يملكني

✧ وفي درب طويل ساهيم على وجهي في الصحراء

✧ إن ما حدث لأنكيدو صديقي يملكني

✧ وفي سفر طويلاً ساهيم على وجهي في الصحراء

٢ ✧ كيف لي أن أسكت وألوذ بالصمت

✧ بينما صديقي الذي كنت أحبه قد أصبح كالطين

✧ أنكيدو صديقي الذي كنت أحبه يصبح كالطين

✧ وأنا مثله أيضاً أليس علي أن أرقد

✧ والا أن أقوم إلى الأبد

✧ واستطرد جلجامش قائلاً ل أوتابيشتم:

✧ سأرى من يصفونه بالبعيد

✧ ٢٥ وفي جميع الجهات جُبت جميع البلاد

✧ لقد اجتزت تباعاً كل الجبال الصعبة

✧ وتباعاً قطعت كل البحار

✧ ومن النوم الحلو لم يرتقِ وجهي

✧ وأعترى الرجفان كل عضلاتي

✧ ٣٠ وما أن وصلت إلى بيت صاحبة الحانة

✧ حتى خلعت ثيابي

✧ لقد قتلت الدببة والضباع والأسود والفهود

✧ قتلت النمرور والأياثل والوعول وحيوانات البر

✧ أكلت من لحومها وجلودها اكتسيت

✧ إن /... الأسطر الثلاثة التالية /... مخرومة وهي نهاية حديث جلجامش ومن ثم يستطرد

السرد:

✧ فقال أوتابيشتم لجلجامش:

✧ لماذا يملكك الضيق إلى هذا الحد يا جلجامش

✧ أنت الذي جسدك من مادة الآلهة والبشر

✧ أنت الذي يملكك الآلهة وكانهم أمك وأبوك

☆☆☆

✧ إن نهاية العمود /... مخرومة .../ فلا تمكننا من متابعة السرد كما أن الأربعة

والعشرين بيتاً الأولى من العمود التالي (VI) /... مخرومة أيضاً .../ وعندما يصبح النص

واضحاً ، نرى أن أوتابيشتم يتابع إسداء النصح إلى جلجامش على أساس الاعتزال و الفلسفة

الواقعية.

✧ ٢٥ مهما كان الموت مرأً فإن الحياة تستمر

✧ فنحن نبني بيوتاً باستمرار

✧ وباستمرار نوقع العقود

✧ ويتقاسم الأخوة دوماً الميراث

✧ وتبقى العداوات دوماً في الأرض

- ✧ وعلى مرّ الزمن يفيض النهر والفيض يجرف كل شيء ...
- ✧ ولم يعد ثمة من وجه يرنو إلى الشمس
- ✧ النائم والميت يتشابهان
- ✧ اليس عليهما علائم الموت
- ✧ ٣٥ والمخلوقات البشرية ليست أكثر من إنسان فرد
- ✧ بعد بركة أنليل
- ✧ عقد الآلهة الكبار، الأنوناكي، جلسة
- ✧ فشرعت «ماميتو» صانعة الأقدار
- ✧ تقدر معهم المصائر
- ✧ لقد قسموا الموت والحياة
- ✧ دون أن يلحظوا وقت الموت
- ✧ أما الذي يبقى حياً فيستطيع أن يلحظه

اللوحة الحادية عشر

- ✧ قال جلجامش إلى أوتابيشتم البعيد:
- ✧ عندما أنظر إليك يا أوتابيشتم
- ✧ أرى أن لا فرق بيني وبينك. إنك تشبهني
- ✧ كلا لست مختلفاً إنك تشبهني
- ✧ ٥ وبالفريزة إنك على استعداد للقتال
- ✧ غير أن ذراعي اليوم لا تقويان عليك
- ✧ والآن أخبرني كيف وجدت نفسك في مجمع الآلهة
- ✧ وكيف حصلت على الحياة الأبدية
- ✧ فقال أوتابيشتم لجلجامش:
- ✧ ١٠ سأكشف لك عن سر
- ✧ وأشرح لك أعجوبة من أعاجيب الآلهة:
- ✧ إن «شورويالك» المدينة التي أنت تعرفها
- ✧ الواقعة على شاطئ الفرات
- ✧ كانت تسكنها الآلهة في قديم الزمان

✧ فقرر الآلهة الكبار إحداث الطوفان

✧ ١٥ تذاكروا مع أبيهم أنو

✧ ومع مستشاره البطل أنليل

✧ ومساعدهم نينورتا

✧ وحاجبهم أنوجي

✧ وكان حاضراً معهم أنين - إيجي - كور

✧ فنقل كلامهم إلى سياج القصب قائلاً:

✧ يا سياج القصب يا سياج القصب أيها الحاجز أيها الحاجز^(١)

✧ اسمع يا سياج؟ وأصغ أيها الحاجز

✧ يا رجل شوروباك وابن «أوبارتوتو»

✧ قوِّض بيتك وابن لك فلُكاً

✧ ٢٥ تَحُلْ عن ثروتك وأنج بنفسك فقط

✧ انبذ الملك وخلص حياتك

✧ واحمل في السفينة كل بذرة حية

✧ أما السفينة التي ستبنيها فعليك أن تضبط مقاساتها

✧ ٣٠ وليكن طولها وعرضها متساويين

✧ وغطها بسقف كسقف أبسو^(٢)

✧ ولما وعيت قلت لـ «إيا» سيدي

✧ بالنسبة للأمر الذي أمرتني به يا سيدي

✧ سأطيعك ومن جهتي سأنفذه

✧ ٣٥ ولكن ما عساني أن أقول للمدينة وللشعب وللشيوخ

✧ ففتح إيا فاه وقال لي، أنا عبده:

✧ أيها الرجل، إليك بما ستقوله لهم:

١- يعني ذلك سياج القصب في شوروباك حيث كان يسكن أوانانابشتيم ابن الملك «أوبار - توتو» يبدو أن إيا إله الحكمة وصديق البشر لم يرغب في خيانة مشروع الآلهة، لم يعلن صراحة إلى أوانانابشتيم عن حدوث الطوفان ولكن سعى إلى نجاته منه ليستمر العرق البشري في المتناسل فلواتنابشتيم علم بالأمر بصورة غير مباشرة

٢- أي بشكل أبسو ومقاساته (الهود).

- ❖ يبدو لي ان أنليل يُكن لي كرها
❖ ٤٠ ولذلك لن أبقى في مدينتكم
❖ ولن اضع قدمي بعد الآن على أرض أنليل
❖ سأنزل إلى حياة العمق حيث أسكن مع سيدي «إيا»
❖ وسينزل أنليل عليكم وابلأ من الخبرات^(١)
❖ ٤٥ ويعطيكم أغنى الفلال
❖ وفي الصباح سيُنزل عليكم فطائر الحلوى
❖ وفي المساء سيمطر وابلأ من القمح
❖ لما لاح الصباح
❖ تجمع حولي كل أهل المدينة
❖ ٥٠ وجلبوا لي من التقديمات الأغنام النفيسة
❖ واحضروا إلي تقدمات من أكباش
❖ { } شباب { }
❖ البيوت { } السري { }
❖ وجلب الصغار منهم القير
❖ ٥٥ والكبار منهم المواد الضرورية
❖ وفي اليوم الخامس وضعت مخطط سطح السفينة:
❖ فبلقت مساحته «ايكو»^(٢) واحداً تحمله عشرة عوارض
❖ وكان شكل الحوائط العليا مريعاً
❖ وهكذا وضعت مخطط شكلها ورسمته
❖ ٦٠ وأقمت فيها ستة طوابق
❖ وبهذا قسمتها إلى سبعة أقسام (طوابق)
❖ وقسمت أرضيتها إلى تسعة أقسام
❖ وحشوتها والصقت بها الأوتاد (لنزع تسرب الماء)
❖ نصبت فيها العصي وجهزتها بالمؤن

١- اعتقد البشر أن بداية هطول الأمطار دلائل حبر ما عدا اوتونا تشيم الذي يعلم بنهجة هذه الأمطار الغزيرة

٢- يساوي الايكو ٣٦٠٠ متر مربع.

- ٦٥ ✧ لقد سكبت سنة سارات من القير في الموقد
 ✧ كما سكبت أيضاً ثلاث «سارات» من القطران
 ✧ وجلب حاملو السلال ثلاث «سارات» من الزيت
 ✧ بالإضافة إلى «سار» واحدة من الزيت يستخدم في نقع الأوتاد
 ✧ و «سارين» من الزيت اخترتهما للملاح
 ٧٠ ✧ ثم ذبحت البقر لركاب السفينة
 ✧ ونحرت الأغنام في كل يوم
 ✧ كما قدمت إلى الصنّاع الجعة والخمر الأحمر والأبيض
 ✧ فشربوا منه وكانهم يشربون من الساقية
 ✧ ليعيدوا ويفرحوا كما في يوم رأس السنة
 ٧٥ ✧ أما أنا فنظفت يدي وأرحتهما
 ✧ وفي اليوم السابع وعند مغيب الشمس كانت السفينة مهيأة
 ✧ وكان إنزالها إلى الماء صعباً
 ✧ وقد تم توازن الألواح في الأعلى وفي الأسفل
 ✧ إلى أن غطس في الماء ثلثاها
 ٨٠ ✧ وحملت منها كل ما أملك
 ✧ كل ما كان عندي من فضة حملته فيها
 ✧ وحملت فيها كل ما أملك من ذهب
 ✧ وكل ما كان لدي من مخلوقات حية
 ✧ وأصعدت إلى السفينة جميع أهلي وذوي
 ٨٥ ✧ كما أركبت فيها حيوان الحقل وحيوان البر والصنّاع
 ✧ وقد سبق وحدد لي الإله شמש موعد الإقلاع قائلاً:
 ✧ سأمطر في النهار أقراصاً من الحلوى وفي المساء وابلاً من القمح
 ✧ فتطلعت إلى الجو
 ✧ وكان الجو مخيفاً للناظر
 ✧ فولجت السفينة وأغلقت الباب
 ✧ كما سلّمت دفة السفينة إلى الملاح «يوزر - آموري»
 ٩٥ ✧ وأعطيته القصر وما يحويه من ثروات

- ✧ ولما ظهرت أنوار الصباح
 ✧ بانث في الأفق غيمة سوداء
 ✧ وفي داخلها كان الإله حدد^(١) يرعد دون انقطاع
 ✧ وفي المقدمة كان يسير الإلهان «شلات» و «خانيش»
 ✧ ١٠٠ ويتقدمان بين الجبال والسهول
 ✧ وكان «نرجال» يقتلع الجسور وسدود السماء
 ✧ ثم أعقبه الإله «نينورتا» يفجر سدود السماء
 ✧ رفع الأنوناكي المشاعل
 ✧ وأضالوا بأنوارها الأرض
 ✧ ١٠٥ فاجتاز صوت حدد المخيف السماء
 ✧ وأحال إلى ظلمة كل ما كان منيراً
 ✧ تحطمت قواعد الأرض كالكوز
 ✧ وظلت الأعاصير تهب يوماً كاملاً
 ✧ عصفت بعنف ودفعت بالفيضات
 ✧ ١١٠ وفكت بالناس أجمعين
 ✧ لم يعد يرى الواحد منهم الآخر
 ✧ ولم يعد البشر يميزون شيئاً من السماء
 ✧ فذعر الآلهة من هذا الطوفان
 ✧ ابتعدوا وأصعدوا إلى سماء «آنو»
 ✧ ١١٥ والآلهة ركعوا كالكلاب وباتوا خلف جدار هذا العالم
 ✧ فصرخت عشتار كالمرأة في ساعة مخاضها
 ✧ انتعبت سيدة الآلهة وناحت بصوتها الشجي
 ✧ هل يمكن أن يتحول هذا اليوم إلى طين
 ✧ لأنني نطقت بالشر في مجلس الآلهة؟
 ✧ ١٢٠ كيف جاز لي أن أنطق بالشر في مجمع الآلهة

١- الإله حدد هو اله الزوابع وشلات وهافيش الثوامان الكبيران يعتبران الهوما شمش (الشمس) وحدد ام نرجال فهو إله الجحيم والطاعون والموت ونينورتا هو إله العنف والحرب

- ✧ وأن أوافق على دمار المخلوقات
 ✧ أنا التي قلت: أنا التي أوجدت هذه المخلوقات
 ✧ وإنها كالسمك الصغير ستملاً البحار
 ✧ فبكى معها آلهة الأنوناكي
 ✧ ١٢٥ بكوا وهم منهكو القوى
 ✧ اطبقوا شفاهم وانتحبوا جماعات
 ✧ سبعة أيام وسبع ليالٍ
 ✧ والزوابع تعصف وتشق الأرض
 ✧ ولما حل اليوم السابع خفت وطأة زوابع الطوفان
 ✧ ١٣٠ إنها كانت كالجيش في حرب ضروس
 ✧ وهذا اليم وسكتت الريح الرديئة وتوقف الطوفان
 ✧ فتحتُ كوةً وإذ بالهواء البارد يملأ أنفي
 ✧ تطلعت إلى الجو فرايت السكون عاماً
 ✧ ١٣٥ وكالسمك المسطح كان يمتد السهل الرطب
 ✧ فركعت وجلست أبكي
 ✧ انهمرت الدموع على وجهي
 ✧ وفتشت بناظري على معالم حدود وسواحل اليم
 ✧ فرايت رقاع الأرض العالية تظهر على مسافة أربعة عشر فرسخاً مضاعفة
 ✧ ١٤٠ وعند جبل «نيصير» استقر الفلك
 ✧ لقد احتجز جبل «نيصير» ولم يدعه يتحرك
 ✧ ومضى يوم ويوم ثانٍ وجبل «نيصير» يحتجز السفينة
 ✧ ومضى يوم ثالث ورابع وجبل «نيصير» يمسك بالسفينة
 ✧ وكان يوم خامس وسادس وجبل «نيصير» يمسك بالسفينة لا يدعها تتحرك
 ✧ ١٤٥ ولما أتى اليوم السابع أخرجت حمالة وأطلقتها
 ✧ طارت الحمالة ثم عادت
 ✧ رجعت لأنها لم ترَ موضعاً تحط فيه
 ✧ أخرجت السنونو وأطلقتها
 ✧ ذهب السنونو وعاد

- ❖ إنه لم يجد موضعاً يحط فيه
- ❖ ثم أخرجت غراباً وأطلقته
- ❖ فذهب الغراب وقد لحظ أن المياه قد انحسرت
- ❖ أكل وحام وحط ولم يد
- ❖ ١٥٥ وعند ذلك أخرجت كل ما في السفينة إلى الجهات الأربع
- ❖ وقدمت القرابين إلى الآلهة
- ❖ وسكبت الماء المقدس على قمة زقورة الجبل^(١)
- ❖ واستخدمت سبعة بعد سبعة قدور للقرابين^(٢)
- ❖ وكدست تحتها القصب الحلو وخشب الأرز والأس
- ❖ ١٦٠ فتسم الآلهة عرفها الطيب
- ❖ وكالذباب تجمعوا على صاحب القران وكانهم الذباب
- ❖ ولما حضرت الإلهة العظيمة (عشتار)
- ❖ رفعت العقد الذي صنعه لها الإله «أنو» لتزمو به وقالت
- ❖ أيها الآلهة الحاضرون وكما أنني لن أنسى أبداً
- ❖ عقد اللازورد يطوق عنقي
- ❖ ١٦٥ فإني أتذكر دوماً هذه الأيام ولن أنساها
- ❖ فليتقدم الآلهة إلى القرابين
- ❖ أما أنليل فحذار أن يقترب من القرابين
- ❖ لأنه لم يترو وأحدث الطوفان
- ❖ وعرض خلقي إلى الهلاك
- ❖ ١٧٠ ولما أن جاء أنليل
- ❖ وشاهد الفلك استشاط غضباً
- ❖ وغضب على آلهة الإيجيجي وقال:
- ❖ عجباً كيف نجت نفس واحدة

١- تحني قمة الجبل هنا «الزقورات» وهو الاسم النبطي لأبراج ذات سبعة طوابق قريبة من المعبد.

٢- القدر هو ترجمة «أداوغورو» أي وعاء فاعلته مروسة بسنعمل عند تقديم القرابين لاحتواء الخمر والجمعة أو حليب الدبحة.

- ❖ فمن المقدر أن لا ينجو أحد من الصكارة
- ❖ ففتح نينورتا فاه وقال:
- ❖ قال لأنليل البطل:
- ❖ ١٧٥ من ذا الذي يستطيع أن يخلق شيئاً سوى «إيا»
- ❖ إن «إيا» وحده يعرف كل أساليب التصرف
- ❖ ففتح «إيا» فاه وقال:
- ❖ قال لأنليل البطل:
- ❖ أيها البطل يا أحكم الآلهة كيف أحدثت هذا الطوفان
- ❖ ١٨٠ فحمل صاحب الخطيئة وزر خطيئته
- ❖ وقاصص المجرم على جريمته
- ❖ ولكن كن كريم النفس. حتى لا يفقد حياته
- ❖ كن سهماً حتى لا يهلك
- ❖ ولو أنك بدلاً من إحدائك الطوفان
- ❖ سلطت السباع على الناس فقتلت من عددهم
- ❖ ولو أنك بدلاً من إحدائك الطوفان
- ❖ سلطت الذئاب على الناس فقتلت من عددهم
- ❖ ولو أنك بدلاً من إحدائك الطوفان
- ❖ أحدثت المجاعة في البلاد
- ❖ ١٨٥ وبدلاً من إحدائك الطوفان لو أن «إيرا»^(١) فتك بالناس
- ❖ أما أنا فلم أقتل سر الآلهة العظام
- ❖ وقد جعلت الحكيم جداً^(٢) يرى حليماً فأدرك سر الآلهة
- ❖ والآن قرر مصيره
- ❖ وعندئذ صعد أنليل إلى السفينة
- ❖ ١٩٠ أمسك بيدي وأركبني معه في السفينة
- ❖ وأركب معي أيضاً وزوجتي وجعلها تسجد بجانبني

١- اله الطلائعون

٢- من صفات اوتانايشنيم

- ❖ ثم لم ناصبتا وباركنا قائلاً:
- ❖ لم يكن أوتابيشتم قبل الآن سوى بشر
- ❖ ولكن منذ الآن ليكن هو وزوجته مثلنا نحن الآلهة
- ❖ ١٩٥ وليسكن أوتابيشتم بعيداً عند «فم الأنهار»
- ❖ وأخذوني بعيداً عند «فم الأنهار»
- ❖ والآن من سيجمع الآلهة من أجلك
- ❖ لكي تقال الحياة التي تبقي
- ❖ حسن فلا تتم ستة أيام وسبع ليال
- ❖ ٢٠٠ ولنكن ما أن جلس جلجامش على عجزه
- ❖ حتى داهمته سنة من النوم وكان الضباب يفلته
- ❖ فالتفت أوتابيشتم وقال لزوجته:
- ❖ انظري إلى هذا الرجل إنه فتى وينشد الحياة
- ❖ والنعاس كالضباب ينتشر فوقه
- ❖ ٢٠٥ فتالت زوجة ، أوتابيشتم البعيد:
- ❖ المس هذا الرجل كيما يستيقظ
- ❖ ويعود من حيث أتى سالماً معافى
- ❖ ومن الباب الذي احتازه للسفر فليعد منه إلى بلاده
- ❖ فاجاب أوتابيشتم لامراته قائلاً:
- ❖ ٢١٠ البشرية غير عادلة وهذا الرجل سيكون أيضاً غير عادل
- ❖ هلمي اخبزي له زاده اليومي وضعيه عند رأسه
- ❖ واحفري على الجدار عدد الأيام التي نام خلالها
- ❖ فخبزت له زاده اليومي ووضعت عند رأسه
- ❖ وأشرت على الجدار الأيام التي نام فيها
- ❖ ٢١٥ إن وجبته الأولى كانت قد جفت
- ❖ وكانت الوجبة الثانية رديئة والثالثة طرية
- ❖ وابهضت قشرة الرغبة الرابع
- ❖ والخامس أصبح أصفر والسادس قد خبز نواً
- ❖ وما كاد السابع ينتهي حتى مسه فاستيقظ

❖ فقال جلجامش له أوتابيشتم البعيد:

❖ ٢٢٠ ما كاد النوم يأتيني

❖ حتى لمستني واستيقظت^(١)

❖ فقال أوتابيشتم لجلجامش:

❖ حسن، إحص يا جلجامش إحص وجباتك اليومية

❖ فعليك أنت نفسك أن تدرك أيام نومك

❖ ٢٢٥ إن وجبتك الأولى قد جفت

❖ والثانية في حال رديئة والثالثة طرية

❖ وقشرة الرابعة أصبحت بيضاء

❖ والخامسة صفراء والسادسة خُبزت ترواً

❖ والسابعة منتهية

❖ وعندما لمستك استيقظت

❖ فقال جلجامش له أوتابيشتم البعيد:

❖ ٢٣٠ قل لي يا أوتابيشتم ماذا أفعل وإلى أين أذهب؟

❖ إن شيطان الموت قد تمكن من جوارحي

❖ ويقيم الموت في مضجعي

❖ وحيثما وضعت قدمي يكون الموت

❖ فقال أوتابيشتم للملاح «أورشنابي»

❖ ٢٣٥ يا أورشنابي ليكرهك الرصيف

❖ ويثيراً منك موضع العبور

❖ أنت الذي كنت تروح وتندو من شاطئ إلى شاطئ وتبني عبثاً الضفة

❖ فإن لم تتخذ: ما أقوله لك: إن الرجل الذي قُدتَه إلى هنا

❖ بجسده المكسو بالشعر الملوّث

❖ وشوّهت جلود الحيوانات أعضائه الجميلة

❖ خذه يا أورشنابي وقده إلى موضع الاغتسال

١- برهض جلجامش الاعتقاد بأنه نام طوال ستة أيام وست ليالٍ وادعى أنه ما كاد ينام حتى أيقظه أوتابيشتم غير أن عدد أرغفة الخبز اليومية أرغمته على التصديق

- ٢٤٠ ✧ ينسل بالماء شعره الوسخ حتى يصبح نظيفاً كالثلج
 ✧ ويطرح عنه جلود الحيوانات وليرمها في البحر
 ✧ حتى يبدو جسده جميلاً
 ✧ وليجدد عمامته فوق رأسه
 ✧ وليلبس حُلَّةً أجمل من كل ثيابه
 ٢٤٥ ✧ وإلى أن يصل إلى مدينته
 ✧ وإلى آخر طريقه
 ✧ فليبق هندامه نظيفاً، وليجدده دوماً
 ✧ ففندثر قاده «أورشنايي» إلى الغسل
 ✧ فتنسل بالماء شعره الوسخ حتى أصبح ناصعاً كالثلج
 ✧ ويطرح في البحر جلود الحيوانات
 ٢٥٠ ✧ فبدأ جسمه بهيَ المنظر
 ✧ كما جدد عمامة رأسه
 ✧ وليس أجمل ما لديه من حلة
 ✧ وإلى أن يصل إلى مدينته
 ✧ ويصبح في نهاية طريقه
 ٢٥٥ ✧ يجب أن يظل هندامه نظيفاً جديداً
 ✧ وبعد ذلك ركب جلبامش السفينة
 ✧ وأنزلت السفينة إلى النيم وهما يركبانهما
 ✧ فقالت زوجة أوتابيشتميم البعيد:
 ✧ لقد أتى جلبامش إلى هنا وقاسى المشقة والتعب
 ٢٦٠ ✧ فماذا عساك أن تمنحه وهو عائد إلى بلاده؟
 ✧ وعندها رفع جلبامش العصا الطويلة
 ✧ وضرب السفينة عند الشاطئ
 ✧ فقال أوتابيشتميم لجلبامش:
 ✧ يا جلبامش أنت أتيت إلى هنا ولقد قاسيت وعانيت
 ٢٦٦ ✧ فماذا عساني أن أعطيك حتى تعود إلى بلدك
 ✧ سأكشف لك يا جلبامش عن سر

- ✧ وأقول لك ما لا يعرفه مائر البشر
 ✧ فالأمر يتملق بنبتة جذرها الشوك
 ✧ إنها كالورد شوكه يخز في يدك
 ✧ فإذا ما حصلت على هذا النبات
 ✧ تكون قد حصلت على الحياة الأبدية
 ✧ وما أن سمع جلعامش هذا القول
 ✧ حتى فتح
 ✧ وعلق برجله حجارة ثقيلة
 ✧ ونزل إلى الأعماق
 ✧ واستولى على النبتة وإن كانت قد وخزت يده
 ✧ ٢٧٥ وقطع الأحجار الثقيلة من رجله
 ✧ فتدفقه البحر إلى الشاطئ الذي لم يلبث أن غادره
 ✧ فقال جلعامش لأورشنابو الملاح:
 ✧ يا أورشنابو هذه النبتة ضد الكرب
 ✧ وبها يصل المرء إلى كامل الشفاء
 ✧ ٢٨٠ أنا راغب في أخذها إلى أسوار أوروك
 ✧ وسأشرك الناس معي في أكلها وهكذا أختبرها
 ✧ وسيكون اسمها : عودة الشيخ إلى صباه
 ✧ وسأكل أنا منها فأعود إلى أيام صباهي
 ✧ وبعد عشرين فرسخاً مضاعفاً ، أكلت منها قطعة
 ✧ وبعد ثلاثين فرسخاً مضاعفاً توقفت في المساء
 ✧ ٢٨٥ فرأى جلعامش برأ مياهاها باردة
 ✧ فنزل إلى البشر ليفتسل من مائها
 ✧ شمت حية عرق الثياب
 ✧ فخرجت من الأرض واختلطت النبتة
 ✧ وسرعان ما نزلت عنها جلدها
 ✧ ٢٩٠ وفي هذا اليوم جلس جلعامش وأخذ يبكي
 ✧ حتى جرت دموعه على وجنتيه

❖ فالتفت إلى وراء «أورشنابو» الملاح وكلمه قائلاً:

❖ من أجل من يا «أورشنابو» كُلتَ بدائي؟

❖ ومن أجل من استنزفت دم قلبي

❖ ٢٩٥ حتى إنني لم أحقق أي مغنم

❖ أجل، لقد حققت المغنم لأسد القراب^(١)

❖ والآن وبعد عشرين فرسخاً مضاعفاً

❖ لو انفتحت منافذ الماء

❖ لارتفع الموج وأخذ معه كل تجهيزات السفينة

❖ فماذا تبقى لي كنقطة ارتكاز

❖ فيما لو أنني ابتعدت

❖ ٣٠٠ وتركت السفينة على الشاطئ!

❖ وبعد أن قطعاً مسافة عشرين فرسخاً مضاعفاً أكلنا قلمنة

❖ وبعد ثلاثين فرسخاً مضاعفاً توقفا مع هبوط الليل

❖ حيث وصلاً إلى أوروك المحصنة

❖ فقال جلجامش لأورشنابو الملاح:

❖ اصعد يا أورشنابو إلى سور أوروك وتمش فوقه

❖ افحص الأساسات واسبر قواعد

❖ انظر إلى القواعد ما إذا كانت من الآجر المشوي

❖ ٣٠٥ وكان الحكماء السبعة قد وضعوا الأساسات

❖ انظر إلى سور المدينة وسور البساتين وسور الفضاء

❖ ثلاثة أسوار بالإضافة إلى حي المعبد وبذلك يكون قد أصبح الحي محصناً

اللوحۃ الثانیة عشرة

يعتبر النشيد الأخير ملحناً للأسطورة بصورة اعتباطية فهل كان ذلك من أجل الحصول على اثني عشر نشيداً أو رغبة في خاتمة تتضمن استحضار المالم الأسفل المسيطر على روح جلجامش؟. لسنا ندري. بيد أنه من المؤكد أن المؤلف الحق بالأناشيد الأحد عشر، ترجمة حرفية لقصة سومرية. وبالحقيقة فقد أهمل من هذه القصة القسم الأول بكامله وأما

١- صفة من صفات الحية

القصة فتحكي كيف أن الإله «إنانا» قلمت شجرة منديان من على ضفاف الفرات وغرستها في مدينة أوروك.

وبعد عدة أحداث طارئة، استعملت «إنانا» جذعها لصنع طنبور أعطته إلى جلجامش ليستعمله دون تفسير لذلك. غير أنه من الواضح أن الطنبور والعصا، من شدة احتجاجات الصبايا، وقعا في عمق الجسيم.

وبعدها حاول جلجامش إعادتهما فأخذ ينتحب على باب العالم الأسفل من هنا تبدأ الترجمة الأكادية وبها تنتهي الملحمة.

- ❖ أه لو أن الطنبور والعصا بقيا لدى النجار
- ❖ أو أنهما تركا لزوجة النجار وكانها أمي
- ❖ أو تركا لابنة النجار وكانها أختي الصغيرة
- ❖ فمن يستطيع إعادة الطنبور من جوف الأرض
- ❖ ه ومن يستطيع إعادة عصا الطنبور من جوف الأرض^(١)

❖ فقال انكيدو لسيدة جلجامش

❖ يا سيدي لماذا تبكي

❖ ولماذا قلبك في غم

❖ أنا اليوم سأعيد الطنبور من جوف الأرض

❖ ١٠ وسأعيد العصا من جوف الأرض

❖ فقال جلجامش لأنكيدو وخادمه:

❖ إذا كنت ترغب في النزول إلى جوف الأرض

❖ نفذ جيداً تعليماتي:

❖ لا تلبس أردية نظيفة

❖ لأن الأموات يلحظون فوراً أنك غريب

❖ لا تمسح جسمك بالزيت المعطر

❖ لأنهم إذ يشمون ذلك سيتجمعون حولك

❖ لا ترم الأرض بحرية

❖ فمن تصبهم الحرية يتحلقونك

١- أي من الجسيم

- ٢٠ ✧ لا ترفع بيدك هراوة
 ✧ حتى لا ترتعب ظلال الأموات أمامك
 ✧ ولا تلبس حذاءً
 ✧ ولا تضع باتجاه الأرض
 ✧ لا تقبل الزوجة التي تحبها
 ٢٥ ✧ ولا تضرب الزوجة التي تكرهها
 ✧ ولا تقبل ابنك الذي تحبه
 ✧ ولا تضرب ابنك الذي تكرهه
 ✧ حتى لا تلومك الأرض
 ✧ أو تلومك من تمام. إن من تمام هي أم «نينازو»^(١)
 ٣٠ ✧ والتي لا يزال اكتشافها ظاهرين من دون كساء
 ✧ وسدرها كالجرة ليس مقطى
 ✧ أما أنكيدو فلم يمثل إلى تعليمات سيده
 ✧ إذ لبس ثياباً نظيفة
 ✧ وسيستدل على الأموات وكأنه غريب
 ٣٥ ✧ وسمح جسمه بالزيت وتعطر
 ✧ وإذا عبق منه العطر تجمعوا حوله
 ✧ فرمى الأرض بهم
 ✧ ومن أصابهم السهم تحلقوه
 ✧ رفع بيده هراوة
 ٤٠ ✧ وإذا ذاك تملك الرعب ظل الأموات
 ✧ فالبس قدميه حذاء
 ✧ وأحدث ضجة باتجاه الأرض
 ✧ قبل زوجته التي كان يحبها
 ✧ وضرب الزوجة التي كان يكرهها

١- الله جهنمي محبوب في ابشتونا. وقد اعتبر ابن النليل وأمه بالنأكيد هي نينليل التي رافقت النليل إلى جهنم كما جاء في أسطورة سومرية.

- ٢ عاشق ابنة الذي كان يحبه
 ✧ وضرب ابنه الذي كان يمقته
 ✧ وتملكته شكوى الأرض
 ✧ شكوى من كانت نائمة أم «نينازو»
 ✧ ذات الكتفين العاريين
 ✧ ذات الصدر الشبيهة بالجرة ليس مغطى
 ٥٠ ✧ وعندئذ لم يعد أنكيدو من جوف الأرض
 ✧ ولم يمسه به «نمتار»^(١) ولم يمسه به «اساكو»
 ✧ أو إنها الأرض هي التي احتجزته
 ✧ وورقيب نرجال غير الشفوق لم يمسه به
 ✧ إنها الأرض التي تلقته
 ✧ وعندئذ أخذ ابن نينسون^(٢) يبكي على خادمه أنكيدو
 ٥٥ ✧ وذهب وحده إلى الايكور مسكن أنليل قائلاً له:
 ✧ يا أبت أنليل. إن الطنبور سقط مني اليوم في جوف الأرض
 ✧ وفي جوف الأرض سقطت العصا
 ✧ وأنكيدو الذي نزل ليعيدهما
 ✧ لم يمسه به «نمتار» ولم يمسه به «اساكو»
 ✧ إنها الأرض هي التي أخذته
 ✧ لم يسقط في حقل صراع الأبطال
 ✧ إنها الأرض هي التي أخذته
 ✧ فلم يجبه الأب أنليل بكلمة
 ✧ فذهب جليجامش لوحده للتحقيق عن «سين»
 ✧ آه يا أبت «سين» في هذا اليوم وقع الطنبور في جوف الأرض
 ✧ وفي جوف الأرض وقعت مني عصاه

١- نمتار هو شيطان الموت واساكو ورابيسو شياطين الأمراض فالججيم استلم أنكيدو قبل دنو ساعته أو مرضه

٢- ابن نينسون هو جليجامش.

✧ أما أنكيدو ، فمن أجل إعادتهما نزل إلى جوف الأرض فأمسكت به

✧ نمتار. لم يأخذه و «اساكو» لم يأخذه

✧ إنها الأرض التي أخذته

✧ وأما قاسي القلب رقيب نرجال فلم يأخذه

✧ إنها الأرض التي أخذته

✧ ٧٥ لم يقع قي حقل صراع الأبطال

✧ فالأرض هي التي أخذته

✧ ولما سمع الأب «إيا» هذه الكلمات

✧ قال للبطل نرجال:

✧ ايها البطل نرجال أصغ إلي:

✧ إن أنت فتحت صدعاً في الأرض

✧ ٨٠ فإن روح أنكيدو يمكنها أن تخرج من جوف الأرض

✧ وعندئذ يشرح إلى أخيه شرائع الأرض

✧ وأما نرجال ذو الرجولة فبعد أن قبل

✧ وفتح صدعاً في الأرض

✧ حتى خرجت روح أنكيدو وكانها شبح

✧ ٨٥ فتعانقا إلى حد عدم الانفصال

✧ ورقصا حتى الإعياء

✧ قل لي يا صديقي قل لي يا صديقي

✧ قل لي عن شرائع الأرض التي رأيتها

✧ لن أقولها لك يا صديقي لن أقولها لك

✧ فإن قلت لك الشرائع التي رأيتها

✧ فإنك ستجلس وتبكي

✧ ٩٥ حسن أنا أقبل أن اجلس وأبكي

✧ إن الجسد الذي كان يلذ لك أن تلمسه

✧ أكله الدود وكأنه خرقة بالية

✧ إن الجسد يا جلعامش الذي كان يلذ لك أن تلمسه

✧ لم يعد إلا مملوءاً كله بالنبار

- ✧ فقال جلجامش وهو منحني على الفبار
- ✧ اوه أنكيدو هل رأيت في الأرض من ... - نعم رأيت
- ★ ★ ★
- ✧ - ذاك الذي كان لديه ولد.. هل رأيت؟ - نعم رأيت
- ✧ إنه منطرح منهوك القوى عند أسفل الحائط يبكي ولده بمرارة
- ✧ - ومن رزقه ولدان هل رأيت؟ - نعم رأيت
- ✧ إنه يعيش في بيت من القرميد ويأكل خبزاً
- ✧ - ومن رزق ثلاثة أولاد هل رأيت؟ - نعم رأيت
- ✧ ١٠٥ إنه من قدور الجحيم يشرب الماء
- ✧ - ومن رزق أربعة أولاد
- ✧ مثل قلبه فرح
- ✧ ومن كان له خمسة أولاد هل رأيت؟ - نعم رأيت
- ✧ يده مفتوحة كناسخ جيد
- ✧ ١١٠ إنه يسكن مع العظماء وله مداخلة في القصر
- ✧ - ومن كان له ستة أولاد ، فهل رأيت؟ - نعم رأيت
- ✧ إنه كمن يجر المحراث وقلبه مبتهج
- ✧ ١٤٥ ومن أصابه الصاري هل رأيت - نعم رأيت
- ✧ فما أن سقط في الأرض حتى انتزع من
- ✧ - ومن مات ميتة مجيدة هل رأيت؟ - نعم رأيت
- ✧ إنه يرقد على فراشه الليلي ويشرب ماء صافياً
- ✧ ١٥٠ وآبوه وأمه يرفعان رأسه وزوجته تحتضنه
- ✧ - ومن كانت جثته ملقاة في الصحراء هل رأيت؟ - نعم رأيت
- ✧ فليس لظله من راحة على الأرض
- ✧ - ومن ليس له من يمتني بظله ، هل رأيت؟ - نعم رأيت
- ✧ إنه يأكل من بقايا القدور وفتات الخبز المطروح في الشارع



مدارات عشتار

لئن بدت عشتار كأعظم شخصية أنثوية في البانتيون الأكادي (مجمع الأرباب) فذلك لأن شخصيتها الأخاذة برزت باكراً. ففي العديد من معابد ما بين النهرين، سيطرت أو حلت محل الآلهات المحلية مهما كان أصلها، سومري أو سامي مستورد. ومن هنا تبدو بلا ريب صفات شخصيتها المتعددة والمتناقضة ظاهرياً.

تعتبر عشتار الإلهة الشجاعة في المعارك، متعطشة دوماً للصراع والدم. وغالباً ما ظهرت في النقوش واقفة وعلى ظهرها كنانتان متصلبتان والسيف معلق إلى جنبها وهي تعطي أسداً ويدها اليسرى تمسك بمقوده.

كما أنها إلهة الحب في مختلف درجاته العليا والمنحطة فهي العشيقة والأخت والزوجة والأم لأكثر من إله. وهي المولدة لعموم الكائنات كما أنها ينبوع كل حياة وخصب. وهي العاشقة الملتهبة المتقلبة وسيدة البغايا القاحلات والمختئين. وهي تجسد بنوع خاص بعلامتها. الآلهات العاريات كما تصورها البشر منذ فجر التاريخ تلك التطورات الثابتة إلى ما بعد نهاية الحضارة البابلية. فنراها واقفة عارية تسند بيدها كامل ثدييها. إنها الإلهة الأم للخصب والتكاثر.

ومن صفاتها أيضاً إنها الحكيمة وسيدة الآلهة والشر العظيمة والوصية على الكون. إنها تمنح الملوك الصولجان والعرش والشارة الملكية. إنها ترعى وتحمي الأسر. وبناتقالها إلى عالم الكواكب، تكون الزهرة، وأكثر النجوم لمعاناً. إن رمزها المنقوش على الجدران يوازي رمز الشمس والقمر ويستدل عليه بصورة نجمة ذات ثمانية وستة عشر شعاعاً ضمن دائرة. وعند ظهورها في السماء تكون عشتار أوروك موزعة اللذات الحية في الليل. وأذ تظهر عند الصباح فإنها عشتار أكاد المعنية بأمور الحرب والموت كما أن أختها سيدة الجحيم.

كان الشمرء وأتباعها يتعسسون دوماً بوجهها المشع. فإذا كان كلفها الموجه بالإله دموزي قد ترك آثاره في الشعر الفنائي السومري، وإذا كان جلجامش في ملحمة رمى بوجهها

قصص مجازاتها الخطيرة فلأنها ملكة المارك، وموزعة الحب والحامية الملكية والألوهة الكوكبية التي تقنى بها الكتاب الأكاديون.

لقد عُرفت باسم الإلهة المحاربة، بعدة أناشيد أبدعها نشيد «أغوشايا» وفيه تبدو كيف أن المحاربة الصاخبة خلقت الكدر في جوف السماء. بصفتها حامية الملكية والبه الحب فقد أوحى، منذ فجر التاريخ حتى المهود الحديثة بعدة صلوات مزثرة من أجمل ما قيل في الأدب الأكادي وأما في تجليها الكوكبي فإنها مبعث نشيدين، وإن كانا مختلفين في السرد، إلا أنهما يعتبران من مصدر واحد: تمجيد عشتار وهو يحيي صعود الزهرة إلى أعلى السموات ونزول عشتار إلى الجحيم وهو يحيي فترة عدم رؤية كوكب الزهرة. وعلى هذا النحو فإن المؤلفين يشيرون إلى أغراض ونوايا أخرى.

فالنشيد الأول يطلق مضمون طقس الإلهة الذي يجدد ويُفني التقاليد القديمة، وأما الثاني فيحكي قصة مفامرة عشتار الطائشة للنزول إلى عالم الظلمات وتسعى إلى شرح فتور القوى الحياتية وقوى الإخصاب في الطبيعة.

وشة أناشيد أخرى وصلوات عديدة تم استيحاها من شخصية عشتار العظيمة. وأما ما جاء بعد ذلك فيكشفها أن أوضحت الأوجه الرئيسية من ورع وحب ألحقها بها، الملوك البشر، في بلاد ما بين النهرين القديمة.



نشيد «أغوشايا»

إن اللوحة «أغوشايا» كما سماها المنشئ نفسه تعود إلى العهد البابلي السحيق في القدم. ويبدو أنها وضعت بإيحاء من الملك حمورابي (١٧٩٢-١٥٥٠) قبل الميلاد، وهو الملك المذكور في خاتمة اللوحة.

تتألف القصيدة من عشرة أناشيد غنائية، مقسمة إلى فقرات تنتهي بلازمة يرددها الحضور. وهذا النشيد المرفوع لمجد عشتار يروي كيف أن الآلهة شلة بقدرتها الذاتية وغير قادرة على كبح جماح غرائزها التي لا ترحم وهي تعكر صفو الأموات. ومن أجل تحجيمها لا تجد الآلهة وسيلة إلا أن تخلق لها مناهضة وهي «سالتو» الأشد صراعاً منها وشمة إلهة محاربة ثالثة هي «أغوشايا» تتدخل أيضاً في نهاية القصة.

وبعد تحديات عديدة ونقاش طويل ينتهي صراع الآلهات الثلاث بصورة سليمة. ومثل هذه النهاية تجعلنا نقدر أن مثل هذا الاستحضار الشعري ليس إلا لإظهار الجهد الشعري في التأليف الديني في ذلك العصر ومن أجل التناغم في مجمع الأرباب من قبل مجمع مركب.

وللأسف لم نحصل على كامل نص هذا المؤلف. إن عدة /... فقرات منه وجدت مغرومة جداً /... وبالإضافة إلى صعوبة قراءتها توجد صعوبة السبك المختصر إلى أبعد حد مع صعوبة بالغة التي هي جميلة دون شك غير أنها غنية بالكلمات المهجورة وبمعايير غير عادية.

النشيد الأول

✧ يطيب لي أن أمجد العظيمة جداً

✧ والبهلة بين الآلهة

✧ ابنة نرجال البكر

✧ أريد أن أمجد قدرتها

✧ إنها عشتار العظيمة

- ✧ البطلة بين الآلهة
- ✧ ابنة نرجال البكر
- ✧ أرغب أن أردد قدرتها
- ✧ فيأهرة في أعمالها المجيدة
- ✧ ١٠ ومسارها بعيد
- ✧ وحيثما توجهنا للقتال
- ✧ يكون منظرها مربعاً

☆☆☆

إن نهاية العمود /... مضرومة على مدى ثلاثين سطرًا تقريباً .../ وفي بداية العمود الثاني
يستعيد النص ما انتهى إليه النشيد الأول

☆☆☆

- ✧ II إنها ترقص بين الآلهة والملوك
- اللازمة (يردها الجمهور والمتعبدون)
- ✧ عشثار المتفوقة على الآلهات
- ✧ ٥ سأسبح بمجدها

النشيد الثاني

- ✧ إنها تمسك بيديها وبصلابة
- ✧ جميع القدرات
- ✧ ولا تمنحها إلا على هواها
- ✧ ١٠ إنها بيديها المغلقتين جيداً
- ✧ تمسك برمن جميع الشعوب
- ✧ وآلهاتها في انتباه كلي
- ✧ وإلى كل الأوامر التي تعطيها
- ✧ ١٥ أمرها لا يرد
- ✧ وقراراتها في المجلس
- ✧ لا أحد يستطيع أن يخرقها

☆☆☆

/... كسر جديد يعتري اللوحة يقارب الثلاثين سطراً ... / حتى نهاية العمود.

★ ★ ★

✧ فمن أجلها

II ✧ يتخاصم الشباب فيما بينهم

✧ وفيما بعد

(اللازمة يرددها الجمهور والمتعبون)

✧ وهي وحدها البطلة

ه ✧ إنها عشتار الفائقة، إنها تعرف كيف تصرع

النشيد الثالث

✧ عيدها هو القتال

✧ إنها تقفز إلى الهجوم

✧ وما أن تلمس النار

✧ حتى ترتعد فرائص أشد المحاربين

10 ✧ ويرتجف الأكثر منهم قدرة

✧ إنها عشتار عيدها القتال

✧ والقفز والهجوم

✧ وما أن تلمس النار

✧ حتى ترتعد فرائص المحاربون

✧ ويرتجف الأكثر منهم قدرة

15 ✧ أن تكون مسعورة في المعركة

✧ ومتألقة في القتال

✧ هذا هو نصيب طبيعتها

★ ★ ★

الأبيات اللاحقة /... مفقودة على مدى ثلاثين سطراً ... / وهي تمتد حتى العمود الرابع

★ ★ ★

II ✧ صولجان ملكي وعرش وتاج

✧ أعطيت إلى سيدة العالم لقد وهب لها إبياء الفأس

❖ والقائمة المرتفعة المنيفة

❖ ٥ وأحاطها بمزيد من البروز واللمعان

❖ والسخط على البشرية

❖ حتى توحى بالرب

❖ ٩ كما منحها السناء وجملها

❖ بالمهابة الهائلة والشجاعة

❖ وغرس في قلبها الاندفاع إلى القتال

❖ ويقولون له إياها الأمير السيد وهو في مسكنه

❖ جهز حراس الرعب

❖ ولصنها كانت تنزل وتصعد دون انقطاع

❖ ١٥ وبينما هي في غضب، كانت تبعث الذعر

❖ ولا تبقى في الحلية

❖ بل تخرج منها بجموح

❖ حتى أصبح الإله وإياه الحكيم قلقاً عليها

❖ فغضب وتار

إلى هنا ينتهي النشيد الثالث. وبدءاً من المقاطع الأولى للنشيد الثاني يعتري النشيد /كسر شديد أتى تقريباً إلى كاملة ... / غير أننا يمكن أن نستنتج باقي القصة. إن عشتار وقد اختارتها الآلهة لحراسة عتبة العالم الإلهي، تسلمت. وبفعل عدم اتزان سلوكها أغرقت العالم بالارتباك. ولما عجز الآلهة عن تغيير طبيعتها قرروا أن يجدوا لها منافسة صفاتها الضرورية.

☆☆☆

❖ ١١ ولتكن هذه خطيرة

❖ وفكرها مليئاً بالجزع

❖ وأكثر غزارة من حقل خضار

❖ وليكن جسدها قوياً

❖ ١٠ وإذا ما تكلمت فليكن صوتهها جهورياً

❖ وإن هي سكنت فلا يكن ذلك عن ضعف

❖ كما عليها ألا تحتفظ بالشتائم في فمها

❖ وليكن صخبها مربعاً

✧ عندئذ اجتمع الآلهة واتفقوا

✧ ١٥ على أن الأمر لا يعينهم

✧ فنادوا الأمير السيد، الإله «إيا» وقالوا:

✧ إن الأمر يعود إليك

✧ أنت الذي تخلق

✧ ومن سواك

✧ يستطيع أن يفعل ذلك

✧ وفي الحال استجاب الحكيم «إيا»

✧ للنداء الموجه إليه

✧ ومن بقايا أظفاره، سبع مرات

✧ أخذها بيده وشواها

✧ وخلق منها «سالتو»

✧ إنه هو «إيا» الأمير السيد

اللازمة (يرردها الحضور)

✧ ٣٠ وفجأة قام الإله «إيا»

✧ بواجبه وخلق «سالتو»

✧ لتصارع عشتار

النشيد الخامس

✧ ٢٨ مهيب شكلها

✧ بفخامة مضاعفة

✧ إنها جميلة كإنسانة

✧ وعدوانية لا مثيل لها

✧ إن سالتو بشكلها

✧ هي بحجم مضاعف

✧ جسدها منذور للحرب

✧ وشعرها للقتال

☆☆☆

- ١١ ✧ تلف كبير أصاب نهاية الفقرة
- ✧ ومن حيث اللباس فإن سالتو ترتدي
- ✧ لباس الحرب
- ✧ وصخبها كصخب ابنة المياه العالية
- ✧ تبدو وحشية
- ١٠ ✧ وتوحي بالرعب لناظرها
- ✧ وهي في قلب الجحيم
- ✧ تخيم بكبرياء
- ✧ وعن الكلمة التي تلتفظ بها
- ✧ لا تتراجع أبداً
- ✧ فتح السيد «يا» فاه وقال:
- ١٥ ✧ ل سالتو نقسمها
- ✧ تلك التي خلقها:
- ✧ كوني حذرة واصفي جيداً
- ✧ راقبي كلماتي
- ✧ وتقبلي أوامري
- ٢٠ ✧ واعلمي ما أنا أرسلتك من أجله
- ✧ فتنة من إله بطله
- ✧ أكثر من جميع الآلهات
- ✧ عظيمة هي أعمالها وكبيرة
- ✧ ووحشي نظرها إذ ترفعه
- ٢٥ ✧ اسمها «ارنينا»
- ✧ إنها تخرب الدروع
- ✧ وسيدة السيدات
- ✧ والعليا ابنة نرجال البكر
- ✧ وإذا طلب منك الذهاب فمن أجل هلاكها
- ٣٠ ✧ أنا الذي خلفتك
- ✧ وإلى قاضتك العالية

✧ ويكل حكمة أضفت

✧ البطولة والقدرة

✧ أما الآن فاذهبي

✧ ٣٥ وإلى أن تقتربي منها

✧ كوني في ثوب الرعب

✧ فأنت من أرسلها إليها

✧ وهي ستدفع نحوك

✧ وتتوجه إليك الكلام

✧ ٤٠ وتطلب منك الإفصاح بخاصة عمّن تكونين

✧ وإلى أين تذهبين

✧ فحذار أن تستلمي لها

✧ إن غضبت

✧ ولا تجيبها بكلمة

✧ ٤٨ تؤذي قلبها

✧ وإذا ما حاولت أن تأخذي أي شيء

✧ فأنت مخلوقة يدي

✧ قلبي في حضرتها وكل كبرياء

✧ كل ما يجول في فمك

حذف /... ثمانية أسطر /... حتى نهاية النشيد من قبل الناسخ الأصلي

اللازمة (يردها الحضور)

✧ بدت «سالتو» شامخة

✧ و «إيا» منحها القدرة من قلب الجحيم

النشيد السادس

✧ والآن وقد اصططحب «سالتو»

✧ العظيم الشكل

✧ الذي منحها في سبيل القتال

✧ الازدراء والإثارة

١٠ ✧ إن «إياه» صاحب الطرق الصاعدة

✧ أضاف وأكثر من الكلام

✧ من أجل تعزيز قلبها

✧ فسطعها كلمة عشتار الملكة وهي:

✧ عشتار الأقوى

١٥ ✧ بين جميع الآلهات

✧ كما كشف لها عن أعمالها المجيدة

✧ من حيث العنف والتبجح

وُجدت المقاطع النهائية لهذه .../ اللوحة الأولى مخرومة .../ جزئياً يصعب فهمها. كما

يبدو، فإنها صيغت على نمط غنائي دون إشراك الحدث.

أما اللوحة الثانية التي تبدأ بالنشيد السايغ فليست أقل صعوبة أو أقل تلفاً، فهي تبدأ

فجأة بالتحريض، والمعتقد أن ذلك موجه من قبل عشتار إلى رسول الآلهة «نينشوبور» بعد أن ترامت إليها أخبار منافستها التي أوجدتها الآلهة. فتكدرت وسعت إلى الحصول على معلومات تتعلق بها.

١ ✧ لنذهب (.....)

✧ اذهب إليها

✧ توجه

✧ لترى كيف هي

✧ علامات قدرتها

✧ اذهب واستقم منها

✧ وأخبرني عن الأماكن التي ترقادها

✧ فاجئ على حين غرة مواصفاتها

✧ وأخبرني بنواياها

١٠ ✧ أنت يا ناقل الوحي

✧ «نينشوبور» المستتير

✧ الحكيم والقدير المقرب من أنليل

✧ خذ طريقك إليها البطل

✧ فخذ طريقه إكراماً لعشتار

١٥ ✧ لقد ذهب للتحري وانطلق

✧ نحوها

★ ★ ★

إن ترجمة ما تبقى من النص صعبة لاسيما أنها مخرومة وهي تشير إلى التحري الدقيق الذي يقوم به «ننیشوبور» الذي عاد ليخبر سيده عما رأى وعرف من منافستها وذلك بموجب النشيد الثامن.

✧ إن فعلها لا يرحم

✧ وهي أقوى الآلهة وأشدّهم بأساً

✧ ومن أجل تجلي قدرتها

١٥ ✧ وبكل جلال تقوم

✧ البطلة عشتار

✧ القوى بين الآلهة والأكثر عنفاً

✧ ومن أجل أن تتألق قدرتها

✧ إنها تستمر دائماً في كما هيبتها

✧ رائعة في أعمالها المجيدة

٢٠ ✧ وفي وجه أعدائها تصر بأنسانها

✧ ولا تدير صدرها أبداً

✧ وبين الآلهات إنها رفيعة الشأن

✧ وكرجل، إنها متسلطة

✧ إنها تعلي أوامرها

٢٥ ✧ وتتكلم باندفاع

✧ هذه علامة قدرتها

★ ★ ★

يتبع ذلك مقطع مجزأ ومخروم إلى حد كبير. وينقصه بنوع خاص العمود الرابع والخامس بكاملهما، دون أن نعرف مجريات الحدث، وأد تظهر في النشيد إلهة ثالثة وهي «أغوشايا» التي لا نعرف جيداً عملها. فيبدو أنها قامت بدور الوسيطة والمصالحة بين المتخاصمين.

★ ★ ★

٧١ ✧ «أغوشايا، البطلة بين الآلهة

✧ والأعظم شأنًا فتحت فاهها

✧ وقالت له «يا السيد

✧ يا سيد لماذا خلقت «سالتوه الصاخبة

✧ إنها بنت المياه العالية

✧ ومن أجل مجد الآلهة

✧ إنها وحدها ابنة نرجال البكر

٧١ ✧ فتح «إيا فاه

✧ وقال له «أغوشايا، البطلة بين الآلهة

★ ★ ★

✧ كيف تم صنعها

✧ كيف خلقت سالتو

✧ نعم كيف؟ يجب أن تدرك الشعوب

✧ كل هذا في المستقبل

١٥ ✧ فليكن ذلك ذكرى سنة بعد سنة

✧ ولتخصص لها مائدة من القرايين

✧ في مطلع كل سنة وذلك من أجل الطقوس

✧ أي عشتار تطلعي إلى جميع الشعوب

✧ واجعليها تلعب في الشارع

٢٠ ✧ اسمعي أصواتهم

✧ وتبصري في حقهم

✧ وليكن رأيك عوضاً عن رأيهم

✧ وأما الملك الذي سمع علامات بطولتك

٢٥ ✧ ومجداك

✧ حمورابي الذي اكتملت حكمته

✧ وتغنوا بهذا النشيد في عهده

✧ فليستأثر بالحياة إلى الأبد

★ ★ ★

بعد /... نقص يقارب العشرين سطراً /... / تنتهي القصيدة بالنشيد الماشر بهذه الأبيات



|| ✧ لقد مجدت عشتار

✧ ملكة الآلهات

✧ و «أغوشايا» ذات القدرة

✧ وكالعظيمة مجدتها

✧ ١٥ أما بالنسبة إلى سالتو المتصلبة

✧ التي من أجلها خلقها «إيا»

✧ «إيا» الأمير السيد

✧ فقد أردت أن تدرك دليل قدرتها

✧ جميع الشعوب

✧ إذ جعلت عظمتها تتألق

اللازمة (يردها الحضور)

✧ لقد كشف عن عظمتها

✧ ومن ثم هدأت واستكان قلبها

✧ إنها اللبوة عشتار



ترتيلة صر فوعة إلى عشتار

هذا المؤلف الفنائي الذي يعود إلى العهد البابلي القديم ، مكرس لآلهة الحب عشتار ملكة الآلهة. ويتكون المؤلف من أربعة عشر مقطعاً كل واحد من أربعة أبيات والمقاطع الأربعة الأخيرة عبارة عن صلاة من أجل الملك «اميديتانا» (١٦٨٣-١٦٤٧) تاسع ملك للسلالة الحمورابية.

وكانت الترتيلة تتلى على الجمهور والدليل على ذلك أنها تنتهي ببيتين متكاملين المعنى تردهما جوقة من قلب الجمهور.

❖ رتلوا للإلهة الأكثر جلالاً من كل الآلهات

❖ فلتمجد الشعوب السيدة الأكثر عظمة بين «الاييججو»

❖ رتلوا لعشتار الأكثر جلالاً من كل الآلهات

❖ ولتمجد النساء الإلهة الأكثر عظمة بين «الاييججو»

❖ ٥ إنها الفرخ بذاته ومرتدية بالحب

❖ إنها منعمة بالأغوار والفتنة واللذة

❖ إنها عشتار كل الفرخ المتلغفة بالحب

❖ كلها إغواء وفتنة ولذة

❖ ١٠ شفتاها حلوتان كالعسل وفمها هو الحياة

❖ عند مرآها يتلاشى الضحك

❖ متبهجة بفخامة وتتكى الجواهر على رأسها

❖ نضرتها جميلة لماعة وعيناها براقتان

❖ الإلهة ، يكون النصح لديها

❖ وبين يديها مصير الأشياء

❖ ١٥ من نظرتها يبعث الحبور وتتبعث

- ❖ و «اميديتانا» يديها لا تتفك عن تقديم الذبائح
- ❖ من ثيران وخراف وكل حيوان سمين
- ❖ ٤٥ وطلبت إلى «آتو» زوجها طلبت له
- ❖ عمراً مديداً
- ❖ وإلى «اميديتانا» حياة طويلة
- ❖ فمئحتها عشتار كل ذلك
- ❖ وبناءً على أمرها أخضعت
- ❖ ٥٠ عند قدميها جهات العالم الأربع
- ❖ كما وضعت تحت النير كل الأماكن المأهولة
- ❖ وغاية رغباتها ونشيد كمالها
- ❖ ما ينبعث من فم الملك: فمن أجلها تُنفذ أمر «إيا»
- ❖ ٥٥ ومن يسمع كيف يمدحها بفرح
- ❖ فليجئ مليكها إنها تحبه إلى الأبد
- اللزامة (يردها الحضور)
- ❖ أي عشتار. إلى «اميديتانا» إلى الملك الذي يحبك
- ❖ قدمي لهم هدية بأن تكون حياته طويلة وأبدية
- ❖ وليعيا!



ترتيلة غنائية باسم عشتار

ومن ترتيلة قديمة باسم عشتار سيدة الآلهة ، نجتزئ المقطع التالي وفيه تظهر العلاقة بين الإلهة وأبيها أنليل المسمى «مؤليل» أي سيد الأرض.

☆☆☆

✧ ووهب لي أبي السماء ، ووهب لي أبي الأرض

✧ فأنا سيدة السماء

✧ ١٠ فهل ثمة من إله يمكن أن يحتقرني

✧ «مؤليل» ووهب لي السماء ، ووهب لي الأرض

✧ فأنا سيدة السماء

✧ ١٥ ووهب لي حب القتال ووهب لي حب العراك

✧ أعطاني الزوينة وأعطاني العاصفة

✧ ووضع السماء على رأسي كتقبة

✧ والأرض كحذاء لقدمي

✧ والبسني المعطف البهي معطف الآلهة

✧ ٢٠ ووضع في يدي الصولجان البراق

✧ فأصبحت الآلهة خائفة كالعصافير:

✧ أنا السيدة

✧ ومن هنا وهناك يركض «الانونا» مرتعدين

✧ أنا البقرة المبحلة



تعظيم عشتار

يُعطى عنوان «تعظيم عشتار» إلى مؤلف غنائي عُرف من قبل واضعيه بالكلمات الأولى من السطر الأول وهي: «السيدة الجليلة التي وحدها القديرة».

تتكون القصيدة بأقل الدرجات من خمسة أو ستة أناشيد، منها الثالث فقط وقسم كبير من الرابع وصلت إلينا من أصل نسخ متأخرة جداً.

والقصيدة موضوعة بلفتين: ترجمة سومرية تتبعها أكادية سطرّاً بسطر. أما الخصائص اللغوية والإنشائية للترجمة فتدل الأولى، على أن الترجمة إنما أُعدت في زمن لم تعد فيه اللغة السومرية سائدة، ولقد استمرت فقط لغة التقاليد القديمة والشعائر الدينية. تؤكد ذلك عدة شواهد مع التقدير أن هذا العهد يتفق مع حكم نبوخذ نصر الأول في بابل (١١٤٦-١١٣٣).

والمؤلف يمجّد عشتار التي كانت من بين الآلهة الصغار فأصبحت سيدة الآلهة والكوكب المضيء السماوي لأعظم النيران في السماء.

وفي سبيل الوصول إلى السمّت كان عليها أن تقبل في المناطق الثلاث في السماء التي تحكمها الآلهة: «أنو» و «أنليل» و «إيا» وكل واحد من هذه الآلهة يشركها في سيطرته وأما «أنو» وهو أكبرهم وأعظم الآلهة فقد اتخذها زوجة شرعية.

إن هذا بالطبع غير مستغرب في علم اللاهوت إذ ذاك فمُنذ زمن السومريين وعشتار تحكم بصفة سيدة في معبد أوروك الكبير. وفي العهد البابلي القديم حيث تمثّلت «أنثو» كانت زوجة. وكذلك رأينا أن والدها أنليل - مؤنّيل سلمها حكم الأرض والسماء. ولكن في عملية تمجيد عشتار نلاحظ أنها اتخذت أسماء غير معروفة لنا حتى الآن، والعلاقة بينها وبين «أنو» و «أنليل» مختلفة تماماً عما كانت عليه سابقاً. كما أن علاقتها بالإله الخالق «إيا» - نيدومود هي أيضاً.

اللوحة الثالثة

النشيدان الأولان مفقودان. ومن المقدر أنهما يشكلان المدخل. لأنه في النشيد الثالث الذي وصل إلينا يبدأ بتمجيد عشتار... إن جميع الآلهة المجتمعين عند «أنو» تدخلوا لديه كي

يتخذها زوجة له. فقبل «أنو» في نهاية الأمر وعن طيبة خاطر أن يشركها في مصيره، تحت اسم «عشتار النجوم» فدخلت معبد «إيانا أوروك العظيم».

✧ أمام القديس «أنو» الذي لا نهاية لكلمته

✧ ويورع ورضا انحنى الآلهة الكبار

✧ أمامه كالمناجل قائلين:

✧ إنك إذ تتكلم فانت عادل أيها الأمير الذي يُصدر الأوامر

✧ عندما تتكلم فانت مؤيد

✧ أي أنو أمرك السامي يعلو كل أمر

✧ فمن يستطيع أن يعارضك؟

✧ يا أبا الآلهة إن كلامك أساس السماء والأرض

✧ فأني إله يمكنه أن يخاصمك

✧ إنك السيد النبیه ووجدك مصدر النصح

✧ فماذا يريد مجلسنا؟

✧ يريد أن تمد يدك إلى عشتار التي حزتها

✧ دعها تسمع منك في مجلسنا كلمة نعم الثابتة

✧ المهيبة كالسماء

✧ فإلى «إنين» التي امتلكتها

✧ حول لها كل وظائفك الإلهية

✧ ولتكن «أنو»^(١) الزوجة قرينتك

✧ ولترتفع حتى مستوى اسمك

✧ لا بل أكثر ولتكن بيديها

✧ قرارات أنليل وإيا

✧ وإن تمسك وحدها بزمام السموات والأرض

✧ ولتكن أقدر منا جميعاً

✧ فأعطي أنو جواباً بالموافقة

✧ وكان ذلك فرحاً عظيماً لها

١- أنتو هي مؤنت أنو.

✧ ف عشتار القديسة وبكل طيبة قلب
 ✧ عاملها معاملة شرف وشرعية قال:
 ✧ إن قرار سيادتي العليا
 ✧ شبيه بالسموات المتأغمة دون منازع
 ✧ إنه تخمي غير المزروع
 ✧ والدنو منه خطير فلا يجزأ أحد على ذلك
 ✧ أنا «آنو» السيد الذي يسهر على الآلهة
 ✧ إي عشتار قوديهيم
 ✧ اجعلي مدارك ماواهم
 ✧ وكوني وحدك السيدة على ذلك
 ✧ تعالي واصعدي حتى عرش مملكتي
 ✧ واجلسي في أعلى السموات
 ✧ وعوضاً عن اسمي الخاص
 ✧ ليكن اسمك «أنتو المجيد»
 ✧ وليكن رسولي الأمين، ذو الشفاء الثمينة
 ✧ الواقف على جميع أسراري
 ✧ ليكن «ابلابرات» الرسول الجدير بمنزلتي
 ✧ هو الذي يتدخل من أجلك
 ✧ وليجعل كلمات الآلهة والآلهات التي تتلفظ أمامك
 ✧ طالع سعادة لك
 ✧ وفي أساسات السماء والأرض الأبدية
 ✧ وفي المجرات الإلهية الثابتة
 ✧ إن آنو وأنليل وإيا
 ✧ وزعوا منذ البدء الحصص
 ✧ فكان للإلهين السهر على السموات والأرض
 ✧ وفتح باب آنو
 ✧ ومن أجل «سين» و «شمش»^(١) الليل والنهار

- ❖ كانت لهما حصتان متساويتان
- ❖ ومن قاعدة السموات حتى القبة
- ❖ انيطت بهما المهمات اليومية
- ❖ لتدلها على الطريق السوي
- ❖ في هذا المكان ارتفعني يا عشتار^(١)
- ❖ إلى منزلة الملوكية الصائدة على الجميع
- ❖ إي «إنين» كوني بينهم الأكثر لمعاناً
- ❖ وليكن اسمك «عشتار النجوم»
- ❖ ولتغير مقامك بكل احترام
- ❖ إلى المقام الأسمى
- ❖ وحتى عند حراسة سين وشمش
- ❖ ليكن سناؤك مشعاً
- ❖ وليتوهج مشعلك
- ❖ في كبد السماء
- ❖ وإذا لم يكن بين الآلهة من يحاربك
- ❖ فإن جميع الشعوب تعجب بك
- ❖ بعد أن خصّ السيد ابنة «سين»
- ❖ بهذا القدر العظيم
- ❖ ثم يرفض دخولها معبد «إيانا» معبده الخاص
- ❖ بعد أن خصّ الملك آنو الإلهة «إنين»
- ❖ بهذا القدر الكبير
- ❖ وكهدية قدم لها معبد «إيانا»
- ❖ معبده الخاص
- ❖ وألبسها ثوب الألوهة العظمى
- ❖ المزدان بلمعان «سين»
- ❖ وجعلها وضاءة كالنهار

١- ارتفعني يا عشتار إلى مستوى الزهره

- ❖ بالحلي الباهرة الإلهية
- ❖ وعن طيبة خاطر سلمها صولجان الملك
- ❖ قطعة خشب رهيبة ، وسلاحاً لا يرحم
- ❖ كما ثبتت على رأسها التاج الفخم
- ❖ الشبيهة بتاج الرئيس «نانار»^(١)
- ❖ وقال: يا ذات الألوهة إن أمري المهيّب
- ❖ ومركزي الذي لا يمكن لأحد أن يطالب به
- ❖ إن كل ما يخصني أعطيك إياه
- ❖ وكما فعلت فإن أنليل سيد البلاد
- ❖ يقوم به شرعاً بكل فخر

اللوحة الرابعة

إنه التشيد الرابع ويقسم إلى قسمين كتباً أحياناً على لوحات منفردة. ولم يصلنا من القسم الأول غير البداية بسبب التلف الذي أصاب بداية القطعة. وأما بطل القصة فهو الإله «أنليل» ملك البلاد، والنسخة الأكادية تحتفظ باسمه السومري وهو «نوناثير» سيد البهاء

- ❖ بهذا يبتهج السيد نوناثير
- ❖ ويضرح قلبه
- ❖ وإلى ابنة «سين» ابنة المحبوب
- ❖ يحدد القدر:
- ❖ أيتها الملكة عشتار
- ❖ كما منحت لك السموات
- ❖ فلتكن لك أيضاً الأرض
- ❖ إيه أيتها السيدة لتكن لك الأرض الفسيحة
- ❖ التي تخلق كل الأشياء
- ❖ إيه عشتار تقدمي كالحية من الأرض المسكونة
- ❖ تقدمي وضعي قدميك فوقها

١- تورية تدل على الصوء بلون الرماد الذي يغطي القمر الجديد نانار.

✧ ارمي شباكك حيثما كان
✧ على كل الجبال وعلى الأرض والبحار
★ ★ ★

✧ وليعبدك كل من عليها من بشر
✧ وحيث تقام لي الطقوس
✧ امتلكي مدني المقدسة
✧ وحيث تقام لي التماثيل
✧ انتصبي أيضاً... قاعدة إلهية
✧ وليعجز عن تحملك آله السماء والأرض
✧ إذ أنت تثورين
✧ وكما ينحني القصب أمامك
✧ فإن الجميع ينحنون أمامك

★ ★ ★

في القسم الثاني من النشيد، إن خصائص الإلهة الحربية هي التي يمجدها الإله أنليل
قبل أن يدعوها إلى الحكم معه تحت اسم «الإلهة سيدة نيبور»

✧ كالسهم الذي يخترق القلب والرئة
✧ كوني دائماً مهيبة
✧ إيه عشتار قومي بالهجوم
✧ ولينحن الجسد كالحرير المعد للقفز
✧ وكالطنبور والعصا. إيه سيدة القتال
✧ حققي تصادم المقاتلين
✧ إيه إلهة المبارزة- سيّري المعركة
✧ كالعبة الدمى
✧ إيه «انين» حيث يكون تصادم السلاح تكون المذبحة
✧ العبي لعبة الكعب في العماء
✧ إيه عشتار إنك تمسكين بزمام المعركة
✧ وكأنتك الزوبعة الهائجة
✧ وعندما تنافسين بكل قوتك

- ✧ وتلبسين الدرع الخفيف
- ✧ فليزحف الطوفان
- ✧ وعندما تجهزين الهراوة والترس
- ✧ فلتطلق العاصفة
- ✧ وليسحق سلاحك المميت
- ✧ الأعداء وكأنه إله النار
- ✧ إيه «إين» إنهم إذ يمسكون بالسلاح والشمار
- ✧ وتقتعين ذراعيك فلا أحد ثمة من ينجو
- ✧ ويا ابنتي إن كل ما يحلو لك هو ملك لك
- ✧ من إعلاء شأن أو خفضه ، من تقدم أو تراجع
- ✧ فليكن أمرك مساوياً لأمرى سواء بسواء
- ✧ في الأعياد والأضاحي والموائد الطقسية
- ✧ في الصلوات والسجود والتضرعات
- ✧ والإنسان الذي يقدم قرباناً إلى إله الغاضب
- ✧ أو من تتدخل الإلهة من أجله
- ✧ فليس ثمة من إله يتقبل صلاته ما لم يكن قد فتش عن الأماكن حيث يحصل
- ✧ على السلام من قبل الوهيتك
- ✧ وفي المدينة حيث تلتقي جميع رغبات سومر وأكاد
- ✧ المدينة الحامية لجميع الأصقاع
- ✧ في دورفكي^(١) ملتقى السماء والأرض
- ✧ وأساس جميع الأماكن المأهولة
- ✧ وعلى عرش الملك من أجل عبادة الآلهة
- ✧ يستلقي على الأرض وكأنه أوروش^(٢)
- ✧ وفي معبد نيبور مدينة قدرتي الكاملة
- ✧ التي تحمي البلاد في المذابح مكان الهدوء

١- اسم القلعة ذات الطوابق المتعددة حيث يقوم معبد أنليل في نيبور.

٢- صفة من صفات أنليل

✧ المسمى باسمي
 ✧ هناك فلتسمع سيادتك على الجميع
 ✧ ولتأخذ اسم «الإله ملكة نبور»
 ✧ وليقف أمامي الروح الصالح العاقل
 ✧ الإله الوسيط صلة وصل إيكور
 ✧ حارس المجلس، والجماعة، الزيت المقدس والزيت
 ✧ وليكن هو أيضاً المنقذ لفضبك ضد
 ✧ من يُفضبك وتصل إليه صرختك بالنصر
 ✧ ومن ثم فليهدأ قلبك «نين سيج» بجواب يلذ لكبدك^(١)
 ✧ إي «نين» إن أمري العظيم
 ✧ ومهمتي التي لا تسمح بالمطالبة
 ✧ بكل ما يخصني فأني أهبه لك
 ✧ ومثلما أنا صنعته فليعامله شراً ويشرف
 ✧ «إيا» ملك الجحيم

يجب أن يكون بطل اللوحة الثانية هو الإله إيا الذي يمنحه الإله أنليل الكلام. في نهاية
 النشيد السابق وذلك على غرار ما فعله الاثنان السابقان ولذلك قام الإله «إيا» بدوره بقبول
 عشتار أن تقاسم ما تبقى له من سلطة على ملكه، في جحيم المياه العميقة وحتى على قوة
 الخلق المنبعثة منها وعلى الحكمة العليا التي تحقنها.

إن هذه اللوحة وبكل أسف لم تصل إلينا. ولذلك نحن لا نعرف تحت أي عنوان أو اسم
 تصبح عشتار سيدة المعبد الكبير «إيا» في أريدو، بينما النصوص القديمة لا تحدد لها أي
 معبد.

ومع هذا النشيد الخامس يجب أن ينتهي تمجيد الإلهة عشتار بيد أنه يمكن التفكير
 في أن المؤلف كان يضم لوحة أو لوحتين تحملان صدى مقدمة النشيدين المفقودين.



١- يعتبرون الكبد مركز العواطف

نشيد «إنانا»

ليس تمجيد عشتار هو المؤلف الشعري الذي أوحى بتجديد ملقن الإلهة في عهد نبوخذ نصر الأول. ولكن توجد لوحة وهي بلفتها وأسلوب إنشائها والقواعد الدينية التي تولف الملحمة، تعود دون شك إلى نفس حركة الأفكار، وكانت جزءاً من مؤلف ضخم تحت عنوان «عاصفة لا يمكن كبح جماحها». ويعتبر هذا الجزء النشيد العشرين الوحيد الذي وصل إلينا. وفيه تتغنى عشتار «إنانا» بمعجدها.

✧ ألسنت أنا الملكة، سيدة أوروك

✧ الملكة سيدة «زابالام»

✧ ألسنت ملكة «هورساغالام»

✧ الملكة سيدة البلاد العظمى

✧ الملكة سيدة بابل

✧ ألسنت ملكة «أرورو» الجلييلة

✧ سيدة «إنانا»

✧ «سيدة البيت» سيدة الآلهة

✧ ألسنت ابنة «مُوليل»

☆☆☆

✧ ألسنت سيدة أنا البطلة

✧ ألسنت الإلهة أنا البطلة ابنة «مُوليل»

✧ أنا ابنة «مُوليل» البكر

✧ وابنة «أنليل» و «نيتليل»

✧ إن المياه التي أعكسها لا تصفوا أبداً

✧ والنار التي أشعلها لن تطفئ

✧ لقد سلموني «المسكن السماوي»
 ✧ معبد الألوهة العليا
 ✧ إن المدينة التي سلبتها لن يعد رأسها يرتفع
 ✧ وأي شيء يصدر عن أمري السامي
 ✧ يهدم البلاد العدو إلى الأبد
 ✧ وفي يثاييح بلاد «ثمون» الجبلية
 ✧ غسلت رأسي
 ✧ وتزينت بحجارة «أيجيزانكو»
 ✧ أنا السيدة فعندما أصرخ في وسط المعركة
 ✧ وفي وسط الجبال أصرخ
 ✧ فتعثر آلهة الجبال من كل حذب وصوب
 ✧ وفي طرقات الجبال
 ✧ إن من يمتلكون عروشاً يرتجفون أمامي
 ✧ ولكي يصلوا إلي فإن مالكي العروش
 ✧ يقتضون الأثر نفسه
 ✧ وإلى من يقول عني: إنني كاذبة
 ✧ فإننا السيد ، سأدخل إلى بيته
 ✧ إله كاذبة
 ✧ وإذا رفعت يدي فإنها تصل حتى السماء
 ✧ أنا هي السيدة وييدي
 ✧ لا تقاس أي يدي أخرى
 ✧ وبأحد قدمي المتعاطفين
 ✧ أغطي كل الأرض
 ✧ أنا السيدة وبرجلي
 ✧ لا تقاس أي رجل أخرى
 ✧ فمن يستمر الوقوف أمامي وخلفي
 ✧ من يستطيع أن يتحرر من نظري
 ✧ من يستطيع الهروب عندما أسير؟

✧ أنا ابنة «موليل» البطلة
 ✧ أنا ابنة أبي «سين» الباسلة
 ✧ أنا السيدة تحفة «نردينمود» الرائعة
 ✧ أنا أرمم الكاهن الكبير والملك
 ✧ وإلى الملك أجلب التاج الملكي
 ✧ وأسلم الراعي العصا
 ✧ أنا الرباط من الأمام إلى الخلف
 ✧ أنا السيدة والشبكة الواسعة
 ✧ المنشورة فوق السهول المسكونة بالأشباح
 ✧ أنا شبكة من أمام وشبكة من خلف
 ✧ ذات عُقد متلاصقة ، مفتوحة فوق السهل
 ✧ أنا النار الحامية فمن
 ✧ أنا النار الحامية المشتعلة في الجبال
 ✧ أنا التي تمطر البلاد العدوانية
 ✧ بلهب وهاج
 ✧ أنا التي أغطي فم
 ✧ الشاب المدعي
 ✧ أنا التي تقيد كل من كانت
 ✧ مشيتهم متعالية

★ ★ ★

✧ أنا لا أسمع بحرية التصرف
 ✧ لمن يُجمّع كل الصدور
 ✧ أنا السيدة أنا القصدبر قصدبر البرونز

★ ★ ★

✧ إني أقود الرجل نحو المرأة
 ✧ وأقود المرأة نحو الرجل
 ✧ وأجعل الرجل يتزين من أجل المرأة
 ✧ والمرأة تتزين من أجل الرجل

- ✧ والبيت المفتوح أمنع الدخول إليه
- ✧ والبيت المقفل أعمل على اجتياز بابه
- ✧ المرأة الضعيفة أدخلها إلى البيت
- ✧ والقوية أخرجها من البيت
- ✧ أنا التي أثير الزوجة ضد زوجها
- ✧ أنا السيدة التي تجعل البنت في خصام أمها



- ✧ ومن أصبحت مبعثة أجرُ شعرها لتصبح عبدة
- ✧ ومن كانت مردولة سأصبح أمها المرشدة
- ✧ الأسود أجعله أبيض
- ✧ والأبيض أجعله أسود
- ✧ أتوجه نحو التي تشع سعادة
- ✧ كما توجه إلى من تلبس ثوب الحداد
- ✧ أجعل الثيران تستريح تحت النير
- ✧ والثيران التي استراحت
- ✧ أجعلها تسير من جديد. أنا السيدة
- ✧ أنا محراث معدد يشق صدر الأرض
- ✧ محرك قاطع يتقدم
- ✧ أنا السيدة
- ✧ أنا كالمحراث يبذر وهو مقرون بالثيران



صلاة إلى عشتار وآشور ناصر بال الأول

على غرار بابل أخذت آشور بعد مئة سنة دون شك تبحث من جديد طقس عشتار وقبل ذلك بعدة قرون، عرفت الإلهة الوطنية «عشتار نينوى» الخضوع للأجنبي، وذلك إثر اجتياح الحوريين وسيطرتهم على البلاد.

وتحت اسم «شاوشككا» دخلت عشتار هيكل المنتصرين محافظة على بعض الصفات الجديدة إذ عرفت بسيدة آشور المحررة. وهذا على عكس التأثيرات البابلية التي حفزت ملك آشور ناصر بال الأول (١٠٤٩-١٠٣٠) على الادعاء بأنه هو نفسه و شعبه لم يكن له علم حتى ذلك الحين بطقس عشتار الحقيقي. ويمكن أيضاً أن يكون وهو يتباهى بولادة عجائبة وبفكرة تدشين سلالة جديدة، رغب في أن يخضع إلى دورة جديدة الإلهة عشتار كما فعل قبله سرجون الأكادي (١٠٤٩-١٠٣٠) وكما حاول أيضاً شمش حدد نفسه (١٨١٣-١٧٨١).

ومهما كان الأمر فإن الصلاة الشهيرة لم تكن من بنات المصادفات. فإذا كان آشور بانيبال (٦٨٦-٦٢٧) أخذ عنها نسخة مكتبته في قصر «نينوى» فهذا يعني أن مركزها استمر شاهداً عاماً على التقاليد الدينية لمملكة آشور:

- ✧ إن الأحداث التي وقعت لي سأقولها
- ✧ لخالقة الحكمة، لمن هي أهل لكل مديح
- ✧ للتي تسكن في أيما شمش^(١) الإلهة التي وجدت اسمي
- ✧ إلى ملكة الآلهة صاحبة الأيدي التي مُنحت كل القدرات الإلهية
- ✧ ه لسيدة نينوى والعظيمة أخت الآلهة
- ✧ لابنة «سين» وأخت شمش المحبوبة، سيدة كل ملوكية
- ✧ للتي تحسم القرارات الإلهية الكونية
- ✧ وسيدة السماء والأرض التي تتقبل التضرع

١- اسم معبد الإله آشور في آشور

- ✧ لن نستمع للصلوات وتقبل لانتخاب
- ✧ ١٠ للإلهة العظوفة التي تحب العدل
- ✧ إي عشتار السيدة التي تهب الحياة
- ✧ سأعرض أمامك جميع أنواع السهاد التي أعرفها ،
- ✧ انصتي إلى كلماتي الحقيقية
- ✧ ولتصامح روحك جسدي الموجه
- ✧ ١٥ انظري إلي أينها السيدة لأن قلب عبدك
- ✧ سيتعذب إذا تبرمت منه
- ✧ أنا آشور ناصر بال عبدك المتألم
- ✧ بالتواضع والتصير لألوهيتك ، المتحفظ المفضل لديك
- ✧ أنا الذي يقدم لك الفداء الطقسي ويقدم لك القرايين دون انقطاع
- ✧ الذي يرنو إلى أعيادك ويعتني بمعبدك
- ✧ ٢٠ ويعصر لك الشراب النبيل الذي تشتهيته وتحببته
- ✧ أنا ابن شمش - حدة الملك الذي لا يخاف الآلهة الكبار
- ✧ لقد خلقت في جبال لا يعرفها أحد
- ✧ ولم أكن أفكر بألوهيتك ولم أصل قط
- ✧ وشعب آشور عن جهل لم يتضرع إلى ألوهيتك
- ✧ ٢٥ ومع هذا كانت عشتار سيدة الآلهة الكبار الوحيدة
- ✧ فما أن رفعت نظرك حتى عيّنتني ورغبت في أن أكون أنا السيد
- ✧ لقد أخذتني وسط الجبال ودعوتني لأكون راعي الشعوب
- ✧ أمّنت لي صولجاناً شرعياً حتى تبقى الأماكن المسكونة في سلام
- ✧ أنت يا عشتار التي جعلت اسمي رائعاً
- ✧ ٣٠ وهبت لي أن أخلص وأحافظ على الصالحين
- ✧ ومن فمك خرج الأمر لي بإعادة مكانة الآلهة المهجورين
- ✧ فررمت المعابد المهجورة
- ✧ وخلقت من جديد تماثيل الآلهة المشوهة ووضعتها في أماكنها
- ✧ حددت لهم وإلى الأبد حصصهم وقرايينهم
- ✧ ٣٥ وعملت على صنع سرير من خشب مضجعاً رائعاً لاستراحة ألوهيتك

❖ وكسوت داخله بالذهب الخالص صنعة فنان

❖ كما زينته بحجارة الجبال الكريمة

❖ فجعلته براقاً للناظر، مملوءاً بالآية

❖ كما جعلته يسطع كالشمس المحرقة

❖ ٤٠ ووضعته في مكانه في داليماء شمس، مركز كماله

❖ فمن أين أكون قد أهملتك أو نسيتك

❖ حتى تجعليني أدفع ثمن ذلك المرض

☆☆☆

❖ كنت يوماً أفتش عن مذاحك

❖ وأنا دوماً أمام الوهيتك كنت أسجد

❖ وما أنت تعامليني و كأنني لم أخف مطلقاً الوهيتك

❖ كيف لا أقع إذن في الخطأ و الخطيئة

❖ انا الذي كنت دوماً في ثراء و قد أصبحت شقياً

❖ لقد فقدت كل شيء ولم أعد أجد الراحة

❖ وفوق عرشي الملكي لم أعد أجد سوى الحرمان

❖ ولم أعد أقرب من الطعام الذي كنت آكله

❖ ١٠ كما ان الشراب النبيل الضروري للحياة تغير بالنسبة لي وأصبح مرأ

❖ لقد أصبحت لا ابالي بالقيثارة و الأغنيات التي تليق بالملوك

❖ وحرمت من فرح الأحياء

❖ أصبحت عيناى مملوءتين بالحمرة ولم أرى شيئاً عن بعد

❖ وعن الأرض لا أطيق رفعهما إلى أعلى

❖ ١٥ فإلام أيتها السيدة ستبقى هذه العلة عالقة بي

❖ انا آشور ناصر بال لقد اختفى عني النوم أنا الذي أخافك

❖ الذي يمسك بطرف معطف الوهيتك ويتضرع إليك كسيدة

❖ انظري أيتها السيدة إنني اتضرع إلى الوهيتك

❖ أنت الغاضبة فكوني رحيمة... ولتهدأ روحك

❖ ٢٠ اجعلي قلبك منسامحاً إن كنت أغضبتك

❖ اطردي علتي ولتكن خطاياي بالنسبة لك عرضية

✧ ومن فمك يا سيدة فليسيطر علي الهدوء
 ✧ ومن اجل أميرك المختار الذي كان دوماً من عبادك
 ✧ كوني شفوقة واطردي عني السهاد
 ✧ ٢٥ ✧ ندخلي من اجله لدى حبيبك أبي الآلهة البطل «آشور»
 ✧ وعلى هذا هائي وإلى الأبد امجد ألوهيتك
 ✧ أمجد اسمك بين جميع الآلهة آلهة السماء والأرض



رقية موجهة إلى عشتار

هذه الرقية الجميلة جداً حفظت لنا بحرفيتها على لوحة في الزمن المتأخر. فالأصل يجب أن يكون موضوعاً منذ زمن طويل. إن غنى الموضوعات المطروحة تعتبر مطلقة. فالصورة الكاملة تقدمها عن الآلهة والحمية الدينية ينبوع هذه الرقية، تجعل من هذه الصلاة الحارة بالنسبة لعدة أجيال، التعبير الحقيقي الذي يمكنه البشر للآلهة عشتار.

يوأكب الرقية طقس قصير مبنية تفاصيله في آخر اللوحة كما يلي:

في مكان ما حيث لم يذهب إليه أحد ستظف السقف وتصب عليه الماء الصافي. وتضع ضمن أربع زوايا ألواح القرميد وتحشو من نجارة الصفصاف وتشعل النار تحتها وتصب فوقها من الطين والطحين الناعم ومن شجر السرو وتقدم الخمر دون أن تسجد. ثم تردد ثلاث مرات هذه الرقية وي بعدها تسجد امام «نجمة عشتار» ومن ثم تذهب دون أن تتطلع إلى خلفك.

✧ انتضرع إليك يا سيدة السيدات والهة الآلهات

✧ إي عشتار، ملكة كل الأماكن المأهولة المسككة بزمم الشعوب

✧ إي «يرنيني» أنت الأكثر شمواً والأكبر بين «الاييجو»

✧ أنت قديرة وسيدة واسمك مجيد

٥ ✧ انت ضوء السماوات والأرض. أيتها البطلة ابنة «سين»

✧ التي تجعلين السلاح يتصادم وتحرضين على القتال

✧ يا من تحتكرين كل السلطات وتلبسين تاج السيادة

✧ إي أيتها السيدة إن أعمالك صارخة تلك التي تملو كل أعمال الآلهة

✧ نجمة صخب كل الحروب فتجعلين الأخوة المتعابين يتقاتلون

١٠ ✧ ومع هذا تقدمين لكل منهم رفيقاً

✧ يا عشتار العظيمة سيدة ساحة القتال إنك تدحرين كل عشائر الجبال

✧ إي «غوشيا» المدرعة من أجل النزال المرتدية بالآبهة المخيفة

- ✧ التي تقف العقاب والقراريت للأرض والسموات
- ✧ وتصفني إليك أاماكن الصلاة والمعابد ، والمذابح والعروش الإلهية
- ✧ ١٥ أين اسمك أليس حاضراً؟ وهل من طقوس غير طقوسك
- ✧ وهل من رسوم لك لم تقش؟ وأين لم يؤسس لك عرش
- ✧ في أي مكان إلا وانت العظمى وأين؟ إلا وانت الأسمى
- ✧ لقد عظمت آتو وإنليل وإيا وجعلوا سيادتك العظمى على الآلهة
- ✧ رفهوك فوق الايجيجو وجعلوا مركز الأعلى
- ✧ ٢٠ وعند ذكر اسمك ترتعد السموات والأرض
- ✧ ترتعد الآلهة وترتجف الأنوناكي
- ✧ اسمك مخيف والشعوب تقدسه
- ✧ لا شك أنت الأعظم و الأمد
- ✧ إن ذوي الرؤوس السوداء المخلوقات البشرية والنشيطة تنفى ببطولتك الشجاعة
- ✧ ٢٥ إنت في مجال الحق والعدل تحاكمين جميع البشر
- ✧ إنك تنظرين إلى المسلوب وغير المعامل معاملة حسنة وفي كل يوم تعين حقه
- ✧ إني أشكرك يا سيدة السموات والأرض راعية الشعوب تحت الفيوم
- ✧ ٣٠ أشكرك يا سيدة جميع المعارك والتصديات
- ✧ يا أيتها المتألقة ولبوة وإيجيجوه أنت التي تخضعين الآلهة الفضويين
- ✧ أنت الأقدر من كل العواهل المسكين بزمام الملوك
- ✧ والتي ترفع البرقع عن وجوه كل الصبايا
- ✧ فمهما ارتفعت ومهما انخفضت إنها البطلة عشتار إن أعمالك المحيدة دائماً
- ✧ ٣٥ مشعل السماء والأرض والنور الوهاج في جميع البلاد
- ✧ أنت رهيبة في القتال ودون منازع وشجاعة في النزال
- ✧ نار سعاوية أنت ضد الأعداء وأنت مدمرة المتفطرسين
- ✧ فيا عشتار البهية يا مستنصرة الجيش
- ✧ يا آلهة البشر يا عشتار النساء التي لا يعرف أحد مراميها
- ✧ ٤٠ إنك حيث تضعين نظرك يقوم الميت ، والمريض ينهض
- ✧ ومن كان تائهاً يجد طريقه إذ يرى وجهك
- ✧ أنا هو الذي دعالك أنا خادملك المتعب المنهوك المتألم

- ✧ انظري إلي يا سيدتي وتقبلي تضرعاتي
 ✧ انظري إلي بعطف واستمعي إلى صلاتي
 ✧ ٤٥ امنعيني عطفك ولتهدأ روحك في سبيلي
 ✧ وليكن عطفك على قلبي المرتمش المملوء اضطراباً وبلبلة
 ✧ تحنني على قلبي الموجه فكله دموع وشكاوي
 ✧ واعطفي على قدري القاعس المشوش والمضطرب
 ✧ اعطفي على بيتي الذي لا ينام والمرتعف من كثرة شكائيه
 ✧ ٥٠ اعطفي على روحي وكلها دموع وتهتات
 ✧ اي أرنيوه ليهدأ قلبك إنه كالأسد الهائج
 ✧ ولتهدأ روحك إنها كالثور الغاضب
 ✧ ولدى كل خطوة ألقي إلي بنظرك
 ✧ وبوجه مشع انظري إلي بثقة
 ✧ اطردني العلل من جسدي حتى أتمكن من رؤية نورك الوهاج
 ✧ وإلى متى يا سيدتي ينظر إلي أعدائي بقسوة
 ✧ وبالكذب والبهتان يدبرون الألم ضدي
 ✧ إلى متى يا سيدتي يتفوق علي المعتوه والبهلول
 ✧ ٥٥ اطردني العلل من جسدي حتى أتمكن من رؤية نورك الوهاج
 ✧ وإلى متى يا سيدتي ينظر إلي أعدائي بقسوة
 ✧ وبالكذب والبهتان يدبرون الألم ضدي
 ✧ وإلى متى يا سيدتي يتفوق علي المعتوه والبهلول
 ✧ ٦٠ إن ضعفاً شديداً جعلني في المؤخرة
 ✧ حتى أصبح الضعفاء أقوىاء أولئك من كانوا أضعف مما أنا عليه
 ✧ وأنحني كالوجة التي تتنفخ في وجه ربح خبيثة
 ✧ فبطير قلبي ويخفق بجناحيه كالطير في كبد السماء
 ✧ وأنوح كالحمامة ليل نهار
 ✧ ٦٥ أنا منك أبكي بمرارة
 ✧ وفي النحيب تمتلئ روحي بالآلام
 ✧ فماذا عملت يا إلهي ويا الهي

- ✧ وكناني لم أقدس إلي ولا إلهي فانظري كيف أعامل
 ✧ لقد تسلط علي المرض والصداع والخسارات والدمار
 ٧٠ ✧ وأصبح الجميع بالنسبة لي، رعباً ودون رحمة وكلهم غضب
 ✧ أصبحوا غيظاً وغضباً وغضب الآلهة والناس
 ✧ لم أعرف يا سيدتي غير الأيام والشهور المظلمة وسنين العذاب
 ✧ لم أعرف يا سيدتي غير الفصص والاضطراب والعذاب
 ✧ الموت يمشك بي كما تمسك بي منتهى التعاسة
 ٧٥ ✧ مُصللي أصبح فارغاً كما أصبح مذبحي صامتاً
 ✧ لقد ران الصمت على بيتي وحقولي
 ✧ وأدار الإله وجهه عني
 ✧ فتفرق أفراد عائلتي وتحطم السقف الذي كان يقيني
 ✧ ليس لي من أمل سوى إلهي فإن فكري يلتفت إليك
 ٨٠ ✧ إني اتضرع إليك. خلصيني من رياضي
 ✧ اغصري لي خطايي وأخطائي وكل ما اقترفت
 ✧ انسي جرائمي وتقبل صلواتي
 ✧ فكّي قيودي وحرريني
 ✧ ارجعي قدمي إلى الصراط المستقيم بفرح كالسيد
 ✧ حتى أمشي من جديد في الشارع
 ٨٥ ✧ مُري وبموجب أمرك يعود الإله الغاضب إلى صداقتي
 ✧ لتعد إلي الآلهة التي تبرمت مني وتحولت عني
 ✧ وليلمع من جديد قرني المظلم
 ✧ وليشتعل من جديد مشعلي
 ٩٠ ✧ ولتسع حظائري وأسواري
 ✧ تقبلي بلذة تمجيدك واستمعي إلى صلواتي
 ✧ انظري إلى بثقة وتقبلي توسلاتي
 ✧ إلى متى يستمر غضبك وتحويل وجهك عني
 ✧ وإلى متى يا سيدتي تستمرين ساخطة وتستمر روحك هائجة
 ٩٥ ✧ أدبري رقبتك إلي ووافقي علي كلمة صالحة

- ✧ ولنهدأ روحك من أجلي كما تهدأ مياه الساقية الراكدة
 ✧ ولكي أتمكن من أن أدوس المتنطرسين كما أدوس الأرض
 ✧ أخضعني إلي الفاضبين علي حتى أضعمهم تحت قدمي
 ✧ ولتكن صلواتي وتضرعاتي إليك لذيدة
 ✧ ١٠٠ وليشملني عفوك
 ✧ حتى إذا ما رأني أحدهم في الشارع يمجّد اسمك
 ✧ وحتى أشرح إلى أصحاب الرزّوس السوداء مجد ألوهيتك وشجاعتك
 ✧ نعم يا عشتار المجيدة أي عشتار الملكة
 ✧ نعم يا سيدتي العظيمة نعم يا سيدتي الملكة
 ✧ ١٠٥ أي أرنياء البطلة ابنة أسين التي ليس لها من منافس



عشتار والعرفون

يبقى وضع شخصية عشتار ناقصاً إن لم يبرز دور حامية عرش آشور المسجلة في الحوليات الملكية كما في الإيحاءات في زمن المرجونيين، فليسان العرافات كانت تتكلم عشتار مباشرة مع الملك مسدية إليه النصائح المشجعة مؤكدة له مساعدتها وحمايتها له والانتصار

❖ يا أسرجدون^(١) ملك البلاد، لا تخش شيئاً

❖ ألم اكسر الريح التي كانت تعصف بك

❖ ألم اكسر جناحها

❖ وأعدائك حيثما كانوا يتمرغون عند قدميك

❖ وكانهم التفاح الناضج في شهر «سيوان»

❖ أنا البعلة الكبرى أنا عشتار «أربيل»

❖ التي تدمر أعداءك عند قدميك

❖ فلماذا قلت لك ولم تركن إلى ما قلت

❖ أنا عشتار «أربيل»

❖ سامشي أمامك وخلفك

❖ فلا تخش امرأ

❖ وستكون في فرح

❖ أما أنا فساكون في قلق

❖ ساسير في المقدمة، فابق هنا

❖ (بغم العرافة «عشتار لا تاشيات» أربيل)

❖ أنا عشتار «أربيل»

❖ أي أسرجدون ملك آشور

١- ملك آشور حكم من ٦٨١-٦٦٩ ق م

✧ في مدن آشور ونيوى وكالاه وأربيل
 ✧ سأعطي أسر حدون ملكي
 ✧ أياماً طويلة وستين عديدة
 ✧ أنا القابلة الكبرى
 ✧ أنا المرضعة الجيدة
 ✧ لأيام طويلة وستين دائمة
 ✧ وطلدت أركان عرشك
 ✧ تحت قبة السموات الواسعة
 ✧ وسهرت من أجله في وسط السموات
 ✧ فوق بساط من ذهب
 ✧ وسوف أجعل نور العنبر في لمعان
 ✧ وسأسهر عليه أمام «أسرحدون» ملك آشور
 ✧ كما أسهر على تاج رأسي
 ✧ لقد قلت لك: لا تخش شيئاً أيها الملك
 ✧ نعم لن أتخلي عنك
 ✧ ولقد أكدت لك مساعدتي
 ✧ ولن أدعك تذل
 ✧ وسوف أجعلك تقطع النهر دون أذى
 ✧ أسرحدون أيها الوريث الشرعي ابن نينليل^(١)
 ✧ أنا بيدي سأقضي على أعدائك
 ✧ إي أسرحدون ملك آشور
 ✧ سأعطيك في آشور
 ✧ أياماً طويلة وستين عديدة
 ✧ ويا أسرحدون في الأربيل
 ✧ أنا ترسك المفضل
 ✧ يا أسرحدون الوريث الشرعي وابن نينليل



نزول عشتار إلى الجحيم

ليس لهذا النص مثيل لما سبقه من نصوص، فهو من إحياءات مختلفة ومن طبيعة ملحمية للنصوص الأدبية الآشورية التي يسميها المعلقون الحديثون بالتقليدية تحت عنوان «نزول عشتار إلى الجحيم». إن مرامي الشاعر تختفي تماماً تحت الحبكة الغيبية. وقت عدم ظهور نجمة الزهراء «نجمة عشتار»، فكما في الطبيعة الخُدر الموقت لفريزة الخلق فقد تم تصويرها شكلياً أو كنتيجة لمكوث إله الحب في بلاد الأموات.

وكذلك أيضاً في الميثولوجيا اليونانية فإن أفروديت تنزل لعند «هادس» من أجل انتشال حبيبها «أدونيس» من بين أيدي «بيرسيفون»، فقد اعتقدوا مدة طويلة بأن عشتار جازفت بالذهاب إلى بلاد ليس منها «رجعة» حيث توجد أختها أريشكيغال وذلك للتفتيش عن «تموز» حبيب صباها الذي يمثل موته وانبعائه في الأنبيات الأخيرة من القصيدة. فكان من الواضح أن اكتشاف النمط السومري الذي منه اقتبست القصة أوضح لنا فحوى الخاتمة. ومن دون شك إننا نجهل تحت أي نزوة أو طموح أو قدرية حملت إلهة الحب على النزول إلى المسكن المظلم الذي تعيش فيه أختها النزقة المتصلبة. بيد أننا نعرف جيداً أن أختها احتفظت بها أسيرة ولم تفك أسرها إلا بعد حيلة قام بها الإله «إيا» مؤداها أن تدفع له دية «رأس برأس» كما تقول الأسطورة، فكان «تموز» يمثل الدية إذا فُذفته للموت حبيبته القاسية غير الثابتة في سبيل إطلاق سراحها.

✧ إلى البلاد «دون رجعة» مقر أريشكيغال

✧ ركزت فكرها عشتار ابنة «سين»

✧ ركزت فكرها ابنة «سين»

✧ باتجاه مقر «ابركالا»^(١) المظلم

٥ ✧ صوب المقر الذي لا مخرج منه

١- ابركالا أي الجحيم وهو يحمل اسم هذا الإله

- ❖ نحو الطريق الذي لا رجوع منه
- ❖ نحو المقر الذي ليس له نور لمن يدخل إليه
- ❖ حيث الغبار يفذي جوعهم والعطين خبزهم
- ❖ لا يرون فيه النور ويقبعون في الظلام
- ❖ ١٠ إنهم يرتدون كالطيور وردأهم من ريش
- ❖ وعلى الباب المزلاج يتكسد الغبار
- ❖ وعندما وصلت عشتار إلى باب «البلاد دون رجعة»
- ❖ توجهت إلى حارس الباب بهذه الكلمات:
- ❖ إيه أيها الحارس افتح لي الباب
- ❖ ١٥ افتح لي بابك لأنني أريد الدخول
- ❖ وإذا لم تفتح بابك وتمكنت من الدخول
- ❖ فإني سأخلع المصراع وأكسر المزلاج
- ❖ سأدمر دعائمه، وأخلع المصارع
- ❖ سأقيم الأموات ويأكلون الأحياء
- ❖ ٢٠ وسيصبح الأموات عندئذ أكثر عدداً من الأحياء
- ❖ فتح الباب فاه وقال:
- ❖ قال لعظمة عشتار
- ❖ توقفي يا سيدتي ولا تطرحي الباب أرضاً
- ❖ سأعلن عن اسمك للملكة «أريشكيجال»
- ❖ إنها أختك الواقعة في الباب
- ❖ إنها الماسكة بأعظم أربطة الصيد
- ❖ التي تعكر الأعماق في وجه «إيا» الملك
- ❖ وإذا سمعت أريشكيجال هذا الكلام
- ❖ امتنع وجهها وأصبح كقطعة من الأثل
- ❖ ٣ كما أسودت شفتاها مثل ندبات القصب
- ❖ فما الغرض من مجيئها إلي
- ❖ أنا التي تشرب الماء مع الأنوناكي
- ❖ والتي تأكل الطين عوضاً عن الخبز

- ❖ وعوضاً عن الجعة تشرب الماء القنزة
- ❖ دعوني أبكي الأزواج الذين أهملوا زوجاتهم
- ❖ ٣٥ أبكي الصبايا اللواتي انتزعن من صدور أزواجهن
- ❖ أبكي الطفل الصغير المخطوف قبل أوانه
- ❖ فاذهب أيها البواب وافتح لها الباب
- ❖ وعاملها وفق الشرائع القديمة^(١)
- ❖ ذهب البواب وفتح لها الباب قائلاً:
- ❖ ٤٠ ادخلي يا سيدتي، ولتفرح بك «كوتا»
- ❖ وليبتهل أمامك قصر البلاد دون رجعة
- ❖ وعندما جعلها تجتاز الباب الأول
- ❖ نزع عن رأسها التاج الكبير
- ❖ فقالت له: لماذا أيها البواب أخذت عن رأسي تاجي الكبير
- ❖ ادخلي يا سيدتي إنها قوانين سيدة الجحيم
- ❖ ٤٥ وإذا جعلها تجتاز الباب الثاني
- ❖ نزع عنها أقراط أذنيها
- ❖ فقالت له: لماذا أخذت أقراط أذني
- ❖ قال لها: إنها قوانين سيدة الجحيم ادخلي مولاتي
- ❖ ولما جعلها تجتاز الباب الثالث
- ❖ نزع اللآلئ عن عنقها
- ❖ فقالت له: لماذا أخذت لآلئ عنقي
- ❖ ٥٠ قال: ادخلي يا مولاتي إنها قوانين سيدة الجحيم
- ❖ ولما جعلها تجتاز الباب الرابع
- ❖ نزع منها الصدرة فقالت:
- ❖ لماذا أيها البواب نزعْتَ صدّرتي فقال:
- ❖ ادخلي يا سيدتي إنها قوانين سيدة الجحيم
- ❖ ولما اجتازت الباب الخامس
- ❖ نزع عنها حزام حجارة الإنجاب

^(١) هي حتمًا شرائع الموت في ذلك الزمن.

٥٥ ❖ أيها البواب لماذا نزعْتَ عني حزام حجارة الإنجاب فقال:

❖ ادخلي يا مولاتي إنها قوانين سيدة الجحيم

❖ وبعد اجتيازها الباب السادس

❖ نزع من يديها الأساور ومن رجلها الخلل فقال:

❖ أيها البواب لماذا نزعْتَ أساوري وخلخالي فقال:

❖ ادخلي يا سيدتي إنها قوانين سيدة الجحيم

❖ ٦٠ وبعد أن جعلها تجتاز الباب السابع

❖ جعلها تخلع ثياب طهارة جسمها فقالت:

❖ أيها البواب لماذا جعلتني أخلع ثياب الطهارة عن جسدي فأجاب

❖ ادخلي يا سيدتي إنها قوانين سيدة الجحيم

❖ وفي اللحظة التي نزلت عشتار «البلاد دون رجعة»

❖ رأتها أريشكيجال ضريت الأرض برجليها

❖ أما عشتار فقد انطلقت نحوها دون تفكير

❖ وعندئذ فتحت أريشكيجال فمها وقالت:

❖ قالت هذه الكلمات إلى رسولها «نمتار»:

❖ انهب يا نمتار احبسها في قصري

❖ وأطلق نحوها المستين علة.

❖ ٧٠ عِلل العيون ضد عينيها

❖ عِلل الأذرع ضد ذراعيها

❖ عِلل الأرجل ضد رجلها

❖ عِلل القلب ضد قلبها

❖ عِلل الرأس ضد رأسها

❖ ٧٥ فإليها كلها أطلق العِلل الستين

❖ وبعد أن نزلت السيدة عشتار إلى الجحيم

❖ ها إن الثور لم يعد يعلو المجلة

❖ والحمار لم يعد يعلو الأتان

❖ ولم يعد الشاب في الشارع يُخصب المرأة الشابة

❖ فليرقد الرجل إذن وحده في غرفته

٨٠ ✧ ولتم المرأة وحدها إلى جانبه

✧ فقد انحنى أنف «بابسر كان» رسول الآله الصغار

✧ وأصبح وجهه مظلماً

✧ كان يلبس ثياب حداد كاملاً حاملاً علامة الأسى^(١)

✧ هكذا أصبح وأخذ يبكي أمام أبيه «سين»

✧ تساقطت دموعه أما «ايا» الملك

٥ ✧ وعندها نزلت عشتار إلى الجحيم حتى لا تعود

✧ ومنذ أن نزلت عشتار إلى بلاد دون رجعة منها

✧ امتنع الثور عن اعتلاء العجلة

✧ والحمار عن إخصاب الأتان

✧ والفتى في الشارع عن إخصاب المرأة الفتية

✧ وأصبح الرجل ينام وحده في غرفته

✧ وتنام المرأة الشابة وحدها إلى جانبه

إن التورية واضحة. فما دامت إله الحب قد حجزت في الجحيم وفقدت شخصيتها فإن كل الحياة الجنسية تكون توقفت على الأرض.

وأول من راقب ذلك هو رسول الآله، الذي تسمى وظائفه في ديبا البشر مثل وظائف موطن الآله. فقد ينس في حياته وأعلن ذلك لأسياده الآله.

إن المعنى في باقي القصيدة غير مفهوم وقد يكون السبب في ذلك كثرة الاستعارات.

وكما يبدو يجب الافتراض أن عشتار سجن وتعرضت لجميع الأوبئة. وأما إريشكيغال فحتى تجعل قرارها نافذ المفعول أقسمت علناً أنها لن تمنح شيئاً لمخلوق أنجبه إنسان أو إله. ومثل هذا التحديد قد قضى عليها. فإن إله الحكمة والذكاء «ايا» خلق مخلوقاً ليس له أم فقط بل فاقد قوة التناسل فهو لم يعد قادراً على الإنجاب ولا على التناسل.

إن الترجمة النينوية وصفته بكلمة «أسينو» وغيرها «كلوآوا». إن اللفظتين تعنيان قديماً «كهانا» بزي امرأة كانوا يشتركون بالتمهيد الطقسي. أما هنا فلا المرأة ولا الرجل يمكن أن يسمى «آزووشو - نامير» (مختصر أزنابير في الترجمة الآشورية) إن اسمه يعني «ظهوره الوهاج» وهذا يعني دون شك جماله، الذي وفق ما نقدر، دفع ب إريشكيغال إلى

١- بصورة أدق: الغبار والتراب يدهن بهما الوجه والجسد كعلامة حداد

قبوله، لأن تعابير القسم المفروض، لا تطبق عليه. كما أنه بحسب تقديرنا أو من أجل الحصول على وعد منها بآلا ترفض ما سيطلبه منها، وبحسب الوعد الحاصل، فإنه سيرغمها على أن تشرب من القرية السحرية التي تحتوي على ماء الحياة. ولقد فهمت أريشكيجال في نهاية المطاف أنها خدعت وإن ماء القدر من شأنها أن تبعث عشتار غير أنها وقد ارتبطت بوعدها فعليها أن توافق. وهذا لا يمنحها من الانتقام فيما بعد بأن تلعن «أسينو» وتُخضعه هو وأمثاله لحياة كريمة قصيرة.^(١)

- ✧ خلق إيا وهو في حكمة قلبه، مفهوماً جديداً
- ✧ لقد خلق «أسو - شو - نمير» «الأسينو» وقال له:
- ✧ اذهب يا أسو شو نمير وامتلأ بما باب «البلاد دون رجعة»
- ✧ ولتفتح في وجهك الأبواب السبعة:
- ✧ ١٥ وبعد أن يهدأ قلبك وتعود روحك إلى صحتها
- ✧ توسل إليها باسم الآلهة الكبار
- ✧ وارفع رأسك وبعثنم ألفت النظر نحو القرية
- ✧ فتقول أي سيدتي أعطني هذه القرية
- ✧ حتى أشرب ماءً
- ✧ ٢٠ وما أن سمعت أريشكيجال هذه الكلمات
- ✧ حتى ضربت على فخذهَا وعضت على أصابعها قائلة:
- ✧ إنك تطلب مني ما لا يُطلب
- ✧ حسن فما لعنك يا أسو شو نمير لعنة كبرى
- ✧ وليكن خبز محراث المدينة طعامك
- ✧ ٢٥ ولتكن مجاري المدينة من حيث تشرب
- ✧ وليكن ظل السور حيثما تقف
- ✧ ولتكن عتبة البيت حيث تسكن
- ✧ وليصنع وجهك السكرير والمطش
- ✧ وتابعت أريشكيجال كلامها قائلة
- ✧ ٣٠ لرسولها نمتار:

١ - تطلق هذه الصفة على مجموعة أو على كل الآلهة

- ❖ اذهب يا نعمتار واطرق باب «ايكالجينا»
- ❖ وزيّن العتبات بالمرجان الأبيض
- ❖ اذهب واستدع «الأنوناكي» واجلسهم على مقاعد من ذهب
- ❖ وانضح عشتار بماء الحياة وأتني بها.
- ❖ ٣٥ امتثل نعمتار للأمر وطرق باب «ايكالجينا»
- ❖ ويعد أن زين العتبات بالمرجان الأبيض
- ❖ ذهب لاستدعاء «الأنوناكي» واجلسهم على مقاعد من ذهب
- ❖ فقالت: أما أنت يا نعمتار فأتني بـ عشتار
- ❖ وإن هي رفضت أن تسلمك من يحررها
- ❖ فلا بأس- أتني بها
- ❖ وعندها قام نعمتار ومساعدوه بجليها
- ❖ لقد أخرجوها من الباب الأول
- ❖ فسلمها البواب ثوب طهارة جسدها
- ❖ ٤٠ وأخرجوها من الباب الثاني
- ❖ وسلمها البواب أسوار يديها وخلخل قدميها
- ❖ ومن الباب الثالث أخرجوها
- ❖ وأعاد إليها البواب الحزام ذا الحجارة الكريمة حجارة الإنجاب
- ❖ ومن الباب الرابع أخرجوها
- ❖ فأعاد إليها البواب الصدّارة
- ❖ ومن الباب الخامس أخرجوها
- ❖ فأعاد البواب إليها لآلئ عنقها
- ❖ ومن الباب السادس أخرجوها
- ❖ فأعاد البواب إليها أقراط أذنيها
- ❖ ٤٥ ومن الباب السابع أخرجوها
- ❖ فأعاد إليها البواب تاج رأسها
- ❖ - وإن لم تسلمك من يفتديها

- ❖ فأتني بها إلى اريشكيجال^(١)
- ❖ فقالوا إن الأمر يتعلق بـ «تموز» حبيب صباها
- ❖ فاجمله يستحم بالمياه الطاهرة وامسحه بالزيت الحلو
- ❖ اليبسة رداء من الأرجوان
- ❖ ولتمزف له الناي الزرقاء
- ❖ ٥٠ ولتثر بنات الفرح عواطفه
- ❖ أما السيد «بيليلي»^(٢) فكانت قد انتهت زينتها
- ❖ لقد اكتسى حُضنها باللآلئ
- ❖ وعندما سمعت النحيب على أخيها
- ❖ بمثرت بيليلي زينتها
- ❖ واللآلئ التي كانت تملأ صدر البقرة الإلهة قائلة:
- ❖ ٥٥ أي أخي يا وحيدي، لا تلمني
- ❖ فعندما يعود «تموز» إلى الأرض
- ❖ سيصعد معه الناي الأزرق ويصعد العقيق
- ❖ ستصعد معه النادبات الباكيات
- ❖ وستهض الأموات ويحرقون البخور



١- هذه الكلمات موجهة إلى البوابه.

٢- الإلهة بيليلي هي اخت قديموس وهذا تطابق عشتار.

ترتيلة إلى شمش

شمش هو إله الشمس. وكانوا يرمزون إليه في الكتابة، باسطوانة تطل من بين جبلين. وفي الفن التشكيلي، يرمز إليه باسطوانة مبسوطة الجناحين تنتهي في بعض الأحيان بذنب طير وهي ترمز إلى تحليق شمش يومياً من الأرض.

كما أنه يُرمز إليه كمصادر الآلهة، بشكل إنسان، فنراء فوق عرشه في أعلى حجر من الديوديت (الصوان البركاني) الذي نقش فيه حمورابي (١٧٥٠-١٧٩٢) نص شرائعه فترى الملك واقفاً يقدم لإلهه الخضوع بما أوحى إليه من شرائع في العدل. إذ إن شمش هو بالدرجة الأولى إله الحق والعدالة. ونوره يبديد الظلمات الملائمة للمجرم وتسبب مطاوي القلوب والوجدان. وعلى مدى مساحة الأرض، لا شيء يغرب عن ناظره، فهو لا يرحم الخبيث بيد أنه يساعد الصالحين كما أنه يكشف عن الأسرار المختبئة في ضباب المستقبل. ومن هنا، فهو شريك إله البرق كما هو والحالة هذه سيد العواصف ويصفته إله «سببار» و «لارسا» فقد عُبد على مدى تاريخ بلاد ما بين النهرين ومع هذا لم يُعَتلْ عرش الهيكل الإلهي فقد تخلّى عن مركزه في سلسلة الآلهة إلى الإله «سين» إله القصر أو إلى الآلهة الوطنيين، «أنليل» و «أشور» و «مردوخ» وحتى «نابو» و «نينورتا» ولكن بفعل كونيته وديمومته وبفعل أهميته الاجتماعية والدينية للمفاهيم التي يمثلها كانت لطقوسه أصداء خاصة تليدها التراتيل الطويلة التي يبلغ أجمعها ما جاء في المثنى سطر كما نبين فيما يلي.

وضعت هذه التراتيل في العهد الكاشي فهي لا تحمل عفوية الأصول القديمة التي تعود إلى ينابيع مختلفة، دون أن تفقد شيئاً من عظمتها وأمانتها. وثمة مؤلفات عديدة وضعت بالتواتر. وهي تتفنى بالإله شمش كموزع للنور في العالم، وهو الذي يعتني بجميع المخلوقات ويكشف عن الأسرار ويمد يد المون لكل محتاج. ويصفته

إله المدل فإنه يعاقب الفاشلين وغير المستقيمين. كما أنه يسهر على حركات البشرية. وهو دليل التائبين الأعلى في البحر كما في الصحراء وأخيراً إنه منظم الفصول^(١)

✧ إياه يا منير الأرض يا قاضي السموات

✧ يا من يضيء على الظلمات الراعي في الأعالي وعلى الأرض

✧ ٥ إن وميضك أشبه بالشبكة المنسوجة فوق العالم

✧ ينير الظلمة في أبعد الجبال.

✧ وعند ظهورك يبتهج الآلهة المرشدون

✧ كما تسعد جميع «الإيجيجي» عندما تراك

✧ إن إشعاعاتك تكشف دون انقطاع عن كل سر

✧ ١٠ وعن لمعان نورك يتجلى كل أثر للبشر

✧ بهازك يفتش في كل مكان عن العتمة كي يبددها

✧ فأنت تشتعل كالنار فوق الجهات الأربع

✧ وتفتح على مصاريعها كل أبواب المعابد

✧ فترى القرايين المقدمة إلى جميع الإيجيجي

✧ ١٥ إياه شمس إن الشعوب تسجد عند شروقك

✧ وتركع البلاد كلها لدى رؤيتك

✧ أيها المشع الذي يُشعُ الظلمات في حنجرة السماء

✧ ويلهب لحية النهار فوق زراعات الحبوب، حياة البلاد

✧ إن مجدك يغطي أقاصي الجبال

✧ ٢٠ ولمعانك يملأ كل مساحات العالم

✧ إنك تتعني فوق الجبال وترنو إلى الأرض

✧ إنك تحافظ على توازن فلك العالم وسط السماء

✧ وتعتني بجميع شعوب العالم

✧ وقد وضع تحت عنايتك كل ما خلقه «إياه» ملك المستشارين

✧ ٢٥ وتجعل كل ذي نفس يرعى في ظلك

✧ فأنت الراعي في الأعالي وعلى الأرض

١- نطلق هذه الصفة على مجموعة أو على كل الآلهة

- ❖ ولا تفك في كل يوم عن اجتيازها مثل
- ❖ وعلى الأرض تمنني «بالأوناسكي»^(١) مُرشدِي «كوسو»
- ❖ ٣٠ وترعى من الأعالي جميع الأماكن المسكونة
- ❖ أنت الراعي على الأرض وفي السماء
- ❖ المعظم ونور العالم ، أنت وحدك يا شمس
- ❖ ٣٥ لا تفك عن اجتياز البحر العريض الواسع
- ❖ ولك البحر الذي لا يعرف حتى الإيجي غوره
- ❖ إي شمس يتساقط بريقك حتى الأعماق
- ❖ وتأمل أغوال البحر نورك
- ❖ إي شمس إنك توثق كالحبل وتغلف كالضباب
- ❖ ٤٠ إن مظلتك الواقية تمتد واسعة فوق العالم
- ❖ ويكون سطحك كل يوم دون عكر ولا ظل
- ❖ وتستمر حتى الليل في إضاءة النور
- ❖ على مسافات بعيدة لا تحصى وأماكن عديدة
- ❖ دون أن تنام يا شمس ، تروح في النهار وتعود في الليل
- ❖ ٤٥ ومن بين «الإيجي» لا يوجد واحد يجهد نفسه من دونك
- ❖ وليس من بين جميع آله الكون من هو أسمى منك
- ❖ وعند بزوغك تجتمع آله البلاد
- ❖ فيمتد عليها وجهك البائل
- ❖ وهي لفة أهل البلاد المتعددي الألسن
- ❖ تعرف أفكارهم وتتقصى سلوكهم
- ❖ فالبشرية كلها تُجثو أمامك
- ❖ إي شمس إن نظام الكون يتنفس في ضوئك
- ❖ وبجفنة العراف وبفضل عقدة الصنولر
- ❖ تُسَلِّم مفسر ومترجم الأحلام
- ❖ ٥٥ إن من يعلنون جزائاً عن المصائر يسجدون أمامك

١- مجموعة الآله في العالم الأسفل.

- ✧ كما يسجد لك كل خبيث أو نزيه
 ✧ ولا أحد من دونك يستطيع النزول إلى الجحيم
 ✧ ويحق الخبثاء وسيئي النية تصدر حكمك
 ٦١ ✧ إنك تطرد غير المستقيم الذي تحيط به الحيل
 ✧ كما إنك تقتل من الجحيم البريه الذي احتجز بموجب حكم قضائي
 ✧ وما تملنه بحق يا شمس ، فلا اعتراض عليه
 ✧ براءة أوامر إننا ثابتة ولا تتغير
 ✧ أنت مع المسافر في طريقه المجدة
 ✧ فتعلمي الأمان لكل مبحر يخشى الموج
 ✧ إنك تهدي القائه في دروب لا تزال غير معروفة
 ✧ وتقوده دوماً إلى المعابر في وجه الشمس
 ✧ ومن العاصفة تنقذ التاجر الذي يحمل الثروة
 ٧٠ ✧ وتمنح الأجنحة للمركب الذي يخوض الأعماق
 ✧ وتدل الهارين والضالين على المدن الملاذ
 ✧ وتظهر للأسير كل الدروب ، التي ينجو منها
 ☆ ☆ ☆

- ✧ ومن انتهى امرأة صديقة
 ✧ فإنك تخضعه للموت قبل الأوان
 ٩٠ ✧ وزياط كرية يكون مهياً له
 ✧ إن سلاحك منصوب إليه دون مخلص
 ✧ وأبوه لا يحضر محاكمته
 ✧ وإخوته لا يستجيبون لمناداة القضاة
 ✧ فهزج به في قفص من البرونز دون أن يعلم
 ٩٥ ✧ ويسبب كرها فإنك تحطم قرنيه
 ✧ وتختفي الأرض من تحت قدمي المرابي
 ✧ وستجعل القاضي غير المستقيم يرى السجن
 ✧ فتعاقبه إذا ما قبل رشوة وأساء إلى حكمه
 ✧ غير أن من يرفض الرشوة ويدافع عن الضعيف

- ١١٠ ♦ فإنه يكون قد قام بعمل يلذ له شمش فتطول حياته
♦ إن القاضي الوجداني الذي يحكم بالعدل
♦ يراقب كل ما في القصر ويصبح بيته كبيت المرء
♦ أما الذي يستثمر وقتاً قصيراً فعاذاً يُعطي لقاء ذلك
♦ إن ربحه يقل ويفقد رأسماله
- ١٠٥ ♦ لكن من يستثمر من الخارج ويرد مقابل اثنين
♦ فيكون قد عمل عملاً ممتعاً له شمش فتطول حياته
♦ ومن يمسك بالمهزان ويجعل الوزن يختل
♦ حتى ينخفض فيكون قد غشّ
♦ فيقل ربحه ويفقد رأسماله
- ١١٠ ♦ غير أن من يمسك بأمانة الميزان بحيث يعطي وزناً أكثر
♦ فإنه يعطي ويزاد
♦ ومن أمسك بالمكيال فقد غشّ
♦ فأعطى صاعات من المجاعة وقبض أكثر مما له
♦ فيكون قد غشّ
♦ وعند ذلك وقبل الأوان تصيبه اللعنة
- ١١٥ ♦ فيطالبونه بما عليه قبل الأوان ويقاصص
♦ كما أن ابنه لا يحصل على شيء من ممتلكاته
♦ وحتى إخوته يُحرمون من الإرث^(١)
- ♦ بينما التاجر الشريف الذي يقدم الحبوب بمكاييل كبيرة
♦ فهذا يدل على طيبة كبيرة
♦ ويلذ للإله شمش فتطول حياته
♦ وتكبر عائلته ويحصل على غنى
- ١٢٠ ♦ وتدوم ذريته وتتدفق كما تتدفق مياه النينوع
♦ ومن يقدم المساعدة كعمل خير ويجهل الفس
♦ ومن يخفي دائماً نواياه العميقة فهو دائماً أمامك^(٢)

١- الترجمة العرفية: في بيته

❖ ومن يجتثرون على العمل السيئ فإن ذريتهم لا تدوم

❖ ١٢٥ ومن يقولون لا فإنهم يمثلون دوماً أمامك^١

❖ فانت تعلم كل ما يتفوهون به

❖ أنت تصفي وتقص البشر وتعطي الحق لكل من عومل معاملة سيئة

❖ إن كل واحد رهن يدك

❖ تعطي التفسير الصحيح لآلامهم وتحل المعقد

❖ ١٣٠ أنت يا شمس تتقبل الصلوات والتضرعات والبركات.

❖ وكل خضوع وسجود وشوشات وعبادة

❖ فالضعيف يستجد بك من أعماق قمه

❖ والوضيع والهزيل والمعلول والرجل الفقير

❖ كما أن أم الأسير تظل دوماً تحت مراقبتك

❖ ١٣٥ ومن كان بعيداً عن عائلته أو عن مدينته

❖ أو كان الراعي تحت وطأة مخاوف البادية

❖ راعي البقر في خطر والراعي وسط الأعداء

❖ فإنهم جميعاً في رعايتك

❖ إي شمس إن قافلة الخائفين تحت رقابتك

❖ كما تحت رقابتك التاجر المسافر ومعه رأسماله

❖ ١٤٠ إي شمس إن صياد السمك مع شبكته تحت ناظريك

❖ كما تحت ناظريك الصياد حاملاً قوسه

❖ وهو عائد بصيده مع الشبكة

❖ إن قناص الطيور أيضاً تحت ناظريك

❖ والمارق أيضاً تحت ناظريك

❖ والنهاب في دروب الصحراء أيضاً تحت ناظريك

❖ ١٤٥ الميت التائه والشبح الضائع

١- أي لا يخفى عليك

٢- الصورة مختصرة فالمقصود هو: من يقولون نعم عوضاً عن لا ولا عوضاً عن نعم فالنعم يقول بعكس ما يفكر به القلب

- ✧ إي شمش إنهما تحت ناظريك. إنك تسمع كل شيء.
 ✧ ولا ترفض من يمثلون أمامك
 ✧ فمن أجل حُبِّي يا شمش لا تلغهم
 ✧ واجعل إدراك البشر بتفتح
 ✧ ١٥٠ أنت الذي تمنحهم وجهك ووجهك عظيم وهائل
 ✧ أنك تُقدر مصائرهم الحقيقية وتحضر ذبائحهم
 ✧ وفي جهات المسكونة الأربع تحدد مستقبلهم
 ✧ وتجعل إدراكاتهم تتفتح على مدى الأماكن المأهولة
 ✧ ١٥٥ ولا تسمع السماء للكأس الذي ترنو إليه عيناك
 ✧ ولا تساوي جميع البلاد طلاس الوهيتك
 ✧ إنك تفرح في ابتهاج وحبور في العشرين من كل شهر^(١)
 ✧ أنت تأكل وتشرب جعة البشر وجعة الخمار الواقف على الرصيف
 ✧ يسكب لك الجعة وأنت تقبلها
 ✧ أنت يا من تتخذ من تحيط بهم الأمواج
 ✧ وعند عودتهم يقدمون لك القرابين النقية الصافية
 ✧ ١٦٠ إنك تشرب الخمرة اللذيذة والجعة الحلوة التي يقدمها لك البشر
 ✧ أنت يا من تفكك التحالفات ضد من ينحنون أمامك
 ✧ وتثقل دائماً صلوات المتضرعين إليك
 ✧ ١٦٥ البشر كلهم يخشونك ويمجدون اسمك
 ✧ ويمدحون إلى الأبد سيادتك
 ✧ ومن كانت لغتهم مجنونة ويخاتلون
 ✧ كالغيوم التي ليس لها وجه ولا باب
 ✧ مثل الذين يجوبون سطح الأرض الواسعة
 ✧ ١٧٠ الذين تدوس أرجلهم أعلى الجبال
 ✧ الفيضان المخيفون في البحر
 ✧ وطمي البحر الذي يملأ القاع

١- في اليوم العشرين من كل شهر يقيم عبد شمش.

- ✧ وحصىلة النهر الجاري، إي شمش إنها كلها أممك
 ✧ وهل من جبال لا تكنتسي بوهجك
 ✧ ١٧٥ ومن مناطق لا تدفأ تحت وطأة نورك الوهاج
 ✧ إنك أنت الذي ينير العتمة ويشع على الظلمات
 ✧ ويبدد الظلال وينير الأرض الواسعة
 ✧ ويجعل النهار يضيء، ويُنزل القيظ عند الظهيرة
 ✧ وكالمشعلة أنت تشعل الأرض الواسعة
 ✧ ١٨٠ أنت تقصر الأيام وتطيل الليالي
 ✧ وتحدث البرد والجليد والتلج
 ✧ ✧ ✧
 ✧ إي شمش إن ما تقوله سرمدني
 ✧ ٢٠ فهل يمكن إلى «أيا» زوجتك؟ أن تقول لك
 ✧ وأنت في غرفتك، كن هادئاً؟



شمش و العرافون

شمس إله العدل كما إنه ، كما سبق وقلنا ، إله العرافين والتجيم بأعلى أوصافه ، يكشف عن روحانية لا يمكن إنكارها في بلاد ما بين النهرين القديمة ، وهذا لا يعني هنا بالتأكيد العرافة وأساليبها حتى ولا تحريها الذي لا ينقطع عن حقيقة خفية ، ولكن عن الروح الذي ينفذها.

والعراف الذي يعتقد بأنه خارق الوصف عبر الذبيحة يعلن عن طهارة مطلقة لكل من يمس الذبيحة لمصلحته الذاتية ومصلحة المكان الذي تتجلى فيه الألوهة في صمت وفي سكون الليل.

ومن أجل الشهادة لهذه الروح الإلهية سنعدد فيما يلي بداية طقوس العرافين حيث تظهر الأسس الملكية لطقسهم والقواعد العائلية والأخلاقية والجسدية التي يخضعون لها ، إضافة إلى بعض التراتيل التي ترافق كل فصل من فصول الطقوس والصيغ التي تضم كل سؤال يطرحونه على العراف .



فاتحة طقس العرافين

- ✧ «اينميدور انكي»^(١) ملك سيبار القديم
✧ محبوب أنو وأنليل وإيا
✧ إن شمش في الإيبابار^(٢) هو الذي واكبه
✧ وشمش وحده، ادخله مجلسهما
٥ ✧ لقد مجده شمش كما مجده حدد
✧ وشمش وحدد اجلسا على كرسي كبير من ذهب
✧ فكشفا له كيف يشاهد الزيت في الماء وهو سر أنو وأنليل وإيا
✧ سلموه لوحة الآلة وشعار الكبد سر السموات والأرض
✧ كما سلموه الأرز التي يحبها الآلة الكبير
١٠ ✧ أما هو فقام بنض عمل الآلة أمامه
✧ ولما أتى بمواليد من نيبور وسيبار وبابل
✧ باركهم وأجلسهم على مقاعد
✧ لقد كشف لهم عن الزيت في الماء سر أنو وأنليل وإيا
✧ وسلمهم لوحة الآلة وشارة الكبد أعجوبة السموات والأرض
١٥ ✧ وعلق بأيديهم الأرز التي يحبها الآلة الكبير
✧ وأعطاهم لوحة الآلة والكبد سر السموات والأرض
✧ وعلمهم كيف يراقب الزيت بالماء، سر أنو وأنليل وإيا
✧ وبهذه الشروح، وبعبارة «عندما أنو وأنليل»^(٣) وتقدير الزمن المناسب
✧ إن الحكيم المطلع، حافظ أسرار الآلة الكبير

١- اينميدور انكي هو سابع ملك قبل الطوفان من اصل عشرة

٢- عنوان مجموعة التنبؤات الكوكبية

- ٢٠ ✧ قد علمها الابن الذي يحبه بعد أن دعاه للقسم
 ✧ أمام شمش وحدد ، باللوحة والكلام
 ✧ وإذا كان العراف بازريت منحدرًا من سلالة أبدية ومن «اينميدورانكي» ملك
 سيبار ،
 ✧ وهو ممسك بالملقعة المقدسة وحامل الأرزة المقدسة
 ✧ مباركاً من قبل الملك ، وكاهن شمش ذي الضفائر الطويلة
 ✧ وذا مظهر جسدي هبة الآلهة نينهور ساغ
 ٢٥ ✧ ومولوداً من كاهن «نيشاكوه» من أصل عريق
 ✧ وإذا كان هو نفسه كامل الأوصاف
 ✧ فيمكنه عندئذ أن يقترب من شمش وحدد في مكان الاستشارة والقرار الإلهي
 ٣٠ ✧ بيد أنه إذا كان منجبه غير نقي
 ✧ وإن كان هو نفسه غير سليم الجسد
 ✧ أو أحول العينين أو كان بين أسنانه فلج أو في أصابعه ضمور
 ✧ أو مصاب بنتوءات فطرية أو بجذام
 ★ ★ ★
 ✧ ولا يؤتمن على طقوس شمش وحدد
 ★ ★ ★
 ✧ فإنه لن يتمكن من الاقتراب من أجوبة العرافة الإلهية
 ✧ فلا تكشف له الصيغ العجائبية
 ٤٠ ✧ ولا تسلّم له الأرزة التي تحبها الآلهة
 ✧ إنه محرم من قبل نابو الملك الإله



صلاة آلهة أنليل

- ❖ كل الأمراء في سبات عميق
- ❖ أنزلت المزالج ووُضعت الدرابيز في أماكنها
- ❖ وبينما كان الناس في ضجة ، إذ بهم يصبحون في سكون
- ❖ وبينما كانت الأبواب مفتوحة إذ بها الآن موصدة
- ه ❖ إن آلهة البلاد وآلهاتها
- ❖ شمش وسين وحدد وعشتار
- ❖ دخلت مغادعها لتنام. وفي السموات
- ❖ لم تعد تعلن أحكامها وتبت في القضايا
- ❖ لقد أرخى الليل سدوله
- ❖ وأصبح القصر ساكناً والبادية صامتة
- ❖ ومن لا يزال في الطريق فإنه يتضرع إلى «رجال»
- ❖ ومن كانت بحقه دعوة فإنه يتأخر في النوم
- ❖ والقاضي العادل النزيه أبو اليتامى
- ❖ فقد دخل «شمش» إلى غرفته المقدسة
- ❖ فلتحضر آلهة الليل الكبار وتجعله يلمع
- ❖ اللاح «جيزو» والمحارب «إيرا»
- ❖ «نجمة القوس» ومجرّة النير
- ❖ «نجمة شيتادارو» ونجمة التين
- ❖ والعرة والعنزة
- ❖ والبينسون الثور والحية
- ❖ ليحضروا جميعهم

❖ وبمناسبة استشارتك
❖ فضي هذا الحمل الذي أقدمه ذبيحة لك
❖ قل الحقيقة من أجلي



صلاة عند ذبيحة النعجة

❖ شمش يا سيد الأحكام و«حدد» سيد الإيحاء
❖ إني آتيك بنعجة كذبيحة عمرها سنة
❖ لم يعلها كبش
❖ وهي ترعى العشب في السهل بكل حرية
❖ ولم تشرب إلا من مياه المدن المقدسة
❖ إني أقدم هذه النعجة ذبيحة لك
❖ وإضع في فمها ورق الأرز الطاهر
❖ وباقية من النجارة ذات الرائحة المعطر
❖ إي «شمش» إي «حدد» لتكونا حاضرين في هذه النعجة
❖ ولتكن الحقيقة في كلامي وفي صلاتي
❖ وفي كل ما سأعمل
❖ وفي ما أتمسه لديكما



صلاة في ذبيحة الشادن

- ✧ شمش يا سيد الأحكام، و حدد، سيد الإيحاء
- ✧ إني آتيكما بهذا الشادن كذبيحة
- ✧ صغير الغزال ذو الحدقات المرقطة وذو الوجه
- ✧ والعينين الواسعتين والظلف الطاهر
- ✧ شادناً ولدته أمه في البادية
- ✧ فاحتوته البادية بكل ما لديها من حماية مُنعمه
- ✧ وإنشأته البادية كالآب وأنشأه السهل كالأم
- ✧ وإذا ما رأيته، فما هو حدد، المحارب قد أمطر على الأرض بالخيرات
- ✧ فلتبت الأعشاب الربيعية وتعم الخيرات
- ✧ إنه يرعى العشب في البادية ولا يشرب إلا من مياه المدن المقدسة
- ✧ إنه يرعى ما يكفيه ثم يعود
- ✧ إنه هو الذي على مدى البوادي لا يعرف من راع برعاه
- ✧ وذكر الغزال لم يصل إليه لبعده عنه
- ✧ إني أقدمه ذبيحة لك يا شمش ويا حدد فكونا حاضرين ولتكن الحقيقة من
- كلامي
- ✧ وفي كل ما سأعمل
- ✧ وفي ما ألتصمه من أجل ذلك



صلاة عند صنع نجارة الأرز

ونضعها أولاً بأول في المبخرة

- ✧ «شمس» يا سيد الأحكام ، ويا حدد، سيد الإيحاء
- ✧ إني أحرق من أجلكما شجر الأرز بخوراً
- ✧ وباقة من النجارة ذات الصمغ العطر
- ✧ باقات من خشب الصنوبر الصافي الذي تحبه الآلهة
- ✧ البخور صورة الوهيتكما العظيمة
- ✧ فامثلنا من روائح هذا الأرز
- ✧ ولتمتلي الآلهة الكبار من هذا الأرز المقدم
- ✧ ومن أجل إطلاق الأحكام
- ✧ اجلسا على العرش واحكما
- ✧ أين شمس إي حدد كونا حاضرين هنا
- ✧ ولتكن الحقيقة في كلامي
- ✧ وفي كل ما سأعمل
- ✧ وفيما ألتسمه من أجل ذلك



صيغة طالب الاسماء

- ✧ شمس أيها السيد الكبير أنت الذي أسألك فأجيني بنعم ودون غموض
✧ هل لنا أن نجزم أنه بفضل النعمة ويقرر من الألوهة العظيمة. إي شمس أيها
السيد العظيم، من له عيان هل يبصر ومن له أذان هل يسمع
✧ لا تكترث، إذا كان هذا اليوم ملائماً أو خاطئاً،
✧ لا تبالي إذا نجس رجل غير طاهر أو امرأة غير طاهرة
✧ عند مرورهما مكان الاستشارة المقدسة
✧ لا تبالي إذا اشتراك في هذه الاستشارة رجل غير طاهر
✧ لا تبالي إذا كان هذا الحمل المقدم لك ذبيحة ضعيفاً أو معتلاً
✧ لا تبالي إذا لمس أحدهم جبهة هذا الحمل الذبيح وكانت ثيابه قذرة. أو أكل أو
شرب أو استعمل كمسحة ما هو غير طاهر. أو شعر وهو نائم بالوهن
والرعب، أو بدل ذلك أو زاد أو غير قواعد سلوكه. أو أنه مس جبة الذبيحة
أو الطحين المشوي أو الماء أو الإناء والبخور أو النار.
✧ لا تبالي إن لبست أنا العراف خادمك ثياباً قذرة أو أكلت أو شربت أو استعملت
مسحة أو لمست شيئاً غير طاهر. وإن أنا شعرت في الليل بالوهن والرعب
✧ وإن غيرت شروط سلوكي، وإن خرجت من فمي
✧ العبارات مشوشة مختصرة أو توقفت عند الأصل
✧ أي شمس أيها السيد العظيم إنني أسألك
✧ كن حاضراً داخل هذا الحمل وضع فيه «النعم»
✧ دون غموض وخططاً صالحة واستعدادات صالحة للحمل إن هذا تعبير عن إرادتك
الإلهية العظيمة.
✧ إي شمس أيها السيد الكبير لتكرم ألوهيتك العظيمة بأن توحني إلي بجواب كامل.



سين الإله القمر

عرف السومريون القمر تحت اسم «سوين» وعرف عند الأكاديين تحت اسم «سين» كما قال عنه السومريون: «نانا» بينما حرّفه الأكاديون إلى «نانار» وهذه اللفظة تعني في لغتهم المنير.

يمثلون القمر في النقوش الفاخرة جالساً على عرش وذا لحية تتدلى على صدره. وعدا عن الفأس التي يحملها أحياناً فإنه يمسك بيديه الصولجان والمصا رمز الملوكية. وفوق القلنسوة ذات الأربعة أزواج من القرون التي يتعمم بها، يوجد نقش للهِلال القمري. وهذا الهلال هو رمز القمر كما أن القوس رمز شمش والنجمة رمز عشتار. ويكفي رسم الإله على سلة أو على Koudourrous. وهو يشبه زورقاً مرتفع الرأسين يسبح فوق الماء حتى يكون الهلال والحالة هذه «مركبة السموات» التي يقطع بها «نانار» السموات. ويذكرنا الهلال بقرنين ولذلك كان الهلال يرمز إلى عجل كله حماسة، وقوة تتزايد طوال الشهر فرقم ثلاثون هو أيضاً رمز الإله.

وفي هيكل ما بين النهرين يحتل القمر مركزاً أسمى من مركز شمش أو عشتار إذ يعتبرون شمش هو ابن القمر ونجمة الزهرة (عشتار) ابنته.

وبالنسبة للفلكيين يُعتبر القمر أعظم الكواكب وإحياءاته أعظم الإحياءات. إن التنبؤات التي يؤديها تصلح أيضاً للآلهة أنفسهم كما للبشر. وليس ثمة من إشارة أكثر رهبة من الخسوف، وذلك عندما تقترب القوى الشيطانية شعاع القمر اللطيف.

إن ضوء «سين» هو فعلاً خَيْرٌ في الليل حيث يقود القوافل في الليالي الندية كما أن وجهه لا يميئ وليس بلا رحمة كوهج الشمس الذي يحرق أكثر مما يدهئ ويجفف أكثر مما يخصب.

وأخيراً إن «سين» هو الثمرة الإلهية التي تخلق نفسها دون انقطاع. وهو الصورة والرمز والمحرك لولادة متجددة باستمرار كاملة وأكيدة في إنجازها.

إن المعبدين الكبيرين المقامين للإله «سين» يقمان على حواف الصحراء ، في أور جنوبي بابل وفي حران في الشمال الغربي لآشور. وطقس «سين» لا يتوقف فقط على إغناء هاتين المدينتين بل تعداهما إلى كامل بلاد ما بين النهرين، وغالباً ما وجدت صلات بين ملوك هذه المنطقة وإلههم.

وها هي ابنة سرجون الأكادي تقدم زوجة لـ «سين» بينما حفيدة نارام سن، وبعد مئة سنة نراها تعزف على القيثارة. وبعد أربعة قرون نرى أخت ملكي لارسا تصبح الكاهنة الكبرى للإله. مما حدا بأشور باشيپال أن يسمي أصغر إخوته الحبر الأعظم في معبد حران. وفي هذا المعبد بالذات نرى أم الملك نابونيد الكلداني تهب حياتها لخدمة هذا الإله، وفي أيام حكم ابنه الذي جعل من أخيه كاهنة معبد أور الكبرى، فإن عبادة سين أصبحت عبادة توحيدية جلبت عليه حقداً لا يفتقر من قبل كاهنات مردوخ.

وفي الأدب السومري كما في الطقوس الأكادية، كثيرة هي الأناشيد وجميلة جداً التسابيح والصلوات أو الرقى المرفوعة باسم الإله القمر. وسنقدم فيما يلي ثلاثة منها حيث لا تظهر فقط الخطوط الأساسية للهيكل الكبير وإنما حيث تشتمل الحمية في عبادة منذ أكثر من ألف سنة.

أولى هذه المقطوعات موضوعة بلفتين مؤدى الواحدة منها لتهدة غضب الإله. والأخرى بمثابة صلاة ملكية لتبعد الشقاء الذي ينبت به الخسوف والثالثة رقية مزدوجة تolf جزءاً من طقس لصالح مولدة تتالم.



نشيد بلسانين مرفوع إلى سين

- ❖ يا سيد ، ويا أمير الآلهة الذي هو وحده الأكبر في السماء وعلى الأرض
❖ الأب «نانار» سيد «انشار» أمير الآلهة
❖ الأب «نانار» السيد «سين» أمير الآلهة
❖ ١٠ الأب «نانار» سيد أور ، أمير الآلهة
❖ الأب «نانار» سيد «ابجيشهيرجال»^(١) أمير الآلهة
❖ الأب «نانار» السيد الساطع من القرص القمري سيد الآلهة
❖ الأب «نانار» الذي يتمم بروعة الملكية يا سيد الآلهة
❖ الأب «نانار» الذي يتقدم في ثياب الأميرية ، يا أمير الآلهة
❖ ٢٠ الجذع الفخور ، ذو قرنين غليظين والمتناسق العضلات وذو لحية لازوردية وكله قوة
وغنى
❖ ثمر السماء الذي يخلق من ذاته وينمو مكتملاً ، بهيج المنظر لا يمل من جماله
❖ رحيم ومولد عالمي يسكن مع الأحياء في بيت متسامح
❖ أب رحوم متسامح يمسك بيده حياة كل البلاد
❖ إيه أيها السيد! إن ألوهيتك كالسما لا يُسبر غورها والبحر الواسع مليء
بالرعب المقدس.
❖ ٣١ خالق البلاد وباني الأماكن المقدسة التي أنت تسميها
❖ الأب مولد الآلهة والبشر ، يؤويهم ويحدد لهم القربان
❖ إنه يعين الملوك ويسلمهم الصولجان ويحدد أقدراهم حتى آخر الأيام
❖ إنه الأول بين الجميع ، التقدير الذي ليس من إله يسبر قلبه
❖ عداء سريع ذو ركبتين لا تتعبان ، يفتح الطريق لأخوته الآلهة

١- معبد سين في أور.

٤٢ ✧ إنه هو الذي تنطلق أنواره من كبد السماء إلى الأعالي ، وهو الذي يفتح باب السماء
ويعمنح النور لجميع الشعوب.

✧ الأب الذي يخلق كل الأحياء ، ولدى رؤيتك تنهج كل الشعوب التي تفتش عن
نورك.

✧ إي أيها السيد الذي يبت في القارات السماوية والأرضية التي لا يقوى أحد على
تغييرها.

٥١ ✧ أنت الذي تسيطر على النار والأمواه وتمسح على المخلوقات الحية ، فأني إله في
السموات أقدر منك

✧ من أكبر منك^(١) من أكبر منك. أنت وحدك القدير

✧ وإذ يدوي صوتك في السموات ، فإن الإيجي يسجدون

٦٠ ✧ وإذ يدوي صوتك في الأرض فإن الأنوناكي يقبلون الأرض

✧ وإذ يمر صوتك في الأعالي كأنه هبوب الريح ، فإنه يبعث الحياة في المراعي
وموارد الماء

Res ✧ وإذ تظهر أنت على الأرض فإن النباتات تنمو

٤ ✧ إن كلامك يسمن الأسوار والحظائر ، فتتأثر الأحياء

✧ وكلامك حكمة وعدل ويجعل الناس يقيمون العدل

✧ كلامك هو السماء الواسعة والأرض المعلقة التي لا يراها أحد

١٠ ✧ ومن يقوى على تعلم كلامك؟ ومن يساويها

✧ إيه أيها السيد ليس لك من مزاحم على سيادتك في السموات وعلى هيمنتك على

الأرض. فمن بين الآلهة إخوانك ليس لك من مزاحم

✧ إيه أيها الرفيح يا ملك الملوك الذي لا أحد يدرك قدرتك ولا إله يعادل ألوهيتك



٢٢ ✧ انظر إلى معبدك ، انظر إلى مدينتك

✧ انظر إلى أور وإلى الإيجيشهريجال ،

✧ ولتقل لك زوجتك المحبوبة ، العجلة الجميلة ، «يا سيد تلطف»

✧ ولتقل لك شمش البطل ، السيد المقدام الكبير «يا سيد تلطف»

- ❖ ٣٠ وليقبل لك الابيجي «تلف يا سيد»
❖ وليقبل لك الأنوناكي الآله الكبار «تلف يا سيد»
❖ ولتقل لك «نينجال» زوجتك «تلف يا سيد»
❖ ولبعد إلى مكانه درياز الباب والمزلاج
❖ ٣٩ ولتقل آله السماء والأرض: «تلف يا سيدي»



صلاة من أجل الخسوف

- ❖ إي «سين»! ذو النور الوهاج
❖ «سين» المتجدد باستمرار أنت الذي تير الليل
❖ وتمنح الضياء للبشر العائشين تحت النجوم
❖ وتمنح نورك الساطع لذوي الرؤوس السوداء
❖ ٥ منير هو ظهورك في السماء الصافية
❖ ورائع هو مشعلك ولعائك وكأنه النار
❖ وضياؤك الوضاح يملأ الأرض الواسعة
❖ والناس يتسابقون بكل كبرياء ينتظرونك
❖ إي أنو إله السموات الذي لا يعرف أحد مكره
❖ ١٠ مهيبة طلعتك الشبيهة بطلعة شمس بكرك
❖ يسجد لك الآله الكبار
❖ والقرار بحق البلاد هو لك
❖ وفي البؤس الذي يدل عليه الخسوف في أي يوم وشهر قد حدث
❖ وفي الشقاء الذي تتبن به العلامات الصالحة والرديئة
❖ تلك العلامات التي تظهر في قصري وفي بلادتي

- ❖ فالآلهة تسألك حتى تجيب
- ❖ ١٥ إنهم هنا ، عند قدميك ، يتبادلون الرأي
- ❖ إي «سين» الإله الذي يشع من الايكور. الآلهة يسألونك
- ❖ فتتزل الوحي من أجل الآلهة
- ❖ إن أول يوم قمري هو يوم الإحياء بسر الآلهة الكبار^(١)
- ❖ ويقع عيدك في اليوم الثلاثين وهو يوم حيور لألوهيتك
- ❖ إي «نرام ست»^(٢) الذي ليس لقوته من مثيل ولا يدرك أحد نصيبته
- ❖ ٢٠ ولقد سكبت لك تقديماً ليلية صافية وسكبت من أجلك الجعة الناعمة
- ❖ وها أنا راكع أتطلع إليك
- ❖ فاسكب علي بركة صالحة
- ❖ وليتصالح معي إلهي وإلهي الفاضبان علي ، قد تخليا عني منذ زمن
- ❖ عند ذلك يصبح دربي صالحاً وطريقي فرحاً
- ❖ ٢٥ وفي الليل أعطيت «ذكارة» إله الأحلام
- ❖ مهمة فك عقدة أنامي
- ❖ فهل يمكنني أن أعرف عقوبي وأتطهر بعدها!
- ❖ هكذا سأصبح باسمك إلى الأبد!



١- الشهر القمري هو ٢٩ يوماً.

٢- اسم آخر لسين

رقية في حالة المخاض^(١)

١٠ رقية. كانت هناك بقرة، بقرة «سين» وكان اسمها «جيمي - سين»^(٢)

❖ كانت مزدانة بكل مفاتها

❖ شكلها جذاب وعندما يراها «سين» يقع في حبها

❖ ويحيطها بكل خصائص «سين»

❖ هتتراس القطيع

❖ ويمشي خلفها الرعاة

❖ حتى تأكل العشب الرخص

❖ وتشرب الماء من المورد الغزير

❖ خفية عن الرعاة الصغار ودون أن يراها راعي القطيع

❖ أما سين وهو العجل الحامي فقد نزل على البقرة وهي في عذرتها

❖ وعندما مضت الأيام وانتهت الأشهر وحان الوقت

❖ أصبحت البقرة عصبية المزاج

❖ كان راعيها منشغلاً والرعاة الصغار ساخطين

❖ وعلى صراخ خلاصها نزل «نانار» على الأرض

❖ ٢٥ وسمع «سين» صراخها في السموات فرفع يده إلى السماء: وإذ بملاكين سماويين

ينزلان، الواحد يحمل بيده وعاء الزيت

❖ والآخر يُنزل ماء الخلاص

❖ مسح الأول جبينها بالزيت

❖ والآخر نضح جسدها بماء الخلاص

١- هذه الرقية وغيرها تساعد المرأة أثناء المخاض

٢- «جيمي سن» هذه خادمة سين

- ❖ ومرة ثانية مسح الأول جبينها بالزيت
- ❖ ٣٠ وعندما لمسها للمرة الثالثة
- ❖ ارتقى عجل على الأرض وكأنه شادُ غزالة
- ❖ فأعطت البقرة اسماً للمجمل «أمارغأ»^(١)
- ❖ وهكذا ولدت «جيمي سين» بصورة طبيعية
- ❖ فلتضع إذن هذه المرأة الفتية وهي في آلامها
- ❖ ٣٥ وليسهل عمل القابلة وتخلص الفتاة القوية البنية

رقية

- ❖ ناروندي، ناهوندي
- ❖ كانت لـ «سين» بقرة. وكان اسمها «جيمي سين»
- ❖ إثر الشكوى التي أطلقتها وصراخ خلاصها
- ❖ سمع ناثار سين صراخها
- ❖ فمن هناك يا ناروندي. من هناك يا ناهوندي
- ❖ إنها البقرة يا سيدي إنها في مخاض صعب
- ❖ اسكب عليها يا سيدي مياه دستك
- ❖ حتى يفتح تويج العجلة «جيمي - سين»
- ❖ وحتى يخرج صغيرها زاحفاً كالحية
- ❖ وليحفظ وجهه بعيداً عن ظهره، كيلا ينهار كالجدار^(٢)



- أمارغأ ومعناها «صحل الرضاعة».

- كانت تطلق هذه الرقية سبع مرات

حكما، و أساطير الصعود

أسطورة آدابا

لقد وجد في بلاد ما بين النهرين قصص تاريخية أو خرافية ذات علاقة وثيقة بالتقاليد الملكية يقال عنها أساطير الحكماء، يستير بها الملوك بالنصائح التي تسديها إليهم من جيل إلى جيل. وكانت هذه النصائح تزيد من معارفهم الإنسانية. إذ كانت إلى حد ما الحكمة على سلم العرش.

وقد عرفت مصر الفرعونية مثل هذه الصيغ. إن سيرة «أحيقار» وهي من مصادر آرامية تعتبر من أشهر القصص. ونحن نعرف أن ملكاً عاش في «بلاط» آشور في القرن السابع قبل الميلاد وقد جاء في لائحة اكتشفت حديثاً ما يلي: تحت حكم الملك أسرحدون كان شمة حكيم يدعى «أبا نينو - داري» يسميه الآراميون «أحيقار». وقد حكى الآرامي الأخلاقي قصة بشي، من الضكاه، اشتهر منها موضوع مفضل يتعلق بهذه التقاليد وفحوى ذلك، أن الغضب الذي لحق بالحكيم بفعل نكرانه لجميل الملك أعفى عنه وعاد في ساعات الخطر. والموضوع لم يكن منسياً تماماً في بلاد ما بين النهرين، إذ إننا نلاقي صدهاء في الأمثال السائرة كقولهم: إن الحكيم الوزير... الذي نسيه سيده عندما شعر هذا السيد بحاجة إلى حكمته عاد واستدعاه.

ولكن المصادر الآشورية البابلية أكدت على جوانب أخرى في أسطورة الحكماء. ففي المهود التاريخية عرف الحكماء في المؤلفات الأدبية أو الأخلاقية التي اشتهرت بمولفيتها. ففي المهود الأسطورية، ارتبط ذكرهم بملاقات الحكماء مع الآلهة الذين كانوا تارة عطوفين وتارة حسودين من هؤلاء الأشخاص النادرين في كشف الأسرار.

كان يرعاهم الإله «إيا» إله الذكاء والمعرفة وبفضل هذا كانوا يشاركون في معبد إله المياه والجحيم، مصدر كل المعارف: «أين هم إذن حكماء الجحيم السبعة «سمك البورادو» الطاهرون مثل أبيهم «إيا» المنعمون بالفهم الواسع» وهذا ما نقرؤه في نشيد «إبراء». فتحت هذه الصورة عاش ذكرهم حتى أيام «بيروز»^(١) الذي يحكى في «بابلياته» أن «يونس» الإنسان السمكة خرج من البحر في يوم من الأيام ليُعلم البشر أولى مبادئ الحضارة.

وفي لائحة الحكماء الأسطوريين المار ذكرهم توجد أسماءهم إزاء أسماء ملوك ما قبل الطوفان المقدّر أنهم عاشوا في زمنهم سبعة منهم تعاقبوا على إبردو و باد تيبيرا و لاراك و زمير وكما يقول النص وبعد الطوفان تحت حكم أنيميكر كان الحكيم «نون جال ييري جال» الذي هبط من السماء في «الإيانا» الإلهة عشتار وأخترع القيثارة من البرونز ذات ملام من اللازورد. وإلى جانب هؤلاء الحكماء يوجد تلميح في إحدى الرقى إلى الحكماء كما يلي:

- كان الأول آدابا الكاهن المطهر في معبد أريدو الذي سعد إلى السماء. فالحكماء الطاهرون سمك بواردو البحري، وعددهم سبعة وهم الحكماء الذين عاشوا في النهر وأمسكوا بالتاغم بين السماء والأرض وهم:

- «نون بيرجالديم» حكيم الملك اينميكر الذي أنزل من السماء الإلهة عشتار إلى معبد «إيانا».

- «بيرجا لنون جال» الذي خلق في كيش وأغضب جداً الإله حدد في السماء فتوقف المطر والخضار ثلاث سنوات.

- «بيرجا غالابزو» الذي عاش في أريدو وعلق دلوه بسمكة «سوها رماشو» فأغضب الإله إيا في الجحيم فقطع فقرات دماغه.

- وكان الرابع «لونأ» حكيم بثثيه فقط الذي أخرج الثنين «أوشو جلولو» من «إينينكار نونأ» عشتار معبد الملك شولجي.

- وأما الباقيون فهم بشر وهبهم السيد «إيا» إدراكاً كاملاً وواسعاً. فإذا قابلت هذه اللائحة بالسابقة تلاحظ أنه فيما يتعلق بالقدماء فإن الماثور غير ثابت، بينما كان ثابتاً في المقدمة ذاتها حيث يشار إلى نوع آخر من هذه المخلوقات النادرة في البراري كالحوانات.

١- كاهن بابل.

ومن نص آخر ذي صفة طيبة تأكيد على أن «أنليل - موباليت» حكيم نيبور: هو
مأثور الحكماء القدامى قبل الطوفان في السنة الثانية من حكم «أنليل - ياني» ملك
السين.

وثمة نشيد موجه إلى الملك شولجي يسجل اسم أحد الحكماء وهو
«أور - جاثوا - دوغا» الذي ولد في مدينة أور ووصفه بأنه «مطهر العالم».
فإذا انتهى ذكر هؤلاء الحكماء في عهد الآشوريين والبابليين فإن ذكرهم لم
يستمر إلا في القصص الغامضة ومع هذا فقد استمر المعتقد بأنهم أصحاب سلطات غير
طبيعية.

فمن أجل الشفاء من مرض أو التبرؤ به كانوا دوماً يلجأون إليهم. فكانوا
يستدعونهم فيصيغون صوراً تمثلهم. أما عندهم وشكلهم وأسلوب عملهم فكان يختلف من
نص لآخر.

بيد أنهم كانوا يمثلونهم بشكل طيور أو أسماك. وهذا التخيل يذكر بصمود «آدابا»
إلى السموات أي انتساب الحكماء القدامى إلى العالم المائي عالم الإله «إيا». وكانوا يرمزون
إليهم بعدد سبعة وكان هذا العدد نفسه بمثابة رمز.

ومن بين الأساطير التي تحكي حياة الحكماء ومآثرهم، وصلت إلينا فقط
أسطورة «آدابا» وهي تحكي كيف صعد إلى مكان إقامة الآلهة ثم عاد بعد أن نزل إلى
البحر. فبقي «آدابا» الحكيم الأعظم واتخذ مكاناً له في أدروك، في معبد «أنو».
والاعتقاد بصموده كان مصدر إيمان في الديانة الرسمية. وكهنة الإيزاجيل لم يطلعوا في
ملك بابل نبونيد الذي سبق وأعلن أن «أنو» لم يعرف اسم «آدابا» (٥٥٥-٥٣٩). إن اسم آدابا
الأصلي «وآنا - آدابا» والمقطع الأول من الاسم يشتق دون شك من صيغة هيلينية «تذكر
بيونس».

ولقد وصل إلينا نص النشيد في ثلاثة أجزاء متفاوتة الأهمية. إن أوسعها وجد في
مصر بين مستندات تل العمارنة. ولوحتان أخريان مؤلفتان جزئياً في بداية ونهاية
النشيد. فالنشيد بسيط واضح ومع ذلك جرت مناظرات عديدة حول مضمون الأسطورة
العميق لأنه يثير معضلات دينية فلسفية كبيرة. فسلوك الإلهين «أنو» و «إيا» يثير
الدهشة.

فهل كان «إيا» وفيّاً في نصحه إلى محبيه بالآ يركن إلى تقدمات «أنو» وهل كان ذلك
عن جهل منه أو على أساس حكمة عميقة تمتع «آدابا» من الحصول على الخلود. إن نهاية

النشيد القائفة جداً، تجعلنا نبتعد عن فهم مرمى «إيا». فالبعض رأى في سلوك «أنو» لعنة كقصاص لآدابا على جراته. هذا ومن المفضل كما يبدو أن نترجمها كبرهان على عدل «أنو» فقد اعتقد أن آدابا كان يستحق الخلود حتى وصل دون أي ضرر إلى مقر الخالدين. ومادام قد سيطر على ريح الجنوب فقد منحه بمعدل هبة شفاء الأمراض التي تجلبها ريح الجنوب إلى البشرية.



نشيد آدابا

البدء /... مغروم /... / ومن المقدر أن الإله إيا يجهز الحكيم بالفضائل اللازمة التي
كان يظهرها بين البشر.

★ ★ ★

- ❖ لقد أراد أن تكون كلمته مسموعة مثل كلمة آنو
- ❖ لقد حصل على إدراك واسع لينهين عن مستقبل البلاد
- ❖ وقد منح هذا الرجل الحكمة دون أن يمنعه الخلود
- ❖ ٥ وفي هذا الوقت وهذه السنين كان الحكيم من مواليد أريدو
- ❖ وقد خلقه من بين البشر كمثال
- ❖ إنه حكيم ولا أحد يرفض كلمته
- ❖ إنه عالم ولا يوجد أذكى منه من بين الأنوناكي
- ❖ إنه قديم ويدها طاهرتان إنه كاهن ممسوح شديد التعلق بالطقوس
- ❖ ١٠ كان يطهو مع الطهاة
- ❖ ومع طهاة أريدو كان يطهو
- ❖ وكان كل يوم يقدم الطعام والشراب
- ❖ ويعين بيده الطاهرة مائدة القرايين
- ❖ ويرفع الأطباق وحده
- ❖ ١٥ كان يقود السفينة ومن أجل أريدو يصطاد في المياه العذبة
- ❖ وفي هذا الوقت بالذات ، كان آدابا ابن أريدو
- ❖ يسهر على مكان أريدو المقدس إذ يكون إيا مضطجعا على سرير
- ❖ وفي يوم من الأيام ومن على الرصيف المقدس أبحر في مركب شراعي
- ❖ ٢٠ فقصفت الرياح وكادت السفينة أن تنوء

- ❖ وبالعصا فقط أصبح يقود السفينة
- ❖ وإذا وصل إلى وسط البحر الواسع
- ❖ بدأ يصطاد. وكان البحر كالمرأة....
- ❖ غير أن ريح الجنوب بدأت تمصف وكادت تفرقه
- ❖ وتنزله إلى مرقد الأسماك
- ❖ فصرخ: أيتها الريح الجنوبية لتكن ملمونة كل أعمالك المزدية
- ❖ ٥ فهل «أكسر جناحك»، وعندما نطق بهذه الكلمات
- ❖ إذا بجناح الريح الجنوبية ينكسر
- ❖ وتمر سبعة أيام دون أن تمصف الريح الجنوبية على البلاد
- ❖ فدعا آنو رسوله «أيلأ برات» وقال له:
- ❖ لماذا لم تمصف الريح الجنوبية على البلاد منذ سبعة أيام
- ❖ ١٠ فأجاب رسوله «أيلأ برات»: يا سيدي
- ❖ إن «آدابا» ابن إيا كسر جناح الريح الجنوبية
- ❖ عندما سمع «آنو» هذه الكلمات
- ❖ صرخ: «أوه» وقام عن كرسيه
- ❖ وقال: «ليأتوني به حالا»
- ❖ ولكن «إيا» كان يعرف ما في السموات
- ❖ ١٥ فلمس آدابا وجعل شعره وسخاً
- ❖ والبسه ثياب حداد
- ❖ ومن ثم: زوّده بهذه التعليمات:
- ❖ يا «آدابا»، إنك ستذهب شخصياً وتمثل أمام أمّو الملك
- ❖ ستأخذ طريق السموات وعندما تصعد إلى السموات
- ❖ وتقترب من باب آنو
- ❖ ٢٠ ستجد في باب آنو دموزي و جيزيدا^(١)
- ❖ وإذا يريانك سيطرخان عليك بعض الأسئلة:
- ❖ أيها الرجل، لماذا عملت بنفسك هكذا؟

١- أنها الخصب والخصار.

- ❖ يا آدابا ، لماذا لبست ثياب حداد؟
- ❖ فتقول لهما : لأن إلهي اختفيا من بلادنا
- ❖ ولذلك عملت بنفسي هكذا - ومن هما الإلهان
- ❖ ٢٥ اللذان اختفيا من البلاد؟ - هما دموزي و جيزيدا
- ❖ وعند ذلك يتطلع الواحد إلى الآخر
- ❖ ويستغرقان في الضحك، وستكون هذه الكلمات لصالحك
- ❖ إذ عندما ينقلانها إلى أنو. وعندما يسمحان لك
- ❖ برؤية وجه أنو وأذ تعمل أمام أنو
- ❖ سيقدمون لك خبز الموت
- ❖ ٣٠ فلا تأكل منه وإذا قدموا لك ماء الموت
- ❖ فلا تشرب منه. وإذا قدموا لك ثياباً
- ❖ فالبسها. وقدموا لك زيتاً فامسح به جسدك
- ❖ لا تهمل التوصيات التي أعطيك إياها
- ❖ واحفظ جيداً ما أقوله لك
- ❖ ٣٥ اثناء ذلك وصل رسول أنو الذي قيل له:
- ❖ لقد كسر آدابا جناح الريح الجنوبية
- ❖ فقال له أنو أنتي به
- ❖ فدلّه على طريق السماء
- ❖ وعندما وصل إلى السموات
- ❖ واقترب من باب أنو
- ❖ رأى على باب أنو دموزي و جيزيدا
- ❖ ٤٠ وإذا رأياه صرخا: «أوه»
- ❖ أيها الإنسان من أجل من عملت بنفسك هكذا
- ❖ من أجل من لبست ثياب حداد فأجاب:
- ❖ لأنه اختفى من البلاد إلهان
- ❖ فلبست ثوب الحداد هذا
- ❖ - فقال أنو: من هما هذان الإلهان اللذان اختفيا من البلاد؟
- ❖ ٤٥ - إنهما دموزي و جيزيدا

❖ فالتفت الواحد إلى الآخر
❖ وضعكنا. وعندما اقترب آدابا من الملك صرخ به قائلاً:
❖ - تعالى إلى هنا يا آدابا. ولماذا كسرت جناح الريح الجنوبية؟
❖ اجاب آدابا: «يا سيدي»

٥٠ ❖ من أجل معبد سيدي القائم في وسط البحر
❖ كنت اصطاد السمك وكان البحر كالمرآة
❖ فبدأت ريح الجنوب تنصف لتفريقي في مرقد الأسماك
❖ ومن غضب قلبي لعنت الريح الجنوبية. وعندئذ
٥٥ ❖ أخذ كل من دموزي و جيزيدا يدافمان عنه
❖ فقالا له أنو الذي هدا قلبه وثأثر:
❖ «إياه لماذا، من أجل إنسان غير مستحق
❖ كشف عن أسرار السماء والأرض
❖ ومنعه قلباً صلباً وجعل له اسماً
٦٠ ❖ فماذا نعمل له: خبز الحياة

❖ فليقدم له ويأكل
❖ فجلبوا له خبز الحياة فلم يأكل
❖ جلبوا له مياه الحياة فلم يشرب
❖ جلبوا له ثوباً قلبسه
٦٥ ❖ جلبوا له زيتاً فمسح به جسده
❖ نظر إليه آنو وضعك منه:

❖ تعالى إلى هنا يا آدابا. لماذا لم تأكل ولم تشرب
❖ إنك لن تكون خالداً بيد أن «إياه سيدي
❖ هو الذي قال لي، لا تأكل ولا تشرب
❖ - فقال آنو: خذوه إذن وأعيدوه إلى الأرض
عثر على جزء آخر من القصيدة يحمل ترجمة أخرى.

★ ★ ★

❖ أمر بأن يؤتى له بزيت فمسح جسده به
❖ أمر بأن يؤتى له بثوب. قلبسه

- ❖ وعند ذلك ضحك أنو
- ❖ ٥ من بين آله السماء والأرض وهم على ما هم عليه
- ❖ من منهم كان يستطيع أن يقول هكذا؟ من سيأمر كما أمر
- ❖ مهما كان كبيراً ومعادلاً إلى أنو
- ❖ بيد أن آدابا قد شاهد السموات من أساساتها حتى السمات
- ❖ لقد تمكن من مشاهدة بهاء أنو الذي لا يقاوم
- ❖ وعندئذ وضع أنو على آدابا يداً راضية
- ❖ ١٠ ومنح لمعانه إلى أريدو مدينة إيباء
- ❖ وحدد قدره بأن يزهو ويزهو كهنوتها إلى الأبد
- ❖ ومن ثم ماذا قال آدابا البشري؟
- ❖ إنه كسر جناح الريح الجنوبية بوسائله الخاصة
- ❖ وبلا عقاب صعد إلى السماء وليكن هكذا
- ❖ ١٥ إلى كل بشر تزديه الريح الجنوبية
- ❖ وأي مرض يجعله يصيب أجساد البشر
- ❖ فإنه مع «نينكاراك»^(١) يمكنه أن يهدئه
- ❖ فلتذهب إذن العلة وليذهب المرض
- ❖ ومن دونه فلتقم الحمى الثلجية
- ❖ وليستمر المرض دون أن يرتاح في نوم لنيز



أسطورة إيتانا

في الحالة التي وصلتنا فيها الأسطورة، لا يمكن تقدير اتساعها وحتى استخلاص المعنى العميق للقصيدة التي أعطاها المعلقون الحديثون. عنوان «أسطورة إيتانا» بينما القدماء سموها تحت عبارة: «عندما الآلهة رسموا المدينة».

إن مصادر القصيدة متعددة، فقد نُشر منها نحو خمس عشرة لوحة أو أجزاء طويلة. وكلها تعود لعدة أنماط للمؤلف، دون أن تميد بناء النص بكامله. وتعود هذه المصادر إلى أصول وتواريخ متنوعة. تعود القديمة منها إلى بابل أو «شوز» والعهد الآشوري المتوسط وأشور والعهد الآشوري الحديث وإلى قصر «نينوى». وعلى أقل تقدير تدل هذه المصادر أن القصيدة لاقت خلال عدة قرون انتشاراً واسعاً وشهرة كبيرة في ميثولوجيا بلاد ما بين النهرين.

ولكن، على ضوء ما نعرف، فإن هذه الأساطير متنوعة غير كاملة. ولا يوجد خيط واحد يربط بين الأحداث الثلاثة المتبقية منها.

تبدأ الأسطورة في إظهار مطلع الحياة المدنية في الوقت الذي لم تكن فيه الملكية قائمة على الأرض إن مبادئ وخاصة الملكية كانت يومئذ محصورة بالآلهة. من هذه المقدمة، التي تتوقف فجأة بسبب التلف في اللوحات، لا نرى جيداً كيف يدخل المؤلف في جو القصة حيث يقودنا المشهد الثاني. ويضع هذا المشهد على مسرح الأحداث حية ونسراً، ارتبطا بمصادقة قوية. فكانا يعيشان في أخوة إلى أن التهم النسرو فراخ الحية. فصرخت الحية أمام الآلهة، معلنة عزمها على الانتقام، فيحكم على النسرو أن يموت من الجوع والعطش في داخل جحر لا يمكن الخروج منه. لقد تأثر الإله شمش بشكواها فقاد إيتانا حتى الجحر الذي سبغنى فيه النسرو وإيتانا هذا هو بطل الجزء الثالث من القصة...

إيتانا معروف خارج أحداث الأسطورة، إن لوائح الملوك القديمة تجعل منه الملك الرابع لسلاسة كيش الأولى أي العاهل الثالث عشر الذي حكم بعد الطوفان، وقد سجلت له هذه

اللوائح عمراً خيالياً أي ما يقارب ٦٣٥ سنة كما تقول بعض اللوائح بينما غيرها يسجل له ١٥٠٠ سنة من العمر.

ولكن بموجب هذه القصة الخرافية، كما هو الحال في تقاليد المرافين أو في الفهرس المصدر لصنع النحاتين، فإن هذا الملك القديم المؤله الذي يطلقون عليه أحياناً لقب «الراعي» قد اشتهر بنوع خاص بصعوده إلى السماء.

وبكل تأكيد إن هذا الصنيع قد احتوى الفصل الثالث من الأسطورة.

قبل إيتانا بإطعام النسر المحتضر وأن يخرج من جحره شرط أن يساعده على أن يحصل على «نبذة الإنجاب» التي يفضلها ستجب له زوجته ولداً.

وعلى أساس هذا العهد إن النسر سيحمل «إيتانا» فوق جناحيه ويصعد إلى السموات. إننا لا نعلم جيداً نهاية هذه المغامرة. ويبدو أنه إذ وصل إلى عتبة العالم الإلهي رفض إيتانا الصعود أكثر من ذلك. فنزل إلى الأرض ولم يبلغ مأربه أو بالحري سقط عن ظهر النسر وسرعان ما خفف النسر من وقع هذا السقوط.

فإذا تركنا جانباً هذه القصة الخرافية فإن خطوطها الأساسية تؤكد مصدر الملكية الإلهي كما تبرز الزمن الذي نزلت فيه الملكية من السماء. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنها تظهر عبثية الجهود التي تمكن مخلوقاً بشرياً من أن يرتفع عالياً إلى دنيا الآلهة. وبالتالي فإن إنساناً ما وبأقل تقدير «آدابا» هو الذي توصل إلى ذلك. ولكن قد تم هذا بفعل نواطر إله الحكمة.

أما «إيتانا» وهو الذي لا يملك للصعود إلى السماء سوى إمكاناته الأرضية أي أقوى جناحي طائر. فإنه سيغشل على الرغم من تدخل الإله شمش مرجحاً بهذه المغامرة.

وفي الواقع، هل يمكن أن نقول إنه فشل؟ فإذا كان تفسير القصيدة النهائي صحيحاً، فيكون إيتانا قد حصل على ما يريد على الرغم مما تمرض له. إن الإلهة ترفض للبشري أن يعلو فوق طبيعته وعلى الرغم من ذلك مكافأته على محاولته تلك.

ومن المستغرب في هذه القصة طول الأحداث التي وقعت بين الحية والنسر لاسيما وإنها تبدو على هامش الأسطورة. غير أنها قد تكون أقل هامشية كما تبدو. فالمهم أن النسر قد أُجبر على تقديم أي مساعدة يطلبها الرجل.

وعلى ما يبدو فإن كل المغامرات الصابقة، لم تكن سوى ترابط ضروري لذلك الإذعان وقد تكون القصة حاملة اعتبارات أخلاقية خفية.

اللوحة الأولى والثانية

١ ✧ وضع الآلهة مخطط المدينة

✧ وأسس الآلهة المدينة ١.....

٤ ✧ وضع الآلهة أساساتها

★ ★ ★

✧ والآلهة الكبار أنوناكي معدّو الأقدار

١٠ ✧ تذاكروا وهم في المجمع بشأن البلاد

✧ مع آلهة الكون الذين يخلقون كل شكل

✧ مهيبة كانت هيئة الايجيجو في نظر البشر

✧ لقد حددوا للبشر عيد رأس السنة

✧ دون أن يبينوا ملكاً يحكمهم

✧ فلم يكن حتى ذلك الزمان من عمرة أو إكليل

١٥ ✧ ولا من صولجان مرصع باللزورد

✧ ولا من عرش قد أقيم حتى ذلك الحين

✧ وكان الآلهة السبعة يوصدون الأبواب وراء البشر

✧ وفي الأماكن المأهولة كانوا يوصدون الأبواب

✧ وكان الايجيجي يحيطون بالمدينة

٢٠ ✧ وفي هذه الحالة كانت عشتار ترغب في إيجاد راع للبشر

✧ فكانت تقف عن ملك للبلاد

✧ وترغب «أثينا»^(١) في إيجاد ملك للبلاد

✧ فهاخذ أنليل في التحري عن عروش في السماء

٢٥ ✧ ففتش في كل مكان عن عرش الملك

✧ لأنه لم يكن بعد من ملك في البلاد

✧ وعندئذ نزلت الملكية من السموات

✧ فقرر «أنليل» أن يخلق ملكاً للبلاد

✧ وآلهة البلاد

١- اسم آخر لعشتار.

وهنا تتوقف الفاتحة بسبب /... كعسر مهم جداً /.. وعندما يعود النص إلى مجراه في
الفقرة... ب يأخذ نفمة وكأنه حكاية يمكن أن نطلق عليها اسم: «النسر والحية».



- ✧ فتح النسر فمه وقال للحية
- ✧ تعالي نتصالح نحن الاثنين
- ✧ ولنتكن شريكين أنت وأنا
- ✧ فتحت الحية فاهها وقالت للنسر
- ✧ ٥ تماال إذن نعتد صلحاً أمام شمش
- ✧ ولنتكن هناك عقوبة شديدة لمن يخل بالعقد
- ✧ وليكن لنا نحن الاثنين بمثابة محرّم من قبل الآلهة
- ✧ تعال تنهض وتنسلق الجبل
- ✧ ولنقسم بالجحيم أن نبقي أصدقاء
- ✧ ١٠ وعندئذ أقسما اليمين أمام شمش:
- ✧ من منا يخل بقمم شمش
- ✧ فليقدمه شمش إلى يد الجلال
- ✧ من منا ينتهك حدود شمش
- ✧ فليفقد الطريق ولم يعد يعرف الدرب
- ✧ ولتُبْعده الجبال عن منافذها
- ✧ ١٥ والسلاح الذي يطلق فليرتد عليه
- ✧ وفتح شمش المحرم ليصرعه ويجعله أميراً
- ✧ ولما أقسما بالجحيم أمام شمش
- ✧ وبعد أن نهضا وتسلقا الجبل
- ✧ ولّدا سووية وسوية ولّدا
- ✧ وكان ذلك في ظل شجرة منفصاف حيث وضعت الحية فراخها
- ✧ وبينما وضع النسر فراخه فوقها
- ✧ وفي يوم من الأيام بينما كل واحد منهما يراقب الكواسر
- ✧ ٢٠ وعندما كان النسر يأتي بصيد من الثيران أو الحمار الوحشي
- ✧ كانت الحية تأكل مع فراخها من هذا الصيد

- ❖ وعندما كانت الحية تجلب من صيد العنز البري أو الغزلان
- ❖ كان النسر يأكل مع فراخه من هذا الصيد
- ❖ وعندما كان النسر يجلب من صيد الخراف الوحشية أو الثيران البرية
- ❖ ٢٥ كانت الحية وفراخها يأكلون منها بدورهم
- ❖ وعندما كانت الحية تجلب من صيد فهود الصحراء ومن حيوانات البر
- ❖ كان النسر وفراخه يأكلون بدورهم منها
- ❖ فالنسر والحالة هذه كانت له حصة من الغذاء
- ❖ كبرت فراخه وأصبحت بالغة
- ❖ ٣٠ وبعد أن كبرت فراخ النسر ونمت أجنتها
- ❖ راودت النسر أفكار سيئة
- ❖ وبعد أن راودته الأفكار السيئة
- ❖ قرر أن يلتهم صفار حليفته
- ❖ ففتح النسر فاه وقال لصفاره:
- ❖ ٣٥ إني سألتهم صفار الحية
- ❖ وحتى أقلت من غضب الحية
- ❖ سأصعد إلى السموات واستقر فيها
- ❖ ولن أخط بعدها على رؤوس الشجر لأأكل من ثمارها
- ❖ فأنبرى أصفر الفراخ وكان أذكاهم
- ❖ ٤٠ قائلاً لأبيه النسر
- ❖ يا أبت لا تأكلها لأن شبكة شمس ستأكل منك
- ❖ إن لعنة شمس ستطرحك وتأسرك
- ❖ إن من ينتهك حرمة شمس
- ❖ فإن شمس يحيله إلى يد الجلادين
- ❖ ولكن النسر لم يصغ إلى كلام ابنه
- ❖ ٤٥ وما كان منه إلا أن نزل والتهم فراخ الحية
- ❖ في المساء عند المغيب عادت الحية
- ❖ حاملة بفض اللحم
- ❖ ووضعت قرب جحرها

- ❖ وتطلعت فترات عشنا قد اختفى
- ❖ فانحنى ولكنها لم تجد فراخها
- ❖ فبأظافرها فلعت الأرض
- ❖ وارتفع الغبار من العش وغطى السماء
- ❖ وبعتها نامت الحية وهي تبكي
- ❖ ٥٥ انهمرت - دموعها أمام شمس قائلة:
- ❖ لقد وثقت بك يا شمس البطل
- ❖ إني قدمت إلى النسر كل تقدمات الصداقة
- ❖ لأنني خفت من قسمك واحترمته
- ❖ ولم أفكر بالأذى تجاه صديقي
- ❖ ٦٠ أما هو فقد بقي عشه سليماً وأما عشي خرب
- ❖ إن عش الحية أصبح مكان التوجعات
- ❖ فراخه بقيت سليمة بينما فراخي فُتدت
- ❖ لقد نزل والتهم ذريتي
- ❖ إن المصيبة التي أحاقت بي نعم يا شمس، إنك تدركها
- ❖ ٦٥ فإذا كانت شبكتك بالحقيقة سعة الأرض
- ❖ وحيالك ملء السموات الواسعة
- ❖ فيجب ألا يفلت النسر من شبكتك
- ❖ إنه صانع الشر والخطيئة
- ❖ ٧٠ فلما سمع شمس شكواي الحية
- ❖ فتح شمس فاه وقال لها:
- ❖ اسلكي هذا الطريق الذي يجتاز الجبل
- ❖ ومن أجلك قتلت ثوراً وحشياً
- ❖ فافتحي جنبه واتقبي بطنه
- ❖ ٧٥ واستقري في بطنه
- ❖ وعندئذ، فإن جميع طيور السماء تنزل لتأكل من لحمه
- ❖ ويكون النسر قد أتى ليأكل من لحمه
- ❖ دون أن يدرك الشقاء الذي سيعل به
- ❖ ومن اللحم فإنه سيفتث عن الرخص

- ٨٠ ✧ فيقترب من الدهن الذي يغطي الأحشاء
✧ وعندما يلج أمسكي بجناحيه
✧ اقلعي ريشه ورفلته
✧ وانزعي جناحيه وأطرحيه في جحر
✧ حيث يموت من الجوع والعطش
- ٨٥ ✧ وكما قال لها البطل شمش
✧ ذهبت الحية واجتازت الجبل
✧ وعندما وصلت إلى الثور الوحشي
✧ فتحت جنبه ، ثم ثقت بطنه واستقرت فيه
- ٩٠ ✧ وعندما أتت جميع الطيور
✧ وحطت لتأكل اللحم
✧ فلو كان النسر على علم بما سيصيبه
✧ لامتنع عن أكل اللحم مع جماعة الطير
✧ بيد أن النسر فتح فاه وقال لفراخه
✧ ٩٥ هيا تنزل وتأكل نحن أيضاً من لحم الثور الوحشي
✧ فقال أصغر فراخه وهو الأذكى
✧ قال هذه الكلمات لأبيه:
- ✧ لا تنزل يا أبت! إذ ربما كانت الحية كامنة في جوف الثور
✧ ولكن النسر لم يأنبه له فقال:
- ✧ ١٠٠ سأنزل وأكل من لحم الثور الوحشي
✧ كيف يمكن للحية أن تأكلني
✧ إنه لم يصغ إلى فراخه ولم يصغ إلى ما قال ابنه
✧ فنزل وحط فوق الثور الوحشي
✧ وفي المرة الأولى دقق النسر في اللحم
✧ ليرى كل شيء أمامه وخلفه
✧ ١٠٥ وبالدرجة الأولى دقق في اللحم
✧ فتش كل ما يمكن أن يكون أمامه وخلفه
✧ وأخذ يتقدم خطوة خطوة وبكل حيلة

- ✧ حتى وصل إلى الدهن الذي يغطي الأحشاء
- ✧ وعندما دخل تعلقت الحية بجناحيه
- ✧ ١١٠ ففتح النسر فاه وقال للحية
- ✧ اشفقي عليّ وسأقدم لك هدية كما لو كنت خطيبتي
- ✧ غير أن الحية فتحت فمها وقالت:
- ✧ إذا تخلّيت عنك فبماذا أجيب شمش في الأعالي
- ✧ إن نتائج عقابك سترتد عليّ
- ✧ ١١٥ العقاب الذي أنا بالتأكد ساهرضه عليك
- ✧ وما كان منها إلا أن قطعت ريشه ورفلته
- ✧ ونزعت جناحيه وطرحته في جحر
- ✧ حيث يموت من الجوع والعطش
- ✧ وفي كل يوم كان النسر يتضرع إلى شمش ويقول:
- ✧ ١٢٠ هل حقاً سأموّت من الجوع في هذا الجحر
- ✧ من يعرف إنني أسأّم هنا من قصاصك
- ✧ أنا النسر دعني أعيش
- ✧ وإلى الأبد سأمجّد اسمك
- ✧ فتح شمش فاه وقال للنسر:
- ✧ ١٢٥ أنت كنت سيئاً، لقد قرحت قلبي
- ✧ لقد انتهكت حرمة الآلهة وكل محظور
- ✧ وحتى إذا أشرفت على الموت فلن اقترب منك!
- ✧ ولكن لا فسأرسل لك إنساناً يساعذك
- ✧ وكان إينانا يتوسل إلى شمش في كل يوم
- ✧ ١٣٠ أي شمش لقد أكلت كل خراجه السمينة
- ✧ وارتوت الأرض من أجلك بدم أكباشي السمينة
- ✧ لقد أكرمت الآلهة كما أكرمت أرواح الموتى
- ✧ وملأت أماكن التبتوات بالخمور
- ✧ وأقمعت الآلهة بالأكبّاش الأضاحي
- ✧ ١٣٥ أيها السيد تلفظ بأمر من أجلي
- ✧ امنعني نبئة الإنجاب

- ✧ اكشف لي عن النبئة التي تساعد على الإنجاب
- ✧ ارفع عني حملي واجعل لي اسماً
- ✧ فتح شمش فاه وقال ل إيتانا:
- ✧ ١٤٠ امشي في هذا الدرب واجتز الجبل
- ✧ انظر إلى ثقب وانظر إلى ما في داخله
- ✧ ففي داخله يوجد نسر
- ✧ إنه هو الذي يكشف لك عن نبئة الإنجاب
- ✧ وكما قال البطل الإله شمش البطل
- ✧ أخذ إيتانا طريقه واجتاز الجبل
- ✧ رأى الثقب ونظر إلى ما في داخله
- ✧ فرأى فيه نساً مقعداً
- ✧ وهذا ما دبره شمش أخيراً من أجله

اللوحة الثالثة

- فتح النسر فمه وقال ل شمش سيده:
- ✧ إذا أخرجتني من هذا الحجر
- ✧ وإذا قدمت لي عصافير واستعدت قواي
- ✧ ه فساعمل كل ما بقوله
- ✧ شرط أن يقوم بكل ما أقوله له
- ✧ وبناء على أمر البطل، أخرجته إيتانا من الحجر
- ✧ فتناول النسر العصافير واستعاد قواه
- ✧ وعندئذ فتح النسر فمه قائلاً ل إيتانا
- ✧ ١٠ أنت إذن، قل لي لماذا أتيت إلى هنا
- ✧ فتح إيتانا فمه وقال للنسر:
- ✧ يا صديقي أعطني «نبئة الإنجاب»
- ✧ اكشف لي عن النبئة التي تؤدي إلى الإنجاب
- ✧ أزح عن كاهلي هذا الثقل واجعل لي اسماً



يظهر هنا /... نقص كبير .../ يشمل كامل اللوحة الأخيرة. وفي هذا الجزء من القصة كان من الممكن أن نفهم ما إذا كانت رغبة إيتانا في الحصول على نبتة الإنجاب مرتبطة بصعوده إلى السموات. ومهما يكن من الأمر، فإن بداية اللوحة التالية ترينا إيتانا والنسر يتأخيان في هذا التحليق الخطير. إن الأسطر الأولى من اللوحة مشوهة إلى حد ما إذ نرى النسر يصل إلى باب سموات آنو و إيا، ومن ثم إلى باب شمش وحدد.

وكما يبدو فإنه طالب باستحضار الآلهة عشتار الجالسة على عرشها في أعلى السموات حيث تعتلي العرش بكل أبهتها الإلهية.

اللوحة الرابعة

✧ قال النسر لـ «إيتانا»

١٥ ✧ يا صديقي إن السموات رائعة

✧ تعال لأنقض بك إلى سموات «آنو»

✧ ألصق صدرك بصدري

✧ وضع يدك على طرف جناحي

✧ وطوق بذراعيك أعلى الحناح

٢٠ ✧ وضع إيتانا صدره على صدر النسر

✧ وطوَّق بذراعه أعلى جناحه

✧ وبشدة ضغط بثقله عليه.

✧ ولما حلَّق به إلى مسافة فرسخ مضاعف

٢٥ ✧ قال النسر لـ إيتانا:

✧ انظر يا صديقي، كيف ترى البلاد

✧ أحمل بنظرك البحر وفتش عن شواطئه

✧ أجاب إيتانا: البلاد اختفت وكأنها جبل فقط

✧ وأصبحت مياه البحر كمياه النهر

٣٠ ✧ فارتفع به إلى فرسخين مضاعفين

✧ فقال النسر لـ إيتانا:

✧ انظر يا صديقي كيف هي البلاد فقال:

✧ أصبحت البلاد مثل تل واحد.

✧ وبعد أن حلَّق به ثلاثة فراسخ مضاعفة

✧ قال النسـر لـ إيتانا :

✧ ٣٥ أنظر يا صديقي كيف أصبحت البلاد فقال :

✧ أصبح البحر كسماقية حول بستان

✧ وبعد أن صعد إلى سموات أنو

✧ اجتازا باب أنو وأنليل و إيا

✧ ٤٠ فسجد النسـر و إيتانا معاً

☆☆☆

وهنا ايضاً نواجه /... نقصاً كبيراً /... بسبب الكسر. فيبدو أنهما إذ سيستأنفان

الصعود إلى المرحلة الثانية، تردد إيتانا وكاد يعدل عن التحليق.

✧ إن حملك ثـقيل

✧ دعني

☆☆☆

فأجاب النسـر إيتانا بما يلي:

☆☆☆

✧ ٥

✧ سأخلق بك إلى أعلى من هذا في السماء

✧ تهيأ

✧ ولا يضاهي النسـر طائر آخر

✧ ولا طائر غيره يمكنه أن يصعد بك

✧ ١٠ تعال يا صديقي لأصعد بك إلى سماء عشتار

✧ فبحوزة عشتار السيدة نبنة الإنجاب

✧ وإلى جانب عشتار السيدة

✧ ضع ذراعك فوق طرف جناحي الأعلى

✧ وضع يدك على الطرف الأسفل من جناحي

✧ ١٥ وضع إيتانا ذراعه على الطرف الأعلى من جناحه

✧ كما وضع يده على الطرف الأسفل من جناحه

✧ وصعد النسـر إلى فرسخ مضاعف

✧ وقال له: يا صديقي كيف ترى الآن البلاد فقال:

✧ من البلاد.....

- ٢٠ ✧ البحر الواسع أصبح كمنور
 ✧ فارتفع به إلى فرسخين مضاعفين مضاعفين وقال له:
 ✧ يا صديقي انظر، فكيف ترى البلاد فأجاب:
 ✧ أصبحت البلاد كاليسنان
 ✧ وقد أصبح البحر الواسع كالدلو
 ٢٥ ✧ وأراه البلاد بعد ثلاثة فراسخ مضاعفة وقال له:
 ✧ يا صديقي، انظر إلى البلاد الآن، فكيف تراها فأجاب:
 ✧ حدثت جيداً. فقد أصبحت البلاد غير مرئية
 ✧ وعيناي لم تشبها من منظر البحر الواسع
 ✧ ولكن يا صديقي لم أعد أرغب في الصعود إلى السموات
 ٣٠ ✧ حول مسيرتنا كي أرجع إلى الأرض
 ✧ وبعد فرسخين سقط
 ✧ وسرعان ما هبط النسر والتقفه فوق ظهره
 ٣٥ ✧ وبعد ثلاثة فراسخ مضاعفة سقط ثانية
 ✧ وسقط معه النسر وأخذه فوق ظهره

☆☆☆

وجد ما يتبع القصة مشوهاً بحيث لم نتمكن من معرفة ما طرأ على إيتانا عند سقوطه على الأرض. غير أنه من المؤكد أنه قد وصل سالماً وذلك مستوحى مما جاء في الجزء الأخير من هذه القصيدة.

☆☆☆

- ✧ قالت الزوجة لـ إيتانا
 ✧ إليّ، إن البيت
 ٥ ✧ مثل إيتانا زوجتي
 ✧ ومثلك
 ✧ إيتانا الملك
 ✧ إن شبحه
 ✧ فقد أعطى في البيت



عبر التاريخ

توجد في الأدب الأكادي نقوش تاريخية حضرت على مسلات تمجد أعمال الملوك. إن نص هذه النقوش معروف لدينا أما مما وجد على الأبنية أو مما عثر عليه في الحفريات، أو إلى المستند الفخاري الذي كان يستخدمه النخاعة كمثال.

غير أنه توجد على لوحات نصوص أخرى يقال إنها أخذت عن مسلات ولكننا نؤكد أننا لن نجد لها مثيلاً محفوراً على الحجر. إنها دون شك مسلات خرافية أقيمت في وقت لاحق لمؤلفيها. فثمة ملوك شهيريون في الماضي تعرضوا هم أنفسهم للأحداث التي حرت إبان حكمهم كي تكون تعاليم لمن سيحلّهم. إنها أقرب ما تكون إلى التقاليد التاريخية منها إلى المؤلفات الأدبية حيث يحلّ الخيال محل الحقيقة. وتبدو الحجة في ذلك كواقعة حقيقية ولو في جزء منها مع التقدير (إنها حجة فالتاريخ يرمي إلى خرافات الأجيال).

إن ثمة مؤلفين يسجلان هذا النوع الأدبي اقتبسه الأكاديون إلى حد ما عن السومريين، وانتشر بعد ذلك لدى الحثيين. إن مسألة سرجون الأكادي و نارام سين هما من هذا النوع.

وليس من المستغرب أن يكون هذان العاهلان قد اختيرا كممثل لهذه المؤلفات. ويعتبر عهد أكاك قبة مأساة تاريخ ما بين النهرين. وتمثل هذه المأساة في سيطرة الساميين على حكم السومريين وإنشاء أول إمبراطورية سامية كبيرة، كما هي مأساة اضطرابات متواترة سبقت الانهيار النهائي لهذه الإمبراطورية تحت ضربات البربر^(١).

وعلى الرغم من أن النصين هما من إحياء واحد فإنهما يختلفان في الأسلوب والصدى. إن مصرعين مزدوجين يتعارضان وهما مسألة نارام سين المحزنة مقابل مسألة سرجون البسيطة البادئة. وهنا يبرز القدر المتناقض بالنسبة لذين الملوكين وهذا طبعاً وفق صيغة الخرافة. فيمثل

١- دام حكم سلالة أكاك من ٢٣٣٤ إلى ٢١٥٤ ق م وبعد سقوطها استلم السومريون الحكم في أيام السلالة الثالثة في اور.

سرجون انطلاق سلالة مظفرة بيتما على عكس ذلك بالنسبة لـ نرام سين الذي يمثل سقوط الإله ولقد أضفنا إلى هذين النصين، نصين آخرين. وعلى الرغم من أنهما لا ينتميان إلى خرافة المسلات الوهمية، إلا أنهما منبعثان هما أيضاً، من دروس التاريخ.

فالنص الأول يعود إلى ماضٍ سعيق. إنه يفطي ويجتاز زمن سلالة أكاد وسرد الأحداث أشبه بالأخبار ولكنه ينتهي كما تنتهي النهايات الدينية ليضمّر تلاحق الأنظمة والسلالات باحترام أو بالتخلي عن طقس الإيزاجيل.

وأما النص الرابع فيشير إلى أحداث أقرب عهداً وكأنه سفر مناسبات ومهما سعى المؤلف إلى إعطائه صفة عامة، وبنوع ما أبدية، فإنه يندرج في وقت محدد بالنسبة للعلاقات في مملكة آشور وبابل. إنه نقد سياسي وأما واقعيته فتختفي تحت أخطار موجهة إلى أمير أو بشكل نبوءات كما هو الحال في مجالات أخرى. وهذه البراعة في الأسلوب تؤدي إلى الأمثلة الممكنة استخلاصها من التعميمات الحذرة.



أسطورة سرجون

لم تصل إلينا أسطورة سرجون كاملة. فنصف النص مفقود غير أن المطلع على أقل تقدير شهير. إنه يحكي طفولة العاهل المجاثبة أي سر ولادته السرية، والتخلي عنه وهو لما يزل طفلاً. كما يحكي اتساع إمبراطوريته التي يجعلها مثلاً للأمرء الآتين بعده. ولكنه في آخر حكمه تظهر إشارات نذيرية بنهاية السلالة. وقد تكون هذه الإشارات هي المعنية في القسم المفقود من النص ومزدهاء تحذير خلفائه في حال تعرضهم إلى ما يشبهها. تقول الأسطورة:

- ✧ أنا سرجون الملك القدير ملك أكاد
- ✧ كانت أمي كاهنة عالية الشأن. وأما أبي فلا أعرفه
- ✧ وكان إخوة أبي يسكنون الجبال. وأما مسقط رأسي
- ✧ فكان مدينة «أزوبير أنو» القائمة على ضفاف الفرات
- ✧ انجبتني أمي الكاهنة الكبيرة سرّاً. ووضعتني في سلة من الأسل وأغلقتها
- ✧ بالقار. ثم رمتني في النهر دون أن أتمكن من الخروج من السلة.
- ✧ فأخذني النهر حتى حطّ بي عند آكي الفراف الذي وهو يفرف الماء بدلوه
- ✧ انتشلني من النهر. و آكي الفراف هذا تبّنياني وكأني ابنه وأنشأني.
- ✧ وما كان منه إلا أن دريني على مهنته كبستاني.
- ✧ بعد أن أصبحت بستانياً، أشفقت على الإلهة عشتار وها أنا أقوم بأعباء الملك
- ✧ مدة ستة وخمسين سنة.
- ✧ «نعم لقد حكمت وتسلطت على الشعب ذوي الرؤوس السوداء» وبمعاول من
- ✧ البرونز دمرت جبلاً قوياً. تسلقت أعلى الجبال والجبال الأدنى علواً، لقد
- ✧ تسلقتها كلها. وجبت ثلاث مرات البلاد الواقعة ما وراء البحر^(١) لقد وضعت

١- وتعني العبارة جزيرة قبرص أو مصب نهر الاندوس في الخليج الفارسي

يدي على «دلون» وصعدت باتجاه «دير» الكبيرة^(١) وأخضعتها كما
أخضعت كل من كان بالنسبة إليّ عدوانياً.

إن أي ملك يأتي من بعدي ويستلم الحكم فإذا أراد أن يكون مساوياً لي ، فحيثما
وضعت قدمي فليضع هو أيضاً قدميه وليحكم أيضاً ويميطر على ذوي الرؤوس السوداء
ويهدم بمعاول من البرونز جبلاً شاهقة، وحيثما ارتقى الجبال الشاهقة وحيثما انحدر نحو
الجبال الأقل علواً فعليه أن يلتف ثلاث مرات حول البلاد الواقعة وراء البحر. ولتحتل يده دلون
وليصعد إلى «دير» الكبيرة ويحتلها.



١- تقع دير الكبيرة على حدود عيلام جنوب شرق بابل

مسلة نارام سين

إن مسلة نارام سين^(١) أكثر سعة وأكثر حفظاً من مسلة سرجون. ويقول الدليل التاريخي إن الخطر كان يهدد دوماً سكان السهول على أيدي اقوام رحل عن طريق الجبال الشرقية. ففي منقوشات نارام سين اعتزاز باحتواء هذه الأقوام والتغلب عليها. وفي النصوص المائدة إلى الملك «لولوبي» تأكيد أن هذه العشائر كانت تهدد إمبراطورية أكاد.

أما ثمة تجارب «نارام سين» فكان يأمل أن يفيد منها من يأتون بعده حتى لا يقوموا في نفس الأخطاء التي وقع فيها الأولون. ومن توصياته عدم مهاجمة هؤلاء البربر وجهاً لوجه وإنما من وراء الأسوار. تقول الأسطورة:

♦ أنت يا من تأتي بعدي اقرأ جيداً هذه المسلة
♦ التي كتبتها أنا نارام سين^(٢) ابن سرجون
♦ كتبتها لتكون نبزاساً لمن يأتي في الزمن المقبل
♦ فالملك القديم «إنميكار»^(٣) قد اختفى تماماً
♦ اختفى إلى الأبد إنميكار ملك أوروك
♦ بينما كان هو حاكم البلاد
♦ وها قد مرّت على ذلك مئة سنة
♦ وبعد مرور مئة سنة
♦ وتعاقبت مئة سنة

١- حكم نارام سين من سنة ٢٢٥٤ إلى ٢٢١٨ ق.م

٢- في الواقع لم يكن نارام سين ابناً لسرجون فقد حكم قبله اثنان وهما ريموش ومانبشتوشوما ابنا لسرجون فنارام سين هو ابن للثاني

٣- إنميكار ملك سومري من سلالة أوروك الأولى تقول الأسطورة إنه حكم مدة ١٢٠ سنة

- ❖ غيرت عشتار نظرتها إلى البلاد
- ❖ ١٠ تدفقت أومان - مائدة^(١) البرابرة واحتلوا البلاد
- ❖ فسأل اينميكار الآلهة الكبار^(٢)
- ❖ سأل عشتار و ايليانا و زيبا و أنونيت
- ❖ سأل حانيش و شولات و شمش البطل
- ❖ كما استدعى العرافين وأعطاهم الأوامر
- ❖ ١٥ ونذر خروفاً لكل من الآلهة السبعة
- ❖ ورتب الموائد المقدسة للآلهة السبعة
- ❖ فتوجه العرافون إليه بالكلام قائلين
- ❖ لا تقرر شيئاً وكن هادئاً
- ❖ إلى أن يعلن لك الآلهة السبعة أراهم
- ❖ إن اينميكار الملك وقع بحقه حكم جائر
- ❖ و شمش الذي كان يحاكمه ويحكم عليه
- ❖ قد عاقب ظله وظلاً أتباعه
- ❖ ٢٥ وظلال عائلته وظلال ذريته
- ❖ إن شمش البطل سيد الأعالي والأرض
- ❖ سيد الأنوناكي، سيد الظلال
- ❖ التي تشرب من المياه المالحة ولا تشرب الماء العذب
- ❖ لأن اينميكار الذي يادراكه وسلاحه
- ❖ ربط وسيطر وأظنى هذا الجيش
- ❖ ولم يسجل ولم يخلف مسألة على نحو أنا
- ❖ ٣٠ الذي لم ينجُ من الخطر لم أباركه
- ❖ هكذا خلق الآلهة الكبار
- ❖ المحاربين ذوي الأجساد الشبيهة بالبط و ذوي الوجوه وكأنها الفريان
- ❖ ففي الأماكن التي أنشأت فيها الآلهة المدينة
- ❖ إن اتعامة هي التي أرضعتهم

١- اومان بهذا تعني الجنو الرحل على الحدود الشرقية من سومر.

٢- من المعتقد أن الاستشارة الأولى للآلهة كانت موجهة من قبل نارام سين

٢٥ ✧ وبعد أن أعطت «بعله» إيلي شكلاً لجنينهم

✧ نشروا في وسط الجبال

✧ وأصبحوا بالغين واستقامت قاماتهم

✧ سبعة ملوك إخوة متآلقون وجميلون

✧ إن جيشهم يتألف من ٣٦٠٠٠٠ محارب

✧ وأبوهم هو الملك «أنو بانيني»^(١)

✧ وأهمهم الملكة ميليلي

٤٠ ✧ إن أخاهم البكر هو الرئيس اسمه ميننداح

✧ وثاني الأخوة اسمه «ميدودو»

✧ والثالث اسمه «كوكويش»

✧ والرابع اسمه «تر تا دادا»

✧ والخامس اسمه «بلدا حداح»

٤٥ ✧ والسادس اسمه «أهودانا ديج»

✧ والسابع اسمه «هوثاكيدو»

✧ وإذ هم يصعدون الجبال البراقة

✧ اعترضهم أحد رجالي فضربوا أفخاذهم^(٢)

✧ وفي بداية غزوتهم وصلوا إلى «بوروشندر»^(٣)

٥٠ ✧ لقد دمروا «بوروشندر» وما جاورها

✧ كما دمروا أيضاً مدينة «بوهلو»

✧ ودمروا مدينة «بورانشوا»

✧ وأصبح معسكر «أومان مانداء» في شوبات «أنليل»

٥٥ ✧ فنزل جميعهم إلى قلب «سوبارتو»

✧ وبعد أن احتلوا البحار وصلوا إلى «غوتيوم»

✧ وبعد أن دمروا غوتيوم وصلوا إلى عيلام

١- اللفظة سامية (عربية) ومعناها «أنو هو خالفنا».

٢- الضرب على الفخذ عند الأكاديميين علامة العضب

٣- مدينة مهمة في الأمبراطورية الحثية في الأناضول في منطقة بحيرة «هان» هواورميا (البحار) على

طول جبل زاغروس وإلى ما وراء الخليج العربي

- ❖ وبعد أن دمروا «عيلام»، وصلوا إلى سفح العالم
- ❖ وتغلبوا على كل من وقف في وجههم
- ❖ ٦٠ تغلبوا على «تيلمون» و «ماغان» و «ملوخا» والأراضي الواقعة في وسط البحر
- ❖ سبعة عشر ملكاً بما فيهم جيشهم المؤلف من ٩٠٠٠٠ مقاتل
- ❖ التحقوا بهم ليقدموا لهم يد المساعدة
- ❖ فدعوت الضابط وأعطيته الأوامر:
- ❖ ٦٥ استخدم ضدهم السيف والحرية
- ❖ وإذا جرى دمهم فيكونون بشراً مثلنا وإذا لم يجر دمهم فيكونون من ملائكة الموت
- ❖ ابالساة أو شياطين سيثين أثارهم أنليل
- ❖ ولما عاد الضابط قال في تقريره:
- ❖ ٧٠ لقد ضربت بالسيف
- ❖ وطلعتهم بالحرية فسال دمهم
- ❖ وعندئذ دعوت العرافين وأعطيتهم الأوامر:
- ❖ نذرت سبعة خرفان للآلهة السبعة
- ❖ وأقامت الموائد المقدسة
- ❖ وسألت الآلهة الكبار
- ❖ عشتار، و إيل بابا، و زابابا، و أنونيت
- ❖ حافيش و شمش البطل
- ❖ غير أن اعتراض الآلهة منعني من السير إلى حثي
- ❖ فقلت في نفسي هكذا:
- ❖ ٨٠ أي أسد استشار العرافين
- ❖ وهل من ذئبة استطلعت عرافة
- ❖ علي أن أذهب كسالب وفق هواي
- ❖ واتحدى الإله معتمداً على نفسي
- ❖ وعندما أتت السنة الأولى
- ❖ ٨٥ وجهت ضدهم ١٢٠٠٠٠ مقاتل
- ❖ ولم يد أحد منهم حياً
- ❖ ولما أتت السنة الثانية وجهت أيضاً ضدهم ٩٠٠٠٠ مقاتل

- ❖ وفي السنة الثالثة وجهت ٦٠٧٠٠٠ مقاتل
- ❖ وعندئذ تملكني الاضطراب والضيق والحزن. فقد نالت وتأوهت
- ❖ فقلت في نفسي:
- ❖ ٩٠ ماذا سأترك لخلفائي
- ❖ أنا الملك الذي لم يُنقذ بلده
- ❖ الراعي الذي لم يتمكن من حماية شعبه
- ❖ ماذا علي أن أصنع لأنجو بنفسي
- ❖ كثيرة هي أرزاء العالم: الموت، رائحة الطاعون، والزحار
- ❖ ٩٥ والرعب والهلع والخسارة والجذب
- ❖ والجوع والقلق. إن جميع الآلام انصبت عليهم
- ❖ وحتى في المدينة الواقعة في المرتفعات حدث الطوفان
- ❖ وفي السهل أيضاً حدث الطوفان
- ❖ ١٠٠ ففتح «إيا» فاه، ملك المياه الأرضية وقال:
- ❖ للآلهة الآخرين إخوته:
- ❖ أنتم أيها الآلهة الكبار ماذا فعلتم؟
- ❖ أنتم طلبتم مني فأثرت الطوفان
- ❖ انظروا كيف أصبحوا
- ❖ وعندما حلّ مطلع السنة الرابعة
- ❖ ١٠٥ وبإيحاءة من «إيا» مستشار الآلهة الكبار
- ❖ قدمت ذبائح رأس السنة
- ❖ واستجوبت العرافين القديسين
- ❖ ووعدت العرافين وأعطيتهم الأوامر
- ❖ لقد نذرت خروفاً لكل إله من السبعة
- ❖ ١١٠ واقمت موائد القرابين المقدسة
- ❖ واستجوبت الآلهة الكبار
- ❖ عشتار و إيل يابا، و زابابا، وانونيت
- ❖ وهانش، و شمش البطل
- ❖ فقال لي المرافون هكذا

☆☆☆

- ✧ الفؤوس أسالت الدماء
- ١٢٠ ✧ اثنا عشر محارباً منهم هربوا من أمامي
- ✧ فأسرعت لمطاردتهم
- ✧ ونجحت في القبض عليهم
- ✧ وأعدتهم أسرى
- ✧ فقتلت في نفسي:
- ١٢٥ ✧ لست بحاجة إلى استشارة العرافين. واني لن أعاقبهم
- ✧ ومن أجلهم خصصت خروفاً
- ✧ وقد أتى أمر الآلهة بأن أعفو عنهم
- ✧ ومن كبد السموات كلمتي «الزهرة، البراقة»^(١)
- ✧ إني اكلمك يا نارام سين بن سرجون
- ١٣٠ ✧ دع جانباً ولا تتلف هؤلاء الرعاة اللعينين
- ✧ ففي الأزمنة القادمة إن أنليل نفسه يندثرهم للشقاء
- ✧ إنهم محفوظون لقلب أنليل الغاضب
- ✧ فجميع من في مدن هؤلاء المحاربين سيقتلون
- ✧ وتحرق البيوت وتحتل
- ✧ وتسيل دماء سكان المدينة
- ✧ وسيقل إنتاج الأرض من البلع
- ١٣٥ ✧ إن جميع سكان مدينة هؤلاء المحاربين يموتون
- ✧ وستنتقل العدوانية من مدينة إلى مدينة ومن بيت إلى بيت
- ✧ ومن أب إلى ابن ومن أخ إلى أخ
- ✧ ومن إنسان إلى إنسان
- ✧ ومن رفيق إلى رفيق
- ✧ ولن يتفوه إنسان بعد ذلك، بكلمة مغلظة
- ١٤٠ ✧ ولن يتعلم الناس بعدئذ سوى البهتان ولن يفرزوا غير الخبل
- ✧ وستفنى هذه المدينة عدوة نفسها

١- اسمها في النص «جبلبات».

- ❖ ومدينة عدوة، ستحتل هذه المدينة
- ❖ ولن تصبح وزنة من الفضة تساوي أكثر من مكبال من الشعير
- ❖ لن يبقى في البلاد ملك مهما كان المنتصر عليه قوياً
- ❖ ١٤٥ إني تركتكم إلى مشيئة الآلهة الكبار من أجل إفنائهم
- ❖ وامتنعت عن مدّ يدي للتغلب عليهم
- ❖ إي، إيا كنت حاكماً أو أميراً أو شخصاً آخر
- ❖ عينته الآلهة ملكاً
- ❖ فمن أجلك صنعت لوحة من عاج ونقشت هذه المسلة
- ❖ ١٥٠ وفي «كوتا» في معبد «اميشلام»
- ❖ تركتها من أجلك في هيكل «نرجال»
- ❖ فاستشر إذن هذه المسلة
- ❖ أو دع من يقرأ لك هذه المسلة
- ❖ وبعدئذ لن يصيبك الاضطراب والقلق
- ❖ ١٥٥ لا تخف بعدئذ ولا ترتعد
- ❖ إذا ما رغبت في أن تكون قواعدك متينة
- ❖ وإن تضطجع على صدر زوجتك بكل محبة
- ❖ ثق بأسوارك
- ❖ واملأ خنادقك بالماء
- ❖ ١٦٠ وادخل إلى المدينة المحصنة
- ❖ خزائنك وحبوبك وفضتك وأساساتك
- ❖ وتقلد سلاحك. ولكن لا ادعها كلها في ملجأ
- ❖ واحتفظ بجراثك وحافظ على سلامتك
- ❖ فإذا هاجم أحد مدينتك فلا تخرج إليه وتواجهه
- ❖ ١٦٥ إذا ما أهلك الماشية فلا تقترب منه
- ❖ وإذا أكل لحم مستقبلك
- ❖ وحتى إذا كثر السلب
- ❖ فكن متواضعاً وحذراً
- ❖ وأجبه: نعم يا سيدي

١٧٠ ✧ أجب عن تهديدهم بالتسامح

✧ وعن التسامح بالهدايا والمقايضات

✧ ولكن حذار في المجازفة أمامهم

✧ ولينقش ولينقش مسئلتك نساخ العلماء

✧ وإذا رايت أنت مسئلتك فيمكنك أن تخلص نفسك

١٧٥ ✧ أنت يا من تباركني من أجل ذلك، إن شخصاً آخر يباركك



وقائع الإيزاجيل

من هذه الوقائع التي ترقى إلى أزمنة قديمة، وهي من وحي ديني وصلنا جزء منه فقط. وهو يعود إلى فترة تقارب أربعة أجيال مرت خلالها عدة سلالات. فكانت السيادة متتابعة بين ملوك «أكشاك» و «كيش» و «أكاد» و «غوتيوم» و «أوروك» و «أور». وخلف هذا التلاحق في الحكم الذي يمثل دروساً للأجيال اللاحقة، تبدو دائماً صورة إله بابل مردوخ معاقباً بعضاً ومكافئاً بعضاً آخر... ويبدو التاريخ متمركزاً... حول طقس الإيزاجيل وحول ما اعتراه من أحداث بحجم التخييلات البناءة.



«تحت حكم بوزور - نيرام، ملك أكشاك اصطاد الإيزاجيل سمكاً مخصصاً^(١) لوجبة سيد الأسماك «الإلهي». فما كان من ضباط الملك إلا أن استحوذوا على السمك وطردهوا الصيادين. بعد أن مضت تسعة أيام، عاد الصيادون مرة ثانية وفي حانة «كوبابا» عاد الضباط ليحصلوا على السمك بالمقايضة. فقدمت «كوبابا» الخبز للصيادين كما قدمت لهم ماءً. غير أن السمك الذي حصلت عليه بالمقايضة أسرع في نقله إلى الإيزاجيل. فرنا إليها مردوخ السيد الأكبر^(٢) نظرة عطف فقالت: لتكن مشيتك. فما كان من مردوخ إلا أن أعطاها حق الملكية على كل البلاد.

وبشأن أقداح الخمر الخاصة بـ الإيزاجيل، أمر «اورزبابا» سرجون عميله^(٣) بأن يبدل الأقداح ولكن سرجون رفض وبكل تقوى أسرع لأخذها إلى الإيزاجيل. ولذلك تطلع إليه مردوخ بمطف ابن الأعماق وسلمه الملك على الجهات الأربع من

١- الإله مردوخ ابن الإله «إيا» إله الجحيم والمخلوقات التي تعيش في المياه

٢- أصبحت مؤسسة السلالة الثالثة لكيش التي تملك أيضاً «اور زبابا».

٣- مؤسس سلالة أكاد.

العالم^(١) غير أنه تنكر فيما بعد لطقس الإيزاجيل وخص معابد بابل بالجزية. ومن دون موافقة مردوخ السيد الأعظم، اقتطع أرضاً من حضريات بابل، وبنى مدينة مقابل أغادي أطلق عليها اسم بابل.

وبفعل التدنيس الذي ارتكبه، عامله مردوخ كعدو وأثار ضده ثورات امتدت من الغرب حتى الشرق وافقده الراحة.

أما نارام سين فبعد أن أقتى جميع أحياء بابل، حرص عليه مردوخ مرتين متواليتين جحافل الفوطيين الذين عاملوا شعبه بالعصا كما تعامل الحميز. وسلم الملك إلى الفوطيين. غير أن الفوطيين المشاكسين لم يحترموا الآلهة ولم يعرفوا ممارسة الطقوس الدينية. وقد صادف أن صياد السمك «أوتوهيفال» اصطاد سمكاً من على شاطئ البحر. ولم يكن هذا السمك معداً لإله إلا للسيد الكبير مردوخ. وما كان من الفوطيين إلا أن خطفوا السمك من بين يديه بعد شيه وتقديمه. ولذلك أمر مردوخ الرفيع بانتزاع الملك من أيدي الفوطيين ليسلمه إلى «أوتوهيفال» ومن ثم وبفعل وضع «أوتوهيفال» يده على المدينة أخذت مياه النهر جثته. فنصب مردوخ «شويجي» ابن «أورناقو» ملكاً على كل البلاد. بيد أن هذا الأخير لم يقم الطقوس بحرفيتها لا بل دنسها. وكعقوبة على ما فعل نزع مردوخ من يده الملك.



١- مردوخ إله بابل

إنذارات موجهة إلى ملك بشل شو، ات

أدت دراسات حديثة إلى القول بأن هذا النص كتب في أيام سنجاريب (٧٠٤-٦٨١) قبل أن يهدم بابل (٦٨٩) وتحديداً، كما يبدو كان ذلك في السنين التي نصّب فيها ابنه البكر ملكاً واسمه «اسو ناوي - شوسي» (٦٤٩-٧٠٠).

ويعني الموضوع هنا، إلى حد ما، «ملف ظلمات» الذي كتب لصالح البابليين القلقين على مستقبلهم تحت سيطرة الآشوريين. غير أن المحرر الماهر كان من شأنه أن يموه الوقائع النقدية تحت غطاء من النصائح الأخلاقية والسياسية العامة. وهذه الإنذارات الموجهة إلى أمير، تبدو وكأنها مجموعة إنذارات تعدد النتائج المفجعة التي بموجبها يقاخص ملك سيئ إذا ما اقترافها بخاصة فيما يمس منها الحق الذي يسبق امتيازات وتقاليده المدن الكبرى بحيث تكون بمثابة دروس مستخلصة من التجارب التي يجب ألا يجهلها عاهل مهما كان شأنه. وهذه الدروس لم تمنع سنجاريب من هدم بابل. ولكن «آشور بانيبال» قدر فيما بعد أن هذه الإنذارات هي أهل لأن تنضم إلى المؤلفات حتى بصار إلى قراءتها والإفادة منها في مكتبته الملكية. تقول:

✧ في حال أن ملكاً لم يراع الحق، فإن شعبه يقع في الفوضى وتصبح بلاده خراباً

✧ وإذا ملك لم يراع حق بلاده، فالإله «إيا» ملك الأقدار الإلهي، يغير مصيره هو

بالبذات ويدفعه دوماً في طريق العثر.

✧ وإذا لم يصغ إلى حكيمة تكون أيامه قصيرة

✧ وإذا لم يصغ إلى مستشاره، تثر بلاده عليه

✧ أما إذا أصنى إلى خبيث فإن عقلية البلاد تتغير

✧ وإذا أصنى إلى رسالة «إيا» فإن الآلهة الكبار تقوده دوماً إلى المجلس الاستشاري

وطرق العدالة.

١٠ ✧ وإذا عامل بغير إنصاف أحد مواطني «سيبار»، بينما يحكم بالعدل لصالح أجنبي، فإن شمس قاضي السماء والأرض، يُخضع البلاد إلى شريعة أجنبية، فالحكيم والقضاة لن يراعوا بعدئذ حدود العدالة.

✧ وإذا مثل أمامه لأجل المحاكمة مواطنون من «نيبور»، بعد أن يكون تناول وعاء من الخمر وعاملهم بغير عدل، فإن أنليل سيد البلاد الإلهي يحرض ضده عدواً من الخارج يتقلب على جيشه إلى حد أن نبلاءه وضباطه الخصيين يهيمون على وجوههم في الشوارع وكانهم بائعون جوالون.

١٥ ✧ وإذا اغتصب مال مواطني بابل ليضيفه إلى ثروته، وأدرك ما هي شريعة البابليين وعلى الرغم من ذلك حولها إلى تفاهة فإن مردوخ^(١) سيد السموات والأرض يجعل خصمه يتقلب عليه ويمنع أعداءه الهدايا من أجل ممتلكاته وثرواته.

✧ وفي حال مقاصصة مواطني «نيبور» و «سيبار» أو «بابل»، فإنهم يسجنون ويتمرض البلد الذي جرت فيه المقاضاة للدمار حتى أساساته. وفي السجن الذي هم فيه سيدخل عليه عدو أجنبي آتٍ من الخارج.

✧ وإذا استنفر أيضاً «سيبار» و «نيبور» و «بابل» ليخضعوا هؤلاء الناس للعمل الشاق أو أجبروهم على خدمة الجيش وإن يمتلكوا لأوامر نذير الحرب، فإن مردوخ أحكم الآلهة، الأمير الفطن، سيسلم مقابل ذلك إلى أعدائه بلاد هذا الملك حتى تتحمل جيوش بلاده الخاصة، عبء الأشغال الشاقة لحساب عدوه إذ إنه سبق، من أجل هؤلاء المواطنين، أن «أنو» و «أنليل» و «إيا» الآلهة الكبار الساكنين في السماء وعلى الأرض أكدوا في مجلسهم دستور المواطنين الأحرار.

٣١ ✧ وإذا أعطى إلى سُعاته الأخصاء علف سكان «سيبار» و «نيبور» أو «بابل»، فإن الأفراس التي تكون أكلت هذا العلف تُسلم إلى نير الأعداء.

٣٥ ✧ وإذا تمت تعبئة سكان المدن مع جنود الملك وإذا ما تم الاستنفر فإن الإله «إيا» القدير الذي يترأس. هذا الجيش، يضرب مقدمة جيش الملك وينضم إلى عدوه ✧ وإذا سمح بفقن الثيران وغُهر حقولها لتسليمها إلى أناس أجنبية فسيحتاج البلاد، طوفان يخربه.

١- أحد أسماء أنليل (ننرو).

٤١ ✧ وإذا سمع بالاستيلاء على نتاج الخراف، فإن «حدد» الإلهي، المسيطر على أبواب سدود السماء والأرض، سيميت الحيوانات من الجوع ويقطعها ويقدمها ذبائح إلى شمس.

٤٥ ✧ وإذا المستشار والضباط الخصييون المقربون من بلاط الملك قدموا أعمالهم بحالة أسوأ مما هي عليه، بقصد الحصول على مكافأة، فبأمر «إيا» ملك الجحيم الإلهي، إن هذا المستشار وضباطه الخصيين يموتون في الحرب وحيث كانوا يسكنون يصبح صحراء وتحمل الرياح ما تخلوا عنه وكل ما عملوه يصبح باطلاً.

٥١ ✧ إذا أعلنت التعهدات تجاه سكان المدن باطلة، وإذا غيروا مسلاتهم المنقوشة. وإذا أجبروا على الذهاب بعيداً لحملات عسكرية أو إذا أجبروا على التعهدات بموجب قسم، فإن نابو الناسخ الإلهي في الإيزاجيل الذي يدقق في كل ما في السماء والأرض، ويدير شؤون الكون ويعلي إرادته على الملكية، يعلن أن هذه التعهدات المختصة ببلاد الملك باطلة ومعرضة للنكبة.

٥٥ ✧ وإذا أنيطت مهمة إدارة معبد، براع أو بمدير إدارة معبد، أو ضابط خصي لدى الملك، سواء في «سبيار» أو «نيبور» أو «بابل»، وأخضع الشعب للأشغال الشاقة لصالح معابد الآلهة الكبار، فإن هؤلاء الآلهة الكبار يتخلون عن مصالحهم ولن يدخلوا أبداً إلى مذابحهم.



الأحوال البشرية

علم الإلهيات البابلي

حوار بين شكاك (أ) ومتعبد (ب)

يُطلق بصورة عامة اسم علم الإلهيات البابلي على قصيدة طويلة أكادية يشكل حوار يبعث بعض التأملات حول العدالة الإلهية. والمؤلف لا يعنى بمحاولة أدبية أو دراسة فلسفية أو أخلاقية، إنه يعود بهذه القصيدة إلى تراث قديم: في الجدل الأدبي يؤديه في الغالب شخصان أسطوريان مثل: الثعلب والكلب، الثور والحصان، شجرة الإثل والتخلة، الصيف والشتاء. يفاخر كل منهما بأفضاله.

ولا تمت هذه الشخصيات بصلة إلى عالم الحكاية. إن موضوع النزاع بينهما هو من مستوى أرفع. فينقابل شخصان مثقفان يظهران مشاعرهما نحو مسؤولية الإله إزاء سعادة أو شقاء البشر.

وهذا المؤلف مكوّن من ثلاثئة سطر مجموعة في سبع وعشرين مقطوعة تضم كل مقطوعة منها أحد عشر بيتاً وتكوّن الكلمات الأولى منها رمزاً معيناً. تبدأ الأحد عشر بيتاً من كل مقطوعة، بنفس المقطع. وتؤلف السبعة والعشرون بيتاً، في مقاطعها الأصلية، جملة تعني باللغة الأكادية.

«أنا ساجيل - كينا موييب، كاهن الرقى وعابد الآلهة والملك، ومن دون شك إنه اسم المؤلف وقد وقع اسمه هكذا.

إن ساجيل «كينا موييب» هذا ليس شخصاً غير معروف من قبلنا، إن اسمه مذكور في ثلاثة أخبار «الحكماء العظام» المحدد زمنهم في عهد نبوخذ نصر الأول (١١٢٤-١١٠٣). وفي عهد «آبال ايدينا» (١٠٦٧-١٠٤٦) وعلى هذا يجوز التفكير أن علم الإلهيات البابلي كتب في بابل نحو

آخر الألف الثاني قبل الميلاد. ونحن لا نملك سوى النشرة الأصلية ولا نعرفها إلا من النسخ اللاحقة. التي يخص بعضها مكتبة «آشور بانيبال» والبعض الآخر أقرب عهداً يعود إلى عهد إسبارطة. فكل من المثقفين يأخذ بالكلام بعد الآخر بمقطع أو مقطعين. ومن منهما يثير الجدل فإنه متشائم وساحط واثئر. إذ إنه كان منذ طفولته، تحت وطأة الشقاء والمصائب. ومن سوء حظ هذا، يجعل القدر مسؤولاً عنه وحتى الآلهة. وفي الواقع وحشما كان الصالحون فإنهم مضطهدون والخبثاء منتصرون.

إن جميع القيم الأخلاقية تظهر مشوشة. فكيف يمكن أن نتق بالعدالة الإلهية؟ وماذا ينفع احترام التعاليم الدينية، والرضوخ للتقاليد الاجتماعية.

أما معاروه فيُجهد نفسه في كل مرة، في الدفاع عن الأخلاق وعن الدين وعن النظام القائم، فيلتمس الشرائع الطبيعية التي تنظم بدقة حياة البشر الزائلة. إنه يؤكد ويبرهن على صعة إيمانه بالعدالة الإلهية. ولا بدّ، مهما تأخر الأمر، من معاقبة الملعدين وأن تنال الفضيلة حظوتها. غير أن نظر البشر القانين قصير جداً وضئيلة تجاربهم حتى يتمكنوا من فهم وسير المرامي الإلهية. ويعود ذلك إلى ضعف محاكمتهم التي تجعل البشر مسوقين في طريق الشر والخطأ. وفي نهاية الأمر يرمي المتشائم سلاحه، ويقبل بدوره تسامي الإله وعجز الطبيعة البشرية.

وفي نهاية الأمر ينصاع إلى الرحمة الإلهية وينتظر بصبر على الصراط المستقيم، أن تعطف عليه الآلهة بقلها الذي لا يمكن سبوه.

وهكذا فإن هذا الحوار في مضمونه، يجتاز من عليّ، المباراة الأدبية البسيطة التي يستقي منها صيغته. ومن نحو آخر، ليست هذه الصيغة أقلّ تقديراً. فاللفة رزينة وواضحة، منتقاة كما أنها ترتفع بأسلوب تعبيري وصيغ نادرة. وغالباً ما تشتمل المقاطع المولفة من بيتين أو ثلاثة أبيات على حكمة. يرمي المؤلف من وراء ذلك إلى الاختصار، أو القوة في التعبير غير الموجودة في المؤلفات الأخرى وعلى الرغم من عدم التماسق في الأفكار يبقى علم اللاهوت البابلي، بنظرته العالية التي يدل عليها. مؤلفاً رئيسياً لمعرفة الفكرة الدينية والفلسفية في بلاد ما بين النهرين القديمة.

١ - (i) ♦ إيه أيها الحكيم يا صديقي دعني أقل لك ما الذي يحزنني

♦ اسمع فمأشركك بالحديث عن متاعبي

♦ أنت يا من أمسيت صديقي إني ألجأ إليك

♦ إشفق على من يتألم وسأشدو بمدحك إلى الأبد

- ٣ ✧ أنى لي أن أجد إنساناً يساويك في النصيح
 ✧ أنى لي أن أجد حكيماً يساويك
 ✧ أين أجد في هذا المكان مستشاراً أشكو إليه همومي
 ✧ لم أكد أنمو حتى دهمتني الأكدار
 ✧ أنا أصفر إخوتي والقدر حرمني ممن أنجيني
 ١٠ ✧ وامي التي ولدتني ذهبت إلى «بلاد دون رجعة»
 ✧ لقد تركني أبي وامي وليس لي من يرييني
 ٢ - (ب) ✧ - يا صديقي المحترم إن ما تقوله محزن جداً
 ✧ ولكن يا عزيزي، إذا تركت روحك تتغذى بأفكار سيئة
 ✧ فإنك تجعل فكرك عاجزاً بينما هو رفيع
 ١٥ ✧ لقد استعصت عن قسمات وجهك المشعة بمظهر قاتم
 ✧ إن آباءنا مكرسون للسيرة في طريق الموت
 ✧ ولقد كتب عليهم منذ أمد بعيد أن يعبروا نهر الجحيم
 ✧ ولكن إذا نظرت إلى مجموعة البشر
 ✧ فليست المصادفات هي التي أغنت البكر وهو بلا موارد
 ٢٠ ✧ بينما السمين القابض على الثروات هو المفضل
 ✧ إن الذي يحصل على النجاح هو وحده الذي ينظر إلى وجه الإله
 ✧ وهو المتواضع المتعبد للأله الذي يكسب الخيرات
 ٢ - (١) ✧ - قلبك يا صديقي هو كالينبوع الذي لا تجف مآؤه
 ✧ سأطرح عليك سؤالاً: فافهم جيداً قصدي
 ✧ أعرنى انتباهك قليلاً واصغ إلى كلماتي:
 ✧ إن جسدي منكم والإنهاك أفقدني اللون
 ✧ لقد عملوا على إنهاء نجاحي فنضبت خيراتي
 ✧ ضعفت قوتي ورخائي توقف
 ٣٠ ✧ الإحباط والوساوس عتمت على قسماتي
 ✧ وقمع حقولي لم يعد يكفيني
 ✧ والجمعة القوية، حياة البشر أصبحت أقل مما تروي ظمئي
 ✧ فهل لي من وجود سعيد؟ أريد أن أعرف ما الوسيلة إلى ذلك؟

- ٤ - (ب) - ✧ - إن ما أقوله، له وزن جيد ولكن
 ٢٥ ✧ وبحسب النوايا المشوشة أراك غيّرت أراءك الصابغة الملوّنة عنفاً
 ✧ لقد حكمت على فكرك بالشroud والغباء
 ✧ وجعلت، حكمك الرائع أعمى
 ✧ ولسوف يعاد إليك بلا انقطاع كل ما ترغب فيه
 ✧ غير أن حمايتك الفاهرة تجدها ثانية بالصلوات
 ١٠ ✧ وبالنبايح تهدأ إلهتك وتعود إليك
 ✧ والآلهة الذين لم يمنحوك الازدهار سيشفقون عليك بفعل تصرفاتك
 ✧ تأمل دائماً وتقيد بشروط العدالة
 ✧ وعندئذ سيصبح سيدك القدير طيب القلب
 ✧ فيبعد عنك الغضب ويمنعك عطفه
 ٥ - (٦) ✧ إني أنحني أمامك يا صديقي وقد فهمت حكمته
 ✧ لقد تتبعت تعابيرك
 ✧ ولكن دعني إن أردت، أن أقول لك شيئاً آخر
 ✧ إن الأحبب ذلك الحمار الوحشي الذي يعيش على حصاناً
 ✧ فهل أصنى في يوم من الأيام إلى الكاهن الذي يضمن إرادة الآلهة؟
 ٥٠ ✧ والأسد المفترس الذي لا يأكل سوى أحسن اللحوم
 ✧ هل قدم قريناً من الطعين كي ينهي حقد الآلهة؟
 ✧ وفي الحقيقة إن الثري الحديث الذي تكاثرت خيراته
 ✧ هل قدم إلى «مامي» الذهب الثمين
 ✧ وهل رفضت أنا تقديم قرابيني؟ لقد رجوت الإله
 ٥٥ ✧ وإلى الآلهة قدمت بانتظام جميع التقديمات
 ✧ وإن كلامي هذا لصحيح
 ٦ - (ب) - ✧ - إبه أيتها النخلة يا شجرة الغنى، إبه يا أخي الثمين
 ✧ الممنوح حكمة إني أيتها الجوهرة التي هي من الذهب الممتلئ (الصلب)
 ✧ حتى ولو كنت متأكداً وكأنك الأرض الصلبة، إن مرامي الإله لا تسبر
 ✧ نعم تأمل في البراري الحمار الوحشي الرائع
 ٦٠ ✧ فلأنه يجرف الحقول التي يطلوها، فإن السهم يرتد إليه

- ✧ تأمل إن أردت هذا الأسد الحيوان عدو الماشية الذي مررت به
- ✧ فللأضرار التي يكتربها فإن هذه الحفرة مفتوحة أمامه
- ✧ وأما الشري الحديث الذي تتكدر أرزاقه
- ✧ فإن الملك يندره للنار قبل الأوان فيلتهمه اللهب
- ٦٥ ✧ فهل بإمكانك السير في درب هؤلاء؟
- ✧ فتش أذن عن الصنيع الجيد الدائم نعمة الإله
- ٧ - (د) ✧ إن فكرك كهبوب الريح الشمالية اللذيذ للعالم
- ✧ ورأيك ممتاز، يا أحسن الرفقاء
- ✧ ثمة كلمة أخيرة أضيفها أمامك:
- ٧٠ ✧ إن طريق السعادة وعمر لمن لا يفتشون عن الإله
- ✧ وأنهم ليفقرن وتقل أرزاق الورعين بعبادة الآلهة
- ✧ منذ فجر طفولتي توجهت إلى إرادة إله
- ✧ وبالتعب والصلوات الحارة فتشت عن الإلهة
- ✧ وحملت نير العبودية دون فائدة
- ٧٥ ✧ فكانت هي النهاية التي منحني إياها الإله سبيلا للفتى
- ✧ لقد كان الأعرج أرفع مني شأنًا والمجنون يتقدمني
- ✧ والليتيم في الذروة بينما أنا اتضعت
- ٨ - (ب) ✧ - إيه أيها الإنسان النبيل على الرغم من أنك ذكي فإن كل ما كررت قوله ليس له معنى.
- ✧ لقد تخلت عن الحقيقة وسخرت من تدبير العناية الإلهية
- ٨٠ ✧ ورغبت من كل قلبك في التخلي عن الطقوس الإلهية
- ✧ ونسيت في روحك حقيقة الشرائع الطقسية للآلهة
- ✧ إن المقاصد الربانية بعيدة عن فهمنا بُعد أعماق السموات
- ✧ إنه ليتعذر علينا أن نفهم ما يخرج من فم الإلهة
- ✧ ويعجز البشر عن فهمه تمامًا
- ٨٥ ✧ إن افكار الآلهة، موصدة الأبواب أمام البشر
- ✧ ويستحيل تعليم البشر سبيل الإلهة
- ✧ لأن فكر البشر مبتذل ...



وهنا يوجد /... نقص .../ يحرمنا من ثلاثة مقاطع (٩-١٠-١١) أما ما تبقى من المقطع الثاني عشر فإنه مشوه جداً ولا يسمح بمتابعة المعنى.
وعند المقطع الثالث عشر يأخذ المنشائم بالكلام من جديد فيقول:

١٣ - (١) ✧ علي أن أترك بيتي

✧ إني لم أعد بحاجة لشيء

١٣٥ ✧ علي أن أنسى شعائر الآلهة، وأدوس برجلي الطقوس

✧ سأذبح عاجلاً ليكون زاداً لي

✧ سأذهب بعيداً من هنا، أريد أن أهرب

✧ سأفتح ثقباً ينقجر منه الماء

✧ وكالسارق أهيمن على وجهي في الريف

١٤٠ ✧ سأدخل البيوت بيتاً بيتاً، لأسد رمقي

✧ ومن الجوع سأهيمن في كل الاتجاهات وأذرع الطرقات

✧ وأعود كالشحاذ إلى مدينتي

✧ لقد فارقتني السعادة

☆☆☆

وهنا حتى المقطع الثاني والعشرين لا يحمل النص سوى أبيات ناقصة. وعندما يستأنف سير الحوار بوضوح أشد . يجيب المتعبد صديقه

٢٢ - (ب) ✧

٢٣٥ ✧ إن المحتال الذي تعنيت وجهه المنشرح

✧ تتوقف فجأة الموسيقى التي ترافق خطواته

✧ واللئيم الذي استحوذ على الثروة ضد رغبة إله

✧ فإن سلاح القاتل يلاحقه

✧ وإن لم تقتش عن إرادة الإله ، فمن أين يأتيك النفع

٢٤٠ ✧ ومن يسحب نهر الإله مهما كان زهيداً يؤمن له الزاد

✧ فتش عن النفس الصالحة لدى الآلهة

✧ إن ما تخسره في سنة يعوض لك حالاً

٢٤ - (١) ✧ - نظرت ملياً في العالم فوجدت الإشارات متناقضة

✧ كلا فالإله لا يسد الطريق في وجه الشيطان

- ٢٤٥ ✧ انظر إن أباً يسحب المراكب في الأهنية
 ✧ وابنه البكر يُفسق في سريره
 ✧ والأخ البكر يأخذ طريقه بعنف كالأسد
 ✧ وأصغر الأخوة يفرح بأن يدفع باليفلة
 ✧ وورث يجوب الشوارع حملاً
- ٢٥٠ ✧ ومائدة ثاني الأخوة، مفتوحة أمام الفقراء
 ✧ أما أنا الذي اتضعت أمام الإله، فماذا جنيت أكثر من ذلك
 ✧ ها أنا ذا راكع على أقدام من هو أدنى مني
 ✧ والفني الفظ، الثري يعاملني باحتقار
- ٢٤ - (ب) ✧ - إيه أيها الفطن، أيها العالم الممتلئ حكمة
 ٢٥٥ ✧ هل تتعذب روحك وأنت تعامل الإله معاملة سيئة
 ✧ إن قلب الإله أبعد عنا من عمق السموات
 ✧ وإن علمه عسير والناس يجهلونه
 ✧ إن من خلقهم «أرور» بيده، هم أحياء متساوون
 ✧ فلماذا إذن يكون البكر دائماً هزيل البنية
- ٢٦٠ ✧ إن أول عجل للبقرة قليل الأهمية
 ✧ بينما الصغير الثاني يساوي اثنين
 ✧ الطفل الهزيل يولد أولاً
 ✧ أما الثاني فإنه بطل صلب
 ✧ عبثاً فتشوا عن مقاصد الإله. إن جميع البشر يجهلونها
- ٢٥ - (٦) ✧
- ٢٦٥ ✧ - أصغ إلي يا صديقي وحاول أن تفهمني
 ✧ انتبه إلى ما أجهد نفسي لأقوله وهو أحسن مما عندي
 ✧ إنهم يمجدون أقوال البارز بين الناس بينما هو المجرب في الاعتقال
 ✧ ولكنهم يخفضون من شأن الفقير المسكين الذي لا يؤذي أحداً
 ✧ إنهم يحافظون على احترام النذل الذي يمقت العدالة
- ٢٧٠ ✧ وعلى عكس ذلك إنهم يطردون الصالح المتبه لمشينة الإله
 ✧ ويملأون بالذهب خزانة عديم الوجدان

- ✧ ويُفرغون إهراء المسكين
- ✧ إنهم يثبتون سلطة المتفطرس الفارق في الخطيئة
- ✧ ونراهم ينهكون الضعيف ويطرّدون الهزيل
- ✧ ٢١٥ أما أنا الذي لا يساوي شيئاً فالحقني يضطهدني
- ✧ ٢٦ - (ب) - ✧ - إن سيد الآلة ، خالق البشر ، «ناروا»^(١)
- ✧ المجيد «زولومار»^(٢) الذي عجن طينتهم
- ✧ والملكة التي صاغتهم «السيدة مامي»
- ✧ قد أنعموا على البشرية بتفكير مهوج
- ✧ ٢٨٠ وأعطوهم إلى الأبد الظلال وليس الحقيقة
- ✧ ولذلك نتحدث بعظمة فضل الغني
- ✧ إنه ملك كما يقولون. والثروة تراهقه!
- ✧ أما الفقير فإنه صعلوك يعاملونه بسوء كأنه سارق
- ✧ ويوسمونه بالافتراءات وهم يفكرون ملياً بقتله
- ✧ ٢٨٥ يفترون عليه ويوصمونه بكل ردي، ولا يوجد من يحميه
- ✧ ومن شدة الإعياء يقضون عليه ويطففونه كما تطفأ الشعلة
- ✧ ٢٧ - (١) - ✧ - أنت شفوق يا صديقي فاحسب حساباً لغمي
- ✧ تعال ساعدني. وانظر إلى المي واعرفه
- ✧ ٢٩٠ لم أجد لحظة واحدة في حياتي المساعدة والإسعاف
- ✧ مشيت دون ضجيج في ساحات مدينتي
- ✧ لم يُسمع صوتي وليس لكلامي وقع
- ✧ لم أرفع رأسي فكنت أطرّق في الأرض
- ✧ لم أتباه وكانني عبد بين رفقائي
- ✧ ٢٩٥ أما الآلة الذين تخلوا عني فليعيدوا إلي مساعدتهم
- ✧ ولتشفق علي الإله التي تخلت عني
- ✧ فالراعي شمس الشعوب يرعى المواطنين كإله



١- اسم آخر للإله إيا (زولومار).

٢- يعني بها الشرايين.

الصالح المتألم

إن معضلة الظلم والعدل الإلهي كما يعلنها اللاهوت البابلي هي أيضاً موضوع قصيدة أخرى لا تقل شهرة عما درج الأقدمون على أن يطلقوا عليه عنواناً يتألف من الكلمات الأولى الثلاث مثل: «أبني مديح سيد الحكمة» وهو معروف منذ زمن طويل. ومن ترجم مؤلفاته صُدم في بادئ الأمر، بالشبه الكبير بينه وبين «أيوب التوراة» مما جعلهم يطلقون عليه صفة «الصالح المتألم» تلك الصفة التي بقيت ملازمة له.

والموضوع هنا لا يمت بصلة إلى المناجاة كما هو في علم اللاهوت لا بل على العكس، فإنه يعني مناجاة طويلة لرجل حلت به النكبات والآلام التي لا يستحقها وهي موضوع خطة العاشر. كانت القصيدة تتألف من أربع لوحات كما وجدت. غير أنهم ترددوا في إضافة جزء آخر عشر عليه وهو يتضمن النفس ذاته ومن المرجح أن يكون هو الجزء المتبقي من اللوحة الرابعة والأخيرة.

وهذه المناجاة موجهة إلى إله «بابل» مردوخ. ويعتبر هذا الإله الأوحده أو على أقل تقدير الإله الوحيد المسؤول عن قدر الإنسان وما يبرزه الصالح (واسمه «شوبشي - ميشري - شاقان») في حياته، يرمي إلى الاعتقاد بأنه قبل أن يقع في المحنة، كان شخصية لها تقديرها في بلاط أحد ملوك بابل، وذلك في آخر الألف الثاني استناداً إلى اسمه واسم اثنين من معاصريه ومداخلتهما عند سرد القصة. وهما واحد من «نبيورة» والآخر من بابل، المعروفين في كتابات أخرى. إنهما مثقفان اشتهرا شهرة واسعة ودائمة وبموجب هذا يمكن التفكير أن مفامرة الرجل الصالح الحزينة ليست بكاملها خرافية فهي تذكر بقصة رجل محترم زالت حظوته فسقط ولم تكن شخصيته تحمل نفس العبر التي ترمي إليها تجاربه.

إن قصة آلام هذا الرجل هي موضوع القسم الأكبر من المفاجأة ففي اللوحة الأولى نجده منكود الحظ يتذمر من فقدان ثروته، ومركزه الاجتماعي وثقة الملك به واحترام مواطنيه. وهو الآن سيستمر فقيراً معتقراً دون أن يكون قد عمل ما يستوجب معنفته.

والى هذا المنقوط الاجتماعي تأتي اللوحة الثانية لتضيف ما قاساه من آلام وممرض. كما داهمته الأوجاع المتعددة الأكثر ألماً وغموضاً لا يستحقها فوصل إلى آخر المطاف حيث بدأت عائلته تبكيه وتحضر ما يلزم لجنازته.

ومع ذلك يبدو بريق أمل كما ينص على ذلك البهتان الأخيران. وهذا الأمل في الشفاء والرحمة نجده في اللوحة الثالثة فهي ثلاثة أحلام متتابعة ظهرت له شخصيات تظهره وتتوسط مساعدته. وشخص رابع أرسله مردوخ جالباً له عفو الإله عنه والوعد باستعادة سعادته. ومن دون شك نجد القاص في سرد أروائه يذكر عرضاً خطاياهم وأخطاء وإهمالاته. بيد أنه يؤكد على القسوة التي عومل بها. فلماذا يعامله إلهه كملحد متهم بكل الجرائم في الوقت الذي يحس بأن سلوكه بروحه ووجدانه وأفكاره، لا عيب فيه أبداً. ولذلك نراه يتساءل ما إذا كانت القيم الأخلاقية والدينية لها نفس المعنى؟ وقد فهم أخيراً أن مرامي الآلهة لا يسبر غورها تجاه الفنانين، وأن هذا السر الغامض، هو وحده الذي يفسر الظلم الظاهري في أحوال البشر.

إننا نلاقي هنا الفكرة الرئيسية لللاهوت البابلي، التي تبرز في إعلان التفوق الديني والتأكيد على حرية الإله غير المدركة. بيد أننا في هذه المناجاة الطويلة نكون على بعد شاسع من فهم دقة هذا اللاهوت، الذي بهذر كفي في يعتمد كثرة الكلام والاستعارة. إن رصد التعابير السريرية في وصف الأعراض والأمراض، لا يؤدي إلا إلى القليل من المؤثرات التي تظهرها الآلام بالنسبة لما يرمي إليه النص من تأثير أدبي.

ومع هذا وعلى الرغم من براعة الأسلوب هذه لا يمكن أن ننكر على قطعة «أبني مديح سيد الآلهة» المركز الذي استحقته من بين أعظم نصوص تاريخ الأدبان

اللوحة الأولى

- ✧ إنني أبني مديح سيد الحكمة، الإله الفطن
- ✧ الذي يثير الليل وينشر الضوء في النهار
- ✧ إنه مردوخ سيد الحكمة الإله النبيه
- ✧ الذي يثير الليل وينشر الضوء في النهار
- ✧ وكالزوجة العاصفة يغلف بفضبه كل شيء
- ✧ بيد أنه وهو المنعم، يكون كالنسيم عند الصباح
- ✧ أما الذي لا يقاوم غضبه فهو هائج كالطوفان

❖ وأما قلبه فيحنو دائماً ويصفو فكره
❖ هو الذي لا تقوى السموات على صدمة يده

❖ ١٠ لكن راحة كفه مهدئة وتنع على الأموات
إن الأسطر الأولى من هذه القصيدة التي عُثر عليها مؤخراً، لا تصوب إلا جزءاً من
النقص الكبير الذي يشوه في بدايته اللوحة الأولى. و.../... النص يتناول ثلاثين سطرًا .../

☆☆☆

❖ لقد تخلص عني إلهي واختفى إلى الأبد
❖ والهي تغيب عني وابتعدت
❖ ٤٥ وانفصل عني الملاك المحسن الذي كان يرافقني
❖ وهرب مني الملاك المخلص مفتشاً عن سواي
❖ لقد انتهكت حيويتي وعشت رجولتي البارزة
❖ وفقدت صحتي الجميلة واختفت كل حماية لي دفعة واحدة
❖ وكانها علامات مخيفة بدت أمامي
❖ ٥٠ خرجتُ من بيتي ومشيت دون هدف

❖ استطلقت طالعي فإذا به مليء بالعكر وملتهب كل يوم
❖ وبعد أن تركت العراف ومفسر الأحلام
❖ لم أعد أجد الطريق الذي سأسلكه
❖ وكانت أحاديث الناس إلي في الطريق دلائل شوم بالنسبة لي
❖ وعندما انام في الليل فعلمي يكون مخيفاً

❖ ٥٥ وأصبح قلب الملك الإلهي شمس العالم
❖ غاضباً وفي سبيل شقائي لم يقف
❖ ورجال البلاط أخذوا يرهقونني بالمعدوان
❖ فكانوا يتجمعون ويتبادلون الحديث في أشياء لا تقال
❖ كان الأول يقول: سأنهي حياته

❖ ٦٠ ويعلق الثاني: سأجبره على التخلي عن مركزه
❖ وبالنسبة للثالث فيقول: سأستولي على كل ما أودعوا لديه
❖ قال الرابع: سأدخل بيته
❖ وقال الخامس: سأخرب مكتبه

- ❖ ويقول السادس والسابع: سأضطهد ملائكة الحارس
- ٦٥ ❖ إن عصبة السبعة جمَعوا دروسهم السريرية
- ❖ بلا شفقة كالشيطان «أنوء ومثل»
- ❖ إن لهم جسداً واحداً وليس لهم سوى فم واحد
- ❖ وفي قلوبهم سمير ضدي يشتمل كالنار المحرقة
- ❖ والمعروف الوحيد الذي يمدونه إنني ليس بأقل من الاغتيال والتنمية
- ٧٠ ❖ كان فمي بالأمس مملوءاً باليقين فكمموه
- ❖ وقد أصبحت كالأصم الأكم أنا الذي كانت شفاهي زلقة
- ❖ كما أن نداءاتي الطنانة أصبحت صامتة
- ❖ ورأسي المرفوع ابداً انحنى حتى الأرض
- ❖ وقلبي العنيف ضعف من شدة الخوف
- ٧٥ ❖ وأصبح صدري الواسع يصده عامل بسيط
- ❖ وبينما كانت ذراعاي مملوءتين نشاطاً أصبحتا مشلولتين
- ❖ أنا الذي كنت أختال مثل سيد تعلمت مسح الجدران
- ❖ ونحولت من سيد إلى عبد
- ❖ وبينما كنت ضمن عائلة كبيرة أصبحت وحدي
- ٨٠ ❖ وعندما أمشي في الشارع يُشار إليّ بالبنان
- ❖ وإذا دخلت القصر فالأنظار تحدّق إليّ خلسة
- ❖ وأصبحت مدينتي تنظر إليّ وكأنني عدو
- ❖ وكأنها عدوتي في بلادي المرعوبة
- ❖ وأخي تحول عني كالغريب
- ٨٥ ❖ ورفيقي كالخبث والشيطان
- ❖ إن غضب رفيقي لا ينفك عن اتهامي
- ❖ وزميلي يُشهر سلاحه دائماً في وجهي
- ❖ إن أعز أصدقائي يريد أن يختصر حياتي
- ❖ وفي قاعة المحكمة شتمني عبدي
- ٩٠ ❖ وخادمتي، وصممتني بالقبح أمام الجمهور
- ❖ وإذ تراني إحدى معارفي تقف على الحياد

- ✧ وتعاملني عائلتي كأنني لست من لحمها
 ✧ ومن يذكرني بمطف فإن الحفرة أمامه
 ✧ ويكون في الأوج من يتهمني بالعار
 ٩٥ ✧ والله يعلم من يتهمني باطلاً بأمور لا تقال
 ✧ والموت يحق بمن يتقدم لمساعدتي
 ✧ ومن يتهمني بالغباء فإن ملائكة الحارس يسدي إليه الصخرة
 ✧ لم أعثر على أحد يرافقني ولا على أحد يشفق علي
 ✧ لقد وزعوا ما أملك على الأوغاد والرعاع
 ١٠٢ ✧ وطردوا من حقولي أصوات الحصادين المفرح
 ✧ وجعلوا مقامي ساكناً كمقام الأعداء
 ✧ كما حولوا مركز عملي المقدس إلى شخص آخر
 ✧ وعينوا ضابطاً غريباً يقيم طقسني
 ١٠٥ ✧ فأصبح النهار تاوهات والليل شكاوى
 ✧ وامتدت طوال الشهر شكواي وأحزاني
 ✧ وكل أيام حياتي نوح كالحمام
 ✧ وعوضاً عن القناء أصرخ بصوت نائح
 ✧ وحتى أصبحت عيناى تبكيان دوماً دون انقطاع
 ١١٠ ✧ لقد احترقت وجنتاي من الدموع التي لا تنقطع
 ✧ وبدا على وجهي قلق قلبي
 ✧ وأصبحت قسماً وجهي كلها خوفاً ورعباً
 ★ ★ ★

اللوحة الثانية

- ✧ من هذه السنة وإلى ما بعدها قد نفذ الأجل المحدد
 ✧ فكم تطلعت حولي ولم أجد غير الشقاء
 ✧ بالنسبة إلي يزداد الخبث ولا أرى عدلاً
 ✧ فصرخت إلى الإله غير أنه حول وجهه عني
 ٥ ✧ تضرعت إلى إلهي ولم تدر إلي رأسها

- ❖ ولم يحدد العراف مستقبلي
- ❖ وعلى الرغم من إراقة الخمر، لم يوضح حالتي مفسر الأحلام
- ❖ توسلت إلى روح الأحداث ولم أفهم شيئاً
- ❖ والرقاء وفق الطقوس، لم يحل الغضب الإلهي عني
- ❖ ١٠ فيا للمعجب مما يجري حولي
- ❖ فأتطلع إلى ما ورائي فلا أجد غير الاضطهاد والقلق
- ❖ وكأنني مثل رجل لم يسكب الخمر للآلهة
- ❖ أو لم يدعُ إلهته إلى المائدة
- ❖ أو لم يحسن وجهه ويسجد بوضوح
- ❖ ١٥ أو توقفت صلاته وتضرعاته
- ❖ أو نسي يوم الإله وأهمل الأعياد الشهرية
- ❖ أو نسي بإهمال منه أداء طقس الآلهة
- ❖ ولم يعلم أتباعه الخوف لا ولا الاحترام
- ❖ أو من يكون قد أكل زاده دون أن يشكر الله
- ❖ ٢٠ أو أهمل إلهته دون أن يقدم لها قربان الطحين
- ❖ أو كمن نسي سيده وكأنه في حالة الجنون
- ❖ أو تضرع بلا ترو إلى حياة إله في عهد علني، ها أنا هنا مستعد
- ❖ وعلى الرغم من ذلك فكثرت فجأة بالصلوات والتضرعات
- ❖ إذ كان التضرع بالنسبة إلي حكمه والذبيحة شريعة
- ❖ ٢٥ واليوم الذي فيه نمجدُ الإله يكون يوم حبور
- ❖ ويوم الطواف من أجل الإلهة يكون يوم ربح وفائدة
- ❖ والصلوة من أجل الملك كانت كل فرحي
- ❖ والموسيقى من أجله كانت سعادتي
- ❖ لقد أخضعت بلادي إلى احترام طقوس الإله
- ❖ ٣٠ وعلمت أتباعي إجلال اسم الإلهة
- ❖ وسأويت بين تسابيح الإله وتسابيح الملك
- ❖ وعلمت الشعب مخافة القصر
- ❖ وقد اعتقدت أن كل ذلك يروق للإله

- ❖ غير أن ما يبدو لي صالحاً قد يكون بنظر الإله إساءة
- ❖ ٣٥ وما هو مكروه بالنسبة لنا قد يكون حسناً عند الإله
- ❖ فمن هو الذي يستطيع إدراك مرامي الآلهة في السماء؟
- ❖ ومن هو الذي يدرك التصاميم الإلهية في اللجة
- ❖ وأين يتعلم الفانون طرقات الإله؟
- ❖ فمن يكون البارحة بصحة جيدة يموت اليوم
- ❖ ٤٠ وذو الوجه المكفهر سرعان ما يستعيد نشاطه
- ❖ وإذا بهم بالعطش، فإنه يطلق لحناً فرحاً
- ❖ وبعد خطوة ينوح كالنداب
- ❖ وما أن يفتحوا أفواههم ويفلقوها حتى تنفير روحهم
- ❖ فهل هم جياع؟ إنهم كالجثث
- ❖ ٤٥ هل هم في امتلاء. إنهم يتخاضمون مع آلهتهم
- ❖ وفي وقت السعادة يفكرون بالتدرج نحو السماء
- ❖ وهل هم يتألمون؟ إنهم يشكون من نزولهم إلى الجحيم
- ❖ وإزاء هذه التناقضات أتساءل دون أمل إلى المعنى العميق
- ❖ أنا المضنى الذي تطارده العاصفة
- ❖ ٥٠ وزيادة على ذلك فقد أصابني مرض منهك
- ❖ وعصفت بي ريح آتية من عمق الأفق
- ❖ وانتشرت حمى «الريو» من على سطح العالم السفلي
- ❖ والسعلة الكريهة أتت من عالم «الأبو»
- ❖ واندفع من الأيكور الشيطان «أتوكو» الذي لا يقاوم
- ❖ ٥٥ و «اللا ماشتو» نزل من قلب الجبل
- ❖ ومع فيض النهر أتت الرعشة المتلجة
- ❖ ونبت الذبول من التربة مع الخضرة
- ❖ فقد تضافرت كل هذه الأوبئة واقتربت مني
- ❖ فصدعت رأسي وضمنطت على جمجمتي
- ❖ ٦٠ إن وجهي قد عثم وعيني قد تعلتا
- ❖ فحلّت الأوجاع في رقبتني وشلت عنقي

- ✧ وأصابني صدري وانقضت على أحشائي
 ✧ ومرغت جسدي ورقبتي في الصرع
 ✧ والتهب أعلى معدتي
 ٦٥ ✧ لقد تبلبلت أحشائي وتشوشت أعضائي
 ✧ وجعلتني أقذف بلعابي كما ألهمت رثتي
 ✧ ألهمت كل أعضائي وأصبح ذهني يهتز
 ✧ وقامتني الشامخة انخفضت وهوت كما يهوي الجدار
 ✧ والتوى منكباي العريضان كالقصب
 ٧٠ ✧ فهبطت منشياً كالمنشبة أعصر الأرض بوجهي
 ✧ لقد لبسني الشيطان «أنوء» كما يلبس الرداء
 ✧ وأحاط بي الرعب كالشبكة
 ✧ وجحظت عيناوي ولم تعودا تريان شيئاً
 ✧ وعلى الرغم من أن أذني مفتوحتان فإنهما لا يسمعان
 ٧٥ ✧ الشلل أحاط بكامل جسدي
 ✧ والرعدة اعترت كامل لحمي
 ✧ فأخذ التصلب بمجامع ذراعي
 ✧ والعفن دب في ركبتي
 ✧ لقد نسيت رجلاي السير
 ٨٠ ✧ وحلّت بي صدمة وها أنا أختنق فجأة
 ✧ الموت دوني وقد خيم على وجهي
 ✧ لم أعد أصفي إلى مفسر الأحلام
 ✧ عائلتي تبكينني وقد فقدت الوعي
 ✧ وضعت كمامة على فمي
 ٨٥ ✧ ومزلاج أغلق شففتي
 ✧ بابي موحد وينبوعي جفأ
 ✧ وجوعي يطول وحنجرتي مفلقة
 ✧ وإذا ما تناولوني حبة فإنني أشعر بها وكأنها نتن

❖ لقد أصبحت الجعة وهي حياة البشر ، كريمة المذاق

❖ ٩٠ وزيادة على ذلك لقد طال أمد هذا الألم

❖ وفسدت قسماتي من قلة الغذاء

❖ وتهدل لحمي وسال دمي

❖ لقد برزت عظامي تحت جلدي الذي يغطيها وحده

❖ كما أصبحت عضلاتي ملتهبة وكانني أصبت بعلة «أوريكتو»

❖ ٩٥ فأصبح سريري كسجن إن حاولت فتحت وطأة الأنين

❖ أصبح بيتي وكأنه بالنسبة لي سجن

❖ كما أصبح لحمي غطاءً لذراعي المتصلبتين

❖ وتوضعت رجلاي وكأنهما في سلاسل

❖ أليمة جداً هي الصدمة التي أصابتنِي وجرحي خطير

❖ ١٠٠ إن السوط الذي سقط علي مليء بالشوك

❖ والمنخس الذي اخترقني كله شوك

❖ وفي كل يوم يضطهدني معذب

❖ ولا يدعني في الليل أتفسس لحظة

❖ وفي الاضطرابات التي وقعت فيها تهدمت عضلاتي

❖ ١٠٠٠ وبفعل التفسخ تبعثرت هنا وهناك

❖ وفي الإسطبل كنت أقضي ليالي كالثور

❖ وأصبحت ملوثاً بروثي كالخروف

❖ إن أعراض مرضي أفزع الرقاء

❖ ودليل شؤمي فات على الرقاء

❖ ١١٠ لم تتوضح للرقاء أسباب مرضي

❖ ولا المراف حدد نهاية لمرضي

❖ ولم يأت الإله لمساعدتي ولم يأخذ بيدي

❖ وإلهي لم تشفق علي ولم تمسح إزائي

❖ قبري مفتوح وحيلتي الأخيرة مهياة

❖ ١١٥ لقد وقع علي النحيب قبل موتي

❖ وقالت عني البلاد كلها: لقد عومل دون حق

- ❖ وإذا سمعت ذلك فمن كان يريد بي شراً انفرجت أسارير وجهه
❖ وعندما أخبروا بذلك من يريد بي شراً فرح قلبه
❖ غير أنني أعرف جيداً يوم عائلتي
❖ ١٢٠ حيث تشفق الشمس على كل معارضة

اللوحة الثالثة

- ❖ كانت يده ثقيلة ولم أستطع تحملها
❖ كان خوفي منه هائلاً....
❖ كان وجهه غاضباً وصوته كالطوفان ذاته
❖ وكان تصرفه عنيفاً....
❖ وبفعل هذا المرض المضي، لم أعد أعني ذاتي
❖ فقدت الوعي وجعلني المي اهذي
❖ فكنت أنتحب ليل نهار
❖ وفي الحلم كما في اليقظة كنت سقيماً جداً
❖ وإذا بفتى ذي قامة غير مألوفة
❖ ١٠ وينسب عضلية رائحة
❖ وثياب نظيفة
❖ يشع منها بهاء غير طبيعي
❖ وفي أردية مخيفة
❖ يظهر لي واقفاً فوق رأسي
❖ وعندما رأيته، أصابني الشلل
❖ ١٥ فقال لي: أرسلتني السيدة لأقول لك:



إن ... الأسطر الخمسة اللاحقة ... / مخرومة جداً بحيث لا تسمح بإعطائنا في هذا
لحلم الأول سرداً متماسكاً. فنقرأ فيه فقط:
إني أعلنه... وقد استدعيتي لعند الملك نفسه... في هدوء... وفي هدوء أصفوا إلي...
ويعود النصر إلى الوضوح مع الحلم الثاني



✧ وللمرة الثانية رايت حلماً.

✧ وفي الحلم الذي رأيته في هذه الليلة

✧ ظهر لي كاهن مطهر

✧ يمسك بيده المني المطهر

✧ ٢٥ إنه «تاب - أوتول - أنليل» مطهر نيبور قال لي:

✧ لقد أرسلني إليك لأطهرك

✧ وسكب علي الماء الذي يحمله

✧ وأطلق رقية الحياة وفرك جسدي

✧ وفي المرة الثالثة رايت حلماً

✧ وفي هذا الحلم الذي رأيته هذه الليلة

✧ تظهر لي فتاة بهية الطلعة

✧ سيدة الشعوب، أشبه ما تكون بالهة

✧ ظهرت لي وجلست عند رأس السرير

✧ أسألك الشفاعة أنا الذي أقاتم جداً

✧ ٣٥ قالت: لا تخش شيئاً سأ تدخل من أجلك ...

✧ إني أسأل العفو عنه، هو المتألم جداً

✧ وأياً كان من أنته هذه الرؤية في الليل

✧ قد ظهر في الحلم «أور - نين - دين - لوجا» البابلي

✧ ٤٠ إنه فتى، ملتح يعلو رأسه التاج

✧ إنه مردوخ نفسه كما قال: هو الذي أرسلني لأقول لك:

✧ إني أجلب لك الرخاء، يا «شوبشي - ميشري - شاقان»

✧ ٤٥ وهكذا، يكون مردوخ نفسه قد وضعني بين يدي الشاي

✧ وفي يقظتي أرسل يبلغني

✧ مظهراً لجميع رجالي علاقة عطفه بكل وضوح

✧ لقد خلصني دفعة واحدة من الأثم المزمين

✧ وفجأة توقف مرضي وتحطمت قبودي

✧ ٥٠ وبعد أن هدأ قلبي بتدخل سيدي

✧ هدأت روح مردوخ الرحيم
 ✧ لقد تبلغ تضرعاتي وتقبل صلواتي
 ✧ وبعد أن أظهر ودأً وعطفاً نحوي
 ✧ عفا عني أنا الذي كنت أتاالم جداً
 ✧ حل عقدة آثامي التي اقترفتها
 ✧ وأبعد عني العقوبات الإلهية التي تحملتها
 ✧ وعفا عن جميع المخالفات التي اقترفتها
 ✧ وذّرني في وجه الريح كل الإهمالات التي وقعت فيها
 ★ ★ ★

يبدو أن شمة مقطوعة تتم إلى حد ما هذا النص وهي تحكي كيف أعاد مردوخ إلى
 الصالح المتألم صحته، بطرده تدريجياً كل الأمراض التي انصبت عليه
 ★ ★ ★

✧ قَرَّب مني صيفته التعزيمية التي تقيد العلة
 ٥ ✧ وطرده الريح الخبيثة حتى عمق الأفق
 ✧ ومن على سطح العالم السفلي أفتى حمى «دييو»
 ✧ وفي الأيسو عريضة اسقط العلة الخبيثة
 ✧ وأبعد الإيكتور «أوتوكو» الذي لا يقاوم
 ✧ وطرده «لماشكو» إلى الجبل
 ✧ وإلى فيض النهر أو البحر أعاد الرجفة المثلجة
 ١٠ ✧ وكالعشب انتزع جذر النتن
 ✧ أما الخوف اللعين الذي كان يفترق نومي
 ✧ فقد أجبره على الانتشار كال دخان الذي يملأ السماء
 ✧ وجعل أرزائي وتآوهاتني
 ✧ كالضباب ترتفع وتختفي في الأرض
 ✧ كما أن وجع رأسي الدائم الذي يثقل علي كالنيمة
 ١٥ ✧ أوقفه وكأنه ندى الليل وطرده بعيداً عني
 ✧ وعيناي الجاحظتان وقد غلفهما الموت

- ✧ أبعد عنهما الموت ٣٦٠٠ فرسخاً وعندئذ عاد الوضوح إلى بصيرتي
 ✧ وأذناي اللتان كانتا مغلفتين ومسدودتين
 ✧ فقد رفع عنهما الصملاخ فانفتح سمعي
 ✧ ٢٠ أما أنفي، فمن شدة الحرارة اختنق تنفسي
 ✧ لقد أخفض من حدة دائي حتى استطيع التنفس بسهولة
 ✧ ومن على شفتي المسعورين قد اتخذنا.....
 ✧ مسح الرعب وفك عقدة التشنجات
 ✧ وضمي الذي كان مفلقاً وغير ماهر في التحدث
 ✧ ٢٥ قد نظفه وأصبح كالنحاس وجعل كدمه يشع
 ✧ وأسنانني التي كانت مكروزة مضغوطة ككتلة واحدة
 ✧ فتحتها عن بعضها وحرر جذورها
 ✧ ولساني المتشنج الذي لا يقوى على الحركة
 ✧ نظفه مما كان يلوثه فأصبحت ذلق اللسان
 ✧ ٣٠ وحلقي الذي كان مسدوداً وهو يخنق وكأنه محاصر
 ✧ أعاد إليه وضعه السليم وأصبح صدري يعزف مثل الناي
 ✧ وجذر لساني الذي كان منتفخاً ولم يعد يتلقى الهواء
 ✧ أنهى أوساخه لتنتهي فيعود إلى طبيعته ويتحرر



يتوقف النص عند بعض /... الأبيات المخرومة .../ ومن نهاية اللوحة التي لم نحصل عليها، توجد سلسلة من الأبيات مذكورة بصورة مستقلة في الشرح تعطينا بأقل الدرجات بعض الدلائل. إن أكثرها ينتهي بنفس الصيغة ونفس المعنى في السرد السابق.



- ✧ وحتى شاطئ النهر، حيث تتم مقاضاة البشر
 ✧ مسدوا جيهتي وتحررت من العبودية
 ✧ فجبت رحاب الخلاص رحاب طريق الكونوش - كادرو،
 ✧ إن من أخطأ بحق الإيزاجيل لياخذ عبدة عني
 ✧ إنه مردوخ هو الذي وضع الكمامة على فم من كان يلتهمني
 ✧ مردوخ هو الذي خطف مقلاع من كان يطاردني ويرد عني الحجر

اللوحة الرابعة

/... الأبيات الأولى مفقودة أو نالفة إلى حد ما .../

★ ★ ★

✧ لقد رأى البابليون كيف أن مردوخ يعيد إلينا الحياة

✧ ٣٠ فمجد عظمته كل الساكنين في المناطق

✧ فمن تصور أنه سيرى الشمس ثانية

✧ ومن واثته فكرة الذهاب إلى آخر الشارع

✧ ومن يكون سوى مردوخ الذي يرد الحياة إلى المشرف على الموت

✧ وما عدا «زريانيثو» فأي إله تعيد الحياة

✧ ٣٥ إن بإمكان مردوخ أن يحيي من هو في القبر

✧ و «زريانيثو» تعرف كيف تجنب الإنسان الكارثة

✧ فحيثما تكون الأرض وتمتد السموات

✧ وحيثما تسطع الشمس أو تشتعل النار

✧ وحيثما تجري المياه وينفخ الريح

✧ ٤٠ إن «أرورو» هو الذي عجن الطينة البعثية

✧ وجعلها على هيئة خلائق حية تسمى

✧ فيا أيها القانون مجدوا عظمة مردوخ

★ ★ ★

يوجد هنا /... نقص يقارب الثلاثين بيتاً .../ مخرومة. ويبدو أنه بعد أن تابع مديح مردوخ

و «زريانيثو» ذكر الرجل الصالح في نهاية الأمر فعل الشكر الذي قدمه إلى الإيزاجيل وانتهى

باسترداد صحته والسلام والسعادة.

★ ★ ★

✧ في غمرة السجود والتضرعات ذهبت إلى الإيزاجيل

✧ أنا الذي نزلت إلى القبر قد عدت إلى باب الشمس المشرقة

✧ إلى باب الخيرات، أعيدت إلي الخيرات

✧ ٨٠ إلى باب الملاك الحارس فعاد إلى جانبي ملاكي الحارس

✧ إلى باب الخلاص حيث وجدت الخلاص

✧ إلى باب الحياة حيث وجدت نعمة الحياة

- ✧ إلى باب الشمس المشرقة حيث عدت من جديد إلى عداد الأحياء
- ✧ إلى باب النبوءات فتحققت نبوءاتي
- ✧ ٨٥ إلى باب غفران الخطايا ، فأنفرت خيليني
- ✧ إلى باب المديح حيث تمكن فمي من السؤال
- ✧ إلى باب نهاية التأوهات ، فتوقفت تأوهاتني
- ✧ إلى باب المياه العذبة مياه التطهير حيث اغتسلت
- ✧ إلى باب السلام حيث واجهت مردوخ
- ✧ ٩٠ إلى باب الكمال النهائي فقبلت رجل هزريانيته
- ✧ وفي حالة من الإبهال والتضرع لم أنفك عن الصلاة
- ✧ فوضعت أمامهم البخور المطر
- ✧ وقدمت الهدايا والقرايين بأكدام
- ✧ وذبحت ثيراناً سمينة وخرافاً ضخمة
- ✧ ٩٥ وسكبت الخمر ، والجعة المسلة ، والخمر النقي
- ✧ إلى الملاك المخلص ، إلى الملاك الحارس إلى الآلهة حراس جدران الإيزاجيل
- ✧ ومن كثرة ما سكبت من الخمر جعلت بشاشتهم تشع.
- ✧ وبطعام غزير أفرحت قلوبهم



السيد و خادمه

إن العضلات التي يثيرها علم الإلهيات، ومناجاة الصالح المتالم، ليست غريبة عن قصيدة أخرى، على الرغم من أن الصيغة والنبرة مختلفتان. وتتألف هذه المقطوعة من أحد عشر مقطعاً بأطوال مختلفة. أما الموضوع فيبدو بسيطاً. إنه حوار بين سيد وعبد.

في بداية كل مقطع يدعو السيد خادمه ليخبره ماذا سيفعل. فيوافق الخادم سيده بحرارة. بيد أن هذا الأخير يعدل عن مشروعه. ومن باب اللهاقة والتحفظ يجد العبد حججاً جيدة لما يقرره سيده. وقد سار على هذا المنوال في كل ما يقوله سيده من نوايا تتعلق بالاشتراك في مادية أو الذهاب إلى الريف والزواج أو المرافقة في المحكمة، وإحياء ثورة والوصال وإتصام الواجبات الدينية أو توظيف مال أو تطوع للأعمال الخيرية العامة فإي درس نستخلصه من هذه المراوغة المستمرة التي تحس بكل مرافق الحياة الشخصية والعائلية أو العامة؟

إن النتيجة التي ترمي إليها القصيدة التي ليست بأقل من الانتحار غامضة جداً. ولهذا يفكر البعض بأن الخرافة الحكيمية ترمي إلى البرهان على أن في كل أمر من الأمور ليس ثمة أكثر مما ينبغي فعله أو عدم فعله سوى أن الحياة في نهاية الأمر محال وأن الحكمة السديدة هي اللجوء إلى الحقيقة الوحيدة وهي الموت.

وبعضهم الآخر يرى أن هذه القصيدة ليعت بأكثر من كتاب صلوات للمتشائم البائس، كما أنها تبدو نقداً اجتماعياً مسلياً. فالسيد غني بطلال متردد لا يفتش إلا عن قتل الوقت إنه حازم الرأي متردد يلجأ إلى خادمه كي يسوغ له نواياه ويدفعه في اتجاه أو آخر. وتكون بعض أجوبة العبد التهذيب متمردة على السلطة، تحمل نفمة الهذر أو النقد. وفي الحقيقة لا اعتراض على وجود نوع من السخرية والنقد في هذا الحوار. بيد أنه من المؤكد تحليله أحياناً بنم رصين وقور. وهذا المظهر المزدوج غير متعارض إذا ما قبلنا أن المؤلف يتساءل هو نفسه عن معنى الوجود الإنساني ويفهم من ذلك أن أول المعلقين على القصيدة تذكروا سفر الجامعة في التوراة.

فما هي مرامي الشاعرة؟ إننا في حال الاعتماد عن التفاضلات التي توجهها البشرية، ليس ثمة من مخرج إلا كسر الراس أو السقوط في الماء. إن الأجوبة الحقيقية عن ككل الأسئلة التي يوجهها البشر كمامة وهما وراء القهب، وعند إقدام الآلهة. ومن هنا يقول السيد لعبده سأرسلك وبعد الموت فاستظهر روحك لتكشف لي سر أحوال البشرية. غير أنه في جواب الخادم تأخذ المهزلة نصيبها إذ يجيب: إذا قطنتي فماذا تعمل من بعدي؟ إنك لن تستطيع أن تحييني أكثر من ثلاثة أيام:

❖ - أيها العبد تعال وامتلأ لأوامري - نعم يا سيدي نعم!

❖ - أسرع وجهز لي مربة، جهزها لأذهب إلى القصر

❖ - اذهب يا سيدي اذهب فثمة هناك من فائدة لك هناك

❖ وعندما يراك الملك سيرفع من شأنك

❖ - ولكن لا يا عبدي لن أذهب إلى القصر

❖ - لا تذهب يا سيدي، لا تذهب

❖ فالملك إذ يراك سيرسلك إلى حيث لا تريد

❖ وفي طريق لا تعرفها

❖ كلما يمرضك للمشفة

❖ ١٠ أيها العبد تعال إلى هنا وامتلأ لأوامري - نعم يا سيدي نعم!

❖ - أسرع واجلب لي ماء لأغسل يدي فسانمش

❖ نمش يا سيدي نمش: إن وجبة طعام مستظمة تشغل القلب

❖ ... وجبة طعام الآلهة، وعند غسل اليدين تمضي الشمس

❖ ولكن لا يا عبدي. لن أنمش!

❖ ١٥ لا تمش يا سيدي لا تمش!

❖ يجب أن تجوع حتى تأكل وأن تمطش حتى تشرب هذا ما يحتاجه الإنسان

❖ يا عبدي تعال وامتلأ لأوامري - نعم يا سيدي نعم!

❖ أسرع وجهز لي مربة حتى أذهب إلى الريف

❖ - اذهب يا سيدي اذهب إن بطن من يذهب إلى الريف تكون ممتلئة

❖ ٢٠ إن العكاب الذي يصطاد له عظام يجب كسرها

❖ والفراب الذي يطوف الريف يني عشه

❖ والحمار الوحشي الذي يطوف حيثما كان يحصل على ما يشتهي في البداية

❖ - إذن، يا عبدي لا أريد الذهاب إلى الريف

❖ - لا تذهب يا سيدي، لا نذهب

٢٥ ❖ إن فكر من يجوب الريف يتمسك

❖ والكلب الذي يصطاد تتكسر أسنانه فوراً

❖ والغراب الذي يطوف الريف ليس له من ماوى سوى ثقب في البدار

❖ والحمار الوحشي الذي يمدو هنا وهناك ليس له من ماوى غير الصحراء

نطرح جانباً الفقرة الثالثة المختلفة في جوهرها. فليست ككل منهما مغرومة فقط ولكنها مشوشة وذلك بفعل الخلط الذي أحدثه الناسخ في معطيات الفقرتين. وبمقدار ما نمسك بالمعنى فإن إحدى الفقرات ذات علاقة بالزواج والأخرى بالمدالة.

❖ أيها العبد نعال إلى هنا وامتلأوا أمري - نعم يا سيدي نعم!

٤٠ ❖ - سأقوم بشرة - اعمل هكذا يا سيدي اعمل

❖ إن لم تقم بشرة فمن أين لك أن ترندي

❖ ومن هو الذي يقدم لك ملء بطنك

❖ - إذن يا عبيدي لن أقوم بشرة

❖ - لا تقم بذلك يا سيدي لا تقم!

❖ إن الرجل الذي يحيي ثورة أو يسلع جلده

٤٥ ❖ يظلمون عينيه ويعتقلونه أو يزجونه في السجن

❖ أيها العبد نعال إلى هنا وامتلأوا أمري - نعم يا سيدي نعم!

❖ إني راغب في أن أحب امرأة - أحب يا سيدي أحب

❖ الرجل الذي يحب امرأة ينمى ككدره ووساوسه

❖ حسن يا عبيدي لن أحب امرأة

❖ لا تحب يا سيدي لا تحب

❖ المرأة كالكثير إنها خزان وخندق

❖ المرأة كالكخنجر الفولاذي تقطع به رقبة الرجل

❖ - أيها العبد نعال وامتلأوا أمري - نعم يا سيدي نعم!

❖ اسرع واحضر لي ماء لأغسل يدي

٥٥ ❖ أنا أريد أن أقدم لإلهي ذبيحة - فتم يا سيدي فتم!

❖ فمن يقدم لإله ذبيحة يصبح قلبه مسروراً ويصير لنفسه نلحاً على نفع

❖ - حسن كلا يا عبيدي لن أقدم ذبيحة لإلهي

❖ لا تقدم يا سيدي لا تقدم

❖ ٦٠ فإنك تجعل إلهك يعتقد هيقتي أثرك كالكاتب وهو يملئ عليك

❖ «إن طقوسي أو لماذا لا تستشير إلهك أو أشياء أخرى

❖ أيها العبد تعال واستقل لأوامري - نعم يا سيدي - نعم

❖ - أريد أن أوظف مالي وظفه يا سيدي وظفه

❖ فالرجل الذي يوظف ماله يستخذ برأس المال ويضاعف ثوابه

❖ ٦٥ - حسن يا سيدي، لن أوظف مالي

❖ - لا توظفه يا سيدي لا توظفه

❖ إن توظف المال الذي من حب الموائد غير أن استرجاعه أصعب من الخسائر

❖ سياتهمون رأس مالك ولن ينفعوك من شحمك وسوف تخسر هائلة

❖ رأس مالك

❖ ٧٠ أيها العبد تعال إلى هنا واستقل لأوامري - نعم يا سيدي نعم

❖ - أريد أن أعمل حبراً لبلادي - أعمل هكذا يا سيدي أعمل

❖ إن الرجل الذي يعمل حبراً لبلاده

❖ صناعته توضع في دائرة ممدوح

❖ - ولكن لا يا سيدي لن أعمل حبراً لبلادي

❖ ٧٥ لا تعمل يا سيدي لا تعمل

❖ اصعد إلى تلال الماديات ذات الأمجاد العظيمة واحبرها

❖ تأمل في الحمام المخططة حمام العفراء والشرهات

❖ أي منها أساء وأي عمل صالح؟

❖ - أيها العبد تعال واستقل لأوامري - نعم يا سيد نعم

❖ ٨٠ قل لي إذن، ما هو الصالح؟

❖ هل هو كسر رطيتي ورفيتك

❖ أو الارتقاء في النهر هل يكون ذلك عملاً صالحاً

❖ - من هو الذي له القدرة على الوصول إلى السماء

❖ من يستطيع أن يحيط بذراعيه الأرض

❖ - إذن لا يا سيدي يجب أن أفكك ثكنتي قبلي

❖ ٨٥ نعم يا سيدي ولكن سوفي لا يقر حياً بيدي ثلاث أيام



نصائح حكيمة

إنه توبيخ في مجال الأخلاق ونصائح حكيمة وإرشادات ملهمة وهي التي عُني بها الأدب الأكاديمي في مختلف الموانئ ذات الأهمية المتفاوتة الدرجات، سواء أكانت مجموعة من الأمثال أم الحكايات والرموز أم التعاليم الأبدية.

إن إحدى هذه المجموعات من الإرشادات الأخلاقية التي نقدم ترجمتها ههنا يلي، اشتهرت في بلاد ما بين النهرين القديمة شهرة واسعة حتى أتى ذكرها في رسالة ترقى إلى زمن السرجونيين، كما ذكرت في رغبة كتبت بلفتين تعود إلى العهد الفارسي.

يتوجه أب بالسلام إلى ابنه يحضه على الاهتمام بأسره الخاصة ويعتمد عن المعاشرات السيئة والا يفترى على أحد أو يشتبه أو يهرا به، وأن يكون عطوفاً حتى على أعدائه وأن يفيث التمسك ويحذر خاصة من التمسك فيما إذا أعطى أهمية إلى عبدة أو في حال زواجه من غانية. وأن يحذر من الأخطار التي يتعرض لها بفعل معاباته للكبار وأن يبتعد في كلامه وأن يقوم بانتظام بواجباته الدينية وأن يكون شريفاً في علاقته سواء أكانت من حيث الصداقة أم العمل.

إن ما يترامى لنا هنا، ليس سوى قواعد سلوك حذرة أكثر منها تعاليم أخلاقية من مستوى عالٍ. إن الفقرة التي تبحث في الدين لا تمنى مطلقاً الورع إلا كوسيلة إضافية في طريق النجاح

ولا نحل هذه المجموعة من التنظير بحكمة وأحقيار الشهيرة على الرغم من أنها ليست فاتحتها التاريخية. وبالفعل فإن الثيرة والأسلوب الإنشائي والعلم الأخلاقي نفسه كلها تنبع من مصدر واحد هو الحكمة الشرقية.

❖ من لا يقف في مكانه ولا يراقب بيته

❖ تصبح زوجته بالنسبة إليه شيطاناً حقيقياً

❖ ومن يعاشر المسيئين يصبح محترقاً

❖ ٢٠ وله سعة سيرة بين ذويه

❖ لا تقرر شيئاً مع صانع الحكايات

❖ ولا تتشاور مع عاطل عن العمل أو كسول

❖ فعلى الرغم من حسن نيتك تصبح من عقليتهم

❖ لا تقلل من إنتاجك وتتخلل عن سبيلك

❖ ٢٥ وتفسد فكرك مهما كنت حكيماً متواضعاً

❖ ليكن كلامك دقيقاً وحديثك مراقباً

❖ فهنا تكمن قوة الرجل ولتكن شفتاك زمينتين

❖ وليكن مكروهاً لديك السباب والاعتياب

❖ فلا تتلفظ بهزه ولا برأي مناقق

❖ ٣٠ إن من يخترع القصص يعامل باحتقار

❖ لا تذهب إلى المحكمة وتتوقف فيها

❖ وحيث يتخاصم الناس لا تقف

❖ ففي النزاع يكون لك نصيب

❖ كيلا تأتي وتشهد ضدهم

❖ وفي دعوى ليست دعواك سيأتون بك للتأكد

❖ ٣٥ وعند حضور مخاصمة، اذهب ولا تكثر

❖ أما إذا كانت الخصومة تخصك فاطفي فوراً النار المشتعلة

❖ لأن النزاع أشبه بخزان مفرغ

❖ إنه جدار صلب يدفن عدوه

❖ وعندها يتذكرون ما خفي بحق هذا الرجل فيعرضون عليه

❖ لا تكن خبيثاً مع من يفتش عن مخاصمتك

❖ ومن أذاك ردّ عليه بالحسنى

❖ ومن كان خبيثاً بحقك كن عادلاً معه

❖ ولتبق روحك تجاه عدوك صافية

❖ ٥٦ لا تحتقر الضعيف بل كن عطوفاً عليه

❖ لا تحتقر من يتعرضون للتجارب

❖ ولا تسمنر منهم بتكبر

- ❖ إذ لهذا السبب يتغلى الإله عن كل واحد
- ❖ ٦٠ إن ذلك لا يحلو لـ شمش فيرد على ذلك بالجزاء
- ❖ اعط خبزاً للأكل وجعة قوية للشرب
- ❖ قدم ما يطلب إليك وأطعم وبارك
- ❖ وبذلك يفرح الإله
- ❖ إنه يحلو لـ شمش فيرد عليه بالخير
- ❖ ٦٥ قدم كل إشارات المساعدة وقدم الخدمات كل يوم
- ❖ وفي بيتك لا تعط أهمية لخدمة
- ❖ ولا تدعها تصلح مخدعك وكأنها زوجة حقيقية
- ❖ فإن تركت الخدمات الفتيات يعملن فلن تعود تعرف تدير شؤونك
- ❖ وإن صعدت واحدة إلى المطبخ فلن تستطيع أنت النزول عنه
- ❖ ٧٠ كما يقول عنك أخصاؤك هكذا:
- ❖ إن البيت الذي تحكمه خادمة يخرب
- ❖ لا تتزوج من بغي فأزواجها كثير
- ❖ ولا من ابنة عشتار التي نذرت نفسها للإله
- ❖ ولا من بنت هوى لأن الكثيرين يقتربون منها
- ❖ ٧٥ فإن وقعت في شقاء فإنها لن تساعدك
- ❖ وإن حملوك على المشاجرة فإنها تسخر منك
- ❖ فالاحترام والخضوع لن يكونا من شأنها
- ❖ وإذا أصبحت لها السلطة على البيت فاطردها
- ❖ إذ يكون فكرها قد توجه إلى الغريباء
- ❖ ٨٠ إنها منقلبة: فالبيت الذي تدخله يدمر وزوجها لا يعود موجوداً
- ❖ يا بني إذا كانت هذه هي إرادة الأمير الذي أنت تخصه
- ❖ وإذا كان دلوّه معلقاً في عنقك
- ❖ افتح غرفة ثروته وادخل
- ❖ لأن لبس سواك من يستطيع ذلك
- ❖ ٨٥ وسترى في الداخل ثروات لا تقدر
- ❖ ولكن إياك أن يقع نظرك، على كل شيء من هذا

❖ أو تدع رغبتك تقودك إلى اقتراف ما هو ممنوع

❖ إذ إن القضية تتكشف بعد ذلك

❖ ويُكتشف ما اقترفته

❖ ٩٠ وإذا يعلم به المييد فإنه يفضب

❖ ووجهه الضاحك لك يصبح مهدأ

❖ وعندئذ تقع على عاتقك مسألة صعبة

★ ★ ★

❖ ١٢٧ لا تقم بوشاية، قل دائماً أقوالاً جيدة

❖ لا تضمر شراً ولتكن كلماتك كلها طيبة

❖ إن من يفترى ويقول أقوالاً خبيثة

❖ ينتظر عبثاً مكافأة شمس

❖ لا تدع قلبك يهذر، راقب شفطيك

❖ ولا تبج بأسرارك وإن كنت وحدك

❖ فما تقوله مرة ستلقاه بعد حين

❖ ولذلك درب ففكرك على مراقبة أحاديثك

❖ ١٢٥ قدم الاحترام لكل يوم إلى إلهك

❖ بالذبيحة والصلاة وبما يلزمه من بخور

❖ احتفظ لإلهك بالذبايح المفاجئة

❖ إن هذا يليق بالآلوهة

❖ صلوات وتضرعات وعبادة

❖ ١٢٠ وإذا قدمت ذلك يوماً فإن قوتك تمود إليك

❖ وسكانك تسير مع الإله في الصراط المستقيم

❖ ومن كل ما تعلمته انظر إلى ما هو موجود على اللوحة

❖ إن احترام الآلهة بسبب حظوتهم

❖ والذبيحة تطيل بعمرهم

❖ ١٤٥ ناهيك عن ذلك أن الصلاة تفك عقدة المنيوب

❖ فمن يحترم الآلهة لا يقع في شبكة الموت

❖ ومن يحترم «الأنوناكي» تطول أيامه

❖ مع رفيق وشريك لا تقل ❖

❖ لا تقل سفالات ولا تتفوه إلا بطيبة ❖

❖ ١٥٠ وإذا وعدت أوفى بالوعد ❖

❖ وإذا أحدثت الثقة فأكمل ما أنت تستحقه ❖

❖ حقق لمشركائك ما تشتهي لنفسك ❖

❖ ومن كل ما تعلمته انظر إلى ما تحمل لوحتك ❖

★ ★ ★

❖ لا يجوز الحصول على الثقة وعدم الاحتفاظ بها ❖

❖ إن تعد ولا تقى ، هو تجديف على مريدك ❖

❖ ١٦٥ ومن أجل إيشيم - كاراب ابن أنليل باندا ❖

❖ فالمرءن بالإله «إيا» يرجوه فتزداد خيراته ❖



الفصل الثالث

أساطير كنعانية

أوغاريت

اكتشاف أوغاريت

في ربيع عام ١٩٢٨ كان فلاح يحراث أرضه بالقرب من الشاطئ البحري في موقع «مينة البيضاء» على بعد ١٢ / كم شمالي مدينة اللاذقية المعروفة تاريخياً باسم «لاوديسي» وبالمصادفة انفتح أمامه كهف جئائزي ولم يدُر في خلد هذا الفلاح أن اكتشافه لهذا الكهف سيؤدي إلى الكشف عن أئمن لقي ثرية في هذا العصر. وبالفعل وبعد دراسة مصلحة الآثار الفرنسية في بيروت هذا الكهف، تم العثور على أوان فخارية في موقع مينة البيضاء وبالتحديد في تل رأس شمرا الملاصق للميناء كما تم الكشف عن مخطط المدفن مما أدى إلى اعتماد مصلحة الآثار الفرنسية البدء في الحفريات للكشف عما يمكن العثور عليه. كان بدء العمل في عام ١٩٢٩ و امتد بعدها على مدى ثلاثين سنة في عهدة السيد كلود ف دآ، شيفر وقد أسفرت هذه الحفريات عن ثروة طائلة من اللقى قلبت المفاهيم بالنسبة لأكثر من موقع فيما يتعلق بمعارفنا عن الحضارات القديمة في هذه المنطقة كما فتحت آفاقاً جديدة أمام العلوم الشرقية.

على بعد كم واحد في جرف صخري أبيض يحيط بمينة البيضاء التي تسيطر عليها حواف جبل الأقرع المسمى جبل «كاسيوس» لدى القدامى يوجد موقع أثري من أهم مواقع الشرق الأدنى، وكان هذا الموقع يمثل في الألف الثاني قبل الميلاد عاصمة لمملكة صغيرة تدعى أوغاريت التي لم يعرف أحد عنها شيئاً سوى اسمها أي أوغاريت وقد تردد هذا الاسم مراراً في لوحات تل العمارنة في مصر باللغة الأكادية وما نحن الآن أمام هذا الأثر التاريخي الذي بُعث مجدداً وقد بانث معالمه تدريجياً من قصور ومعابد وبيوت وأتلة وملوك وأساطير وأعمال فنية. ومن بين الآثار التي تم كشفها يجدر بنا أن نذكر قصر أوغاريت الملكي المهيّب المبني بكامله من الحجر والذي خضع لعدة تغييرات متتابة وقد تبين أنه كان مؤلفاً من سبعين غرفة تم الكشف عنها حول تسع ساحات داخلية، ومنها ساحة مكسوة أرضيتها

بالبلاط، وهي ساحة الشرف تتوسطها بئر وقد تأكد لنا أن هذا القصر باتساعه قد أثار قديماً مخيلة الأجانب الذين راوه أو سمعوا به ففي أحد تقارير فرعون مصر أمنمقيم الرابع الذي عثر عليه في تل العمارنة، جاء فيه أن أمير بيبلس «رب - عاذاً» كتب عن قصر أوغاريت ما يلي: «إن غنى جدرانها عظيم جداً»

وفي الجهة الجنوبية وجد قصر آخر غير أنه أصغر حجماً كما تم الكشف مؤخراً عن قصر ثالث مبني من الحجارة المعلقة وأبواب عتباته من حجر واحد. ويعتبر هذا البناء أقدم من الاثنين المذكورين ومن المقرر أن يناء يعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد.

منذ الحفريات الأولى تم الكشف عن مبعدين يبعد الواحد عن الآخر ما يقرب من خمسين متراً يعود الواحد إلى الإله «بعل» والآخر إلى الإله «داغوان». وبالقرب من المبعدين كشف عن بيوت خاصة برجال الدين وخدام المعبد ومن بين هذه البيوت تم الكشف أيضاً عن بيت كبير يعود إلى الكاهن الأكبر يحتوي على مكتبة رائعة.

وفي أسفل القلعة كانت المدينة المنخفضة تمتد إلى حيث تم الكشف عن حي سكني كامل كما تم الكشف عن حي مرفأ أوغاريت المسمى «المينة البيضاء» وفي الوسط الجنوبي للمدينة كان يوجد حي للقناتين وهؤلاء كانوا يولفون جماعات خاصة أشبه ما تكون بالنقابات في وقتنا الحاضر. أما في الجهة الشرقية من القصور فكانت تسكن شخصيات البلطاز الكبيرة. كما وجدت في هذا الحي المركزي بيوت واسعة تشرف على شارع عريض. أما القصر الكبير الذي تعود إليه إسطبلات المملكة فكانت تحميها قلعة واسعة وقد كشفت الحفريات في هذا الموقع عن عدة مراكز سكنية، منها مسكن الحاكم العسكري.

وظمة مدافن عديدة تم الكشف عنها احتوت لقى أثرية متنوعة. وكانت هذه المدافن مبنية بالحجر المنحوت وذات مدرج يؤدي إلى المدفن كما كانت تقوم في الحي المركزي بيوت يقوم كل منها فوق كهف. ولقد عثر في المدافن على تقدمات مخصصة للموتى سلب معظمها منذ زمن بعيد. فالقصر الملكي والبيوت والكهوف الجنائزية وحتى أرضية رأس شمرا ومينة البيضاء قديم لقى فنية عديدة تدل على مختلف التأثيرات الحضارية التي واجهتها أوغاريت، شاهدة على تاريخ وتطور حضارة أوغاريت عبر الأجيال.

كما عثر الحفاريون تحت عتبة بيت الكاهن الأكبر على مختلف أنواع الأسلحة وبينها أوان فخارية متنوعة جداً تعود إلى عهود مختلفة، وعلى أوعية وأوان لمزج الخمر بالماء، وأقداح

و مشاجب، وعلى رحارف مدهشة من المخار المشوي والبرونز والمضة والذهب والعاج ناهيك عن مسلات منحوتة من الحجر أو الجير وتمائيل صغيرة وصغيرة وأنواع وتمائيل لأله المدينة وألهاها وعلى مستودع للأسلحة يحتوي على أربعة وسبعين نوعاً من الأسلحة المختلفة، وعلى أدوات برونزية مرتبة بحسب أنواعها مثل الفروس والبطات والمناجل والرماح والسيوف والخناجر الخ... وجميعها وجدت تحت عتبة بيت الكاهن الأكبر فكانت بمثابة تقدمه من جمعية صانعي البرونز.

ومن يزور متحف اللوفر في باريس تدعشه فوراً ابتسامة إله عارية الشدين بصحبة جدي ماعز منحوتين بأمانة ودقة على غطاء علبه من العاج تعود للفن «الكريتي» - «المسيني» وقد تم العثور عليها في خرائب مرفأ أوغاريت في المينة البيضاء، كما أن الدهش يستولي على الزائر أمام مشجب من الذهب في أوغاريت مزدان بصورة مشهد صيد ملكي على عربة كما يعتريه الدهش أيضاً أمام مشجب من الذهب لإله عارية جذابة تقف فوق أسد ممسكة بيدها جدي ماعز بينما تلتف حولها حيتان على بعضهما. كما أن الزائر يشاهد تمثالاً كهنيّاً من البرونز لإله جالسة تلتف حولها الحيات، ويشاهد أيضاً تمثال بعل المصنوع من الجير وهو في حالة حرب، شاهراً الصاعقة. كما أن الزوار يعجبون بمجموعة تقف فوق عربة مجنحة وكلها من الخزف الملون تعود إلى الفن «المسيني» كما يعجبون عند مشاهدة الفأس المدهشة برأس أسد مصنوعة من البرونز المفضض فإذا فآخر متحف اللوفر باحتفاظه ببعض اللقى المكتشفة في رأس شمرا فإن معظم هذه اللقى موجودة حالياً في المتاحف السورية. فبالإمكان أن نرى في حلب مسلة حلزونية تحمل مشهد تقديم قربانين للإله شمش رئيس مجمع أرباب أوغاريت وهو جالس على العرش وعلى رأسه تاج يعلوه قرنان. وفأس فخمة في غلاف من البرونز مرصعة بالذهب وذات شفرة من الفولاذ. والغلاف يحمل رأسي أسد يقفان لها كما يحمل رأس خنزير. كما نشاهد ثوباً من ذهب رائع المنظر (موجود في اللوفر مع المشجب) يحمل صور مجموعة من الحيوانات الحقيقية أو الخيالية.

ويحتوي متحف دمشق عدا عن ذلك رأساً من العاج منحوتاً على حدة دائرية ثم العثور عليه في قصر أوغاريت الملكي.

وعثر أيضاً على مجموعة من الأقراط مصنوعة من العاج مرصعة بالفضة والذهب وأخيراً نذكر من بين أجمل اللقى المصنوعة في رأس شمرا، أفاريز من العاج منحوتة على أساسات الزينة العائدة إلى القصر الكبير في أوغاريت. إن لوحات العاج تحمل على وجه مشاهد الحياة الخاصة والدينية للعائلة المالكة وعلى الوجه الثاني مشاهد عن الحياة العامة

للملك مثل الحرب أو الصيد. وفي الوسط تقف إلهة حاضنة ذات جناحين كبيرين تُرضع توائم
تحتضنها بذراعيها.

أما ما يتعلق بالنشاط العام للعاهل فنراه في إحدى الصور، قائداً للجيش وهو يسحق
عدواً يلتمس الصنم عنه. كما نراه بصورة صياد، يحيط به الضباط وحراس الصيد. ونرى
على الوجه الثاني وهي الصورة الأهم رسماً لحياة العائلة المالكة الخاصة. فنرى الملك وزوجته
يتعانقان بحنان. تدل جميع هذه اللقى على فن ربيع في التحت والنقش في أوغاريت يرقى إلى
الألف الثاني قبل الميلاد.

تكشف لقى أوغاريت عن حضارة غزيرة ومتعددة العناصر ملقحة بعناصر حضارية
متعددة من مصرية وبلاد ما بين النهرين أو إيجية وكلها في غنى وفير. ومهما كانت هذه
اللقى غير منتظرة وباهرة فإن الكشف يثير الدهشة. إن مؤلفات أوغاريت إنما كتبت بلغة
جديدة غير معروفة حتى الآن.

الكشف عن كتابة نصوص أوغاريت

منذ مطلع السنة الأولى من الحفريات في رأس شمرا تكشفت كنوزها عن أسرار غير
متوقعة. ففي ١٤ أيار من عام ١٩٢٩ كشف الأركولوجيون الفرنسيون اللوحات الأولى
المصنوعة من الآجر المشوي حاملة علامات مسمارية من نوع غير معروف. فكانوا أمام كتابة
مفقودة منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة. وقد بدا عندئذ أن هذه العلامات وعددها يقارب
الثلاثين عوضاً عن مئات من العلامات التي تُولف أبجدية مسمارية آشورية - بابلية. فالأمر
كما بدا أن هذه العلامات إنما هي أبجدية جديدة فقد تم الكشف عن أبجدية جديدة بصورة
مفاجئة ترقى إلى عهد يعود بنا إلى عدة أجيال من تاريخ الأبجدية الفينيقية أم جميع
الأبجديات. وعلى الرغم من عدم وجود أي كتابة مماثلة لها في إحدى اللغات علماً بأن أفخمها
كان بالكتابة الهيروغليفية المصرية التي كشف رموزها «شامليون» فإن ثلاثة علماء وهم
هانس بوهر الألماني و إدوار دورم و شارل فيرلو الفرنسيين نجحوا بسرعة مدهشة في كشف
سر هذه الكتابة الجديدة التي تأكدت لهم أنها إحدى اللغات السامية.

أما مترجمو اللوحات فقد تركزت أعمالهم على ما اكتشفوه في معبد بعل و داغون من
لوحات يمكن أن نسميه مكتبة الكاهن الأكبر وكان ذلك في سنة ١٩٣٥. فقد عثروا على
كمية من اللوحات المهمة. ومنذ البدء عثر عمال الحفر على عدد من (الفؤوس أو ما يمكن أن
نسميه بلطات حادة من البرونز تحمل بعض النقوش) وباستخدام مختلف أساليب التحليل تم

تصنيف هذه اللقى وسرعان ما تبين أن الكلمات المنقوشة عليها بالحروف المسمارية هي نوع من الكتابة لم يمض أكثر من سنة حتى حلوا رموزها فإذا بها أبجدية جديدة.

إن أبجدية أوغاريت المسمارية التي استخدموها وتستخدمها اليوم الشعوب السامية مبنية على أساس الحروف الصامتة وهي تعتبر أغنى أبجدية لدى الشعوب السامية مؤلفة من ٣٠ حرفاً بينما الأبجدية الفينيقية السابقة لها لا تعد أكثر من ٢٢ حرفاً والعربية ٢٨ حرفاً. وبعد أن تم اكتشاف عدة أبجديات اعتباراً من حفريات عام ١٩٢٨ في أوغاريت تبين أن لها صلة بالأبجدية الفينيقية العادية. أما الثمانية أحرف المضافة إلى أبجدية أوغاريت فقد توجد حروف شبيهة بها.

والشيء الجديد هو أن أبجدية أوغاريت تستخدم ثلاث إشارات للأحرف الصامتة (الف، أ، إي، أو) مع استخدام حروف متنوعة للحروف الصامتة كي تصبح ذات صفير (صوت).

جرت عدة بحوث لمعرفة أصول أبجدية أوغاريت المسمارية التي هي خلافاً لما عليه الأبجدية الفينيقية أو العربية، تكتب من الشمال إلى اليمين.

وهذه المعضلة لا يمكن فصلها عن دراسة الكتابات السامية غير المعروفة تماماً مثل الكتابات الشبيهة بالسينايتية البدئية أو النقوش الهيروغليفية في جيبيل أو الفينيقية البدئية. فإنها لم تخضع لتفسير نهائي فأراء المختصين متضاربة حولها. إن كل ذلك يقودنا إلى الاعتقاد أن أبجدية أوغاريت هي من ابتكار كتبة أوغاريت الذين كان لهم إلمام خاص بمختلف الأبجديات في ذلك العصر التي كانوا يعرفونها جيداً. ومن نحو آخر فإن استخدام أدوات الكتابة مثل عود القصب المشذب على لوحات الآجر الطري والتي كانت تتعرض للطي من أجل حفظها ساعد إلى حد كبير على تأليف الأبجدية المسمارية. أما اللغة التي كتبت بها نصوص أوغاريتية فإنها لغة سامية قريبة من الفينيقية والعبرية ومن لغات سامية أخرى. وتتضمن اللغات السامية بحسب ما نعرف عدة مجموعات، وهي تقسم إلى قسمين يمينين: السامية الشرقية مثل الأكادية (أو الآشورية - البابلية) والسامية الغربية التي تتألف هي أيضاً من عائلتين: الجنوبية والآشورية أو الشمالية وتتألف من الكنعانية (الفينيقية الموابية والعبرية) ومن الآمورية والآرامية (أو السريانية). أما لغة أوغاريت فإنها تمت بصلة إلى الآرامية وقد أطلق عليها اسم «اللغة الأوغاريتية».

أما الآراء حول هذه الموضوعات فمختلفة بالنسبة إلى موقع لغة أوغاريت فيما يعود إلى اللغات السامية الغربية. فمنذ البداية وقد بدا تضارب كبير مع اللغة العبرية رغبوا في ربط

الأوغاريته بالمجموعة الكنعانية وحتى الآن لا زال عدد كبير يتبنى ذلك وغيرهم بحثوا عن صلتها بالأمورية. ونحن الآن كما يبدو لنا وفق معلوماتنا ، أن الأوغاريتية هي لغة سامية غربية مستقلة.

ومنذ أن تم حل رموز لغة أوغاريت ظهرت لنا نتائج كبيرة حول هذه اللغة التي بُعثت بشكل عجيب إذ ظهر فرع جديد من الاستشراق وهو الدراسات الأوغاريتية.



الآلهة و الأساطير

منذ بروز كتابات أوغاريت التي كانت محدودة جداً جرت بحوث عدة حول حياة الشعوب السامية في سوريا الطبيعية في الألف الثاني قبل الميلاد وقد أغنت هذه البحوث معارفنا بصورة مفاجئة وغالباً قطعية. فقد أتت نصوص أوغاريت بمجموعة من المعلومات القيمة حول مختلف مظاهر التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفكري التي كانت سائدة في هذه المملكة الصغيرة، التي أصبحت لنا الشاهد الرئيس المثالي.

قصائد دينية

إن القصائد الأسطورية والنصوص ذات الصبغة الدينية المكتشفة في رأس شمرا تحيي بفتاها وجمالها الأساطير وقصص الآلهة التي كانت تبث الحياة الروحية في المدينة. إنها ترمم ولو جزئياً. قصص الآلهة بالكشف عن وجود هيكل إلهي منظم، إنه يمتد بشكل ما في الكلمة من معنى إذ كانت المصادر القديمة هزيلة جداً، ولا تتعدى النقوش البسيطة هذا ما أردنا أن ندرس بعض وجوه الديانة المينيكية (أو الكنعانية) كنا بحاجة إلى شواهد غير مباشرة ولكنها مجزأة من الصمم للمنها من بين النصوص الآشورية - البابلية أو المصرية وينوع خاص التوراتية. منفع معلوماتنا فيما يتعلق بموضوعنا الحاضر وغير مستقلة حتى الآن بما فيه الكفاية، ومن نحو آخر كنا بحاجة إلى معلومات هي أيضاً مبعثرة بين مختلف المؤلفات اليونانية واللاتينية التي قطعنا معلومات أحادية فقط مشكوك بها في الغالب مثل تارخ الفينيقيين للمؤلف هيلون الجبيلي (القرن الثاني والأول قبل الميلاد) من أصل كتابات أوزيب دي سيزاري (القرن الرابع بعد المسيح) حيث يدعي هيلون أنه يقدم باللغة اليونانية ترجمة لمؤلف قديم لأحد حكماء الفينيقيين يدعي سنكونيا نون، الذي كان حياً قبل حرب طروادة في زمن موسى وساميراميس. فليس من المستغرب، في مثل هذه الظروف أن يكون بعض العلماء المهرة شككوا في وجود أساطير دينية كنعانية مدروسة أما اليوم فقد تأكدت لنا صحة وجود مثل هذه الأساطير المبعثرة التي تم الكشف عنها في خرائب مدينة أوغاريت القديمة.

والسؤال الممكن طرحه أولاً بأول هو معرفة أي صلة تربط بين الديانة الأوغارية والديانة الفينيقية بكاملها ولأي حد يمكننا اعتبار الديانة الفينيقية ذات كيان واحد. الجواب لا يمكن أن يكون إلا سلباً وإيجاباً في آن واحد. وهذا يعود إلى الشكل التاريخي والجغرافي والسياسي لفينيقيًا. فلم يكن ثمة من دولة فينيقية منظمة وإنما مجموعة مدن كل مدينة منها مع الضواحي وخلفية البلاد تؤلف لوحدها دولة تحافظ على مظهر خاص لها وعلى ومؤسساتها وعاداتها وآلهها الحامية. وطوقسها الخاصة. ومع هذا يبدو ممكناً وفق ما نعرف أو نشك في أنه كان يوجد في الأصل أساس مشترك بين معتقدات كل المدن الفينيقية. ولذلك نحن لا نخطئ إذا ما اعتقدنا أن ديانة أوغاريت دون أن تكون مثل ديانة بقية المدن تقدم لنا نموذجاً مميزاً عن الديانة الفينيقية في الألف الثاني قبل الميلاد. مع العلم بأنها ملقحة إلى حد ما بمستوردات خارجية من أهم بلدان تلك الفترة الزمنية مثل: بلاد ما بين النهرين ومصر والحثيين وبلاد بحر إيجي.

إن النصوص الدينية في أوغاريت أشبه ما تكون بالنصوص التوراتية، إنها مبنية على أساس صيغة شعرية اشتهر بها الساميون القدامى كما سيأتي، وليست هذه الصيغة الشعرية قائمة على وحدة القافية بل على الإيقاع والتغام. فكانت تلك النصوص مزهلة للإتشاد والغناء في آن واحد. ومن هنا تبرز معضلة استخدامها في الطقوس الدينية. وعلى مدى واسع، جرت اتبعوث حول هذه المؤلفات ولكن بعد أن تمت قراءتها ووضحت معانيها ولو تقريبياً، طرح السؤال حول دور هذه النصوص في الحياة الدينية لدى الأوغاريين. لم تكن هذه الكتابات عند بعضهم أكثر من حكايات خرافية أو قصص شعبية وعند البعض الآخر اعتبرت نصوصاً دينية مساعدة للطقوس والحفلات المقدسة. ومن هنا تشعبت البحوث حول علاقة الأسطورة بالطقس الديني. فهل الطقس الديني هو ترجمة تمثيلية لما تمليه الأسطورة؟ أو عكس ذلك؟ أي هل الأسطورة هي فقط تسجيل واقع طقسي موجود سابقاً؟ إن حل هذه المعضلة، مهما كان اعتبارها في يوم من الأيام لا يمكن أن يكون إلا ضمن إطار واسع يعود بنا إلى أصول الديانات. ومهما كان الأمر، فإن نصوص أوغاريت تدل على أن الأسطورة والطقس يؤلفان وحدة دون التمكن من التمييز بينهما بصورة أكيدة أو الحسم في أي منهما يتحكم بالآخر. إذ يبدو من بعض النصوص أنها لا تتخطى حدود الطقوس مثل التي أطلقنا عليها تعبير «ولادة الآلهة»، فلا يمكن أن نجد فيها إلا بعض الإشارات لما ذكرنا عن علاقة الأسطورة بالطقس، كما أن في نصوص أخرى ليس فيها ما يسمح لنا بالقول ما إذا كانت لها علاقة في الطقوس وإلى أي مدى؟

في الطقوس الذبائح

على الرغم من العثور على كثير من النصوص الطقسية في رأس شمرا لم تكتمل إلا أن معلوماتنا حول إقامة الأعياد في أوغاريت وكيفية إقامة الاحتفالات الدينية المقدسة. فالطقوس المرافقة عادة للذبائح لا تعدو شعائر مهمة جداً في الديانات السامية تبدأ طوعاً بذكر الشهر وتتبعه أحياناً باسم اليوم وعلى سبيل المثال «يوم النيوميني» (يوم عيد القمر الجديد عند اليونانيين) «اليوم الثالث» أو الخامس الخ... أو بالنسبة للوقت: «قبل الليل» أو عند مغيب الشمس، كما أن القيام بالطقس الديني غالباً ما يقع في رحاب المكان مثل: في معبد بعل أوغاريت، وفيما يتعلق بالذبائح التي غالباً ما تقدم، فإنها ذبائح دموية كحيوانات (الثور والخروف والبقرة والكبش والنعاج الخ... وحتى الطيور) لما يذكرون من بين الذبائح غير الدموية، الطعام وحتى حلى ذهبية أو فضية.

أما الآلهة والألوات المذكورة بالنسبة للتقدمات فثمة تناقضات بينه بين الهيكل الإلهي والأساطير الدينية والطقوس، أي أن مركز الآلهة في النصوص الأسطورية ليس له بالضرورة نفس المركز الذي يعود إلى النصوص الأسطورية. ويمكن تفسير ذلك أولاً على أساس تطور الأفكار الدينية بالنسبة إلى وقت كتابة هذه النصوص الشعرية الأسطورية فكان المؤلفون يعتمدون تقاليد قديمة عند كتابة هذه الطقوس.

ومن نحو آخر يجب التمييز بين الديانة الرسمية للمدينة أو الملك ورجال الدين والكهان، وورع الشعب كما يبدو ذلك في النصوص الدينية (وعلى الغالب في النصوص السحرية).



ترتيب الهيكل الديني

بوجه عام، وعلى الرغم من تطور الهيكل الديني عبر الزمن، فإن الأسطورة الدينية في هيكل أوغاريت تدل على ترتيب متماسك.

إن وصفاً دقيقاً أو عاماً لهذه الأساطير في مجمل تفقيدها وتركيباتها ومعانيها الاجتماعية النفسية أو التاريخية تنحط إلى حد بعيد إطار هذا الوصف.

يقولون إن الأسطورة هي حقيقة شعائرية شديدة التعقيد يمكن تفسيرها على عدة أوجه فالدراسات الحديثة حول تحليل بنية الأساطير، تلك التحاليل الطامعة أو المنسقة، تدل عليها بوضوح مرة جديدة. ففيما يعود إلى الأساطير كما عرفناها في قصائد أوغاريت يجب أن نفهم أولاً معناها الرئيسي أو كما تبدو في عيون الأوغاريتيين أنفسهم وهو تفسير أولي لها.

يمكن للقارئ أن يرى فيما بعد الترجمة الحرفية لهذه الأساطير مدفوعة بتفسيرات ومقدمات لكل فصل من الأساطير الرئيسية. وعندئذ نأخذ علماً بصورة تدريجية بالنصوص الرئيسية لهذه الأساطير مع التعرف تدريجياً إلى الآلهة والآلهات العائدة لهذه الأساطير. ولذلك، نتوقف هنا عند حد تقديم، وباختصار تكوين الهيكل الأوغاريتي التي تعود إليه هذه الأساطير.

الإله إيل الإله السامي الأكبر

إن وجود مجمع أرباب منظم في أوغاريت، كما أظهرته القصائد الأسطورية وأكثته عدة نصوص موضوعة باللغة الأوغاريتية أو في ترجمات إلى الأكادية تدل كلها على وجود لاتعة للآلهة والآلهات مرتبة ترتيباً خاصاً. وقد تفيدنا النصوص أن هذه الآلهة تولف مجعماً خاصاً. ويرأس هذا المجمع الإله إيل الإله الأكبر السامي المعروف من قبل التوراة والذي يدل على إله معين أو يطلق اسمه على أي إله تمثله النصوص على هيئة شيخ عريق له لحية بيضاء شجيحة للحكمة والعدل والعطف. إنه الإله الأعظم و «أبو الآلهة» والبشر و «خالق المخلوقات» كما يسمى «بابي السنين» وهو تعبير يذكرنا «بغابر الأهام» وهو وصف لإله إسرائيل. وغالباً

ما يوصف بالعطوف ذي القلب الكبير وهي صفات الله الحسنى كما وردت في القرآن فهو يجمد العناية الإلهية كما تصفه الأساطير. وهو يتحسس جداً بتدخل بعمل لمصلحة البشر وعندما يختفي بعل تتحرك لديه مشاعر الشفقة لآلام البشرية. ومن صفات إيل وصفه بالثور فيقال: «الثور إيل»، وهذا يدل دون شك على قوته وقدرته الخالقة، المرسومة في مشهد لا أروع منه واقعية. وهذا الرسم للإله إيل معزّز بمسلة وجدت في رأس شمرا يظهر فيها إيل جالساً على عرش وذا لحية وقرنين. غير أن هذا الشيخ المهيب ذا الفهم العميق العطوف والإنسان في جميع مشاعره وتصرفاته، لا يسكن في أي مكان لا على الأرض ولا في السماء بل في مكان بعيد محاط بالأسرار مثل: عند «ينابيع الأنهار» وفي «وسط مياه المحيطين». وهو هنا يجتمع بالآلهة والآلات، أبنائه وبناته. إن وصف مسكن إيل المحير يبدو أنه يقع في مكان أسطوري عند ملتقى مصب نهرين يحيطان بالأرض. كما إن هذا الوصف يذكرنا بكلام أمير صور كما نقله النبي حزقيال (٢٠٢٨) حيث نقراً: «أنا إيل.. إني أقم في مسكن الآلهة في عمق البحار».

وعلى الرغم من حكمته وقدرته يبدو الإله إيل في النصوص الأوغاريتية التي تم العثور عليها وكأنه شخصية غير فاعلة تفضل السكون على الحركة، كما تفضل السهاد واحتساء الخمر بحسب المناسبات والدليل على ذلك ظهور إيل في بعض النصوص سكران يترنح وهو يفتش عن غرفته، وكما يقول النص وإنه فريسة الإفراط بالبول. حقاً إن هذا النص الذي وجد في مكتبة خاصة قد يكون نصاً وضع في مناسبة خاصة. ففي أحد النصوص أطلقنا عليه عنوان: «ولادة الآلهة»، يظهر فيه إيل وهو يقوم بدور فاعل وقد يكون هذا النص جزءاً من مجموعة أساطير دينية مختلفة أقدم من النصوص التي نعرفها.

الإلهة الأم عشيرة، زوجه الإله إيل

الإلهة عشيرة هي زوجة الإله إيل. إنها إلهة أوغاريت الأم يؤلف أولادها مجموعة الآلهة وتسمى أيضاً «السيدة» الأم المغذية وأطفالها الإلهيون «يرضعون حلمات ندي عشيرة» وبالفعل فقد عثر في رأس شمرا على لوحة جميلة من العاج تمثل إلهة ترضع يافعين. وعلى الرغم من كل هذا فإنها بالدرجة الأولى إلهة بحرية وغالباً ما تأتي تسميتها «عشيرة اليم» أي عشيرة البحر. وقد تعني هذه اللفظة السير على سطح مياه البحر؟

أما الآلهة الطرهاء الذين ترضعهم فهم الذين يشقون البحر ويسمون «أولاد البحر» ومن جهة ثانية يسمى وصيف الإلهة «صياد السيدة عشيرة اليم» وهو يستخدم شبكته ضد أعداء سيدته.

ويبدو أن عشيرة لا تسكن باستمرار مع زوجها الإله إيل، فهي التي قبلت التدخل لمصلحة بعل، كان عليها أن تقوم برحلة طويلة حتى تصل إلى مقر أبي الآلهة. إن وصف هذه الرحلة الطويلة، كما يبدو، قد بدأ على أن عشيرة كانت تمتطي ظهر أتان بصفتها سيده أو غاريت العظمى وعندما كانت تصل إلى إيل كانت تطلب منه بكل صراحة ودون الشعور بأي أذى، أن يضاجمها.

ناهيك عن ذلك فإن الدور الذي تؤديه عشيرة في هذا الفصل وفي غيره أيضاً في فصل ولادة الآلهة الطرفاء يبدو من المستحسن أن نضيف إحدى الصفات إليها وهي صفات إله الخصب وهو الدور الذي نسب إلى الآلهة عناة وعشيرة (أناة وعشيرة) معاً.

وزيادة على ذلك فقد عُرِفَت عشيرة في بعض النصوص، بصفة المنزل فتكون بذلك إله الأقدار، وهنا تجب الملاحظة بوجه عام، إن شخصيات آلهات أو غاريت تختلف جداً عن شخصيات الآلهة. فنجد بعض التبدل لدى ثلاث آلهات. إن اسم عشيرة (إشراتوم) في الترجمة الأكادية وهو مذكور في العهد القديم تحت اسم إشياري الذي يدل في الوقت نفسه على الإلهة الكنعانية وشيء آخر وقع تأليهه ربما كان عموداً من خشب. واسم إشياري كان دوماً في اتحاد مع العمل في الكتابات التوراتية. فالصلة إذن بين عشيرة وبعل في الميثولوجيا الكنعانية ليست واضحة تماماً. فالإله بعل ليس ابن عشيرة على الرغم من أنها توصف بأنم الآلهة كما أنه ليس ابن إيل وقد أظهر قديماً عداؤه للإلهة عشيرة بسبب تصرفاتها غير اللائقة التي رفضها بعل بعد أن قتل عدداً كبيراً من أبنائها. فعندما أتى بعل برفقة عناة للتوصل إلى عشيرة كي تتدخل لمصلحته خافت الإلهة عشيرة من أن يواجهها بعل بهجوم أهوج. غير أنها سرعان ما تأثرت بالهدايا التي قدمها بعل فتدخلت لدى إيل بنجاح لمصلحة بعل العدو القديم. هذه الأوضاع المشوشة قد تكون نتيجة تشابك نصوص ميثولوجية لم ندرك كيفية وصل بعضها ببعض. وهذا ما يمكن تفسيره في علاقة إيل ببعل.

الإله بعل

إذا كان إيل يجسد الحكمة والقدم ومعرفة كل شيء والقدرة على التقرير في نهاية الأمر، فإن بعل يجسد شرخ الشباب والجموح والنصر والتدخل الفاعل في أمر العالم في سبيل طرد العناصر الطبيعية المؤذية إلى الفوضى وذلك لمصلحة حياة البشر.

وهذا الإله الملقب بالسيد هو المعروف أكثر من كل الآلهة ولو بالاسم في الميثولوجيا السامية. ففي العهد القديم يظهر أنه كآخطر إله بالنسبة إلى يهود إله إسرائيل الوطني ولذلك

كان اسمه كريباً بالنسبة للأنبياء والمشرعين الذين يشتمون طقس بعليم (جمع بعل) الذي اعتبر في بعض المواقع من التوراة من الطقوس الأجنبية، مما يدل على أن الطقوس الفينيقية كانت سائدة بين الجماهير منذ عهد إسرائيل القديم.

إن بعل أوغاريت هو بالدرجة الأولى إله المواصف كما عرف بهذه الصفة إله الآراميين «حدد» ويهوه إله إسرائيل و «تيشوب إله بلاد الأناضول». وبالتأكيد لقد ورد ذكر اسم بعل في النصوص الأوغاريتية تحت لفظة «حد» المؤلف من حرفين صامتين من الممكن أن يكونا تحت لفظة «حادو» وهو اسم «حدد» السوري. وبصفته إله الزوينة والمطر فإنه يمتشق الصاعقة والبراق، فهو إله الحرب متأهب لضرب أعدائه. إنه يمثل بهذه الصفة في القصائد الميتولوجيا والتماثيل. فقد عُثر في رأس شمرا على مسلة من الحجر الكلسي موجودة حالياً في متحف اللوفر تمثل بعل حاملاً الصاعقة وفي حالة قتال ليس على رأسه خوذة ذات رأس مذنّب ويحمل بيده اليمنى البراق ويبيده اليسرى رمحاً يدل على الصاعقة المنذرة بهطول المطر.

إن الوصف الذي اشتهر به بعل هو «الفائق القدرة» وباللغة الأوغاريتية «البعليين» وهذه اللفظة ضللت الكثير من العلماء إذ اعتبروها في بداية الأمر اسم إله «عين» المقدر أنه ابن بعل: إن ذكر هذا الإله غير الموجود لا يزال بعض العلماء يعتقدون به. وغالباً ما يلقب «بالأمير بعل» وتلفظ بالأوغاريتية «زيبول» ومن هذا الاسم بالذات يمكن أن يوجد وجه شبه مع إله عقرون كما جاء في التوراة أي «بعل زيوب» الممكن تفسيره «بعل الذباب» وهو إقلاب لبعل «زيبول» أي «بعل الأمير». وفي العودة إلى العهد الجديد نرى أن هذا الاسم يعني أمير الشياطين «بعل زيوث» فما دام بعل هو إله المياه والمطر والعاصفة فمن الطبيعي أن يوصف «بمتمطي الغيوم» المذكور في التوراة (مزامير ٦-٥). ولقد عُثر مؤخراً على لوحة في أوغاريت تمثل بعل جالساً فوق رأس جبل ممسكاً بيده سبع صواعق وثمانية حزمات من الإشعاعات رأسه في السموات يقطر ماءً وجهته مكسوة بالندى. إن هذا الجزء من اللوحة يصف دون شك تصويب بعل فوق جبل «سافون». فهو يسكن بالفعل بعض مطاوي أو قمم سافون. ويعني اسم «سافون» الشمال كما يمكن أن يعني: السحابة المظلمة. وينطبق هذا الاسم على جبل الأقصر الواقع شمالي أوغاريت المسمى قديماً جبل «كاسيوس». إن مسكن بعل الرئيسي يحمل اسمه إذ يقال «بعل سافون» وتجد هذا الاسم الديني مذكوراً في معاهدة الصلح الموقعة بين ملك صور والملك الآشوري أسرحدون. كما أنه معروف لدى المصريين. واستمر ذكره حتى القرون الأولى الميلادية من بين أسماء الأشخاص الدينيين في النقوش القرطاجية. ومن المعتقد لديهم أن قمة «سافون» هي عند ملتقى الأرض بالسماء، علماً بأن قمة هذا الجبل مغطاة بالغيوم منذ بدء الشتاء.

ومن أجل تحركات بعل ووظائفه فإنها تقع ضمن إطار الأساطير والطقوس الزراعية أساس ديانة الأوغاريتهين. وما دام بعل هو موزع الأمطار المحيية وسيد المياه وينبوع الأرض المغذية وتجديد الطبيعة التي تموت وتحيا في كل سنة، وسيد الحفرة، فإن بعل مدعو ليلعب دوراً رئيسياً في ديانة المزارعين والرعاة. وما دام أنه إله الزراعة المحرك الرئيس للأوغاريتهين المقيمين فوق أراض خصبة قرب البحر فهو بذلك إله الخصب. إن نصوصاً عديدة تظهره يعمل في هذا الإطار الرئيس. فيطلق عليه لقب العجل أو الجذع (صغير الثور) ويحمل على رأسه قرنين مثل الإله إيل ويخصب قطعاً من الثيران.

إن المجابهة السنوية بين بعل إله الخصب والإله «موت» إله الحصاد تدل بصورة أخاذة على تناوب الفصول. كما أن نزول بعل إلى شفق «موت» الجائع يدل على أسطورة سقوط الأمطار التي تسقي التربة الجافة بفعل جفاف الصيف في الشرق الشبيه بفصل «الموت». وهذا السقوط ضروري حتى تبتث التربة حية.

أما «موت» فإنه يتغذى من مادة بعل غير أنه لا يقوى على الاحتفاظ بها ولذلك يجب أن تتجمع في السماء الغيوم المبشرة بمجيء سنة جديدة. هذا ما تنفيه الأسطورة عندما تشير إلى ارتفاع جسد بعل إلى قمة سافون بفعل الإله «شباش» والإله «عناة». الأولى هي التي تجمل المياه تنبخر والثانية هي التي تجمع الرطوبة الموجودة في الأرض ولما كان الإله بعل يستحوذ على قوة الحياة وهي الماء، فإن بعل يصبح الإله العطوف القريب من البشر. ولذلك نرى بعض النصوص تقدمه كوسيط بين البشر والإله إيل فالصلة بين هذين الإلهين الكبيرين بالنسبة للأوغاريتهين لها صفة خاصة وكأنها صفة الأب بالابن، حيث نجد الإله الثاني يعتبر الأول حكماً قطعياً دون أن تكون له الفاعلية الكافية. أما بعل فهو قطعاً ليس ابن إيل وقد يوصف أحياناً بابن داجون، وهو إله اجنبي تبناه الأوغاريتهون وسوف نأتي على ذكره. ومع هذا فإن بعض النصوص الأوغاريتهية تصف إيل بأنه «خالق المخلوقات» وهو مسؤول عن وجود بعل. إن كل ذلك يدل على أن بعل الأوغاريتهين هو دخيل على دنيا الأوغاريتهين وإن اسمه الحقيقي هو كما سبق «حادو» وقد تبوأ مركزاً مهماً جداً مع تطور الطقوس الزراعية.

آلهة أخرى في الهيكل الإلهي الأوغاريته

مع كون بعل ليس إلهاً خالقاً كما كان إيل، فإنه بجسد نوعاً ما، مبدأ الحياة وبهذه الصفة عليه أن يواجه في قتال عنيف القوى المدمرة. ومن بين هذه القوى يوجد البحر اللا متناهي غير المحدود هيجاناته التي تهدد مما تهدد في كل ساحة الأرض الخصبة وحتى حياة

البشر على السواحل. فيتحتّم والحالة هذه، على بعل، أن يواجه اليم (أي البحر) في الدفاع عن البشر. غير أن البحر، مهما كان مخيفاً لا يعدو كونه أحد عناصر الطبيعة: فاليم بالنسبة للأوغاريّتين هو إله يحمل لقب الأمير وهو أحد أولاد إيل وتقدم له الذبائح ويحتفل بطوقسه. فالميثولوجيا الأوغاريّية تخضع يم إلى قتال واجتياح مع الإله بعل، الموصوف «بقاضي النهر» وهذا يشير إلى أن الأنهار تصب في البحر السيد الذي يجسد الأنهار.

وسوف نقرأ فيما بعد أسطورة يم وبعل في مختلف أحداثها والوصف المجيب للقتال بين بعل ويم حيث يخرج بعل منتصراً. إن عدة تفسيرات لهذا النزاع أعطاهها المفسرون، وهي ترجمات تاريخية (يمثل فيها يم شعوب البحر التي اجتاحت السواحل وطردتهم الأوغاريّيون) وهي أحداث كونية على غرار قصائد بابل حول الخلق) الخ... فإذا كان من العدل تشبيه قتال بعل ويم، على غرار ما جاء في الميثولوجيا البابلية حول قتال مردوخ مع تعامة، الذي يدل على قدرة البحر أو قتال يهوه ضد مياه البحر، يبقى بأقل الدرجات القول أن الأسطورة الأوغاريّية يجب أن تفهم وتترجم حسب مفهومها الخاص البدئي أي أن بعل حامي البشر، له الحق في الدفاع عن شواطئ أوغاريت منذ هجمات البحر التي تُحدث من وقت لآخر بعض الأضرار ومن نحو آخر هي حماية الملاحين.

وإذا ما عناصر أخرى مثل صدى علم الكون لدى شعوب ما بين النهرين أو ذكرى حدث تاريخي، اندمجت في القصيدة الأوغاريّية فإن ذلك لا يغير في شيء من معنى الأسطورة في مجملها. إن النزاع الذي يجعل بعل يتصدى لعدو آخر شديد المراس هو «موت»، فإن ذلك من طبيعة النزاع مع يم. لا بل على العكس أن موت ليس إلهاً معبوداً على الرغم من تسميته إلهاً. فهو ليس في عداد الآلهة التي تقدم لها الذبائح واسمه لا يعني سوى الموت فهو يمثل مأساوياً الموت. إنه يجسد حرارة الشرق في الصيف فهو والحالة هذه يمثل فصل الموت. ففي أسطورة بعل وموت التي نقرأها بكل تفاصيلها فيما بعد، نجد فيها أن «موت» الذي كان عليه أن يبتلع بعل دون شعب، ينتهي ذبيحاً بيد «عناة» وهو طقس يذكرنا بآخر فصل من فصول الربيع منتهياً بالاندحار أمام بعل في قتال مأساوي. غير أن هذا النصر ليس إلا مؤقتاً. إنه كالحياة نفسها مع الموت تتجدد باستمرار. إن موضوع هذه الأسطورة التي تعبر عنها صور صارخة ليست كلها بدئية. فعندما تقتش «عناة» عن بعل في جوف الأرض فإنها تقوم بنفس مرحلة «إيزيس» في التفتيش عن أوزيرس، ورحلة عشتار في التفتيش عن أدونيس. غير أن أحكام الأحداث والإصرار على بعض الأفكار الرئيسية، والطقوس التي يمكن أن نستشفها من خلال الوصف في بعض التعابير الشعرية أحياناً إن كل ذلك هو من أصالة أوغاريت.

إن النزاعات المستمرة المضنية التي لا بد منها، تلك التي يقودها بعل ضد «يم وموت»، هي من صلب سلوك إله أوغاريت الأكبر. ولكنه يتصدى بصورة عرضية إلى إدعاءات إله صغير حموذ ومشاكس إلا وهو عشتار فهذا الإله المدعي يرغب في الحصول على قصر مثل الذي سيقبضه بعل، معلناً أنه مستعد للعلول محله. كما يبدو أنه سينجح في مطلبه بمساعدة الإله عثيرة. غير أنه يظهر نفسه صغيراً جداً وأنه سيفادر عرش بعل من على «سافون»، إذ إنه لم يتمكن من الإقامة فيه، فالإله عشتار الذي يؤدي في أوغاريت دوراً ثانوياً هو اسم لألوهة سماوية قديمة جداً في العالم السامي. إنه مذكور في ديانات بلاد المروية الجنوبية.

في المقام الأول بين الآلهة إن بعض النقوش الأثيوبية القديمة تضعه في راس لائحة الآلهة وتعطيه اسم زيوس الموازي له لدى اليونان. إن سقوط «عشتار» في أوغاريت يدل على أن الأساطير السماوية فقدت أهميتها أمام الطقوس الزراعية في أوغاريت.

إن بعل في جميع رحلاته وحروبه، كانت الإلهة عناة دائماً إلى جانبه وهي تحتل في الهيكل الإلهي الأوغاريتي مركزاً مميزاً إذ تجمع وظيفتين مهمتين تكمل الواحدة الأخرى أحياناً وهما صفة الإلهة المخصبة والحب والهة الحرب. فبالنسبة للصفة الأولى تكون حبيبة أخيها بعل وعند اللزوم تؤمن له قطعاً من الأبقار لإخصابها. أما الصفة الثانية فإنها تمزق بكل شراسة أجداء بعل مقدمة بفرح عظيم على مذبحه هائلة. ونحن نعرف جيداً دور الدم في الطقوس الخصبية: فإنه يراق الدم على التربة ليخصبها كما أنه يخصب البشر والحيوانات.

تبقى «عناة» دوماً الأمانة على خدمة بعل فهي تقوم من أجله بكل المهمات ومنها الدموية حيث تتطلق شرستها من قلب الفرح: ومنها ما هو مسالم. إننا نراها بوضوح في النص المشار إليه تحت عنوان بعل و عناة الذي سنقرأ ترجمته فيما بعد، كما نراها في مقاطع أخرى وعلى سبيل المثال عندما تذهب في التفتيش عن أخ مفقود وتجد جثته فتتهم «موت» بقتله وعند ذلك تقابله بشراسة أو عندما تطلب منه أن يعترف بالملوكية إلى إله الزوابع أو تتخل من أجله لدى الإلهة عثيرة وغالباً ما تلقب الإلهة عناة بالعدراء وهذا لا يدل مطلقاً على أنها عدراء فكل ما يعني ذلك أن ليس لها ولد. وهنا نذكر بنص مصري يقول عن عناة أنها تحمل دون أن تلد. إن الإله المصري «ست» الذي حل بنوع ما محل البعل السامي قد اضطر إلى تمزيق رحمها. كما يطلق أيضاً على عناة لقب محير وصعب الفهم فسرناه مجازياً: أم الشعوب وهذا يوازي لقب بعل حيث يقال عنه «حامي الشعوب». وعلى غرار بعل إنها تبدو في وظيفة زراعية على أساس مبدأ الخصوبة. وقد ورد أيضاً وصف لها يقول عنها «عناة الحقل» و «عناة الحرثة». ولنتذكر هنا أيضاً إنه بعد ألف سنة من عهد أوغاريت وجد نقش فينيقي في قبرص يصف

عناة بأنها «قوة الحياة»، كما يصفها بأخت بعل الشرس وهي مذكورة في بعض النصوص بالملكة، ولكونها مجنحة فإنها تستطيع الانتقال بسرعة والقيام بعدة مهمات ومنها الوسيلة. ونحن نفهم مركزها المرموق لدى فراعنة السلالة التاسعة عشرة المصرية ذلك المركز الذي يجعل منها الإلهة المحاربة بضراوة. وبعد هذا العهد بفترة طويلة إن يهود مصر العليا جعلوا من «عناة» زوجة لإلههم يهو.

وكما يدل اسمها فيمكن أن تكون المعين الذي تتجمع فيه المياه، أو يتجمع فيه الطير كما سبق ولاحظنا. وهاتان الصفتان تظهران بعد قرون من الزمن لدى «الإلهة السورية» (هيرا) Hiera. ومنذ بضع سنوات عُثر في رأس شمرا على نص يصف «عناة» بأنها «سيدة السموات العالية» و «سيدة السيادة» فنحن نتعرف بفعل هذين اللقبين على مصدر أسماء سميراميس و دورسيو. ف سميراميس ورمزها الحمامة تكمل صفة عناة الإلهة المجنحة بينما دورسيو ورمزها السمكة تذكر بأن عناة كانت سيدة تجمع المياه. وحتى إذا افترضنا أن سلالة صناعية جعلت من سميراميس ابنة ل دورسيو، فإن هويتها الأساسية تنشأ من اتحاد الحمامة بالسمكة الموجودتين في معبد «اثارجاتيس». إن شعبية عناة تحت عدة أسماء استمرت طويلاً في العالم السامي

وإلى جانب عناة توجد إلهة احتلت مركزاً ممتازاً وهي الإلهة «عشتارت» التي لم تظهر إلا حديثاً. ففي قصيدة «بعل والبحر» نجد أنه عندما هاج إله الزواجر أراد ضرب يم، توقف عن ذلك بفعل عناة و «عشتارت» التي ظهرت في نهاية القصيدة لعبت دوراً لم نتمكن من تحديده بسبب التلف الذي أصاب اللوحة. وعلى عكس ذلك، نجدها في مواقع عديدة عند إقامة الطقوس الدينية. فقد وجد اسم للإلهة تحت صفة: «عشتارت الحقل» وهذا يدل على أن وظيفتها الإخصاب. غير أننا قليلاً ما نجدها في الأساطير ولكن دوماً في صلوات مع بعل وبالتحديد مع بعل. وفي مصر حيث دخل طقسها مع طقس بعل وبالتحديد مع طقس عناة فإنها لعبت دوراً مهماً في أسطورة البحر التي نعرف عنها بضعة أجزاء وجدت على ورق البردي.

وفي نصوص أوغاريت ذكر اسمها مرتين تحت لفظة «عشتارات اسم بعل» وقد يدل ذلك أيضاً على أن هذه العبارات الغامضة إلى حد ما توجد في بعض التعابير التهديدية مثل: «لتكسر عشتارت (اسم لبعل) رأسك» وهذا يدل على طبيعة الإلهة المحاربة. وبالفعل كما هو لدى عناة فإن «عشتارت» عرفت في مصر كإلهة معاربة ويمثلونها على المسلات راقبة على جواد.

هذا ونعرف من جهة أخرى أن الصفة التي عرفت بها عشتارت (عشتروت) في كل العهود قد ظهرت في الطقوس السامية كإلهة للخصب والحب.

وفي التعابير التهديدية كما أوضحنا سابقاً، يوجد إله آخر بهذه الصفة اسمه «حورون»، يكتولهم: «لو «حورون» كسر رأسك، ونجد هذا الإله في كتابات شمالي سوريا وذلك في «فينة» في فلسطين و «تانيس» في مصر كما في «دالوس» في اليونان وفي المفهوم الفلسطيني ربما كان إلهاً مدمراً وشافياً في آن واحد. ولكنه لا يلعب أي دور في المعتقدات الأوغاريتية.

وثمة إله آخر معروف جداً وهو الإله الكبير «داجان» الذي لا تذكره الأساطير إلا لأمه؛ وهو لا يظهر إلا بصفته أباً لبعل. علماً أن هذا الأخير ليس ابناً للإله إيل كما سبق وذكرناه. إنه موصوف دوماً بابن داجون أو من سلالة «داجون». ومع ذلك فإن «داجون» يحتل مركزاً ممتازاً في لائحة الآلهة التي أطلقنا على مجملها «الهكل الإلهي» في أوغاريت؛ فهو مذكور مرات عديدة في النصوص الطقسية التي وجدت في رأس شمرا وقد كُشف النقاب في رأس شمرا عن معبده بفعل مستلثين مقامتين باسم داجون. و «داجون» هذا هو الإله الأكبر للأشوريين وساميين الغرب المقيمين في شمالي بلاد ما بين النهرين التي عرفت أكثر من السابق بفعل مكتشفات مدينة «ماري» ومنذ الألف الثالث قبل الميلاد انتشر طوقه في جميع بلدان العالم السامي. وكان معترفاً جداً لدى شعوب بابل وأشور كما أنه فرض نفسه على كل شعوب البحر المتوسط.

وفي التوراة، العهد القديم، يعرف «داجون»، بأنه إله الفلسطينيين الأكبر الذي زرع شعوبون بناءً ونحن نعرف من التوراة اسم محل يدعى «بيت داجون» في فلسطين وقد استمر معبداً في قرية عربية تدعى «بيت ديجان» جنوبي شرقي يافا. كما أن نصاً وجد في أوغاريت تمت ترجمته مؤخراً يذكر «داجون» في توتول، وبهذا المعنى اقترحنا ترميم مقطع مخروم في نص أعطيناه عنوان «أعراس القمر» كما سيمر معنا فيما بعد. ويبدو إذن أن داجان قد أتى إلى أوغاريت من «توتول» الواقعة في شمالي شرقي سوريا المعروف في مركز آموري مهم لعبادة «داجان» إن اسم داجان نفسه يعني الحنطة وهو مثبت في عدة لغات سامية. كما يظهر داجان أيضاً كإله للنباتات والزراعة ومن هنا نفهم صلته بالإله بعل. ولقد وجد نص حوري في أوغاريت يساعدنا على القول أن الرجال الحوريين الدينين مثلوه ب «كوماري» الإلهة الأناضولية الكبرى وكانت توتول إحدى مراكزها.

والميثولوجيا اليونانية كالميثولوجيا الأوغاريتية لها إلهما الفنان الواضحة وظائفه. فإن الإله «قصير» هو «هيفا تستوس» أوغاريت الموصوف غالباً بالماهر. فالنظمتان تشكّلان اسمين لإله واحد. وهو يرمز بالنسبة للأوغاريتيين إلى الحضارات الراقية في ما وراء البحار لأن النص يذكر «كفتور» (جزيرة كريت أو كباد دوسيا مركز ميادته ومصر أرض تراثه).

وشمة العديد من النصوص الميثولوجية تظهره في ظروف خطيرة. فهو الذي صنع الهراوتين المجيبتين اللتين سمحتا إلى بعل بالتغلب على إله البحر. وقيل أن يقدمهما إله الحدادة إلى بعل أعلن اسم كل هراوة. وبالفعل حملت كل منهما اسماً رمزياً له قوة سحرية. ونحن نعرف أنه يعتبر في مختلف الحضارات الحداد وفي أكثر الحالات ساحراً فيقول: تقع على الإله المهندس المعماري مهمة بناء معبد بعل مع التأكيد بضرورة فتح نافذة فيه. وهو الذي صنع القوس المسلم إلى الحكيم دانيال ذلك القوس الذي تتنازعه الإله عناة.

إن القصائد الأوغاريّة التي تقدم ترجمتها تسجل من وقت لآخر فعل إله أوغاريت المسماة شباش. وهذه الآلهة كما هو الحال في جنوبي بلاد العربية تعتبر إلهة وليس كما هو الحال في بعض الديانات السامية «شمش» الإله الشمس. وشمش في العبرية فإذا شباش تحتل في المستندات الدينية مركزاً عالياً وينفس المستوى الذي هي عليه في أوغاريت حيث تأتي مباشرة بعد عناة و عشتروت فإن دورها يبدو في القصائد الميثولوجية أقل أهمية.

إن شباش التي يصفونها «بالقنديل الإلهي» تبدو بنوع خاص كرسولة الآلهة فإنها غالباً ما تكون لسان حال الإله إيل. والصفة الرسولية التي يطلقونها عليها هي بسبب الحركة الدائمة للشمس الوسيطة بين السماء والأرض، ما دامت مسيرتها تروح وتجيء من الأفق نحو السمّت. كما أنها تقوم بدور يصل بين الأحياء والأموات. فعندما تذهب عناة للتفتيش عن بعل الذي التهمه «موت» كانت شباش تتودها بصفتها صلة الوصل بين عالمين فهي تعرف كل زوايا العالم. وهنا نجد معتقدات ما بين النهرين المتطورة بفعل حركة الشمس المتواصلة. ولكن عدا عن ذلك فإن شباش يساعد عناة على إعادة بعل إلى جبل «سافون». وكما رأينا فإن الشمس هي التي تساهم في جمع المياه التي تنتشر على الأرض.

إن دور شباش القليل الأهمية في القصائد الميثولوجية يدل على أن ديانة أوغاريت لا تهتم بالميثولوجيا الشمسية. فيبدو عمل الإله مرتبطاً قبل كل شيء بالأعمال الزراعية ومن ثم بالخصب. ومن هذه الزاوية بالذات يبدو الترابط بين هذه المعتقدات وديانة أوغاريت. إن التعلق الديني بالطقوس الزراعية يؤيد مذهب بعل الأوغاريّتي دون أن يحوّه في هذه البقعة من العالم، التي تسود فيها الديانات الكونية من مسيحية وإسلامية.

فعلى الشاطئ السوري لا تزال تقوم هياكل باسم القديس جورج كما تقوم المقامات الإسلامية تيمناً بالخضر. إن التقوى الشعبية مستمرة عميقة الجنور بالنسبة إلى هاتين الشخصيتين اللتين هما شخصية واحدة. لأن القاسم المشترك بينهما هو البحر والقتال الفعّال وقوة الخصب.



النصوص الدينية الأوغاريتية و التوراة

إذ بدأنا نقرأ ونفهم ولو بقدر بسيط النصوص الأوغاريتية، تملكنا الدهشة في اكتشاف صلات وثيقة بين مضمون هذه النصوص ومضمون النصوص التوراتية. وهذا مما جعل من هذا الكشف في لقى رأس شمرا أهمية كبرى. فثمة الفاظ وتعايير وجمل بكاملها في التوراة العبرية وجدت في النصوص الأوغاريتية التي تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد. فهل ستؤدي لوحات أوغاريت إلى الكشف عن مصدر نصوص التوراة كما أحسن بذلك المؤرخون منذ زمن طويل؟ إن نجاح العلماء في الكشف عن تراث أوغاريت ومن معرفة عميقة باللغة الأوغاريتية سمحت بتقدير الرابطة القوية بين النصوص العبرية في التوراة وقصائد أوغاريت.

فالتلاقي يبدأ على مستوى اللغة، حيث نجد ترابطاً وثيقاً بين اللغة العبرية والكنعانية والأوغاريتية. فإذا كانت اللغة العبرية ساعدت إلى حد كبير في تفسير اللغة الأوغاريتية فإن هذه اللغة ترد إلى العبرية الفضل في تفاسير تعابيرها. إن ثمة كلمات عبرية كثيرة تجلت معانيها أكثر عند مقارنتها بالأوغاريتية ففي كل ساحة يعاد النظر في تفسير بعض المعاني التوراتية لدى مقارنتها بالمعاني الأوغاريتية وهذا أصبح معلوماً لدى كل الدارسين فمن حيث الصيغة المشتركة بين القصائد الأوغاريتية والتوراتية فإن ذلك يدعو إلى الدهشة. فمثل القصائد التوراتية إن قصائد أوغاريت محكومة بالتناغم والإيقاع. ففي اللغتين نجد التوازي قائماً في اللغتين حيث يدل البيت الثاني من الشعر على نفس المعاني الواردة في البيت الأول ولكن بألفاظ وصور مختلفة. إن شعراء أوغاريت وشعراء التوراة يستخدمون نفس الصور كما أنهم يستخدمون المصطلحات ونفس التكرار. إن قراءة نشيد «ديبورة» (القضاة ٥) والمزامير لا يقعون في أي حيرة لدى قراءة شعر أوغاريت.

إن التوازي من أي نوع كان بين نصوص التوراة وأوغاريت متعدد الجوانب. ولقد أعطينا عدداً من الأمثلة حول ذلك أثناء ترجمتنا لهذه النصوص ونحن الآن نقدم بعض الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر.

إن قتال بعل مع يه يتجاوب مع نصوص التوراة حيث نرى يهوه يواجه القتال الحيوي والمأساوي، إنه إله إسرائيل مثله مثل إله أوغاريت يهدف إلى القضاء على الفيضان البحرية وعلى أشرسها «ليوتان» المذكور في نصوص أوغاريت تحت اسم «لوتان»:

لقد ضربت البحر (يم) وكسرت رأس الفيضان فوق المياه، لقد كسرت رأس ليوتان.
(المزامير ٧٤-١٣-١٤)

يهوه سيضرب «ليوتان» الحية الهاربة، ليوتان الحية الملتوية وسيقضي على «تين» في البحر (أشعيا ٢٧-١)

وسيجد القاري بسهولة مقاطع شبيهة جداً بذلك (تعبير وحتى ألفاظ) في القصائد الدينية في أوغاريت وكما هو الحال بالنسبة إلى بعل فإن يهوه يحمل لقب «ممتطي النجوم» (مزامير ٦٨-٥) وكما بعل يقدم القمح وعصير العنب والزيت (يشوع ١١-١٥-١٥). وكما هو قصر بعل فإن هيكل يهوه في أورشليم يوصف بكونه «قمم سافون البعيدة» (مزامير ٦٨-٣) ومثل بعل فإن يهوه يُسمع صوته (مزامير ٦٨-٣٤) وفي (أرميا ٢٥-٣٠) الذي هو الصاعقة:

«إن صوت يهوه يدوي فوق المياه، إنه إله المجد يجعل الصاعقة ترعد. إن يهوه فوق المياه العظيمة. وصوت يهوه قوي، إن صوت يهوه هائل» (مزامير ٢٩: ٢-٤)

وعندما يرسل بعل رسله إلى موت يسمى مسكنه «محل انزواء الأرض» وهو تعبير مماثل لما جاء في التوراة عن مسكن يهوه عزاريا. الذي أصيب بالبرص (ملوك ثاني ١٥: ٥) وكذلك أيضاً عن شاعر حداد الإله إيل عندما أتاه خبر موت بعل: فقد جلس على الأرض وذّر على رأسه القذارات وغطى كليتيه بكيس وجرح جلده بالحجر وقطع جديليته بالموس وجرح وجهه وذقنه ثلاثة جروح وبق صدره وعضلات ذراعه وصداره وكأنه يحرق الأرض وجرح بثلاثة جروح ظهره. إن كل هذه الأوصاف المذكورة في أكثر من موقع في التوراة.

كما أن الأسلوب الإنشائي في ولادة الآلهة له ما يعاقله في نشيد الإنشاد في التوراة. وعلى سبيل المثال: «ينحني إيل، ويقبل شفاههن. ها هي شفاههن حلوة كالرمان الخ...» وكما في النص الأوغاريتي حول «أعراس القمر» الذي يبدأ بقوله: «إني أغني، فإن ذلك هو مبدأ التراتيل العبرية» (مزامير ٩٢-٣ وفي أشعيا ٥-١)

ومثل إله إيل، فإن إله العهد القديم برأس مجمع أبناء الله: يقف الإله في المجمع الإلهي ويقاضي وهو في وسط الآلهة (مزامير ٨٢-٦)

فيمكننا أن نقيس على أساس هذه الأمثلة مسافة التوازي والمرامي بين النصين الممكن تسجيلها بالنسبة إلى النص الأوغاريتي والتوراتي. وجد في العهد القديم كما سبق وقلنا «إرث كنعاني» الذي عرفت به أوغاريت وحدها حتى الآن.

كتابات أخرى في أوغاريت

كشفت حفريات رأس شمرا عن نصوص عديدة جداً موضوعة بلغات عديدة مما يدل على غنى حضارة أوغاريت واندماجها في الأمم. وتحتوي هذه النصوص على خمسة أساليب من الكتابة المسمارية وهي: الآشورية البابلية والأبجديات المسمارية، والكتابة القبرصية المينوية، والهيروغليفية المصرية والهيروغليفية الحثية. وقد استخدمت هذه الكتابات في نقل ما عثر عليه من لغات مختلفة وكالسومرية والآكادية والأوغاريتية والقبرصية المينوية والحثية والحمورية والمصرية والهيروغليفية الحثية.

فإذا بدا أن النصوص الأوغاريتية ظهرت في البدء الأكثر عدداً فإن الأكادية اليوم هي التي تتبوا العدد الأكبر. غير أن قسماً كبيراً من النصوص الأوغاريتية عبارة عن كتابات دينية أو روحية منها القصائد الميثولوجية المدهشة بينما مجمل اللوحات الأكادية تُعنى بالأمور السياسية والقضائية والاقتصادية. ومن بين هذه المؤلفات قسم مهم يعود إلى المكتبة الملكية في أوغاريت. وهي تتضمن عدداً كبيراً من الوثائق القضائية والاقتصادية وتردّي معلومات ثمينة جداً من حيث التركيب الاجتماعي والاقتصادي لمجتمع أوغاريت تلك المعلومات الممكن استكمالها بالوثائق التي تم العثور عليها في مكتبات خاصة في أوغاريت. كما أنه تم الكشف في القصر الملكي عن وثائق دولية ساعدت في وضع تاريخ مملكة أوغاريت في القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد ذلك التاريخ الذي كان يتأرجح بين النفوذ المصري والنفوذ الحثي في ازدهار سعيد على يد ملوك أوغاريت ومنهم: أميشتمار و نكمد و أرخابا و نيكمبيا، و ايرانو أو حمورابي وهو بنفس اسم حمورابي ملك بابل.

وقد قدم لنا القصر الملكي الأوغاريتي كمية كبيرة من الوثائق السياسية والإدارية والاقتصادية والقضائية مكتوبة كلها باللغة الأوغاريتية. وتتضمن هذه المجموعة الحديث عن أعمال ملكية ولائحة بالمدن وعدد سكانها، ولائحة بالبضائع المختلفة وبأسماء مختلف فئات الشعب الداخلة في مجموعات حرفية وتعاقدات إلى جانب مجموعة من الرسائل. وعلى غرار الوثائق الأكادية، فإنها ذات قيمة كبيرة من حيث دراسة التاريخ الداخلي للملكة في المجال السياسي والاجتماعي والاقتصادي بما فيه تاريخ علاقات مملكة أوغاريت بالخارج. هذا مع العلم أن نصوص أوغاريت تبدو الأكثر أهمية. ومن بين هذه النصوص أتينا على ذكر العديد من النصوص الدينية من طقسية، ولائحة بالأضاحي والآله الخ... وكلها وجدت في رأس شمرا. ولا بد لنا هنا من ذكر قصيدتين مهمتين وهما ليستا من النوع الأسطوري بل الواقعي، تدور أحداثها حول شخصية: كيريت و دانيال

أما قصيدة كيريت فإنها مهمة بنوع خاص لتحديد موقع الفكر الديني في أوغاريت أنه يحكي أحداث ملك يدعى كيريت الموصوف «بابن الإله إيل» فعلياً أن نفهم هذه الأبوة كما هو الحال بالنسبة إلى أحد ملوك إسرائيل الذي بموجب التوراة هو أيضاً ملقب «بابن الإله».

أما كيريت فإنه بعد أن فقد كل أولاده حصل من الإله إيل إذ التقاه في الحلم، وبفضل الإله بعل، على أميرة حورية أعطته ذرية جديدة أي عدة بنات وسبعة صبيان وأما وليه فقد أرضته الإلهة عشييرة والإلهة «عناة» فاكسب قوة أعظم من قوة والده.

مرض كيريت وخارت قواه ولم يعد يستطيع القيام بواجباته كملك فاقترب منه ابنه يذكره بواجباته بلغة تشد من عزمه ومؤثره، وتذكرنا ببعض الأقوال في التوراة: «أنصف الأرملة وأطمم اليتيم، واطرد الظالم. وإلا أنزل عن العرش وأنا أحل مكانك» وهكذا، وبفضل الإله إيل الذي تدخل للمرة الثانية لصالحه، شفي كيريت مؤقتاً. ولكنه وقد أيقن أنه سيتخلى عن مركزه إلى ابنه، فقد لعنه، إن نهاية القصيدة مخرومة، ومن المؤكد أن هذا النص الجميل يحمل أسطورة ملكية إرشادية، غير أنه غامض المعنى.

أما مفهوم، وصفة قصيدة دانيال التي يقال عنها قصيدة «أقهاث» فتبدو أكثر وضوحاً. إن اسم دانيال المذكور في سفر حزقيال في التوراة كإنسان عادل وحكيم الأزمان الغابرة هو أيضاً لم ينجب، وعلى ما يبدو كان ملكاً لمدينة أجنبية. وهو مثل أيوب ذو قدر مثالي وكان غريباً عن إسرائيل. فبعد أن شفي من عجزه ويفعل تدخل الإله إيل ويعل ويعد أن خضع لمعالجة خاصة، أنجب دانيال ولداً هو أقهاث الذي يمثلونه وكأنه أمير مثالي.

قدم دانيال إلى أقهاث قوساً عجيباً من صنع إله الحرف «قصير» غير أن الإلهة عناة التي اشتهت هذه التقدمة مقابل منح أقهاث الخلود. غير أن أقهاث رفض هذا العرض فطلبت عناة من الإله إيل أن يسمح لها بالانتقام. وبالفعل نصبت له فخاً بواسطة من يسمى «يثبون» ويبدو أن الإلهة عناة أمرت على موت الأمير المتمرّد (وهنا ينقطع حبل المسرد بسبب التلف الذي أصاب اللوحة مما لا يسمح لنا بمعرفة مصير القوس).

وننتقل هنا إلى صلاة دانيال للحصول على المطر فنرى دانيال ينتقل فجأة إلى مملكته حيث يجد ابنه قد مات. فيذهب عندئذ دانيال مفتشاً عن بقايا جثة أقهاث في أحشاء النور. وما إن وجده حتى أطلق لعنات قاسية. وبعد حداد طويل سمح دانيال إلى ابنته «يوجهاث» أن تتقم لأخيها. تتوقف القصيدة في الوقت الذي كانت فيه، «يوجهاث» أن تنجح في عملية الانتقام وهنا يجب إلحاق الأحداث بما يقال عن «الرفاييم» حيث نجد دانيال يحظى بالخلود بعد موت ابنه «أقهاث».

تعرضت هذه القصيدة إلى الكثير من التفسيرات. فيبدو أن هذه القصة تخضع للأساطير التي يرددوها الناس بصفة تعاليم. فهي تحتوي على دروس أخلاقية مثل الإضراب في السلوك ومديح الفتاة الفاضلة وشخصية الأمير المثالية.

فإذا أحجمنا عن ترجمة هاتين القصيدتين بصورة حرفية دون أن ننقص من قدرهما لأن حدود هذا المؤلف حتمت علينا الخيار ففضلنا، على أساس هذه الشروط، أن نقدم مجموعة من النصوص المتجانسة بقدر الإمكان. إن دورة بعل التي نقدم فيها يلي ترجمتها تولى مجموعة من الميثولوجيا المتناسكة تدور حول شخصية إله أوغاريت الأكبر فهي تحكي مجموعة الأعمال الباهرة والكوارث التي تفسر إلى حد ما، جوهر الميثولوجية الأوغاريتية. وهي من جميع وجهات النظر، النصوص الأوغاريتية الأكثر دلالة وأهمية. وبعد دورة بعل تأتي على ترجمة قصيدتين جميلتين جداً وذات مفزى خاص. وهما: «أعراس القمر» و «ولادة الآلهة». كما أننا نتردد في أن نعطي للقراء ترجمة لهذه النصوص دون أن نحيطها بالشروحات اللازمة وذلك لأن ترجماتها ليست كاملة أو نهائية. وإلى جانب صعوبة ترجمة النصوص المنقوشة السامية، (فقدان كل حركة تدل على الأصوات ومجموعة المعاني الخ...) فإن لغة أوغاريت تضيف إلى ذلك صعوبات أخرى مثل: المقاطع المخرومة في النص، عدم الإحاطة بشكل كامل بمعاني الألفاظ ومنها النفي والتأكيد. ولذلك على الرغم من الجهود الكبيرة فإن القسم المجازي من هذه المعاني له صعوبات جمة في الترجمة. ومع هذا إننا سعداء بأن نقدم للقارئ في هذه الترجمة الأولى إلى اللغة الفرنسية، للنصوص بشكل عام. إن جمال النصوص وغناها والشاهدة على الحضارة التي اختفت إلى حين، كل ذلك يدل على قيمتها من حيث الثروة الفكرية التي تقدمها للبشرية.



قصيدة بل و البحر

إن اللوحة التي تحكي مواجهة الإله بل لإله البحر (يم) قد أشير إليها في الترجمة تحت رمز # B. A وهي تتألف من أربعة أعمدة لم يتم الاحتفاظ منها إلا بالأول وهو سالم من التلف يضم قسماً من الجزء رمز أ أو العمود الشمالي المسجل على وجه اللوحة والفصل بينه وبين اللوحة باقي اللوحة بخط عمودي. وفي قفا هذا الجزء، نجد جزءاً من العمود الأخير قد يكون العمود الرابع لأن طول النمط يجعلنا نفكر بأن اللوحة لم تكن تحوي سوى عمودين منقوشين على وجه وقفا اللوحة وهذا مما يجعلنا نفكر اليوم بأنهما جزء من العمود الأول التي رمز إليه المترجم عام ١٩٣٥ بعلامة B. A 1. وأما القفا أو العمود الرابع فإنه تحت رمز A. B A.

أما القسم الثاني من اللوحة فكان مكسوراً ومع ذلك تم التوفيق في ترميمه. ففي عام ١٩٤٥ تمت ترجمته تحت رمز AB1 إن أجزاء هذا القسم لا تحمل أي إشارة على قفا اللوحة. فقد فكر الناشر أن 1ABC كانت تخص القفا إلى يمين اللوحة وهذا يعني أنها تنتم للعمود الثالث للنص. ولندكر الآن أن قصائد أوغاريت كانت على وجه وقفا اللوحة فكان يلزم قراءة اللوحة من الأسفل إلى الأعلى وفي المقدمة العمود من اليمين ومن ثم الأعمدة من الشمال. وبسبب محتوى اللوحات فإن أكثرية المترجمين الذين يقدرون أن 1ABC يجب أن تعود إلى بداية العمود أ. وهي الوسيلة الأصلح لتفسير فقدان الإشارات من قفا اللوحة للأجزاء الرموز إليها B. ABC. فإذا كان وجه اللوحة هو بداية العمود رقم أ فإن القفا الأول يماثل نهاية العمود ١ إن قتال بل مع يم يشمل ثلاثة فصول. الفصل الأول (1RBC) يبدأ باتهام إله وقد يكون إشتار يتضمن الشكوى إلى الإله إيل إذ إن الإله يم قد حصل على إذن بإقامة معبد له. ولقد أجاب الإله إيل شمس «شاباش» إنه يرفض ادعاءات «أشتار» بقوله: يمكن ليم أن يحصل على قصره ولكنه ليس «إشتار» الذي ليس له زوجة كبقية الآلهة. وهذا يدل على أن يم دخل إلى البلاط الإلهي غير أن عدواً قوياً انتصب في وجهه تحت اسم الإله بل.

وفي الفصل الثاني (ABC) على وجه التأكيد، يبدأ بل بشتيم وتهديد يم وعندئذ أرسل الأخير رسله إلى مجمع الآلهة المقام وسط أحد الجبال، كي يندروا الآلهة و أبا الآلهة إيل

بالذات، ليسلموهم بعل على الفور. فخاف الإله وبدا عليهم الإذعان. غير أن بعل الذي كان حاضراً حاول أن يعيد إلى الآلهة شجاعته وأن يحملهم على المقاومة. وإذا شعر أن الإله إيل نفسه كاد أن يقدمه إلى يَم معترفاً بتفوق هذا الأخير، فقد أصبح هائجاً فهاجم رسل يَم محاولاً ضربهم. غير أن عناة و أشتار، أوقفاه في نهاية الأمر مع تذكيره باحترام الأصول الدبلوماسية. وعندئذ أطلق بعل كامل حريته وهو في غضب شديد مجدداً على يَم.

الفصل الثالث (1A8A) يصف مواجهة الخصمين. فما كان من بعل بعد أن صنع له قصير سلاحين رهيبين إلا أنه واجه يَم. فالهراوة الأولى من صنع قصير بدت غير كافية، فعاد قصير وصنع له أداة تكفي لقتل خصمه فانتثرت جثته وتبعثرت. وعندئذ أعلن انتصار بعل على يَم.

هنا نقطع حبل السرد على /... سطرين كاملين.../ بحيث لم يبق سوى كلمات مفردة.

وثمة إله يكون «أشتار» يحتج لدى إيل على السماح ليَم ببناء قصر له



- ❖ وعندئذ ذهب لتوه إلى إيل
- ❖ حيث تتدفق مياه الأنهار
- ❖ في وسط مجرى المحيطين
- ❖ لقد بلغ منطقة إيل
- ❖ ودخل مملكة أبي السنين^(١)
- ❖ فأنحنى وركع عند قدمي إيل
- ❖ مقدماً له كل تمجيد
- ❖ لقد بنى قصير خاسيس مقاماً ليَم
- ❖ وقصراً للقاضي «نهار»
- ❖ ... «فليبن قصير خاسيس^(٢)»، مسكناً للأمير يَم
- ❖ وليبن قصراً للقاضي «نهار»^(٣)، ليكون مقاماً له

١- مثل هذا اللقب الإله إيل في سن الشبخوخة - وفد نبلى اليهود نفس اللقب بالنسبة إلى بهوء فقالوا: أبا الأيهم (سفر دانيال ١٠-١٧).

٢- بهذا حدث أشار إلى إيل حيث يقول إنه أذن ببناء قصر إلى يَم.

٣- إله البهنايين والحدادين (قصير حسب).

٤- القاضي «نهار» لقب الإله يَم.

✧ فليسرعوا في بناء المسكن

✧ وليسرعوا في بناء القصر

إن /... الأسطر الأربعة اللاحقة مغرومة.../ ولم تتضح لنا منها سوى بعض الكلمات ومنها اسم الإله يم والإله «أشتار» (إله حسود ومقاتل وقد يكون يمثل نفسه كما سيجيء معنا) أما شباش الوسيلة الإلهية فقد رفضت ادعاءات «أشتار» فأجابها هذا الإله بالتهديد.

✧ صرخ القنديل الإلهي بأعلى صوته قائلاً:

✧ أرجوك أن تصني إلي

✧ إن الثور إيل أباك سيدي احترامه

✧ للأمير يم

✧ للقاضي «نهار»

✧ فكيف للثور إيل أبيك أن يستجيب

✧ إنه دون شك سيزيل دعائم عرشك

✧ وسيكسر حتماً صولجان سيادتك

✧ فيجيب أشتار

✧ ... الثور إيل أبي ...

✧ أنا لا أملك بيتاً كبقية الآلهة

✧ ولا باحة قصر كالآلهة^(١)

✧ وسأنزل بمفردي

✧ وفي حلقي سيفرق المهرة الفنانون

✧ الذين يعملون في مسكن الأمير يم

✧ في قصر القاضي نهار

✧ - إن الثور إيل آياه^(٢) سيدي احترامه

✧ أمام الأمير يم

✧ أمام القاضي نهار

✧ وأنا إن حكمت أنت وإن لم تحكم

١- في الترجمة الحرفية للنص، تعني «ابناء القداسة» أو مجموعة الآلهة وتسمى أيضاً «إيليم» (الهة) أو «لينوشيم» مفهوسون

٢- إن اللفظة الأصلية في النص تلفظ «نبش» وهي نفس اللفظة الواردة في التوراة كما أنها تعني الحلق

✧ فانظروا أنت من دون زوجة كبقية الآلهة^(١)

✧ ...والأمير يم له ...

✧ ...القاضي نهار هو ...

✧ لقد أرسلني

✧ فأجاب أشتار

★ ★ ★

وهنا يهدد بل الإله يم

★ ★ ★

✧ لقد وقفت في وجه ...

✧ فأجاب بل الكلي القدرة:

✧ هل يمكن أن تطرد من على العرش الملكي

✧ من مركز ملكك؟

✧ سيضرب «أيمر»^(٢) رأسك أيها الأمير

✧ ويضرب «يفرش»^(٣) جمجمتك، أيها القاضي نهار

✧ فليكسر «حورون»^(٤) أيها الأمير

✧ وليكسر حورون رأسك أيها القاضي «نهار»

✧ وهل إشتارت (اسم لبل) يكسر جمجمتك، أيها القاضي «نهار»؟

✧ ... سوف يتهاديان

✧ ... امرأتان ...

وعندئذ يرسل يم رسله ليمثلوا أمام مجلس الآلهة

✧ لقد أرسل يم رسلاً

✧ والقاضي نهار أرسل سفراءه

✧ وفي حبور، العاطفة ... قال:

✧ اذهبوا أيها الغلمان دون توقف

١- يبدو أن الإله أشتار كان عازباً.

٢- اسم الهراوتين صئتهما قصير حسب لمصلحة بل في قتاله مع يم.

٣- الحاشية السابقة

٤- إله شافي وهنام في الوقت نفسه (حورون).

- ✧ ومن ثم تحولوا إلى مجلس الآلهة المجتمعين
- ✧ في وسط جبل «لال»
- ✧ ولكن عند قدمي إيل، فلا تطرحوا
- ✧ ولا تسجدوا أمام مجلس الآلهة
- ✧ اعيدوا قراءة الرسالة التي أودعوكم إياها
- ✧ وقولوا إلى الثور إيل أبي
- ✧ انقل إلى المجلس وهو منعقد ما يلي:
- ✧ رسالة من يم سيدكم من قبل سيدكم القاضي «نهار»
- ✧ سَلِّمْ يا إيل من تحميه
- ✧ الذي تنتظره الجماهير
- ✧ سلم بعل وغلمانه
- ✧ سلم ابن داغون حتى استولي على ذهبه
- ✧ أما رسل يم فقد نقلوا تهديد سيدهم
- ✧ ذهب الغلمان دون توقف
- ✧ حتى وصلوا إلى وسط جبل «لال»
- ✧ حيث يتعقد مجلس الآلهة
- ✧ وكان الآلهة جالسين لتناول الطعام
- ✧ والآلهات جلوس أيضاً لتناول الطعام
- ✧ وجلس بعل إلى جانب إيل
- ✧ وإذا رأوهم الآلهة
- ✧ وإذا رأوا رسل يم
- ✧ سفراء القاضي «نهار»
- ✧ أخفض الآلهة رؤوسهم حتى الركب
- ✧ وعلى عروشهم الأميرية
- ✧ فبيداً بعل يوبخهم بقوله:
- ✧ لماذا أيها الآلهة أحنيتم رؤوسكم حتى الركب
- ✧ وعلى عروشكم الأميرية؟
- ✧ إن على أحد الآلهة أن يجيب عن لوحات رسل يم

✧ وسفراء القاضي «نهار»
 ✧ ارفعوا ايها الآلهة رؤوسكم من على ركبكم
 ✧ وعروشكم الأميرية
 ✧ وأنا سأجيب رسل يم
 ✧ وسفراء القاضي نهار
 ✧ فرفع الآلهة رؤوسهم من على ركبهم
 ✧ ومن على عروشهم الأميرية
 ✧ وعندئذ وصل رسل يم
 ✧ وسفراء القاضي نهار
 ✧ فلم يرتعوا على قدمي إيل
 ✧ ولم يسجدوا في مجلس الآلهة
 ✧ لقد وقفوا...
 ✧ وأعادوا تلاوة الرسالة التي لديهم
 ✧ فلمعت نار و ناران
 ✧ وامتشقوا سيقاً مسنونة في اليد اليمنى
 ✧ وقالوا إن الثور إيل أبيه
 ✧ رسالة من يم سيدك، من سيدك القاضي «نهار»
 ✧ سلم يا إيل من أنت تحميه
 ✧ ذلك الذي ينتظره الجمهور
 ✧ سلم بعل وغلمانه
 ✧ سلم ابن داجون حتى استولي على ذهبه
 فيقول إيل إنه مستعد تسليم بعل إلى يم. فثارت ثائرة بعل وتحضر لضرب الرسل غير أن
 إلهة أوقفته عن ذلك. فرد قائلاً إن يم سينال جزاءه.
 ✧ فأجاب الثور إيل أبوه:
 ✧ يا يم سيصبح بعل خادملك
 ✧ بعل سيصبح خادملك
 ✧ إن ابن داغون سيصبح أسيرك
 ✧ سيقدم لك الزكاة كبقية الآلهة

✧ ... ويجلب لك كالأله الهدايا
 ✧ فارتعد بعل من شدة الغضب
 ✧ وأمسك بيده سلاحاً مميتاً
 ✧ بيده اليمنى سلاحاً فتاكاً
 ✧ وهم بضرب الفلمان
 ✧ أما عناة فقد أمسكت بيده اليمنى
 ✧ وأمسكت إشتارت^(١) بيده اليسرى قائلة:
 ✧ لماذا تريد أن تضرب رسل يم؟
 ✧ وتضرب سفراء القاضي نهار^(٢)
 ✧ الرسول ...
 ✧ إنه رسول ... وبين كتيه
 ✧ كلام سيده
 ✧ ...
 ✧ فارتجف الأمير بعل من شدة الغضب
 ✧ ... أنا أقول إلى يم سيدك^(٣)
 ✧ وإلى سيدك القاضي نهار
 ✧ ... إن قصاص من «حدو»
 ✧ ... وسوف تتحني^(٤)
 1ABA وفي لحظة التصدي إلى يم، تراءى لبعل أن سلاحه كان صَدْباً
 ✧ سأشهر رماحي
 ✧ نعم سأستلها
 ✧ ... وإذا وقف في وجه يم فسأقضي على راحته
 ✧ وإذا هاجم يم سأعقل ... «نهار»

١- «إلهتان عناة واشتارت تؤكدان شخصية بعل التي اشتهرت بالغضب»

٢- أشتارت تدكر بعل باحترام الرسول وفق القواعد الدبلوماسية فهو غير مسؤول عن مضمون الرسالة التي يؤديها.

٣- هنا يخاطب بعل رسل يم

٤- بمنون بذلك التعابير التهديدية التي يتلفظ بها «حدو» أي بعل ضد يم

✧ السيف صدمة هنا
 ✧ ... وإلا فإن قوتي ستهلك على الأرض
 ✧ ... وقدرتي تتمرغ في التراب
 بعد أن شجع قصير بعل، صنع له أول هراوة
 ✧ من فمه لا يخرج صراخ
 ✧ حتى ولا كلمة عالية من شفثيه.^(١)
 ✧ وقد يصبح صوته مسموعاً
 ✧ وإن كان وشوشة تحت عرش الأمير
 ✧ فأجاب قصير «حسيس»:
 ✧ إنني أقول لك أيها الأمير بعل
 ✧ وأعلن لك يا ممطلي الغيوم
 ✧ إن هذا هو عدوك يا بعل
 ✧ هذا عدوك وسوف تضربه
 ✧ هذا هو خصمك وستذبحه
 ✧ وستعود إليك ملكيتك الأبدية
 ✧ وسيادتك الدائمة
 ✧ وعندئذ صنع قصير هراوتين أخريين
 ✧ وأعلن اسمهما^(٢)
 ✧ إن اسمك هو «ياغرش»
 ✧ وسيطرد ياغرش يم
 ✧ يطرد يم عن عرشه
 ✧ يطرد يم عن عرشه و «نهار» عن ملكه
 ✧ فهل يمكنك أن تفلت من يدي بعل
 ✧ وكأنه الصقر، تفلت من بين أظافره
 ✧ اضرب الأمير على كتفه
 ✧ والقاضي «نهار» على صدره

١- هكذا، لأن بعل محنجر تحت عرش يم ولا يمكن سماع صوته

٢- إشارة تدل على قيمة الاسم السحرية.

✧ وهكذا انطلقت الهراوة من يد بل
 ✧ كالصقر انطلقت من بين أظافره
 ✧ وأصاب الأمير في الكتف
 ✧ والقاضي نهار في الصدر
 ✧ غير أن يم بقي قوياً
 ✧ ولم ينحن
 ✧ ولم تضعف مفاصله
 ✧ ولم يتغير وجهه

هنا يبدو أن الهراوة الأولى لم تكن كافية. فصنع قصير ثانية للوصول إلى هدفه.

✧ وعندئذ صنع قصير هراوتين
 ✧ وأعلن عن اسميهما:
 ✧ «إن اسمك يكون «أيمر»
 ✧ و «أيمر» سيطرد يم
 ✧ سيطرد «يم» من على عرشه
 ✧ و «نهار» من على كرسي سيادته
 ✧ هل لك أن تتلقي من يد بل
 ✧ كالصقر من بين أصابعه
 ✧ اضربي رأس الأمير «يم»
 ✧ والقاضي نهار في الجبهة^(١)
 ✧ حتى يسقط يم
 ✧ يسقط على الأرض
 ✧ عندئذ انطلقت الهراوة من يد بل
 ✧ كالصقر من بين أصابعه
 ✧ وضربت يم على جمجمته
 ✧ ٢٥ والقاضي نهار على جبهته
 ✧ فسقط يم
 ✧ سقط على الأرض

١- أي بين العينين

✧ وارتخت مفاصله
✧ وتغير وجهه
✧ فجبرُ بعل يم ومزقه
✧ كما قضى على القاضي «نهار»
وعنئذ تبعثرت جثة «يم» وأصبح بعل الملك الأوحده.
✧ وعنئذ نادى إشتارت بعل باسمه قائلاً:
✧ بعثره يا معتطي الفيوم
✧ وسيصبح الأمير يم أسيرنا
✧ وسيصبح القاضي نهار أسيرنا
✧ وأخرج...
✧ فبعثره القدير بعل
✧ و...
✧ نعم لقد مات يم
✧ نعم وسيمود بعل



قصيدة بعل و عناة

تعرفنا إلى هذه القصيدة تحت رمز 1AB التي لم يبق منها، سوى الجزء الأدنى وبعض المقاطع في الجزء الأعلى. وعلى هذا النحو لم يحتفظ من النص الموزع على ستة أعمدة إلا بالنصف من القصيدة أي على ثلاثة أعمدة على الوجه وثلاثة أخرى على القفا فكان النص إذن، مقسوماً بخطوط عرضانية موزعة المقاطع بينها مثل الخطوط الفاصلة في العمود الثالث. وبهذا، وبوجود جزء من أعلى اللوحة يفترض أن الأصل كان مقسوماً من ١ إلى ٧، ومولفاً من مقاطع تحمل رمزا F.

فإذا كان النص في منتصف اللوحة يحكي قصة بناء قصر لبعل فإن الدور الرئيسي يكون للإلهة عناة التي لعبته، وهي أخت بعل العنيفة.

وبالفعل فإنها تدخل في الأحداث فوراً بعد وصف التحضيرات لإقامة وليمة على شرف بعل وهي لا تخرج من هذه الأحداث حتى آخر القصيدة. إن وصول رسولين من قبل بعل يجعل عناة تقدر لقاء قريباً مع بعل. فتبدأ تنهياً لهذا اللقاء بعد أن أقدمت على مذبحه هائلة حيث أنهت بنشاط على وجه الأرض، مجموعة من المحاربين، وكان ذلك داخل قصرها على الرغم من أنها هي التي دعتهم إلى القصر. وبعد أن ارتوت من دم الشجعان أصلحت زينتها لملاقاة حبيبها «بعل القدير» الذي تفتت بلذاته أما رسل بعل فقد سلموا رسالة سيدهم جاء فيها: يجب على عناة أن تلتحق ببعل وبأسرع ما يمكن على جبل «ساقون» حيث سيكشف لها عن سر. فزعت هذه الدعوة المفاجئة «عناة» فقالت في سرها: هل يكون بعل في خطر وهل تلزمه المساعدة؟ فطمأنها الرسل. إن ذلك يعني شيئاً آخر. فذهبت لتوها إلى «بعل». وما كان من بعل إلا أن استقبلها بكل احترام وكشف لها عن مشاغله. إنه لا يملك قصراً كبقية الآلهة فهو يعتمد على «عناة» لرفع هذا الظلم وبسرعة. فوعدت عناة بأنها ستصحح الوضع بسرعة. فتدخلت لدى إيل «أبي الآلهة والبشر» مقدمة له طلب بعل وإلا لن تتردد عن تهديده إن رفض.

العمود الأول الاستعدادات لإقامة وليمة يعلى

/... نقص يتجاوز الخمسة وثلاثين سطرًا .../

✧ اخفض إذن رأسك....

✧ يا بارد ميني^(١) خادم يعلى القدير جداً الأمير سيد الأرض

✧ وفي الحال بدأ خادم يعلى

✧ بتهيئة الوليمة

٥ ✧ وتقديم الأكل إليه

✧ لقد شق الصدر أمامه

✧ بسكين حادة

✧ وبسكين حادة جزّ

✧ قطعة من الذبيحة السعينة

✧ وسرعة قدمها له وسقاه

١٠ ✧ وضع كأساً بيده

✧ كما وضع كأساً كبيرة بين يديه

✧ ككتف ممتازة قدمت إلى «رغيدان»

✧ رجل السموات

✧ كأساً مقدسة لا تقوى امرأة على النظر إليها

١٥ ✧ كأساً لا تقوى عشيرة أن تراها^(٢)

✧ لقد جلب ألف جرة من الخمر

✧ وخلطها بألف جرة في دن كبير

✧ وبدأ يرتجل ويفني

✧ أما الصنوج فكانت بين يدي نعام

٢٠ ✧ ذي الصوت الجميل وهو يفني

١- ساهي الخمر لدى يعلى ويوصف بأنه رجل السموات

٢- إشارة محتملة في طوقوس أو غاريت حيث يقال: كأس يعلى الواجب وضعها في المعبد ولا يسمح لعشيرة

✧ لمجد بعل في مطاوي «سافون»^(١)
 ✧ فنظر بعل إلى بناته
 ✧ ورأى «بدرياء» المضيئة
 ✧ وكذلك «تاليا» المطرة
 /... نقص في اللوحة يقارب الخمسة عشر سطراً .../

B العمود الثاني مذابح عناة

/... نقص يقارب خمسة وعشرين سطراً .../
 ✧ سبع بنات أصلحن زينتها
 ✧ وسحقن الزعفران والأشنة وعطرن
 ✧ عطرن حارسات أبواب قصر «عناة»
 ه ✧ والتقت بالفلامين عند أسفل الجبل
 ✧ وعندئذ بدأت عناة بالمذبحة في الوادي
 ✧ قتلت بين حصنين^(٢)
 ✧ وذبحت الجموع عند شاطئ البحر
 ✧ وأبادت الرجال عند الفجر
 ١٠ ✧ فتكدست الرؤوس تحتها كسنايل القمح المحصودة
 ✧ وفوقها تطايرت الأيدي كالجراد
 ✧ ومثل رزم القمح كانت تطاير أيدي الشجعان
 ✧ فأخذت تجمع الأيدي المقطوعة في جمعيتها والرؤوس فوق مزخرتها
 ✧ وأخذت تغمس ركبتيها في دماء الأبطال
 ١٥ ✧ وذيل تنورتها في صديد الشجعان
 ✧ وتحت وقع الضربات بالعصا فرقفت الفتيان

١- قد يكون جبل «أناب» مضر أضاف
 ٢- قد يعني ذلك فتلاً فيما بين جبلين إن تأخير استقبال رسل بعل قد يكون بسبب أحداث القتال الذي
 تنبرد عناة

- ✧ ... قوسها على ظهرها
- ✧ حتى وصلت عناة إلى مقرها
- ✧ فأتجهت الإلهة إلى مقرها
- ✧ دون أن ترتوي
- ✧ من ذبحت في الوادي
- ✧ ٢٠ في قتالها بين حصنين
- ✧ ثم هيأت مقاعد للشجعان^(١)
- ✧ ومناضد للمحاربين
- ✧ ومراقي للبواسل
- ✧ وذبحتهم جماعياً
- ✧ ثم راحت تتأمل ساحة المعركة
- ✧ وفرحت عناة
- ✧ وانتخ قلبها من كثرة الضحك
- ✧ كما امتلأ قلبها حبوراً
- ✧ لأن عناة أمسكت بزمام النصر
- ✧ وإذ غمرت رجليها حتى الركبة في دماء الأبطال
- ✧ وذبول تنورتها في صديد الشجعان
- ✧ حتى الامتلاء، ذبحت في مقرها
- ✧ ٣٠ وقاتلت بين المناضد

زينة عناة

- ✧ نظفوا المسكن من دم الشجعان
- ✧ وسكبوا الزيت الطيب من إناء
- ✧ وغسلت العذراء عناة يديها
- ✧ غسملت سليلة الشعوب أصابعها
- ✧ غسملت يديها من دماء الأبطال

١- دعت عناة محاربين إلى الوليمة حتى تغفلهم في هذه المناسبة

- ٣٥ ✧ وغسلت أصابعها من صديد الشجمان
 ✧ ثم جمعت المقاعد بعضها إلى بعض
 ✧ والمناضد بعضها إلى بعض
 ✧ كما جمعت المراقي بعضها إلى بعض
 ✧ فسكبت الماء نعمتها واغتسلت
 ٤٠ ✧ وماء السماء ، دهن الأرض
 ✧ ومياه ممتطي الفيوم
 ✧ وندى الليل قد سكبته
 ✧ والمطر الذي أنزلته النجوم

العمود الثالث

- ✧ تجملت بعطر الزعفران
 ✧ ومهدرة ألف حقل في البحر
 /... يوجد نقص يقارب العشرين سطراً .../

رسالة بعل إلى عناة

- ✧ لتضع عناة المرجان على صدرها
 ✧ لتصعد نشيد لذات القدير جداً بعل
 ✧ وحب بيدريا المنيرة
 ✧ وحب «تاليا» الممطرة
 ✧ وملذات «أرسياء»^(١) ابنة «أبي بدر»
 ✧ وهكذا ، أدخلوا أيها القلمان
 ✧ وعند قدمي عناة انحنوا واسجدوا
 ✧ مجدوها وقولوا للعذراء «عناة»
 ✧ مرددين لأُم الشعوب:
 ١٠ ✧ رسالة من القدير جداً بعل

١- «أرسياء» ثالث ابنة لبعل ويعني اسمها الأرض سواء بالكنعانية أو العبرية أو حتى بالانكليزية حيث يقال Earth أي الأرض

✧ كلام من قبل امجد الأبطال
✧ اجعلي الأرض تنتج طعاماً
✧ ضعي في التربة موطناً
✧ وانشري الرخاء في جوف الأرض
✧ وشأبيب النعم في قلب الحقول
✧ ١٥ أسرع، أسرع

✧ ولتسع قدماك نحوي
✧ ولتسع خطواتك نحوي
✧ لأن لدي ما أقوله لك
✧ كلاماً أبلغك إياه
✧ كلام الشجرة

✧ ٢٠ ووشوشة الحجر
✧ وخرير مياه السموات والأرض
✧ من الأغوار حتى النجوم
✧ أنا أعرف وميضاً تجهله السموات
✧ وكلاماً لا يعرفه البشر
✧ ٢٥ ولا تنهه جماهير الأرض

✧ تعالي لأكشف لك عنه
✧ وعلى جبلي سافون^(١) المقدس
✧ في منبجي وعلى جبل ميراثي
✧ في المكان اللذيذ، على القمة المهيبة
✧ فتساءلت عناة: لماذا يدعوني بعل
✧ وعندئذ رأت عناة الإلهتين
✧ فارتعدت حتى أخمص قدميها
✧ وانفصلت كليتها
✧ عرق وجهها

١- جبل سافون هو مقر الإله بعل

- ✧ وارتخت مفاصل ظهرها
- ✧ ومفاصل كليتيها ارتعدت
- ✧ فأخذت بالكلام مصرحة:
- ✧ كيف أتى «غابان» و أوغار
- ✧ وأي عدو انتصب ضد بل
- ✧ ٣٥ أي خصم انتصب ضد ممطلي الفيوم؟
- ✧ ألم أقتل يم المفضل لدى إيل؟
- ✧ ألم أقضي على نهار، إله البراة المائعة
- ✧ حصن سألجم التين وأغلفه
- ✧ لقد قتلت الحية الملتوية
- ✧ «شالياة» ذات الرؤوس السبعة
- ✧ ٤٠ وقضيت على أرش المفضل لدى الآلهة
- ✧ وقضيت على العجل الإلهي «إيشاء»
- ✧ وأجهزت على «دهاييب» الابنة الإلهية
- ✧ والآن سأصارع من أجل الفضة
- ✧ وسأضع يدي على الذهب
- ✧ لقد صدّ بل كل هجوم

العمود الرابع

- ✧ ٤٥ من أعالي جبل «سافون»
- ✧ الذي كان من يشوش...إذنه
- ✧ طرده بعيداً عن عرشه الملكي
- ✧ بعيداً عن كرسي مقر سيادته
- ✧ أي عدو إذن هو الذي تصدى لبل
- ✧ ٥٠ أي خصم وقف في وجه ممطلي الفيوم
- ✧ عندئذ طلمان الرسل «عناة» واستجابت للدعوة.
- ✧ إجاب الغلمان. لقد أجابوها:
- ✧ ما من عدو وقف ضد بل

- ٥٠ ✧ ولا من خصم تصدى لمعطي الغيوم
 ✧ تلك هي رسالة بعل الفائق القدرة
 ✧ كلام أعظم الأبطال:
 ✧ أنتجني في التربة طعاماً
 ✧ ضعي في الأرض مؤناً
 ✧ وزعي الرخاء في قلب الأرض
 ✧ ومداراً من النعم في قلب الحقول

٥٥ ✧ أسرع أسرع

- ✧ ولتركض قدماك نحوي
 ✧ ولتسع خطواتك
 ✧ إن لدي ما أقوله لك
 ✧ كلاماً أبلغك إياه
 ✧ كلام الشجرة
 ✧ ووشوشة الصخرة
 ✧ كلاماً لا يعرفه البشر
 ٦٠ ✧ ولا تعرفه جماهير الأرض
 ✧ إن تمتع السموات إلى الأرض
 ✧ ومن الأعماق حتى النجوم
 ✧ فأنا أعرف وميضاً لا تعرفه السموات
 ✧ تعالي فاكشف لك عنه
 ✧ من على جبل (سافون) الإلهي
 ✧ في منبهي وعلى جبل ميراثي
 ٦٥ ✧ فاجابت عناة قريبة الشموه:
 ✧ سأخلق في الأرض غذاء
 ✧ وأضع في التربة مؤناً
 ✧ وأوزع الرخاء في قلب الأرض
 ✧ وأضع مداراً من النعم في قلب الحقول
 ٧٠ ✧ فليضع بعل صاعقه في السماء

- ✧ وال...يشعل قرنه
- ✧ اما انا فسانتج.... في الأرض الاغذية
- ✧ وأضع في التربة المرن
- ✧ وأوزع الرخاء في جوف الأرض
- ✧ ٧٥ ومدراراً من النسيم في قلب الحقول
- ✧ وساضيف شيئاً آخر:
- ✧ اذهبوا، اذهبوا يا غلمان الآلهة، إنكم بطيئون
- ✧ اما انا فسارحل عن «أوغار» حتى أبعد مكان للآلهة
- ✧ ساغادر «أنباب» حتى أبعد الآلهات
- ✧ ٨٠ وانا أخطو خطوتين تحت ينابيع الأرض
- ✧ وثلاث خطوات تحت الأغوار

وصول عناة لعند بعل

- ✧ وعندئذ توجهت نحو بعل
- ✧ نحو اعالي «سافون»
- ✧ مروراً بألف حقل
- ✧ وعشرة آلاف فرسخ
- ✧ لقد رأى بعل مجيء أخته ابنة أبيه
- ✧ مجيئها بخطى سريعة
- ✧ فأرسل نساءً للملاقاتها عن بعد
- ✧ ٨٥ وضع امامها ثوراً
- ✧ دابة سمينة لاستقبالها
- ✧ فسكبت ماء واغتسلت
- ✧ وعندئذ اغنى ندى السماء الأرض
- ✧ ندى السماء الذي أنزلته
- ✧ والمطر الذي سكبته النجوم
- ✧ فتعطرت بعطر الزعفران
- ✧ الذي يملأ حقول البحر حيث ينمو

E

اشتكى بعل لعدم حصوله على قصر:

✧ ليس لبعل بيت كبقية الآلهة

✧ ولا ساحة كآبناء عشيبة

✧ أو بيتاً مثل إيل

✧ أو ماوى كآبنائه

✧ أو بيتاً مثل العبيدة عشيبة بم

✧ أو بيتاً مثل «بيدياً» المنيرة

✧ أو ماوى إلى «تاليا» المطرة

✧ ه أو بيتاً مثل «أرسيا» ابنة «يودر»

✧ بيتاً للخطيبة الشهيرة

✧ فأجابت العذراء عناة

✧ إن الثور إيل أبى سيستجيب لي...

العمود الخامس

✧ سأذبحه على الأرض وكأنه حمل

✧ ١٠ وسأجعل شعره أحمر كالدم

✧ حتى يوافق على منح بعل بيتاً كسائر الآلهة

✧ وساحة كساحات آبناء عشيبة

هنا تتدخل عناة لدى من أجل إقامة قصر بعل وتناوله طلب بعل

✧ حركت ساقها وجابت الأرض

✧ منوجهة إلى إيل

✧ عند منابع الأنهار

✧ ١٥ في وسط مجاري المحيطات^(١)

١- ممكن الإله إيل

✧ حتى وصلت إلى منطقة إيل
 ✧ فدخلت مسكن أبي السنين الملكي
 ✧ واقتحمت المنطقة
 ✧ سمع صوتها الثور الإله أبوما
 ✧ ٢٠ من خلال سبع غرف وغرف انتظار....

★ ★ ★

✧ ٢٥ إن القنديل الإلهي «شباش» محرق
 ✧ والسموات قد ثبتت بسبب «موت» الإلهي
 ✧ فأجاب العذراء «عنا»:
 ✧ أنت بنيت مسكنك أيها الإله
 ✧ بنيت مسكنك
 ✧ فافرح، نعم افرح لإقامة قصرك
 ✧ ٣٠ نعم سأخذ يميني....

✧ وعلى مدى جناحي الواسعين
 ✧ جمجمتك

✧ سأجعل شعرك الأبيض أحمر من الدم
 ✧ ولحيتك البيضاء أشبه بالدم^(١)
 ✧ ٣٥ فأجاب إيل من خلال الغرف السبع

✧ - أنا أعرف يا ابنتي كم أنت غضوبة
 ✧ وإن ليس من إله أكثر منك انفعالاً
 ✧ ماذا تريدان أيها العذراء «عنا»
 ✧ فأجاب العذراء «عنا»
 ✧ كلامك حكمة يا إيل
 ✧ وحكمتك أبدية
 ✧ والحياة هي نتيجة كلامك^(٢)

^١ - «عنا» تهدد إيل

^٢ - يعني أن كلام إيل مستجاب دائماً، فهو خالق المخلوقات كلها هو الآب ومنظم الكون

٤٠ ✧ إن القدير بعل هو ملكنا وقاضينا

✧ ولا بعلوه أحد

✧ فنحن جميعاً نحمل له الإبريق

✧ غير أنه ينتحب وهو يصرخ بـ إيل الثور أبيه

✧ بـ إيل الملك الذي أوجده^(١)

٤٥ ✧ إنه يصرخ بعشيرة وأولادها

✧ بالآلهة وجمهورها:

✧ أنظر إن بعل لا يملك بيتاً كبقية الآلهة

✧ ولا ساحة كابناء عشيرة

✧ ولا بيتاً كـ إيل

✧ ومأوى كأولاده

✧ ومسكناً كالسيدة عشيرة الهم

✧ ومسكناً لـ «بيديا» المضيفة

٥٠ ✧ ومأوى لـ «تاليا» الممطرة

✧ ومسكناً لـ «أرسيا» ابنة «يوبدر»

✧ ومسكناً للخطيبة الشهيرة

/... يوجد هنا نقص يقارب اثنين وعشرين سطراً .../

F

العمود السادس

/... نقص يقارب عشرة أسطر .../

✧ اجتز الجبال واجتز الأعالي

✧ اجتز السميت يا صياد عشيرة^(٢)

✧ لثال إلى قادش «امرور»^(٣)

✧ وبعدها توجه إلى مصر

١- يعني أن إيل هو المسؤول عن وجود بعل

٢- ومعناها «السملك».

٣- يدل على شخص واحد وهو اسم مركب مثل «قصير حيس».

- ✧ حيث الإله هو السيد
 ١٥ ✧ وإلى كريت قاعدة إقامة
 ✧ وإلى مصر أرض تراثه
 ✧ ومن خلال ألف حقل
 ✧ وعشرة آلاف فرسخ
 ✧ وعند قدمي قصير أنحن واركع
 ٢٠ ✧ قدم له التبجيل وقل إلى قصير «حسيس»
 ✧ اعد على مسامع هايين^(١) إلى ذي الأيدي الماهرة:
 ✧ إنها رسالة القدير بعل
 ✧ كلام أقدر الأبطال
 /... نقص نحو عشرين سطراً.../



١- هايين يعني الماهر.

بناء قصر بعل

إن اللوحة الكبيرة التي تحمل رمز AB# (٢٦) سنتمتر طول و٢٢ سنتمتر عرض) المؤلف من ستة أجزاء معاً تتضمن ثمانية أعمدة في النص، أربعة أعمدة على كل وجه. وقد تم الاحتفاظ بثلاثة أرباعها (النص الكامل كان يجب أن يحمل من ٢٥٠ سطرًا إلى ٥٢٠ سطرًا والعمود الخامس وحده، هو الكامل تقريباً) (والنص يتكامل مباشرة بقسم من العمود الرابع إلى الخامس) أما العمودان ٢ و ٣ فمطلوqان

والصلة بين مختلف الأحداث في القصيدة التي تنقلها هذه اللوحة تدور حول بناء قصر لبعل. وكان هذا الإله دوماً يطالب ببناء قصر له بالتعاون مع أخته لإنجاز هذا البناء. ولكن يجب قبل كل شيء ربح عطف الإلهة عشيرة لتتدخل لدى زوجها الإله إيل الذي وحده يستطيع إعطاء الأمر ببناء القصر. ولذلك نرى بعل وعناء يقدمان له الهدايا من صنع «قصير حسيس» وبذلك يتوصلان إلى طرد ربة عشيرة والتأكد من مساعدتها وإذ وعدت عشيرة بالدفاع عن قضية بعل، فقد ذهبت لعند إيل فقرح إيل بمجيء شريكته ولما كان بجهل سبب زيارتها، عرض عليها خدماته. فلما طلبت عشيرة بناء قصر عن طريق «عناء» شريكته التي لا تتعب وعندئذ كان يمكن لبعل أن يأمر قصير الذي ياليد أعكد سلفاً على ضرورة فتح نافذة في القصر على الرغم من تكتم بعل على ذلك، وبعد قليل من التردد، وافق بعل على فتح النافذة وعند ذلك بنى قصير حسيس القصر فأقام بعل وليمة تشيناً لهذا البناء

إن آخر اللوحة (أي النصف الثاني من العمود السابع وكامل العمود الثامن) مخصص

لوصف مقدمة الخلاف المؤدي لمواجهة «بعل» لموت:

العمود الأول

ردد «قادش أمرور» على مسماع قصير رسالة عناة التي تحمل مطالب بعل، طالبة من

قصير أن يصنع هدايا إلى عشيرة

/... نقص يقارب الثلاثة وعشرين سطرًا .../

✧ لقد تأوه وهو يصرخ به إيل الثور أبيه

✧ به إيل الملك سبب وأولادها

✧ إلى الإلهة وجماعتها

✧ ١٠ انظروا ليس لبعل بيت كبقية الآلهة

✧ ولا باحة كأولاد عشيرة

✧ ولا مسكن كـ إيل

✧ ولا مأوى كما لأبنائه

✧ ١٥ أو مأوى للسيدة عشيرة يم

✧ ولا مسكنًا له «يدير» المنيرة

✧ ولا مأوى لـ «تاليا» المعطرة

✧ ولا مسكنًا لـ «أرسيا» ابنة «يويدر»

✧ ٢٠ وسأضيف شيئاً آخر

✧ حضروا هدية إلى السيدة «عشيرة يم»

✧ هدية تفوي خالقة الآلهة، أم الآلهة

وهنا يبدأ قصير حسيب يضع الهدايا إلى عشيرة

✧ هاين صعد إلى المطهر

✧ وأمسك حسيب بيده الكلابة

✧ صهر الفضة وذوب الذهب

✧ ذوب الفضة بالوف من الشاقل

✧ وذوب الذهب بعشرات آلاف من الذهب

✧ وصنع قبة سرير وسريراً للراحة

✧ صنع قبة إلهة بوزن عشرين ألف شاقل

- ✧ وقبة إلهية حمراء مرصعة بالفضة
- ✧ ومرصعة بالذهب
- ✧ وكرسياً إلهياً مع مسند للظهر
- ✧ ٣٥ وموطئ قدم مرصع بالمدن اللماع
- ✧ وخفأ إلهياً ذا سيور من الذهب
- ✧ ٤٠ وطاولة إلهية وضع عليها أنواعاً زاخرة من إنتاج الأرض
- ✧ ووعاء إلهياً ذا عروة تشبه حملاً
- ✧ تحمل صورة حيوانات إيمان^(١)
- ✧ حيث توجد الجواميس بعشرات الألوف

العمود الثاني

- تقبلت عشيرة هدايا بعل و عناة
- /... يوجد نقص يقارب ثمانية عشر سطرأ .../
- ✧ ولما أخذت بيدها المغزل^(٢)
- ✧ وقع المغزل من يمينها
- ✧ ٥ وتراخت أعضاؤها
- ✧ وقذفت سائلها في البحر
- ✧ والبول دون وسخ في الأنهار
- ✧ لقد وضعت القدر فوق الجمر
- ✧ ١٠ وتوسلت إلى الثور إبل بكل جوارحها
- ✧ إلى خالق المخلوقات
- ✧ ولما رفعت عينيها ورأت بعل آت لعندها
- ✧ ولما رأت عشيرة أن العذراء عناة آتية
- ✧ ١٥ ولما رأت نسيبة الشعوب آتية
- ✧ ارتعدت حتى أخمص قدميها
- ✧ وانحلت كلباتها

١- إيمان منطقة تابعة لأوغاريت

٢- المغزل شعار اشيرة

- ✧ وكسا العرق وجهها
 ✧ وارتخت مفاصل جسدها
 ✧ ٢٠ وارتعدت مفاصل كليتيها
 ✧ ثم أخذت بالكلام معلنة:
 ✧ كيف جاء بعل القوي القدير
 ✧ وكيف جاءت العذراء عناة
 ✧ وهل حارب أعدائي أولادي
 ✧ ٢٥ أو قضوا على جماهيري
 ✧ ولكن عشيرة إذ رأت آنية الفضة
 ✧ فرحت السيدة عشيرة اليم
 ✧ وبصوت مرتفع ثالث إلى غلامها^(١)
 ✧ ٣٠ انظر هذا الصنيع
 ✧ إليه صياد السيدة عشيرة اليم
 ✧ خذ بيدك الشبكة
 ✧ واسمعه على يدك
 ✧ وصوب المميز من الآلهة يم
 ✧ ٣٥ وضد يم، إيل ذو القلب الكبير
 ✧ ضد تهار إيل
 ✧ إن بعل القدير جداً
 ✧ العذراء عناة

العمود الثالث

- يبدو أن بعل تذكر فقر طقوسه
 /.. نقص يقارب العشرين سطراً .../
 ✧ ١٠ فتكلم بعل القدير جداً
 ✧ وأجاب ممتطي الفيوم

١- إن غلام أنشيرة هو «فلاش امرور»

١٠. ✧ فتكلم بعل القدير جداً

✧ وأجاب ممتطي الغيوم

✧ على وشك أن يثيرني

✧ لقد وقف في مجمع الآلهة ليتأمر علي^(١)

١٥ ✧ لقد وضعوا على طاولتي

✧ وبذلك إني أشرب العار من قدحي

✧ والحال هذه فإن بعل يكره نوعين من الولايم

✧ لقد كره ممتطي الغيوم ثلاثة أنواع

٢٠ ✧ وجبة طعام مخجلة ، طعاماً رديئاً وطعاماً لا تحسن تقديمه الخادومات

✧ ألا ترون هنا الخذي وسلوك الخادومات السيئ

✧ وإذا تقبلت عشيرة هبة عناة ، نصحت بأن يصنع مثلها إلى إيل

✧ بعد أن وصل بعل ، القدير جداً

✧ وصلت العذراء عناة

٢٥ ✧ وقدمت الهدية إلى عشيرة اليم

✧ وهي تسعى للحصول على رضى مولدة الآلهة

✧ فقالت السيدة عشيرة اليم:

✧ كيف يتم ذلك؟ إنك تقدمين هدية إلى السيدة عشيرة يم

٣٠ ✧ وأنت تتوین الحصول على رضى مولدة الآلهة

✧ ولكن هل قدمت هدية إلى الثور إيل ذي القلب الكبير

✧ وهل فتشت عما يرضي خالق الآلهة

✧ فأجابت العذراء عناة:

✧ نحن نقدم الهدية إلى السيدة عشيرة يم

٣٥ ✧ ونفتش عن رضى خالق الآلهة

✧ وسنقدم إليه

✧ القدير جداً بعل

✧ والسيدة عشيرة يم

✧ العذراء عناة:

١- هنا يعني احد ابناء عشيرة الذي دفعته عشيرة ضد بعل

- ٤٠ ✧ الآلهة يأكلون ويشربون
 ✧ وابناء عشيرة يلتهمون الصدر بسكين حادة
 ✧ قطعة من الداية السمينة
 ✧ ويشربون بأقداح من الذهب، الدم النباتي
 /... نقص يقارب تسعة أسطر .../

العمود الرابع

- تذهب عشيرة يم إلى إله إيل
 /... نقص يقارب اثني عشر سطراً .../
 ✧ إن الثور إيل أباه
 ✧ وعندئذ أجابت عشيرة يم
 ✧ اسمع يا قادش أمرور
 ✧ يا صياد السيدة عشيرة يم
 ٥ ✧ أسرج الحمار وأسرج الحصان
 ✧ ضع الدرع المفضض
 ✧ والأعنة المذهبة
 ✧ وضع درع أتانبي
 ✧ فانصاع إليها قادش أمرور
 ✧ وسرج الحمار وسرج الحصان
 ١٠ ✧ وضع الدرع المفضض
 ✧ والأعنة المذهبة
 ✧ وركز درع أتانها
 ✧ ثم أخذ قادش أمرور بعشيرة
 ✧ وأجلسها على ردف الحمار
 ١٥ ✧ وعلى ردف الحصان المزين جداً
 ✧ ثم أمسك قادش بمشعل
 ✧ فتقدم أمرور^(١) وكأنه النجمة

١- أمرور أي قادش أمرور وقد حذف الجزء الأول للمحافظة على وزن الشعر.

- ❖ وأنت خلفه العذراء عناة
- ❖ بينما كان بعل يعتلي جبل «سافون»
- ❖ ٢٠ وعندئذ ذهب عشيرة إلى إيل
- ❖ عند منبع الأنهار
- ❖ وسط مياه المحيطين
- ❖ ووصلت إلى أرض إيل
- ❖ دخلت المنطقة الملكية لأبي السنين
- ❖ دخلت مسكن أبي السنين الملكي
- ❖ ٢٥ ثم انحنت وركعت عند قدمي إيل
- ❖ ممجدة إياه
- هنا يبتهج إيل لمجيء عشيرة يم ويعرض عليها خدماته
- ❖ عندما رآها إيل
- ❖ ضحك ملء شقيقه
- ❖ وضرب بمقدمة مرقاته
- ❖ وأدار أصابعه
- ❖ ٣٠ ثم اخذ يقول:
- ❖ كيف وصلت إلى هنا السيدة عشيرة يم
- ❖ كيف وصلت إلى هنا مولدة الآلهة إلى هنا
- ❖ هل أنت جائعة و.....
- ❖ ٣٥ كلي إن أردت أو أشربي
- ❖ كلي على مائدتك المملوءة بالأطعمة
- ❖ اشربي الخمر في كؤيك
- ❖ أشربي دم النباتات في قدحك المذهب
- ❖ أو أن عضو^(١) الإله إيل هو الذي يثيرك
- ❖ هل حب الثور هو الذي يوقظك^(٢)

١- العضو يعني هنا البعد.

٢- عشيرة هي زوجة إيل رغم أنها لا تكن معه دائماً.

وهنا تعرض عشيرة هدف زيارتها: يجب إقامة قصر إلى بعل

٤٠ ✧ فأنجابت عشيرة يم

✧ كلامك يا إيل حكمة

✧ وحكمتك أبدية

✧ والحياة هي ذخيرة كلامك

✧ إن بعل القدير هو ملكنا وقاضينا

✧ ولا أحد يملو عليه

٤٥ ✧ ونحن جميعاً نمسك له الإبريق

✧ إنه وهو ينتحب بصرخ بالثور إيل أبيه

✧ لقد صرخ به إيل الملك الذي أوجده

✧ وبه عشيرة وأولادها

✧ وبالآلهة وجماعتها:

٥٠ ✧ انظروا: إن بعل لا يملك بيتاً كسائر الآلهة

✧ ولا باحة كأولاد عشيرة

✧ أو مسكناً لـ إيل

✧ أو مأوى كأولاده

✧ أو مسكناً كالسيدة عشيرة يم

✧ ومسكناً كالخطيبة الشهيرة

٥٥ ✧ ومسكناً لـ «بيدريا» المنيرة

✧ ومأوى لـ «تاليا» الممطرة

✧ وبيتاً لـ «أرسيا» ابنة «يويدر»

وهنا يعطي إيل موافقته

✧ إن إيل الرحيم ذا القلب الكبير يجب

✧ هل أنا عبد أو خادم لـ عشيرة

٦٠ ✧ هل أكون أنا العبد الذي يتناول الأداة

✧ أو أكون كخادمة لعشيرة التي تصنع الأجر

✧ فليبنوا بيتاً لبعل

العمود الخامس

✧ كما للآله

✧ وباحة مثلما أبناء عشيرة

وهنا تعبد عشيرة مطالبتها مؤكدة على أن قصر بل يجب أن يكون فحماً

✧ فاجابت السيدة عشيرة يم قائلة

٦٥ ✧ عظيمة بالتأكيد حكمتك أيها الإله

✧ وإن لحيتك البيضاء هي التي صنعت علمك

✧ إنك تطلق من صدرك صوتاً عذباً

✧ وهاكم شيئاً آخر:

✧ سيحدد بل ساعة هطول مطره^(١)

✧ ساعة تدفق السوائل

٧٠ ✧ وسيجعل الغيوم تدوي

✧ كما سيظهر للأرض لمعانه، يظهر الصاعقة

✧ فلينجزوا له بيتاً من الأرز

✧ ليبنوا له بيتاً من الأجر

✧ وليقولوا للتقدير بل:

٧٥ ✧ اجلب إلى بيتك قافلة

✧ ومؤناً إلى داخل قصرك

✧ الجبال تأتيك بكميات من الفضة

✧ والتلال من الذهب الثمين

✧ وتجلب القوافل، لك الحجارة الكريمة

٨٠ ✧ فابني بيتاً من الذهب والفضة

✧ بيتاً بحجارة كريمة وهاجة

وعندما ذهبت عناة إلى بل تخبره بنتيجة مسعى عشيرة يم

✧ انتهجت المدراء عناة

✧ وحركت ساقها لتجوب الأرض

١- إن بناء قصر بل هو من جملة الحسنات التي تعود على البشر ويقصدون بذلك هطول الأمطار.

٨٥ ✧ فذهبت أولاً إلى بعل في أعالي «سافون»

✧ قاطعة ألف حقل وعشرة آلاف فرسخ

✧ ضحكت العذراء عناة قائلة:

✧ تَبْلُغ يا بعل خبراً ساراً

٩٠ ✧ سيبنون لك بيتاً على غرار ما لإخوتك

✧ وباحة على غرار نظرائك

✧ فأجلب موكباً إلى منزلك

✧ ومزناً إلى داخل قصرك

✧ إن الجبال تأتيك بكميات من الفضة

✧ وتجلب لك التلال الذهب الثمين

٩٥ ✧ ابن مسكناً من الذهب والفضة

✧ بيتاً من الحجارة الكريمة الوهاجة

وعند ذلك أمر بعل بالاستعدادات لإقامة البناء

✧ ابتهج القدير بعل

✧ وأتى بموكب إلى مسكنه

✧ ويمون إلى داخل القصر

١٠٠ ✧ وقد جلبت له الجبال الفضة بكميات كبيرة

✧ والتلال بالذهب الثمين

✧ والقوافل بالحجارة الكريمة

✧ فنأدى قصير حميس

١٠٥ ✧ المطلوب العودة بالقصة إلى «عندما أرسل الفلمان»^(١)

✧ بعد قدوم «قصير حميس»

✧ وضع ثوراً أمامه وضع دابة سميئة

✧ كما وضع كرسيّاً له عند حضوره

✧ فجلس «قصير حميس» إلى يمين بعل القدير جداً

✧ وكان بعل يتكلم بينما الآلهة يأكلون ويشربون

☆☆☆

١- يعبد النص هنا مجيء قصير حميس من أجل بناء القصر.

- ✧ أسرع في بناء البيت
 ✧ أسرع في إقامة القصر
 ١١٢ ✧ بسرعة يجب أن يبنى البيت
 ✧ وبسرعة يجب أن يقام القصر
 ✧ في مطاوي «ساقون»
 ✧ بيتاً يتسع لألف حقل
 ✧ وقصر يتسع لعشرة آلاف فرسخ^(١)
 وعند ذلك أمر قصير حسيب بأن تفتح نافذة في القصر على الرغم من معارضة بلع
 ✧ فأجاب قصير حسيب:
 ١٢٠ ✧ اسمع يا بلع أيها القدير جداً
 ✧ اسمع جيداً يا ممتطي الغيوم
 ✧ سأفتح نافذة في المسكن^(٢)
 ✧ وكوة في وسط القصر
 ١٥ ✧ أجب بلع القدير قائلاً:
 ✧ لا تفتح نافذة في المسكن
 ✧ ولا كوة في وسط القصر
 /... نقص ثلاثة أسطر .../

العمود السادس

- ✧ أعترض «قصير حسيب» قائلاً:
 ✧ ستدعن لرأيي يا بلع
 ✧ ثم أضاف قائلاً:
 ✧ اسمع جيداً يا بلع القدير:
 ١٥ ✧ سأفتح نافذة في المسكن

١- يعني وصف القصر إقامة بلع الطويلة في السموات
 ٢- تقع هنا عقدة الدراما فلنافذة التي في قصر بلع تسمح للإله بالانزول إلى الأرض والإخفاء في شم موث
 فالأوغاريطيون والعبريون على السواء يعتقدون بأن الأمطار تهطل من السماء العليا من بين ثغوب هي القبة
 الزرقاء وهذا مايسمونه بالثغاف. فبرفض بلع هذا المصير المثير للمواقف مفضلاً الإقامة بسلام في مسكنه

- ✧ وكوة في وسط القصر^(١)
 ✧ وعلى «بيدريا» المنيرة ألا تهرب
 ✧ و تاليا المطرة
 ✧ المفضل لدى الآلهة ، يم
 ✧ لا تجعلني أثور وانت تهزأ بي^(٢)
 ✧ فاجاب «قصير حسيص»
 ✧ ستذهن لرأيي يا بل
 ✧ وينوا المسكن
 ✧ وأقاموا القصر
 ✧ لقد جلبوا من لبنان وحراجه
 ✧ جلبوا من «سيريون» آثمن ما فيه من أرز
 ٢٠ ✧ «لبنان» وأرز «سيريون»^(٣) يقدمون أجود ما لديهم من أرز
 ✧ ونصبوا الموقد في المسكن
 ✧ والفرن في القصر
 ✧ وبعد يوم ويومين
 ٢٥ ✧ اشتعل الموقد في المسكن
 ✧ واشتعلت نار الكور في القصر
 ✧ وفي اليوم الثالث والرابع
 ✧ اشتعل الموقد في البيت
 ✧ واشتعلت نار الكور في المسكن
 ✧ وفي اليوم الخامس والسادس
 ٣٠ ✧ اشتعل الموقد في البيت
 ✧ واشتعلت نار الكور في القصر

١- إن تأكيد قصير حسيص على فتح النافذة يعني انه يمثل لإرادة سامية يجب أن تكون إرادة الإله إيل
 ٢- يبدو أن بل كان يجهل المرمى الذي من أجله ستفتح النافذة ويقوم اعترافه على أنها ستساعد خصمه
 إله البحر على شن هجوم جديد عليه أو أن تساعد بناته على الهرب أو أن يختطفهن بهم
 ٣- سيريون هو الاسم الذي كان يطلقه الفينيقيون على سلسلة جبال لبنان الشرقية وجبل حرمون حيث
 تنتهي السلسلة في الجنوب والأرز الوارد هو حتماً أرز لبنان

- ✧ وفي اليوم السابع
- ✧ غادر الموقد المسكن
- ✧ كما غادر الجمر كور القصر
- ✧ فاستحالت الفضة للسبائك
- ✧ ٣٥ واستحال الذهب إلى قرميد
- ✧ وإذ ذاك دشّن بعل قصره بإقامة وليمة
- ✧ ابتهج بعل القدير قائلاً:
- ✧ لقد بنيت مسكني من فضة
- ✧ وصنعت قصري من ذهب
- ✧ فأعدّ بعل مسكنه
- ✧ وحدو أعد قصره
- ✧ ٤٠ ذبح عجولاً وخرافاً
- ✧ ذبح ثيراناً وأسمن ما لديه من كبوش
- ✧ عجولاً صغيرة وخرافاً
- ✧ وعدداً كبيراً من الجداء
- ✧ ودعا أخوته إلى مسكنه
- ✧ ٤٥ ونظّأثره إلى وسط القصر
- ✧ دعا أولاد عشيرة السبعين
- ✧ وقدم للآلهة الأكباش
- ✧ وللآلهات النعاج
- ✧ قدم للآلهة الثيران
- ✧ ٥٠ قدم للآلهات بقرات
- ✧ وللآلهة عروشاً
- ✧ وكراسي إلى الآلهات
- ✧ قدم للآلهة جراراً من الخمر
- ✧ وللآلهات أباريق من الخمر
- ✧ حتى يأكل الآلهة ويشربوا حتى الاكتفاء
- ✧ ٥٥ ويسكنين جرّاً أبناء عشيرة صدرأ والتهموه
- ✧ إنها قطعة سمينية من الذبيحة

- ❖ وشربوا الخمر بأقداح كبيرة
- ❖ وشربوا بأقداح من ذهب دم الخضار
- /... نقص يقارب خمسة أسطر .../

العمود السابع

- يزور بل مملكته وعند عودته يوافق عل فتح النافذة
- /... نقص في بعض الأسطر .../
- ❖ التقدير جداً بل
- ❖ المفضل لدى الآلهة يم
- ❖ على قمة رأسه
- ❖ ٥ عندما ابتعد حبيب الآلهة عن «سافون»
- ❖ دخل مدينة إثر مدينة
- ❖ وتجول في مدينة إثر مدينة
- ❖ واحتل مدناً بعدد ست وستين مدينة
- ❖ ١٠ وحواضر بعدد سبع وسبعين
- ❖ ولبل منها ثمانون
- ❖ ولبل منها تسعون
- ❖ وعندما عاد بل إلى داخل بيته
- ❖ بدأ بل التقدير بالكلام، وقال:
- ❖ ١٥ سأكلف قصير الملاح
- ❖ قصير ال....
- ❖ أن يفتح كوة في داخل القصر
- ❖ وكوة في داخل الغيوم
- ❖ ٢٠ وذلك بناء على رأيك يا قصير
- ❖ فضحك «قصير حسيس» وأعلن قائلاً:
- ❖ لقد قلت لك أيها التقدير بل
- ❖ إنك يا بل ستأخذ برأيي
- ❖ ٢٥ وإذ ذاك فتح نافذة في المسكن

- ✧ وكوة في داخل القصر
- ✧ وأما بعل فقد فتح كوة في الغيوم
- ✧ وأسمع صوته المقدس
- ✧ ٣٠ لقد ردد بعل ما تفوهت به شفتاه:
- ✧ وصوته الأرض
- ✧ فارتعدت الجبال البعيدة
- ✧ واهتزت أعالي الأرض
- ✧ ٣٥ أما أعداء بعل فقد لجؤوا إلى الغابات
- ✧ لقد دخل أعداء «حدد» في جرف الجبال

مقدمة النزاع بين بعل وموت

- ✧ أخذ بعل القدير جداً بالكلام قائلاً:
- ✧ يا أعداء «حدد» لماذا تهريون
- ✧ لماذا تهريون من أمام سلاح البطل
- ✧ ٤٠ لقد سبق بصر بعل يده
- ✧ ومثل الأرزة بيده اليمنى
- ✧ ثم عاد بعل إلى مسكنه قائلاً:
- ✧ هل شئ من ملك أو غير ملك يقف على الأرض التي أنا سيدها؟
- ✧ ٤٥ سأرسل سفيراً إلى الإله موت
- ✧ رسولاً إلى المختار لدى إيل البطل
- ✧ فصرخ موت بهلء شذقيه
- ✧ سيواجهني المختار وهو يزعم
- ✧ ٥٠ أنا وحدي الذي يحكم الآلهة
- ✧ لكفي أسمن الآلهة والبشر
- ✧ وأشبع جماهير الأرض
- ✧ وعندها نادى بعل غلمانه بصوت عال:
- ✧ «غابان» و «أوغار» المظلمين فأجابا
- ✧ /... نقص يقارب عشرة أسطر .../

العمود الثامن

- يرسل بعل غلمانه إلى موت
❖ ومن ثم تذهب إلى جبل «ثرغيزيزي»
❖ إلى جبل «ثور ماجي»^(١)
❖ إلى الجبلين اللذين يحددان مشارف الأرض
❖ وعندئذ ارفع الجبل بيديك
❖ والتل على راحة كفك
❖ ثم أنزل إلى مسكن الاعتزال في جوف الأرض
❖ فتكون في عداد الذين نزلوا في جوف الأرض
❖ ١٠ ومن ثم ستذهب إلى مدينته الموحلة
❖ حيث تكون الحفرة مسكنه
❖ والتقب موطنه
❖ ١٥ ولكن حذار يا غلمان الآله من الاقتراب من موت الإلهي
❖ وحذار أن يعاملكم كخروف في فمه
❖ ٢٠ وكجدي في فوهة حلقه
❖ فتختفي
❖ بينما القنديل الإلهي «شاباس» حار
❖ والسماء تبعه بسبب موت مختار الآله
❖ ٢٥ فمن خلال ألف حقل وعشرة آلاف فرسخ
❖ انحنوا إذن عند قدمي موت واسجدوا له
❖ ٣٠ مجدوه وقولوا لموت الإلهي
❖ ورددوا على مسامح مختار إيل البطل:
❖ هذه رسالة من بعل القدير جداً
❖ رسالة من قبل أعظم الشجعان:
❖ ٣٥ لقد بنيت بيتي من الفضة
❖ وقصري من الذهب
❖ ... نقص يقارب العشرين سطرأ ... /

١- يبدو أن اسم الجبلين يعود إلى اللغة الحورية ومع هذا يجوز القول إنهما الجبلان اللذان يؤلفان حدود الكون ويحددان دخول الأموات إلى «شبابر ماوغار».

قصيدة بل و موت

إن القصيدة التي تحكي فصلاً أسطورياً رئيسياً في دورة بل وهي النزاع بين بل وموت قد وصلتنا قصيدة في لوحين تحت رمز IAB و 1AB والاشتان غير تامتين وقسم منهما متلوف. تتألف اللوحة الأولى IAB من جزأين متممين لبعضهما وموزعين على ستة أعمدة (ثلاثة على كل وجه) لم يبقَ منها إلا أعلى العمود الأول والأسفل رقم ٦ والقسم الوسط من العمودين الثاني والخامس. أما الثالث والرابع فإن بدايتهما وحدها وجدت محفوظة وكل ذلك لا يسمح لنا بتقديم نص متكامل.

أما اللوحة IAB التي وصلتنا في جزأين متكاملين فتحمل نصاً من ستة أعمدة ثلاثة على كل وجه والعمودان ١-٧ وحدهما محفوظان أما المفقود فهو النصف الأعلى من العمود ١ والنصف الأسفل من العمود الخامس. أما الثلثان من العمود ١ وثلثا العمود الأسفل رقم ١ فبداية أسطر وحدها محفوظة.

تبدأ القصة في منتصف حديث يلقيه موت. أما مطلع هذا الحديث فمفقود من اللوحة 1AB. فيدعو موت بل بواسطة غلاميه «غابان و أوغار» للنزول إلى شديقي موت فهو يشكو من العطش والجوع. فيطلب من بل متكبراً على موت فإنه يقبل بهذا الطلب في نهاية الأمر ويشفي غليله بالتهديد وبعد أن كان بل متكبراً على موت فإنه يقبل بهذا الطلب في نهاية الأمر. ولما بلغ سمع إيل نبأ اختفاء بل أقام الحداد هو والإلهة عناة التي ذهبت لتوها تقتش عن أخيها بصعوبة «شباش» وبعد أن أصعبت جثة أخيها بل إلى قمة جبل سافون، وأقامت طقوس الموت، اقترحت أن يحل محل بل «أشتار» ولكن هذا الأخير، على ما يبدو لم يكن على مستوى هذه المهمة. وبعد أن طالبت عناة موت بإعادة بل فثلت في مسعاها مما اضطرها إلى قتل هذا الأخير

ولما شعر إيل بأن بل سيعود قال له عناة أن تطلب من جديد مساعدة القنديل السماوي «شباش» يوجد هنا /... نقص كبير /... لا يسمح لنا بمعرفة كيف عاد بل إلى الحياة. غير

اننا نعرف مما جاء فيما بعد إنها وقعت بعد حدوث رعد شديد. ولقد استمر النزاع بين بعل وموت سبعة أعوام وانتهى بانتصار بعل. والأسطر الأخيرة من العمود السادس تفيدنا بنشيد مقدم إلى الإله الشمس «شباش»

1 AB

العمود الأول

جواب موت إلى رسولي بعل طالباً بعل إلى شديقه

✧ عندما تضرب لوتان الحية الهاربة

✧ وعندما تقضي على الحية الملتوية

✧ «شاليات» ذي السبعة رؤوس

✧ وعندما تلتهب السموات

ه ✧ وترشح كعمرق جلبابك^(١)

✧ لن يصبح لي من عيش سوى قطعة خبز إني أموت

✧ أه هل بإمكانك أن تنزل في حلق موت الإلهي

✧ في أحشاء المختار لدى الإله إيل البطل

فحمل غلاماً بعل: هذا التهديد إلى سيدها:

✧ ذهب الإلهار دون توقف

١٠ ✧ إلى أن وصلا عند بعل على مرتفعات جبل «سافون»

✧ فصرّح كل من «غابان» و «أوغار» قائلين:

✧ هذه رسالة من موت الإلهي

✧ من موت المختار من الإله إيل البطل:

١٠ ✧ نعم أن خلقي كخلق الأسود في الصحراء

✧ نعم أنه كشدقي الدلفين في البحر

✧ أو كالذي يجيء بالجواميس إلى الحوض

✧ أو إلى البنبوع طعماً للفرلان

✧ أو بكلمة أصح أن خلقي لا يبتل إلا بالوحد

١- هي مقام التنورية فالجلباب هو السماء والرشح هو المطر

- ٢٠ ✧ حقاً إني أكل بعل يدي
 ✧ فاطمنى عجلشي بالإبريق
 ✧ أما إذا قدم نديك لي الكوب
 ✧ فاستدعني يا بعل مع أخوتي
 ✧ واستدع لي «حدو» مع رفقائي
 ✧ كي يتناول الطعام مع أخوتي
 ٢٥ ✧ وأشرب الخمر مع أخوتي
 ✧ هل تنسى يا بعل أني سأخترقك بمهمي
 ✧ و.....
 ✧ فعندما تضرب ليوتان الحية الهاربة
 ✧ وعندما تجهز على الحية الملتوية
 ٣٠ ✧ «شاليات» ذات المبيعة رؤوس
 ✧ وعندما تلتهب السموات
 ✧ وتقطر كعرق ثوبك
 ✧ لن يبقى لي من طعام سوى كسرة خبز وسأموت
 ✧ أه هل يمكنك النزول في فم موت الإلهي
 ✧ في أحشاء المختار من إيل
 /... نقص يقارب ثلاثين سطرأ .../

العمود الثاني

من لوحة AB ١

- ذهب بعل بناء على دعوة موت ، فابتهج موت
 /... نقص يقارب ثلاثة عشر سطر .../
 ✧ شفة نحو الأرض
 ✧ وشفة نحو السماء
 ✧ واللسان نحو النجوم
 ✧ وسيدخل بعل في جوفه
 ✧ سينزل إلى فمه

٥ ✧ وعندما ينضج الزيتون، إنتاج الأرض وثمر الشجر

✧ سيخافها بعل القدير

✧ وسيرتجف ممتطي الغيوم أمامه

✧ فاذهب أخبر موت الإلهي

✧ أخبر مختار إيل البطل

١٠ ✧ برسالة القدير جداً لبعل

✧ بكلام أقدر الشجعان:

✧ سلام عليك يا موت الإلهي

✧ أنا خادمك وسأكونه أبداً

✧ ذهب الإلهان^١

١٥ ✧ وتوجها إلى موت الإلهي في مدينته الموحلة

✧ الحفرة هي مسكنه

✧ والثقب موطنه

✧ فرفضاً صوتهما وأعلنا:

✧ رسالة من القدير جداً بعل

✧ كلام أقدر الشجعان:

✧ السلام عليك يا موت الإلهي

٢٠ ✧ أنا خادمك وسأكونه أبداً

✧ رفع موت الإلهي صوته الإلهي بتعجب، قائلاً:

✧ وأخيراً يدعوني بعل مع رفقائي

✧ إن «حدد» يدعوني مع رفقائي

✧ غذائي

/... نقص يقارب خمسة وعشرين سطراً .../

وفي العمود الثالث والرابع لم يبق سوى جزء طفيف من النص، بما لا يفي بالمتابعة.

ويتبين أن تبادل الرسائل يتتابع بين موت وبعل وربما كان يعني ذلك استسلام هذا الأخير.

كما يبدو أنه يوجد في العمود الرابع، وصف تافه للمائدة.

١- الإلهان هما «عنايان ودانغار».

العمود الخامس

ومن جديد يحرض موت بعل على النزول فينزل

/... نقص يقارب خمسة وعشرين سطر .../

✧ القدير جداً بعل

✧ مشعلك

✧ ومنشارك

✧ خلق المعجل^(١)

✧ سأنزله في المدفن الإلهي، في الأرض^(٢)

✧ أما أنت فخذ معك سحابتك وريحك وصاعتك والمطر

✧ والخدم السبعة والفلمان السبعة

✧ ١٠ وخذ مع بيدريا، المنيرة

✧ تاليا المطرة^(٣)

✧ ومن ثم أرجوك أن تذهب إلى قلب الجبل إلى أرضي المسورة

✧ ارفع الجبل بيديك

✧ والتل على راحة كفك

✧ ١٥ واهبط إلى المأوى المنزوي في الأرض

✧ فستكون في عداد الذين نزلوا في الأرض

✧ وسيعرف الآلهة أنك مت

✧ رضى للأمر القدير جداً بعل

✧ إنه يحب عجلة في المرعى

✧ وبقرة في الحقل على ضفاف النهر

✧ وهو ينام معها سبباً وسبعين مرة^(٤)

✧ لقد حبلى وولدت ذكراً

✧ وعندها أنبسها القدير بعل

/... نقص يقارب الاثني عشر سطر .../

١- قد يكون بعل هو المعجل

٢- والأرض تعني العالم السفلي

٣- بيدريا وتاليا هما ابنتا لبعل

٤- هذا يدل على رجولة بعل

العمود السادس

يعلنون لـ إيل اختفاء بعل
/ .. نقص يقارب الثلاثين سطرًا ... /
❖ ومن ثم توجه الإلهان إلى إيل
❖ عند منبع الأنهار
❖ في وسط ملتقى المحيطين
❖ حتى وصلا في الحمى الملكي لأبي السفين
❖ وأخذًا بالكلام قائلين:
❖ لقد اجتزنا



❖ فوصلنا إلى أجمل المراعي
❖ إلى أروع الحقول على ضفاف الأنهر مسكن الأموات^(١)
❖ نعم لقد وقع بعل في جوف الأرض
❖ إن بعل القدير جداً مات
❖ ١٠ لقد فقد الأمير سيد الأرض

حداد الإله لـ إيل

❖ عند هذا الكلام نزل عن عرشه
❖ الرحوم ذو القلب الكبير
❖ وجلس عند موطن القدمين
❖ ومن موطن القدمين سينزل على الأرض
❖ ١٥ ذرُ على رأسه أوساخ الحداد
❖ وعلى جمجمته الغبار الذي يتغصونه
❖ وغُلفَ كليتيه بكيس
❖ وجرح جلد جسده بحجر
❖ وجزَّ لحيته بالمقص

١- بعد المكان الذي نزا فيه بعل المجلة

- ٢٠ ✧ وجرح خديه وذقنه في ثلاثة مواضع
 ✧ وشق عضلات ذراعه كما يُحرث الحقل
 ✧ كما جرح صدره
 ✧ وجرح ظهره في ثلاثة مواضع فأصبح كأرض في الوادي
 ✧ ثم رفع صوته وصرخ:
 ✧ لقد مات بعل
 ✧ فماذا يكون مصير شعب ابن داجون^(١)
 ✧ وما مصير الجماهير
 ٢٥ ✧ سأنزل في الأرض اثر بعل
 وتذهب عناة مفتشه عن بعل
 ✧ وستجوب عناة أيضاً كل الجبال حتى أحشاء الأرض
 ✧ وكل التلال حتى جوف الأرض
 ✧ وستصل إلى أزوع المرامي
 ٣٠ ✧ إلى أحلى حقول شواطئ الأنهار حيث مرقد الأموات
 ✧ نعم لقد دخل بعل في الأرض
 ✧ ففطت كليتيها بكيس^(٢)

١٨٦

العمود الأول

حداد عناة

العمود الأول يتبع دورة بعل

- ✧ لقد جرحت جسدها بحجر
 ✧ وجزّت جدائلها بالمقص
 ✧ وجرحّت وجهها وذقنها في ثلاثة مواضع
 ✧ شقت عضلات ذراعها مثلما يحرق الحقل

١- يدل هذا المفعول على أن الحزن عم كل شعب أوغاريت كما أصاب إيل نفسه وكان شعب أوغاريت

يعتبر نفسه شعب بعل

٢- بعد أن تأكد موث بعل ليست عناة الحداد

- ❖ وايضاً صدرها
- ❖ وجرحت صدرها في ثلاثة مواضع وكانه ارض في الوادي
- ❖ وصرخت:
- ❖ لقد مات بعل
- ❖ فما مصير شعب ابن داجون
- ❖ ما مصير الشعوب
- ❖ ولننزل في الأرض أثر بعل
- ❖ وبقره فلتنزل «شباش» الصراج المنير
- ❖ لقد شربت دموعها وكأنها خمر
- ❖ حتى شفت غليلها بالدمع
- وهنا نرى أن الإلهة «شباش» تساعد عناة في رفع جسد بعل حتى أعلى جبل سافون
- حيث تقام له المراسيم الجنائزية
- ❖ وبصوت عالٍ صرخت:
- ❖ إيه «شباش» القنديل السماوي
- ❖ أرجوك أن تجيء لي ببعل القدير جداً
- ❖ أذعن القنديل السماوي شباش لهذا الطلب
- ❖ ووضع جسد بعل القدير جداً على كتف عناة
- ❖ ١٥ ولما وضعه شباش، أخذته عناة وارتقت به إلى مطاوي «سافون»
- ❖ بكته ودفنته في الأرض المقدسة
- ❖ ووضعته في المقبرة الإلهية الأرض
- ❖ وذبحت سبعين جاموساً باسم القدير بعل
- ❖ ٢٠ وذبحت سبعين ثوراً باسم القدير جداً بعل
- ❖ وكما ذبحت سبعين خروفاً باسم القدير جداً بعل
- ❖ ٢٥ وذبحت سبعين وعللاً باسم القدير جداً بعل
- ❖ وذبحت سبعين عنزاً برياً باسم القدير بعل
- ❖ وذبحت سبعين حماراً باسم القدير جداً بعل
- ❖ ٣٠ ووضعتم في
- ❖ من أجل الآلهة

وستعلن عناة وفاة بعل إلى عشيرة

✧ ومن ثم ذهبت إلى إيل

✧ عند منابع الأنهار

✧ في وسط المحيطين

✧ حيث وصلت إلى أرض إيل

✧ ٣٥ فدخلت المنطقة الملكية لأبي السنين

✧ وركعت عند قدمي إيل

✧ مقدمة له كل تعجيد وإجلال

✧ ثم أخذت بالكلام مصرحة:

✧ ٤٠ فلتبتهج عشيرة هي وأولادها^(١)

✧ ولتبتهج الإلهة وجميع أتباعها

✧ لأن القدير جداً بعل قد مات

✧ الأمير سيد الأرض قد هلك

وعندئذ اقترحت عشيرة أن يسيطر «أشتار» على «سافون» غير أن هذا الإله، لم يكن

كما يبدو على مستوى هذه المهمة

✧ وبصوت عالٍ صرخ إيل في وجه السيدة عشيرة يم قائلاً:

✧ ٤٥ اصفي أيتها السيدة عشيرة يم

✧ قدمي لي أحد أولادك لأنصبه ملكاً

✧ أجابت عشيرة يم:

✧ ليكن ذلك فلتنصب ملكاً قديراً وحكيماً

✧ قال الرحيم ذو القلب الكبير:

✧ ٥٠ إن إلهاً صغيراً لا يمكنه أن يناقش بعل

✧ أو أن يدير الرمح كابن داغون

✧ فأجابت السيدة عشيرة يم:

✧ حسن لتنصب «أشتار» الرهيب ملكاً

✧ ٥٥ وليحكم أشتار الرهيب

١- يبدو أن عناة بقيت تذكر كراهية أولاد عشيرة لبعل

✧ وعلى النور صعد اشتهار الرهيب إلى مطاوي «سافون»

✧ وجلس على عرش القدير جداً بعل

✧ ٦٠ غير أن قدميه لم يصلأ إلى موطن القدمين

✧ ورأسه لم يصل إلى أعلى العرش

✧ فصرخ «اشتار» الرهيب قائلاً:

✧ لن أملك فوق مطاوي «سافون»

✧ ونزل عن عرش بعل القدير جداً

✧ ٦٥ ليكون ملكاً على الأرض التي هو سيدها^(١)



١- «إذا كانت الترجمة لا تحتل أي التباس فهذا يعني أن اشتهار هو سيد الأرض، ومن المرجح أن نكون الصحراء»

عناة تقتل موت

✧ إن القنديل السماوي حار دافئ

✧ ٢٥ والسماوات مستهلكة بسبب موت الإلهي^(١)

✧ مر يوم ومرت أيام

✧ والأيام أصبحت أشهراً^(٢)

✧ والعذراء عناء تفتش عنه

✧ كالبقرة تفتش عن عجلها

✧ كالنمجة القلقة على جملها

✧ ٣٠ إن عناء قلقة خوفاً من عدم وجود بل

✧ أمسكت بموت الإلهي

✧ وشقته إلى نصفين

✧ وبالمسك نسفته

✧ وفي النار أحرقتة

✧ وفي الطاحونة طحنته

✧ ٣٥ وما تبقى منه ذرته على الأرض

✧ حتى تقنات الطيور من جسده^(٣)

✧ ويتناثر اللحم عن الحم

١- دلالة على قوة الجفاف

٢- دلالة على بدء فصل الجفاف والتفتيش الذي أجرته عناء ككشف عن هوية القاتل وهي لم تقاصمه إلا

بعد انبعاث بل أي في فصل الأمطار.

٣- إن قتل موت موصوف بعبارة تدل على ذكرى طقس زراعي

العمود الثاني

احس إيل أن بعل سيُبعت حياً
/... نقص ما يقارب أربعين سطرأ .../
✧ لأن القدير جداً بعل قد مات
✧ لأن السيد أمير الأرض قد فني
✧ ولكن ها إن بعل القدير قد عاش
✧ وها قد أصبح للأرض سيد
✧ وفي الحلم رأى الرحيم ذو القلب الكبير
✧ أن السماوات قد أمطرت سمناً
✧ والأنهر تسيل عسلاً
✧ فسأعرف أن بعل حي
✧ ليملؤوا في الجرار
✧ ويملؤوا في الأوعية

العمود الثالث

طلبت عناة من موت إعادة بعل غير أن موت قال بزهو إن بعل قد اختفى
/... نقص يقارب ثلاثة وثلاثين سطرأ .../
✧ مضى يوم أو أيام عديدة
✧ ٥ والعذراء عناة تفتش عنه
✧ وكأنها البقرة القلقة على حملها
✧ كانت عناة مهتمة في التفتيش عن بعل
✧ ١٠ فأمسكت موت من طرف رداءه
✧ أمسكت بطرف معطفه
✧ ثم أخذت بالكلام وهي تصرخ:
✧ انت يا موت، رُدْ إلي أخي
✧ اجاب موت الإلهي:
✧ ماذا تريدني مني أيتها العذراء عناة

١٥ ✧ أنا الذي سأتمسك كل الجبال حتى أحشاء الأرض

✧ وكل التلال حتى أحشاء التربة

✧ إن حلقي مفطوم عن البشر

✧ وحلقي مفطوم عن أشياء عديدة في الأرض

✧ لقد أتيت إلى أحلى المراعي

٢٠ ✧ وإلى أمتع الحقول على ضفاف الأنهر في مقام الأموات

✧ لقد قضيت أنا بنفسي على القدير جداً بل

✧ أنا الذي عاملته وكأنه خروف في حلقي

✧ ومثل جدي في مدخل شذقي

✧ وهكذا اختفى

١٠ ✧ وفي الحلم رأى إيل الرحيم ذو القلب الكبير

✧ وخالق المخلوقات

✧ أن السموات تمطر سمناً

✧ والأنهار تسيل عملاً

١٥ ✧ وبكل فرح ضرب برجله على موطن القدم

✧ ضحك إيل الرحيم ذو القلب الكبير

✧ بملء حلقه

✧ رافعاً صوته صارخاً:

✧ إنني أجلس مرتاحاً

✧ وقلبي يهدأ في صدري

٢٠ ✧ لأن القدير جداً بل حي

✧ ولأنه عاد للأرض أميرها وسيدها

✧ ويقول إيل لـ عناة كي تطلب مساعدة «شباش»

✧ ويصوت قوي قال إيل للعنزة عناة

✧ وقولي للقنديل الإلهي «شباش»:

العمود الرابع

٢٥ ✧ نعم يا عناة إن إيل يلتحق بك يا عناة الحقول

✧ أين بعل القدير جداً

✧ أين الأمير سيد الأرض

هكذا ستطلب عناة مساعدة «شباش»

٣٠ ✧ ذهبت العذراء

✧ إلى القنديل السماوي «شباش»

✧ وأخذت بالكلام صارخة:

✧ رسالة من الثور إيل أببك:

٣٥ ✧ إنه كلام إيل الرحيم والدك:

✧ نعم إن إيل سيُلتحقك بـ عناة الحقول

✧ نعم بـ عناة الحقول يا «شباش»

✧ يُلتحق بك سيد عناة الحقول

✧ فآين القدير جداً بعل

٤٠ ✧ أين الأمير سيد الأرض

✧ أجاب القنديل السماوي «شباش»:

✧ صبيّ خمراً قانياً من الكأس

✧ واجلبي إكايلاً من الزهر إكراماً لي

✧ أنا سأجلب القدير جداً بعل

٤٥ ✧ أجابت العذراء عناة:

✧ هل في مقدور إيل أن يحتفظ بك

✧ فليحفظك

/... نقص يقارب أربعين سطراً .../

العمود الخامس

بيدي بعل غضبه

✧ أمسك بعل بأولاد عشيرة

✧ عددهم كبير وضربهم حتى الموت

✧ كما ضرب بالراوة صخب البحر

✧ وطرحهم في الأرض

✧ ٥ جلس بعل على عرشه الملكي

✧ على الكرسي، كرسي سيادته

وخلال سبع سنوات، أثار موت من جديد بعل

✧ الأيام تصبح وكأنها شهور

✧ والشهور كأنها سنين

✧ مدة سبع سنين

✧ ١٠ وعندئذ موت الإلهي ضدّ القدير جداً بعل

✧ آخذ بالكلام بصوت عالٍ:

✧ إني بسببك يا بعل تعرضت للإذلال

✧ وبسببك تعرضت إلى المنسف الذي فيه تم نسقي

✧ وبسببك تعرضت إلى الحديد الذي شقني

✧ وبسببك تعرضت إلى النار التي أحرقتني

✧ ١٥ وبسببك تعرضت إلى الطاحونة التي طحنتني

✧ وبسببك تعرضت إلى الغريال الذي غريلني

✧ وبسببك تعرضت إلى التبثر على الأرض

✧ وبسببك تعرضت إلى التبثر في البحر

✧ ٢٠ أعطني أحد أخوتك حتى أتغذى به

✧ وإن تمرد فمهما كنت أضعف منه سأضربه

✧ أحد إخوتك

/... نقص يقارب خمسة وعشرين سطراً .../

العمود السادس

إن القتال السبعي بين موت وبعل ينتهي بفوز بعل

١٠ ✧ حسن يا أخوتي لقد رمانى بعل في المرمى

✧ وأصبح ابن أمي ضحيتي

✧ إنه يواجه بعل في مطاوي سافون

✧ ثم يأخذ بالكلام ويصرخ:

✧ إيه إخوتي لقد جعلت من بعل مرعاي

١٥ ✧ إيه يا أبناء أمي لقد جعلت من بعل مرعاي

✧ فتارة كان موت يتقلب وتارة بعل

✧ إنهما يتماضان كالحيات

✧ ٢٠ وتارة يتقلب موت وتارة أخرى بعل

✧ إنهما يقفزان كأحصنة القتال

✧ وتارة كان موت يقع وتارة أخرى بعل

✧ وفوقهما تصرخ شباش في موت

✧ أرجوك أن تسمع يا موت الإلهي

٢٥ ✧ كيف تجرؤ على منازلة القدير جداً بعل

✧ وكيف يستجيب لك أبوك الثور إيل

✧ إنه بكل تأكيد سينزع دعائم كرسيك

✧ وبالتأكيد سيكسر صولجان سيادتك

٣٠ ✧ إذ ذاك اعتري الخوف «موت» الإلهي

✧ وارتعد مختار إيل البطل

✧ وموت..... لصوته

✧ اجلس بعل على كرسيه الملصكي

✧ على كرسي سيادته

★ ★ ★

جزء من نشيد «شباس»

❖ نعم، إنك ستأكل طعام فسادك

❖ نعم وستشرب خمر الظلمات يا «شباس»

❖ ٤٥ إن عشيرة الموتى تنتمي إليك

❖ والمخلوقات الإلهية هي تحت أمرتك

❖ وتكون الآلهة قريك

❖ ها هم الأموات بقريك

❖ وبفرحك هو قصير شريكك

❖ حسيس، حميمك

❖ ٥٠ وفي البحر مركز «أرش»^(١) التين

❖ يعبر «قصير حسيس»^(٢)

❖ يتجول قصير حسيس

التوقيع

كتبها ايليميلكو الشيبيني زميل اتاتو - بورلي - آني

❖ ٥٥ رئيس الكهنة، ومقدم قرايين نكمد ملك أوغاريت وسيد يرغاب^(٣) وترمان^(٤)

١- قول البحر.

٢- في الأساطير الفينيقية التي على عليها «سانكونباتون» يعطي هذا الأخير صفة لقصير حسيس بأنه

مخترع الملاحاة

٣- يرغاب - منطقة تقع عند جسر الشفور احتلها تحوتمس الثالث

٤- تارمان منطقة مجاورة ليرغاب مذكورة في ملوفان تحوتمس الثالث

نشيد بعل و العجلة

إن نص هذه اللوحة غير المكتملة (AB) مؤلف من جزأين منقوشين على الوجه فقط وموزعين على ثلاثة أعمدة، وينقصها القسم الأعلى من اللوحة، كما ينقصها القسم الشمالي من العمود الأول وجزء من القسم الأيمن من العمود الثالث. ووصفت إلينا قصيدة بعل والعجلة غير كاملة. فالقسم المحفوظ وهو فقط العمود الأول لا يسمع لنا بمتابعة السرد كما أن قسماً مهماً من العمود الثالث صعب الترجمة وهذا النشيد يظهر لنا بعل وأخته عناة يلتقيان في وسط قطيع من البقرات وهنا يخصبها بعل الواحدة تلو الأخرى فتضع له عجولاً. إن الجزء (C.T.A.N.I) الذي يصف نزو بعل يتوافق مع القسم المفقود. يبدو أن مآل القصيدة يرمي إلى وصف كيفية ولادة عجل صغير بصورة رمزية مما يدل على ازدياد عدد القطيع الموجه نحو بعل والمراقب من قبل عناة.

IV AB

العمود الثاني

بعل و عناة يلتقيان بين القطيع

/... نقص يقارب عشرين سطراً.../

✧ هل يوجد بعل في بيته

✧ وهل الإله «حده» في قصره

✧ يجيب غلاماً بعل:

✧ ليس بعل في بيته

✧ وهل ولا الإله «حده» في قصره

✧ هـ هاخذ القوس بيده

✧ والفأس بيمينه

❖ ومن ثم توجه نحو شاطئ «شماك» المكتظ بالجاموس

❖ ١٠ بسطت عناية جناحيها

❖ وبدأت تستكشف وهي طائفة

❖ شاطئ «شماك» المليئة بالجاموس

❖ فرفع بصره بعل القدير جداً

❖ رفع بصره فرأى

❖ رأى العذراء عناية

❖ الأكثر أناقة من بين أخوات بعل

❖ فركض لملاقاتها ثم توقف

❖ وانحنى مرتعياً على قدميها

❖ ثم أخذ بالكلام قائلاً:

❖ السلام عليك يا أختي^(١) ولتكن أيامك مديدة

❖ إن القرن الذي تطرقينه أيتها العذراء عناية

❖ القرن الذي تضربين به سيصقله بعل

❖ بعل سيصقله

❖ وهكذا: إننا ونحن نظير نرمي بأعدائنا إلى الأرض

❖ ونمرغ بالغبار أعداء أخيك

❖ وعندئذ رفعت العذراء عناية نظرها

❖ رفعت نظرها فرأت

❖ رأت عجلة

❖ فمشت حولها

❖ مشت حولها

❖ واستدارت وهي تمشي

❖ وبين فراخ النحل اللطيفة المستحبة

❖ وجهت عناية كلامها إلى بعل

★★★

١- يبدو أن عناية هي أخت بعل

العمود الثالث

أخبرت عناة بعل أن البقرات ستضع وقد سر بذلك بعل
/... نقص يقارب عشرين سطراً .../

✧ ستضع البقرات

✧ ثيراناً من أجل العذراء عناة

✧ عجالات لقريبة الشعوب

✧ فرد القدير جداً بعل:

✧ وعلى غرار خالقنا الأبدي

✧ حقاً على غرار مولدنا في كل الأزمنة

✧ يتقدم بعل ممتلئ اليد

✧ يتقدم الإله «حدو» والإصبع مليء،

✧ إنه تصرّح من قبل العذراء عناة

✧ ألطف جميع أخوات بعل:

✧ سيتسلق بعل الجيل.....

✧ وابن داجون يعتلي السموات

✧ وسيعتلي بعل عرشه الملكي

✧ إن ابن داجون سيجلس على كرسي السيادة

✧ رفع صوته باتجاه الثيران

✧ ونادى

✧ وكانت عناة تستدير في مشيتها

✧ بين جماعات «خوساروت»^(١) اللطيفة اللذيذة

✧ وكانت البقرات تضع الواحدة تلو الأخرى

✧ لقد وضعت عجلاً من أجل معطني الفيوم

✧ ثم عانقت

✧ وعانقت

✧ وكسته

١- خوساروت تعني هنا القابلات

✧ إنه يرضع
 ✧ حليب البقرة الفنية
 ✧ وعندها تسلقت قمم الجبل
 ✧ تسلقت الجبل المهيب
 ✧ حتى وصلت إلى «آرار»⁽¹⁾
 ✧ إلى «آرار» و سافون
 ✧ إلى المكان الجميل إلى الجبل المهيب
 ✧ وخاطبت بعل
 ✧ هنالك يا بعل أخبار جديدة بآله
 ✧ فتعلمها يا ابن «داجون»
 ✧ عجل صغير ولد لبعل
 ✧ وجاموس لمعتلي القيوم
 ✧ وفرح بعل القدير جداً

نزوبعل

✧ لقد التهب وأخذها من عودتها
 ✧ والتهيت وأخنته من عودته
 ✧ لقد امتلأ بعل وجداً
 ✧ لقطيع العذراء عناة
 ✧ وبعد الصابقة يكون الحبل والوضع
 ✧ جماعات «كوساروت»
 ✧ العذراء عناة
 ✧ القدير جداً بعل



١- آرار هو اسم آخر للجبل

جزء من نشيد بعل

لم يبق من اللوحة 1AB المفروض أن تكون كبيرة ، سوى ثلاثة أعمدة على كل وجه ومنها إلى يمين العمود الوسط والقسم الشمالي من كل عمود إلى اليمين والقسم الشمالي من العمود الوسط. فمن المؤكد أننا أصبحنا نمتلك وسط اللوحة. إن الأعمدة /.../ الأربعة هي مخرومة .../ أيضاً في بدايتها ونهايتها. فلا أحد يعرف أين وجه اللوحة وقفناها. ونحن نتبع الترتيب كما وضعه الناشر. فالمكان الذي نعطيه رمز 1AB في مجمل دورة بعل غير واضح. وعلى الرغم من صعوبة الترميم وحتى الجمل بكاملها توضع لنا فقرات معروفة جيداً وأن النص المخروم إلى هذا الحد لا يسمح لنا بتفسيره بشكل إجمالي

ولطالما اعتقدنا أن 1AB لم تكن سوى مقدمة لنشيد بعل. فالعمودان ١ و ٢ يحكي الأول منهما دعوة إيل إلى عناة والثاني دعوة الإله إيل إلى «قصير حسيس» دون أن يدرك تماماً أسباب هذه الدعوة إن اللوحة 1AB قد تكون اختصاراً لدورة بعل فهي تحمل العديد من الأسباب المؤلفة لهذه الدورة والوضع أشخاص المسرحية في أماكنهم كما أنه في العمود ١ قد يُعني بتدخل يم مع إيل. ونحن لم نوجه القارئ إلى كل هذه الاحتمالات حتى لا نجعله يواجه تفسيراً أصعب لنصوص أوغاريت

1AB

العمود الثاني

يكلف إيل أحد الرسل بدعوة بعل

✧ أسرع حث الخطى أسرع

✧ وتصل إلي خطواتك سريعاً

✧ ولتمتد خطواتك نحوي

❖ وحتى «خورشان»^(١)

❖ رسالتك ضع في يدك الرسالة

★ ★ ★

هكذا حمل الرسول الأمر إلى عناة:

❖ وعندئذ توجه الرسول إلى إنهاب^(٢) ذي الألف مجرى

❖ وعند قدمي عناة انحنى وركع

❖ مقدماً لها الاحترام

❖ ثم اخذ بالكلام قائلاً:

❖ إنها رسالة انثور إيل إيبك

❖ إنه كلام الرحيم والدك:

❖ أنتجني في الأرض طعماً

❖ ضعتني في الأرض مؤناً

❖ وانشري الرخاء في قلب الأرض

❖ وشأبيب من اللذات في قلب الحقول

❖ أسرعي . هلمي ، أسرعي

❖ ولتركض خطواتك نحوي

❖ ولتستطل خطواتك

❖ نحو «خورشان»

❖ رسالتك وضعي في يدك الرسالة

دعوة «قصير حسيب»

★ ★ ★

العمود الثالث

❖ وعندئذ تتجه نحو مصر

❖ حيث الإله هو السيد

❖ وكفتور مركزه

١- خورشان اسم شهر معروف

٢- إنهاب هو مسكن هناك

❖ مصر أرض ترائه
❖ من خلال ألف حقل
❖ وعشرة آلاف فرسخ
❖ وعند أقدام قصير
❖ انحنِ واسجد
❖ قدم له كل تمجيد وقل لقصير حسيم
❖ ردد على هاين، ذي الأيدي الماهرة قائلاً:
❖ إنها رسالة الثور الإلهي أيبك
❖ كلام الرحيم مولدك

★ ★ ★

❖ اسرع، اسرع
❖ حُث الخطي نحوي
❖ ولتستطل خطواتك
❖ نحو جبل هكاس،^(١)
❖ لأن لدي ما أقوله لك
❖ كلام ابنك إياه
❖ كلام الشجرة
❖ ووشوشة الحجر
❖ وخرير السموات والأرض
❖ من الأعماق حتى النجوم
❖ كلام لا تعرفه البشر
❖ ولا تفهمه جماهير البشر
❖ تعال إلي فاكشف لك سره
❖ فذهب قصير حسيم إلى الإله إيل
❖ فأجاب قصير حسيم:
❖ اذهبوا اذهبوا يا عبيد الله إنكم متباطئون

١- جبل هكاس قد يكون مسكن آخر للإله إيل.

✧ وأنا سأترك ككفتور نحو أبعد الآلهة
 ✧ سأترك مصر نحو أبعد الآلهة
 ✧ وإذا أسير خطوتين تحت منابع الأرض
 ✧ وثلاث خطوات تحت الأغوار
 ✧ وعندئذ توجه أنت نحو الرحيم إيل ذي القلب الكبير
 ✧ نحو الخورشا نحو جبل قاس
 ✧ حيث تصل إلى أرض إيل
 ✧ وعندئذ انحنِ عند أقدام إيل وامجد
 ✧ وقدم له التمجيد
 ✧ الثور إيل

★ ★ ★

العمود الرابع

يتحدث إيل مع المبعوثين

★ ★ ★

✧ بصوت عال صرخ
 ✧ في الأفاق
 ✧ صرخ إيل وهو جالس في

★ ★ ★

الآلهة بيت سيدك ...

✧ ليسرعوا في الذهاب إلى الأرض...
 ✧ في غبار الركام
 ✧ ويشرب الماء بفزارة. قدّم الماء لهم
 ✧ ليضع في يده قدحاً
 ✧ وقدحاً كبيراً في قبضة يده
 ✧ وستحصد كما تحصد السنابل وقبضات الحنظل...
 ✧ وستعمل سوءاً يا إيل بالنسبة إلى ابن إيل
 ✧ والثور

✧ اجاب إيل الرحيم ذو القلب الكبير
 ✧ إن اسم ابني دياو^(١)
 ✧ والإلهة
 ✧ وأعلن عن اسم يم
 ✧ فاعترضوا قائلين:
 ✧ أنت يا سيد من يعلن عن اسمه
 ✧ فأجاب:
 ✧ أنا إيل الرحيم ذو القلب الكبير
 ✧ وفي الحال سأعلن عن اسمه ...
 ✧ اسمك هو المختار من الآلهة
 ✧ ويأتي من فضة
 ✧ بفضل التقدير جداً بعل
 ✧ ولكن إن هو احتقرني
 ✧ فسأطرده من على عرشه الملكي
 ✧ من على كرسي سيادته
 ✧ ولكن إن تمادى
 ✧ سيضريك مثل
 ✧ وعندئذ ذبح إيل
 ✧ وأعلن
 ✧ ذبح ثيراناً وخرافاً
 ✧ ذبح ثوراً ذكراً وأكباشاً سمينة
 ✧ وعجولاً صغيرة عمرها سنة
 ✧ وحملاتاً وكثيراً من الجداء



١- اسم يدعو للفرابة ولا يوجد إلا كتابات أوغريث كما يبدو أن السوربيين في شمالي الجبلد كانوا
 يعبدون لها تحت اسم يو (YU).

أعراس القصر

إن اللوحة ورمزها NK التي تحمل نصاً حول زواج القمر حُفظت بكاملها دون أي تلف. والنص مؤلف من خمسين سطراً.

فتلاحظ بوضوح ثلاثة أجزاء تتضمن القسم الوسط ويتألف من نصين ابتهاليين ومقدمة وخاتمة وذلك بعد ابتهال موجه إلى إله القمر نيكال وهي تحمل اسم إيبو وقد يكون معناه الثمر وموجه إلى «خيرخيبي» ملك الصيف وتتألف المقدمة من نشيد موجه إلى الآلهات «كوثاروت» وهن بصفة قابلات. وبالفعل فإن الإله المنير «ياريج» سيحتضن امرأة فتية على وشك الولادة وذلك بمساعدة القابلات، كوثاروت يصف القسم الأوسط في اللوحة زواج الإله القمر «ياريج».

وقد طلب هذا الإله من «خيرخيبي» أن يعطيه نيكال زوجة له وهو مستعد أن يقدم إلى والدها هدية عرس فخمة. غير أن «خيرخيبي» اقترح على «ياريج» أن يتزوج «بيدريا» إحدى بنات بعل وهذا سيثير الغيرة لدى «أشتار» ولكن «ياريج» أكد على طلبه ونجح في ذلك فاتخذ نيكال زوجة له. وهنا نحضر هدية العرس المقدمة إلى عائلة نيكال وعند ذلك يتم الزواج.

إن المقدمة المفصولة عن بقية القصة، تسبق النشيد الموجه إلى الآلهات «كوثاروت» الممتلك صيغة العرس والريع من أجل نجاح الزواج والوضع إن دور الـ «كوثاروت» وهن الآلهات الثانويات. هو التأثير الحسن على الزوجين أثناء الزواج وتسهيل وضعهن بصفتين القابلات المجربيات واسمهن يدل عليهن أي الآلهات الماهرات. كما أن اسم «كوسار» يعني الماهر. ومن هنا نفهم لماذا بموجب فقرة من قصة يورفير الإلهة الفينيقية «خومارتيس» حيث يستدل عنها تحت اسم «خوساروت» كيف تتمثل «كورو» أي الإلهة المصرية تويريس فرس الماء التي تحمي النساء الحاملات.

تظهر الكوثاروت أيضاً في دورهن ، في قصة أمهات بصفة قابلات. ومن نحو آخر يمكن أن يكون قد ظهر اسمهن في قصيدة بعل والعجلة وفي النص الذي نشر مؤخراً تحت عنوان الهيكل الأوغاريتي واسمهن في اللغة السومرية ساسورنم.

إن التشيدين الموجهين إلى الآلهات كوساروت في مطلع ونهاية القصيدة كما سميناها أعراس القمر يشعلان زواج إلهتين قمريتين: ياريخ و نيكال فيبدوان لأول وهلة غامضين ولكن يبدو ، أنهما ينشدان عند الولادة لتسهيل الدفع كما يمكن أن ينشدا أشاء الزواج كدعوة مسبقة لولادة سهلة.

إن فهم نص هذه القصيدة يتوضح أكثر فيما إذا قورن بنص آشوري. حيث يوصف قران شخصيتين قمريتين: «سن وبقرة سن» ويقولون فيما بعد «بقرة سن» ففي آلام الوضع تنزل روحان قديستان من السماء تحملان عقاقير وزيئا ومياه الخلاص من أجل تسهيل الدفع وكذلك كوساروت القابلات في نصنا هذا تنزل ومعه عقاقير لتسهيل الوضع. وعلى غرار النص الآشوري إن النص الأوغاريتي له صفة التعزيم إذ إن الكوثاروت تمتلك صيغاً سحرية لتسهيل الوضع.

ومن جهة أخرى إن لقصيدة أوغاريت علاقة بطقس العرس أي زواج الآلهة القمرية مثل الزواج البشري الناجح الخصب. والقمر الذي يتجدد تلقائياً هو مثال الإنجاب السهل. ولذلك وجدت حضارات عديدة صلة بين القمر والخصب.

في القصيدة الأوغاريتية ، تبدو وظيفة القمر رمزية مأساوية لوجود إلهتين قمريتين: إله قمري غربي ياريخ وإلهة قمرية شرقية نيكال.

كما يمكن أخيراً أن نلاحظ في وصف زواج ياريخ المحادثات التي جرت قبل العرس وحفلة تقديم هدية العرس ، وكلها يمكن أن تكون من عادات شعب أوغاريت اليومية.



Nk مقدمة تريلية

❖ إني أغني «نيكال»^(١) ايبو^(٢)
❖ خيرخيب ملك الصيف
❖ ففند غروب الشمس يتأجج ياريخ^(٣)
❖ إذ سيحتضن من ستولد
❖ ابنة
❖ أي يا «كوثاروت» بنات هلال، السنونو
❖ ها أنا صبية ستضع للعالم ابناً
❖ هللتقي كوثاروت عليها نظرة
❖ لتحبي كل جسدها بالدم
❖ وعندما العروس
❖ اسمعن يا كوثاروت الإلهيات
❖ القين نظركن عليها
❖ من أجل أبيها
❖ داجان توتو
❖ أي يا كوثاروت، بنات هلال^(٤)، السنونو



-
- ١- لقب للإله سين ويعني الشمس. ففي بلاد ما بين النهرين سين برمر إلى القمر الذي يولد ذاته
 - ٢- اسم غير معروف في النصوص القديمة وقد يكون حوري المنشأ.
 - ٣- ياريخ أحد أسماء سين
 - ٤- ليس للبنات اسم واضح إنما كما يبدو يستعمل كمسهل ويساعد على المخاض

زواج ياريخ

❖ ياريخ، يا قنديل السموات، أرسل مبعوثاً إلى خيرخيب ملك الصيف

❖ أعطو نيكال، أن ياريخ سيتزوجها

❖ ولتدخل أبيو بيتها

❖ إنني أعطي مهرها إلى أبيها

❖ ألف قطعة من الفضة وعشرة آلاف قطعة من الذهب

❖ سأرسل لها حجارة كريمة وهاجنة

❖ وسأقدم لها منطقة مفروسة بالكرمة

❖ ملكاً من

❖ أجاب خورخيب ملك الصيف:

❖ إيه أبيها المختار من الآلهة يا صهر بعل

❖ أدفع ثمن مهر «بدريا» ابنته

❖ وسأقدمك إلى أبيها بعل

❖ وسيكون «أشتار» غيوراً

❖ إذن قدم المهر إلى «إيردماي» ابنته

❖ وإذا ذلك سيضطرب الأسد:

❖ أجاب ياريخ قنديل السماء:

❖ سأزوج من نيكال

❖ ما كان من ياريخ إلا أن حصل على نيكال زوجة له

❖ ركز أبوه قاعدة الميزان

✧ كما ركزت أمه كفتي الميزان

✧ ووضع أخوته ما يعمل بدفة الميزان

✧ فاهتمت أخواته بالأوزان

✧ إني أغني نيكال «أبيو»

✧ فها نور ياربخ إن ياربخ ينهرك



خاتمة ابتهالية

- ✧ إني أنشد للآلهات كوئاروت بنات هلال السنونو
- ✧ بنات هلال سيد المنجل
- ✧ اللواتي ينزلن مع النبات مع النبات^(١)
- ✧ نعم إن قوتي من إيل الرحيم ذي القلب الكبير
- ✧ وعلى شفتي تعويذتهم
- ✧ إنها مهره وممتلكاته
- ✧ وهي مقابل الصلح معها
- ✧ فصفقن شديداً أمام «برويخاس»
- ✧ أنتن الجميلات الصغيرات يا كوئاروت



١.. الترجمة الحرفية: شاطئ البحر أو الجزيرة وهو المكان الخصب مقارنة مع البادية

ولادة الآلهة

النص الذي يحكي ولادة الآلهة (دورة SS) منقوش على جهتين وعلى القسم الأدنى من إحدى اللوحات السليمة إلى حد ما أو تنقصها الزاوية العليا إلى اليمين، فإن القفا يعطي نصاً متتابعاً. وهذا التشيد الذي يصعب تفسيره أدى إلى ترجمات عديدة مختلفة وغالياً متناقضة، وكما نفهم فتتألف القصيدة بوجه عام من مجموعتين منفصلتين ظاهرياً بينما هما مترابطتان بصيغ تناغمية ومن ثم أن القصيدة تتألف من عدة أحداث.

إن الصيغ التناغمية المتقطعة بإشارات طقسية تمتد على كامل وجه اللوحة (١-٢٩٠) في تسع فقرات واضحة. فتبدأ بمناداة الآلهة الظرفاء ومن ثم تستدعي حكم الموت (الموت) وبعد إشارة طقسية تستمر القصيدة في تشيد موجه إلى الإلهة إشتار زوجة إيل وأخيراً تستدعي مرة أخرى الآلهة الظرفاء.

(١-٢٠-٦٧). يمثل فيها أول مشهد المقدمة للزواج المقدس.

ويجري المشهد على ضفاف البحر كما يبدو إيل طقسى شاعري غير أنه يصاب بالعقم الجنسي.

وفي المشهد الثاني الأطول يحكي كيف يتغلب على العجز فتراه يذبح طائراً في السماء ويشويه على الجمر. وعند ذلك يشفى بفعل هذه المعالجة، فيستطيع إيل بفعل ذلك أن يحظى بامراتين ويعلن عندئذ الزواج المقدس.

في المشهد التالي القصير جداً نرى ولادة إلهتين وهما شاهار و شاليم أي نجمة الصباح ونجمة المساء. ويعدّها نشيد ولادة الآلهة الظرفاء الذين يطلق عليهم اسم «أولاد البحر» ويصف المشهد الأخير شرهة الآلهة الظرفاء المشتاقين دوماً إلى إنتاج الأرض، وفي أفواههم المفتوحة تنفخ الطيور والأسماك والطراد دون أن تشبهم. إن جوعهم لا يتوقف إلا عندما يرون حارس المزروعات الذي يدخلهم إلى مخزنه ويقدم لهم الشراب والطعام من إنتاج الأرض.

هذا النص الغريب قد تمت ترجمته بعدة أشكال يمكن إعادتها إلى ستة أنماط. يجب، أول بأول ذكر الشراح الذين يرفضون وجود تسعة أجزاء غنائية من جهة، ومن جهة أخرى قصة إغواء امرأتين من قبل الإله إيل والولادات اللاحقة، فالبعض يعتبر أن الناحية

الرئيسية في القصيدة هي ولادة إلهين اضيفت إليها عدة قصائد لا علاقة بينها فبحسب ترجمة الأسطورة الكوكبية فإنها تعني أن المسرح هو البحر الكوني.

أي حدود السماء مع الأرض وبطلها إيل والإله القمر وعشيرة والإلهة الشمس. وهذا الزوج الإلهي المنبريولدان آلهة طيبين شاليم وآلهة رديئين شاهار يمثلون النجوم.

أما الترجمة الأسطورية التاريخية الأكثر اتزاناً هي التفتيش عن وجود ذكر مبهم أسطورة زواج أي أن الإله إيل إله الخصب يخصب امرأتين في مكان أسطوري. ويلعب إيل من أجل طعام ذريته بناء أهرام. فالمفهوم الميثولوجي هنا يحل محل الطقس الزراعي، ثم أن تناقض الزوجتين في نهاية الأمر يؤدي إلى انصهار تقليدي ميثولوجي.

وشرح آخرون أرادوا توضيح النص بواسطة أسطورة سومرية تتعلق «بثلمون» حيث نرى أنكبي يخصب نينهور ساغ ثم إن الابنة التي تولد تكون نينكور كما تولد من نينكور، أوتو. ولا تريد هذه الأخيرة الانتماء إلى جنسها أن لم يقدم لها هدية من الخبار والتفاح والعنب ومن أجل ذلك، كما يبدو، فإن أنكبي يحصل على هذه الفواكه من بستان. وبعدئذ يحصل أوتو على بذور أنكبي لزراعة ثلاثة أصناف. غير أن أنكبي وقد أراد تذوق إحدى الثماني نباتات تمت عليه اللعنة من قبل نينهور ساغ التي ذهبت في إثر ذلك. ومرض أنكبي ثم عادت نينهور ساغ وتحصت كل أعضائه المريضة فأعلنت عن ولادة ثماني ولادات إلهة كانت آخرها ولادة سيد ثلمون. ففي الأسطورة الأوغاريته يحل إيل محل أنكبي، فيولد الفجر والغسق ويدلان على ولادة الآلهة أي نشوء العالم وهذا يماثل في التوراة أول يوم من التكوين

وبموجب الترجمة الأسطورية الزراعية، تعني هذه القصة طقساً مأساوياً لإحياء زوجين من الآلهة بعد دورة سبع سنين والبداية بدورة جديدة. ومادامت القوة الجنسية تعني قوة الإخصاب فيكون على الإله إيل أن ينشط نفسه مع الإلهتين.

وشمة مترجمون آخرون يقولون إن هذه القصة تعني طقساً دينياً مأساوياً يقام أمام تماثيل إلهة بمناسبة الاحتفال بأول إنتاج الأرض البديل عن عيد الحصاد، إن ولادة الإلهة المفترسة تصبح التأكيد على التقدّمات بهذه المناسبة.

إن تعدد الترجمات المقترحة تدل على صعوبة فهم قصيدة ولادة الآلهة.

ولنفلا حظ أولاً بأول تراكم الصيغ الترتيلية على أحداث الأسطورة ولكن ما هو معنى الأسطورة بالذات؟ إنها ليست أسطورة كونية، لأن البحر والشاطئ والناس موجودون حينئذ، ولكن قد تكون أسطورة تجهيز الكون. فنرى إيل وهو يعتبر بوجه عام أباً الآلهة يلد من جهة إلهتين كوكبتين ومن جهة أخرى الآلهة الظرفاء النهمين مما يستدعي اختراع الزراعة.

فالقصيد، على هذا النحو تصبح أسطورة أوائل أمور الحضارة فيبدو أن الأوغاريتيين كانت لهم نظرة شبيهة بنظرة شعوب ما بين النهرين وبخاصة السومريين منهم. حيث نجد أن أسطورة أوائل الأشياء الزراعية تحتل مركزاً كبيراً. ففي أوغاريت أيضاً فكروا بوجود الزراعة من أجل إطعام الآلهة. إن القصة الأسطورية بالنسبة إلى ولادة الآلهة تكون مسبقة كما قلنا بإشارات طقسية وبصيغ مختصرة تسبيلية، وكل ذلك يدل على أن الأسطورة نفسها كانت جزءاً من طقس الخصب حيث كانت تمارس فيه عادة تعدد الزوجات دلالة على الخصب ونحن نتذكر الكثير من طقوس مماثلة للخصب في الديانات السامية القديمة. إننا نعرف أن الإلهة السورية في كتابات لوقيان في معبد هيرابوليس، تخضع لعادات مماثلة كما أن التلمود يلحظ أيضاً ما يشبه ذلك في مدينة صور أيام الحكم الروماني. إن طقس الأمطار الذي يدل على كثرة الأمطار والمنتجات الزراعية كان يمارس في أورشليم عند حلول عيد Tabernacle. فعلى هذا، ليس من المستغرب أن تعود القصيدة الأوغاريتية إلى أصول زراعية. تتميز أسطورة ولادة الآلهة عن بقية القصائد الأوغاريتية بالدور الفاعل المعطى إلى الإله إيل. وهو الدور الوحيد الذي يوصف فيه إيل أنه مولد الآلهة وهي الصفة المميزة التي أعطيت له بولادة الإلهين شرمين يدخلان في تكوين حياة البشر. وقد تكون هذه القصة جذور معتقدات ميثولوجية قديمة جداً. تعترف للإله إيل بدور فعال كان قد فقده لمصلحة بلع.

٥٥

الحمود الأول

الصيغة الترتيلية وإشارات طقسية

✧ إني استدعي الآلهة الطرفاء

✧ الأولاد الأمراء

✧ الذين يقيمون مدينة في الأعالي

✧ في البادية المفتاة بتلال

✧ ومن أجل رؤسائهم

✧ كلوا الغذاء الثابت على شاطئ البحر

✧ واشربوا الخمر الممتعة عند شاطئ البحر

✧ ونهكنا سلام للملك وسلام للملكة

✧ سلام لمن يقيمون القُداس وللحراس

✧ إن الأمير موت يجلس على الكرسي

✧ ويمسك بيده صولجان العقم^(١)

✧ بيده صولجان التزمل

✧ فليتعلم مقلو الكرامة

✧ ١٠ وليربط رابطوا الكرامة

✧ وليقطعوا كرمته كما تقطع الكرامة

✧ ولهمزفوا سبع مرات على الناي

✧ فيرد المحتفلون بالقداس بالضرب

✧ الحقل حقل الآلهة

✧ حفل عشيرة و «رحماي»^(٢)

✧ فليضعوا على النار

✧ سبع مرات جدياً مع الحليب

✧ والنضج في السممن المذوب

✧ ١٥ وعلى الحوض سبع مرات

✧ وعندئذ يذهب الرحماي وتمشي عشيرة

✧ إنهما حاملتان بالقوة المحيية

✧ والاسم فمقدموا القداس

✧ إن عدد كراسي الآلهة سبعة

✧ ٢٠ والحيوانات السمينة عددها ثمانية

✧ أنا معمي من أجل اسم

✧ الأولاد الأمراء

✧ إني استدعي الآلهة الظرفاء

✧ الذين يشقون البحر ، أولاد البحر

✧ الذين يرضعون من ثدي عشيرة

✧ ٢٥ الشمس تجعل عناقيدهم تصفر^١

✧ العنب

✧ سلام إلى مقدسي القداس والحراس

✧ الآتين، بتقلعات استرضاء

✧ إنه حفل عشيرة و «رحماي»

١- يعني الحرمان من الأولاد

٢- رحماي صفة من صفات عشيرة

إعلان الزواج المقدس

٣٠ ✧ على شاطئ البحر

✧ لقد تقدم إلى شاطئ المحيط^(١)

✧ وعندها أمسك إيل بالمرأتين اللتين تفجران الماء

✧ المرأتين اللتين تدفعان بالماء إلى أعلى الحوض

✧ تتحني الواحدة وتنهض الأخرى

✧ واحدة تصرخ «بابا»

✧ والأخرى تصرخ «ماما»

✧ ويد إيل تستطيل كالبحر^(٢)

✧ تستطيل يد إيل كال موج

✧ إنها تستطيل كالبحر

٣٥ ✧ فتصبح يد إيل طويلة كال موج

وهكذا يكون إيل قد شفي من عقمه والزواج المقدس يكون قد تم

✧ أمسك إيل بالمرأتين اللتين تفجران الماء

✧ وترفعان الماء حتى الحوض

✧ أمسك بهما ووضعهما في بيته

✧ ولكن يد إيل أنخفضت

✧ وقوته تباطأت

✧ وعندئذ راح سهماً نحو السماء

✧ فاصاب طيراً

١- قد يكون الشخص المعني هو الإله إيل

٢- العضو يفسر باليد

✧ نزع ريشه ووضعهُ على الجمر^١
 ✧ يا إيل، كم هما جميلتان المرأتان
 ✧ نعم، وصرخت المرأتان:
 ٤٠ ✧ إي أيها الزوج أيها الزوج قد ارتفعت يَدُكَ
 ✧ وتضامَل توتر يَدُكَ
 ✧ بينما الطير يُشوى على النار:
 ✧ وعندما تَنتهي من شيه على الجمر
 ✧ تصبح المرأتان زوجتين لـ إيل
 ✧ زوجتين لـ إيل وإلى الأبد
 ✧ فأنحنى إيل وقبل شفاهما
 ٥٠ ✧ إن شفاهما حلوتان
 ✧ حلوتان كالرمان
 ✧ وولادة «شهار» و «شاليم»^٢
 ✧ بعد القيلة يتم الحبل
 ✧ ويعد العناق الدافئ
 ✧ تصل المرأتان إلى ميعادهما
 ✧ فتلدان شهار وشاليم
 لقد أخبروا بذلك إيل أن المرأتين
 ✧ قد وضعتا
 ✧ أي أولاد أعطيتاني؟
 ✧ شهار وشاليم
 أجلبوا إذن تقدة إلى السيدة «شباش» وإلى النجوم



١- تدعُر هذه الطريقة التي أدت إلى شفاء إيل بهيرفل الصوري الذي قُتلته إله سامي غير أنه انبعث حياً بعد أن ضم راحة طير السمّان عنه شيء
 ٢- إلهان معروفان لدى الأوغريشيين بشهار ومهند الفجر وشاليم ويعني الفسق

ولادة آلهة الظرفاء

٢٥ ✧ ينحني إيل ويقبل شفاههما

✧ ها أن شفاهما حلوة

✧ وبعد القبلة وبعد الوضع

✧ بعد الاحتضان الحاد

✧ فلينشدوا وليرددوا حتى خمس مرات

✧ المجمع

✧ المراتان حان وقت وضعهما

✧ ستولدان الآلهة الظرفاء

✧ الذين يشقون البحر، إنهم أبناء البحر

✧ الذين يرضعون من صدر السيدة

✧ لقد أخبروا إيل قائلين:

٦٠ ✧ لقد ولدت المراتان

✧ ماذا وضعتا؟

✧ وضعتا الآلهة الظرفاء الذين يشقون البحر، إنهم أبناء البحر

✧ الذين يرضعون من صدر السيدة

✧ إن نهم الآلهة الظرفاء تتجه نحو الأرض

✧ شفة منهما تتجه نحو الأرض

✧ وشفة نحو السماء

✧ وطيور السماء تدخل فهما

✧ مثلما تدخل أسماك البحر

✧ والبدوي يضع قطعة بعد قطعة

✧ في فمهما شمالاً ويميناً

✧ دون أن يشبعوا

✧ أه يا لهاتين الزوجتين

✧ ٦٠. هاتي أولاد أنجبنا

✧ اجلبوا تقدمة من الفيحاء المقدسة

✧ حيث تتجول الآلهة بين الصغور والغابات

✧ إن سبع سنين، وثمانية أزمئة اكتملت

✧ حتى نهاب الآلهة الظرفاء إلى الحقل

✧ انهم يجويون الفيحاء حتى تخومها

✧ وإذ رأوا الحارس الزراعي

✧ صرخوا قائلين:

✧ ٧٠. إيه أيها الحارس افتح لنا

✧ ففتح لهم

✧ ودخلوا

✧ - إن كان عندك طعام فأتنا به لنأكل

✧ وإذا خمر فأتنا به لنشرب

✧ فيجيب الحارس:

✧ عندي خمر

✧ إن من يدخل

✧ ٧٥. فليأث هو بنفسه بكيل من خمره بيده

✧ وعندها يملأ رقيقه من الخمر



الفهرس

٥	المقدمة
٧	المدخل
٢١	الفصل الاول

أساطير بابلية (١)

٢٣	أصول الخالق و مجده
٢٧	أسطورة اقراحاسيس
٢٧	ثورة الالهة
٢٩	خلق الإنسان
٣٣	الكارثة البشرية الثانية
٣٦	الطوفان
٣٩	نشيد الخلق البابلي
٧٩	مردوخ إله واحد
٨١	الالهة الذين يمثلون «مردوخ»
٨٣	رقية إلى مردوخ - إيرنيتي
٨٥	علم نواميس الكون الكلدانية
٨٧	علم نواميس الكون وفق كهان «كالو»
٨٩	النواميس الكونية الشعبية
٨٩	رقية القدي
٩٠	رقية السوس

- ٩١..... الصراع من أجل السيادة العظمى اسطورة «أنزو»
- ١٠٥..... نشيد «نينورتا»
- ١٠٧..... الجحيم و آلهة الجحيم نظرة إلى عالم الجحيم
- ١١١..... نرجال و أريشكجال
- ١١٣..... ترجمة العمارنة
- ١١٧..... الترجمة الآشورية
- ١٣١..... الصلاة لـ «نرجال»
- ١٣٣..... اسطورة «إبرا»
- ١٥٧..... الشياطين و طرد الأرواح الشريرة
- ١٥٨..... ارتوكو - الخبثاء فصل ١٦
- ١٦١..... ارتوكو الخبثاء فصل ٣
- ١٦٤..... اوتوكو الخبثاء الفصل ٨
- ١٦٧..... الفصل الثاني

أساطير بابلية (٢)

- ١٦٩..... آلهة و أبطال
- ١٦٩..... ملحمة جلجامش
- ١٧٣..... جلجامش و أنكيديو
- ٢٦٣..... مدارات عشتار
- ٢٦٥..... نشيد «اغوشايا»
- ٣٧٧..... ترتيلة مرفوعة إلى عشتار
- ٢٧٩..... ترتيلة غنائية باسم عشتار
- ٢٨١..... تعظيم عشتار
- ٢٨٩..... نشيد «إنانا»
- ٢٩٣..... صلاة إلى عشتار وأشور ناصر بال الأول
- ٢٩٧..... رغبة موجهة إلى عشتار

٣٠٣	عشتار والعرافون
٣٠٥	نزول عشتار إلى الجحيم
٣١٣	ترنيمة إلى شمش
٣٢١	شمش و العرافون
٣٢٢	فاتحة طقس العرافين
٣٢٤	صلاة لالهة أنليل
٣٢٥	صلاة عند ذبيحة النعجة
٣٢٦	صلاة في ذبيحة الشادن
٣٢٧	صلاة عند صنع نجارة الأرز
٣٢٨	صيغة طلب الأسماء
٣٢٩	سين الإله القمر
٣٣١	نشيد بلسانين مرفوع إلى سين
٣٣٣	صلاة من أجل الخسوف
٣٣٥	رقية في حالة المخاض
٣٣٦	رقية
٣٣٧	حكماء و أساطير الصعود
٣٣٧	أسطورة أدايا
٣٤١	نشيد أدايا
٣٤٧	أسطورة إيتانا
٣٥٩	عبر التاريخ
٣٦١	أسطورة سرجون
٣٦٣	مسلة نرام سين
٣٧١	وقائع الإيزاجيل
٣٧٣	إنذارات موجهة إلى ملك بشكل نبوءات
٣٧٧	الأحوال البشرية
٣٧٧	علم الإلهيات البابلي

٣٧٧	حوار بين شكاك (أ) ومتعبد (ب)
٣٨٥	المصالح المتالم
٤٠١	السيد و خادمه
٤٠٥	نصائح حكيمة
٤١١	الفصل الثالث

أساطير كنعانية

٤١٣	أوغاريت
٤١٣	اكتشاف أوغاريت
٤١٦	الكشف عن كتابة نصوص أوغاريت
٤١٩	الآلهة و الأساطير
٤١٩	قصائد دينية
٤٢١	في الملقوس الذبائح
٤٢٣	ترتيب الهيكل الديني
٤٢٣	الإله إيل الإله السامي الأكبر
٤٢٤	الإلهة الأم عشيرة، زوجة الإله إيل
٤٢٥	الإله بعل
٤٢٧	آلهة أخرى في الهيكل الإلهي الأوغاريتي
٤٣٣	النصوص الدينية الأوغاريتية و التوراة
٤٣٥	كتابات أخرى في أوغاريت
٤٣٩	قصيدة بعل و البحر
٤٤٩	قصيدة بعل و عناة
٤٦٣	بناء قصر بعل
٤٧٩	قصيدة بعل و موت
٤٨٩	عناة تقتل موت
٤٩٧	نشيد بعل و العجلة

٥٠١	جزء من نشيد بعل
٥٠٧	اعراس القمر
٥٠٩	NK مقدمة ترتيلية
٥١١	زواج ياريخ
٥١٣	خاتمة ابتهالية
٥١٥	ولادة الالهة
٥١٩	اعلان الزواج المقدس
٥٢١	ولادة الالهة الظرفاء



Les religions du Proche- Orient asiatique

يضم هذا الكتاب الإبداعات الفكرية الكبرى لحضارات بلاد ما بين النهرين وكنعان، فيحتوي على ثلاثة فصول تتحدث عن سلسلة من الأساطير الدينية السورية، يتحدث الفصل الأول عن بدايات الفكر الديني البابلي، مبيناً نظرة السوري القديم إلى الكون والحياة.

ويتناول الفصل الثاني ملحمة جلجامش الخالدة التي تضاهي بعظمتها ما أبدعه هوميروس وإينانا وأدبا..

كما يتناول الفصل الثالث مدينة أوغاريت الكنعانية والآلهة والنصوص الدينية الكنعانية وعلاقتها بالتوراة، مع هوامش وشروحات تعين القارئ على فهم الرموز والألقاب والأسماء التاريخية.

يعد هذا الكتاب خير مرجع للباحثين في علوم التاريخ القديم والأسكطورة وميثولوجيا بلاد الرافدين وسورية القديمة.

مكتبة العامة
مكتبة المعادي العامة



022000040442

يطلب الكتاب على العنوان التالي: دار علاء الدين للنشر والطباعة والتوزيع - سورية - دمشق

ص.ب. ٣٠٥٩٨ - هاتف ٥٦١٧٠٧١ - فاكس ٥٦١٣٢٤١ - بريد إلكتروني ala-addin@mail.sy